

عَبْدُ اللَّهِ الْغُرَيْبِيُّ

السُّبْحُ

نَشْوَاهُ - مَرَاجِلُهُ - مَقَوْمَانَهُ



مؤسسة

العارف للمطبوعات

اللسان السبع

نشوؤه - مراحله - مقوماته

مزينة - منقحة

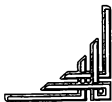
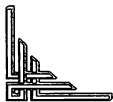
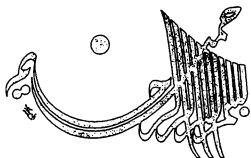
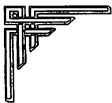
عبد الله الغريفي

مؤسسة الحارث

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة السابعة
1421 هـ - 2000 م

مؤسسة العارف - بيروت لبنان
P.O. Box 106 - 24 Tlf 9611 543359





الإهداء

هَذِهِ بَضَاعَةٌ مَرْجَاةٌ . . .

أَضَعُهَا - وَأَنَا خَجِلٌ - بَيْنَ يَدَيِ قَمَّةِ الشَّمُوحِ

وَالصُّمُودِ وَالْجِهَادِ . . .

بَطَلَّةِ كَرْبَلَاءِ . . .

زَيْنَبُ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

سَأْتِلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ أَنْ يَقْبَلَ مِنِّي هَذَا الْمَجْهُودَ الضَّئِيلَ

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . . .

عبد الله الفريفي

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأمين وعلى آله الهداة الميامين

وبعد

فمنذ أن صدرت الطبعة الأولى من كتاب «التشيع» وأنا أجد في نفسي رغبة ملحّة - وبناء على ملاحظات الكثير من الأحبة - في أن أعيد معالجة بعض الموضوعات المضبوطة بشكل أكثر تفصيلاً.

إلّا أنّ تلك الرغبة لازالت مخنوقة في داخلي رغم صدور الطبعة الرابعة من الكتاب

غير أنّ هذه الطبعة توقّرت على بعض الإضافات : -

أولاً: أضفنا بحثاً جديداً بعنوان «المصادرة التاريخية لمواقع أهل البيت عليهم السلام في حياة الأمة» . . .

وقد تناولنا في هذا المبحث ثلاثة أبعاد : -

البعد الأول: مصادرة موقع القيادة السياسية .

البعد الثاني: مصادرة موقع المرجعية الفكرية .

البعد الثالث: مصادرة موقع الزعامة الروحية والاجتماعية .

وجاء هذا المبحث ليشكل «المبحث الثالث» من مباحث «الفصل الثالث» من

فصول «القسم الأول» في هذا الكتاب . . .

ثانياً: في الطبعات السابقة توقّرت الكتاب على عدة مصادر لم يتسنّ لنا الرجوع

إليها مباشرة، فنقلنا عنها بالواسطة، إلّا أنّ هذه الطبعة قد تميزت باعتماد

المصادر مباشرة إلا النادر جداً، كما تميّزت بإضافة مصادر جديدة، مما أعطى للكتاب «قوة مرجعية أكبر».

وقد قام بهذا الجهد التوثيقي الكبير للمصادر المعتمدة في هذه الطبعة، ولدنا المهذب الثقة فضيلة السيد علي النوري حفظه الله تعالى، حيث تحمل بكل صدق وإخلاص وصبر عناء البحث والتدقيق والمراجعة، فجزاه الله خير جزاء العاملين المخلصين

نسأل الله تعالى أن يقبل منا هذا العمل اليسير

والحمد لله رب العالمين . . .

عبد الله الثريفي

في السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٤١٧ هـ

المقدمة

تعتبر قضية التشيع والشيعة التي تنتظمها عقيدة «الإمامة» واحدة من القضايا الكبيرة الأهمية في الإسلام وتاريخه، كونها تشكل جزءاً لا يتجزأ من بُنية العقائدية والفكرية والسياسية والاجتماعية، وكونها تمثل أيضاً رؤية تقول بأنها الصيغة الأسلم والأصح لفهم الإسلام وتحميده بأصوله وأركانه وفروعه، وقد تحدت هذه الرؤية في أصل نشوء التشيع بالاستناد إلى مبادئ الإسلام، والقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإلى نهج وممارسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ومكانتهم في الإسلام.

إن كثيراً من الدراسات والبحوث وفي مختلف المجالات قد كتبت عن التشيع والحالة الشيعية التي تجسده، منها ما كتبها الشيعة أنفسهم، ومنها ما كتبها آخرون، من مواقع فكرية وانتمايات مذهبية مختلفة، وهو الأمر الذي يدلل وبصرف النظر عن مضمون تلك الكتابات من حيث موضوعيتها أو عدم موضوعيتها. ومقدار قيمتها العلمية، على الأهمية الكبيرة لهذه القضية في بنية الإسلام، والمجتمع الإسلامي.

لكن وبالرغم من ذلك فإن هذه القضية كانت وما تزال، وستظل بحاجة دائمة إلى المزيد من الدراسات والبحوث التي تعمق مضمون التشيع وركائزه، وتحقق المزيد من إستجلاء معالمه، ودلالاته منذ نشوئه وحتى الآن، ومن ثم تجيب عن الأسئلة والقضايا التي تطرحها المسيرة المتواصلة للحياة بمتطلباتها ومستجداتها، هذا فضلاً عما تؤديه من دور في توضيح وتصحيح الكثير من المواقف والنظرات الخاطئة إزاء التشيع، والحالة الشيعية.

إنّ هدف هذا البحث هو المساهمة في دراسة التشيع والحالة الشيعية التي تجسده في جذورها ومنطلقاتها، وفي ركائزها ومقوماتها، وفي مسارها وحركتها وامتداداتها.

غير أن هذا النوع من الدراسات ربما يشير بعض الإشكالات والإعراض التي ترى في هذا النوع من الدراسات أنه يحمل صيغة مذهبية خاصة، لامعالجة لجزء من بنية الحالة الإسلامية العامة، ومن هذه الإعراضات أو الإشكالات:

أولاً: إن الطروحات المذهبية تركز الحالة الخلافية بين المسلمين على كل المستويات الفكرية، والشعورية، والاجتماعية، والسياسية.

ثانياً: إن تأصيل الحالة المذهبية سيؤدي إلى بروز سلبيات كبيرة تتناقض بشكل واضح مع المشروع الإسلامي التوحدي، الذي بدأ تحركه يأخذ زخماً جديداً بانبعثت الصوحة الإسلامية الجديدة.

ثالثاً: إن التعاطي مع القضايا والمفردات المذهبية يضعنا أمام أجواء منغلقة، تصادر حالات الانفتاح والتقارب، والتفاهم، وتعمق الحواجز الفكرية، والنفسية داخل الأمة.

رابعاً: إن معالجة هذا النوع من الموضوعات يستثير حساسيات تاريخية، جديدة بأن تنسى وتطوى ملفاتها في ظل الظروف الاستثنائية الصعبة التي تمر بها أمة الإسلام. خامساً: إن مسألة الإمامة والخلافة هي قضية تاريخية لاجدوى أو لامردودات عملية من إثارها، وتناولها في واقعنا المعاصر.

سادساً: إن التأكيد على الهوية الإنتمائية المذهبية يولد في الذهن حالة التخلي عن الهوية الإسلامية العامة، ويخلق في وعي الآخرين هذا اللون من الفهم.

إن هذه الاعراضات أو الإشكالات ورغم الوجاهة التي تبدو فيها، وحق أصحابها في التعبير عنها وإثارها، لكنها لا تملك قوة الدليل والحجة للبرهان عليها، ولتوضيح ذلك نشير إلى الأسباب التالية:

السبب الأول: لا يمكن تجميد حالات الخلاف والتوتر في داخل الأمة إلا من خلال خلق جو من الحوار الموضوعي الواعي، وفي ظل هذا الحوار المنفتح تتحول

الكثير من يؤر التوتر إلى نقاط هادئة، وتتحرك حالات الخلاف في اتجاه التلاؤم والوفاق.

إن غياب الحوار الهادف يدفع بالكثير من حالات الخلاف إلى مواقع المواجهة، ويكرّس عوامل التوتر، والتأزم، والنشئت في داخل الأمة.

وإن الخوف من إثارة مسألة الإمامة التي هي الناظم لقضية التشيع، خشية استئثار تاريخ طويل من الخلافات، والصراعات، والحساسيات أمر لا مبرر له وذلك لعدة اعتبارات:

١ - إن من القصور اعتبار الحديث عن الإمامة ودراستها في التصور الشيعي هو أمر يثير الخلاف، كونها مسألة واقعية وموجودة في البنية الإسلامية، تماماً كما هو الحال في الحديث عن مسألة الخلافة ودراستها، وإن مسألة الإمامة كما الخلافة تطرح مسألة القيادة في الإسلام، وهي مسألة كبيرة الأهمية، بل مسألة المسائل.

٢ - إن أساليب المعالجة والدراسة لأمثال هذه المسائل، غالباً ماتكون هي المسؤولة عن كثير من الإثارات والحساسيات والخلافات، وليس المسائل نفسها، فمتى ماتوافرت تلك الأساليب والمعالجات على الموضوعية والمنهجية فإنّ عوامل الإثارة والتوتر تنجمد وتقف.

٣ - إن الخلافات التي تتحرك في الساحة الإسلامية يقف وراءها عدة عوامل :-
أ - نقص أو قلة المعرفة والمعلومات.

ب - التعصب.

ج - العناصر السيئة أو عديمة المسؤولية في الأمة.

د - السياسات المتحرقة.

هـ - القوى الاستكبارية الكافرة.

فإذا طوقت هذه العوامل ضمناً لمكونات الوحدة الإسلامية أن تتحرك في الأجواء الطبيعية الصالحة، وأعطينا للحوارات الفكرية مساراتها الموضوعية المنظمة.

السبب الثاني: إن الساحة الفكرية المعاصرة تزخر بألوان من التناجات ذات الصبغة التشويهيّة للحالة الشيعية مما يسبب تشويشاً للمفاهيم والتصورات، وبالتالي يعقّد الصيغ التوحيدية في داخل الأمة، فلا بد من طرح الرؤى الصحيحة للمسألة وتوضيحها وإزالة الإشكالات المزروعة في الذهنيات لخلق الآفاق المفتوحة أمام الإنجازات الحيرة الطامحة إلى تعميق الأخوة بين أبناء الأمة الواحدة.

السبب الثالث: إن مسألة الإمامة التي تنظم قضية التشيع مسألة بالغة الأهمية والخطورة على عدة أصعدة:

أولاً: الصيد الفكري:

فمسألة الإمامة تشكل جزءاً هاماً في بنية الإسلام الفكرية، فالنهج الشمولية في الدراسات الإسلامية تفرض التعاطي مع هذه المسألة التي تملك عمقها في داخل البنية الإسلامية، فالمسألة بكل صيغها وتصوراتها المختلفة تمثل بدءاً خطيراً في منظومة الفكر الإسلامي، وهذا يفرض الحاجة إلى معالجة موضوعية جادة من أجل بلورة رؤية واعية حول مفهوم الإمامة.

ثانياً: الصيد السياسي:

إن مسألة الإمامة تجسّد في أهم أبعادها المضمون القيادي بما يحمله من دلالات سياسية خطيرة، وإن إغفال مفردة هامة كمفردة الإمامة يحدث خللاً واضحاً في الرؤية السياسية، وبالتالي يحدث خللاً في الرؤية الإسلامية العامة، فلا بد من استيعاب هذه المسألة لإنجاز المضمون الإسلامي الشامل بكل مفرداته العقائدية والفكرية، والأخلاقية والاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: الصيد التاريخي:

إن مسألة الإمامة تدخل في صميم البحث التاريخي وضمن مفرداته الأساسية، فالرؤية التاريخية الموضوعية لكي تعالج المسألة التاريخية وهي مسألة خطيرة على

مستوى حركة الرسالة والدعوة والأمة، يجب أن تستوعب كل الأحداث والملاهبسات السياسية والإجتماعية التي تفاعلت في داخل الساحة الإسلامية في مرحلة من أخطر مراحل المسيرة والتي تتمثل في مقطعين تاريخيين هامين: عصر الرسالة، وعصر الخلافة في الفترة التاريخية التي تلت عصر الرسالة مباشرة حيث شكلت هذه الفترة المحاضر المسير الذي أنجب أخطر المعطيات السياسية والإجتماعية في مسيرة الأمة.

رابعاً: الصعيد التشريعي:

إن مسألة الإمامة لا تتجمد في الموقع التاريخي بل تتفاعل مع الحركة التشريعية في منطلقاتها التاريخية وفي امتداداتها العملية المتلاحمة مع المسيرة في كل أشواطها، تمنحها الروية الشرعية في مواجهة كل المستجدات والتفسيرات، وترشد خطواتها على كل المستويات الفكرية والفقهية والإجتماعية والسياسية.

السبب الرابع: إن إثارة مسألة التشيع على مستوى الدراسات والبحوث حاجة علمية تواجه الفراغ الفكري الذي عاشته أجيال الأمة حول هذه المسألة، هذا الفراغ الذي ترسخ في ذهنية الأمة من خلال:

أ- الإنحسار التاريخي للحالة الشيعية على المستوى القيادي.

ب- التطويق الفكري والإعلامي.

ج- الحصار السياسي.

وأمام هذا الإختناق الفكري الذي فرض حول مسألة التشيع يتحتم تنشيط الفعاليات العلمية والثقافية الجادة لملء الفراغات الكبيرة في ذهنية أجيال المسلمين مع التأكيد على ضرورة التوافق على الروح العملية الموضوعية في معالجة هذه المسألة.

السبب الخاص: الحديث عن الهوية الإنتمائية الخاصة يؤكد المنحى الذي اعتمده الأئمة من أهل البيت عليه السلام في تعاملهم مع القضية الإسلامية حيث تحركوا ضمن مسارين:

المسار الأول:

تأصيل خط الإمامة بكل ما يحمله من مفاهيم وأفكار، وأهداف، وتوجهات، وخصائص ومميزات.

المسار الثاني:

تأصيل الحالة الإنتمائية العامة من خلال التأكيد على العناصر المشتركة التي تشكل مرتكزات الوحدة في داخل الأمة. وبالتالي فإن معالجة مسألة الإمامة لاتعبر عن نزعة مذهبية ضيقة، ولاتشكل حالة من التنافي مع المشروع التوحيدي في حركة الأمة، فالمسألة في منحها الأصيل تجسّد المضمون الإسلامي بكل دلالاته ومعطياته. وبكل مرتكزاته ومقوماته، وخصائصه ومميزاته.

إن فكرة الدراسة التي بين أيدينا تتجه إلى بلورة وعي توحيدى يعتمد الوضوح في الرؤية، وإزالة كل الإشكالات التي تعقّد حالة التلاحم الفكري والنفسي والعملية في مسيرة الأمة.

إن الجهود التوليفية والتوفيقية التي لاتعتمد الوعي والفهم والبصيرة لايمكن أن تنجز مشروعاً توحيدياً أصيلاً يحمل مقومات البقاء والثبات، ويواجه مخططات التجزئة والتفريق.

خطة البحث

وأما خطة البحث فستشمل على: مقدمة، وثلاثة أقسام، وخاتمة.

(١) المقدمة:

وتناولت هدف البحث، وموضوعه، وأهميته، والأسباب التي تقف وراء إختياره، والخطة المعتمدة في إنجازها . . .

(٢) القسم الأول:

ويعالج مسألة التشيع في نشوئه ومراحله وذلك من خلال ثلاثة فصول . . . يتناول الفصل الأول الآراء والتفسيرات التي حاولت أن تؤرخ للمظاهرة الشيعية في نشوئها وولادتها، والعوامل، والأسباب التي انتجت تلك الظاهرة. ويتناول الفصل الثاني الرؤية التي يتبناها البحث حول نشوء التشيع ومراحله، التي تجسدت في:

أ- مرحلة التأصيل والتجذير.

ب- مرحلة التجسيد والتطبيق.

ج- مرحلة الرضوح والإمتداد.

ويتناول الفصل الثالث مسألة الإمامة وهي العقيدة التي تنتظم قضية التشيع . . . وعالج هذا الفصل مسألة الإمامة من خلال النصوص والأحاديث. وقد تضمن الفصل ثلاثة مباحث أساسية:

البحث الأول:

يدون نصوص الإمامة، ويضعها ضمن ثلاث منظومات رئيسية:

- المنظومة الأولى : النصوص المباشرة .

- المنظومة الثانية : الدلالة الإلتزامية .

- المنظومة الثالثة : المؤشرات العامة .

المبحث الثاني :

يعالج موقف مدرسة الخلفاء من نصوص الإمامة ويناقش هذا الموقف علي

مستويين :

الأول : مستوى صحة النصوص .

الثاني : مستوى دلالة النصوص .

المبحث الثالث :

المصادرة التاريخية لمواقع أهل البيت عليهم السلام في حياة الأمة . وقد تناولنا

في هذا المبحث ثلاثة أبعاد :

البعد الأول : مصادرة موقع القيادة السياسية .

البعد الثاني : مصادرة موقع المرجعية الفكرية .

البعد الثالث : مصادرة موقع الزعامة الروحية والإجتماعية .

(٣) القسم الثاني :

يبحث هذا القسم دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، في الحفاظ على

الصبغة الإسلامية الأصلية ويضم هذا القسم فصلين :

الفصل الأول : يتناول التغييرات الطارئة في الصبغة الإسلامية والمتجسدة في

المجالات التالية :

أ - العقيدة .

ب - التفسير القرآني .

ج - السنة النبوية .

د- التاريخ الإسلامي .

الفصل الثاني : يتناول الأدوار التي مارسها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ،
في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة وذلك من خلال المستويات التالية : -

أ- المستوى العقائدي .

ب- المستوى الروحي .

ج - المستوى السياسي .

د- المستوى التشريعي .

(٤) القسم الثالث :

ويعالج أبرز المستويات التي تكوّن المقومات الأساسية للحالة الشيعية . . .
ويتناول هذا القسم ثلاثة مستويات رئيسية ضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المستوى العقائدي :

ويشتمل على مبحثين : -

المبحث الأول : المستوى العقائدي العام ويتناول الأصول العقائدية

العامّة :

التوحيد، النبوة، المعاد .

المبحث الثاني : المستوى العقائدي الخاص ويتناول عقيدة الإمامة من

خلال النصوص التي حددت عدد الأئمة من أهل البيت عليهم

السلام .

الفصل الثاني : المستوى الروحي :

ويتناول هذا الفصل مبدأ «الولاء لأهل البيت» من خلال ثلاثة مباحث : -

المبحث الأول : تأصيل المبدأ الولائي لأهل البيت عليهم السلام .

المبحث الثاني : الدلالات الكبيرة لمبدأ الولاء .

المبحث الثالث : المضمون الحقيقي للولاء .

الفصل الثالث : المستوى العملي :

ويتناول المضمون العملي الذي تجسده الحالة الشيعية في الالتزام بنهج

الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النهج القيادي .

المبحث الثاني : النهج السلوكي .

المبحث الثالث : النهج الفقهي .

(٥) الخاتمة :

نتائج البحث :

وهي عبارة عن تلخيص وتكثيف لموضوعات البحث الأساسية ،

واستخلاص بعض الاستنتاجات المهمة .

مصادر البحث والدراسة

وفي معالجة أفكار هذا البحث والدراسة حاولنا جهد الإمكان إعتتماد النص الإسلامي في مرافده الأصيلة:

- القرآن الكريم.

- السنة النبوية.

- أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

وحاولنا كذلك بقدر ما أمكن التوافر عليه الرجوع إلى مصادر الحديث المعتمدة عند علماء المسلمين.

فمن المصادر المعتمدة عند علماء مدرسة أهل البيت عليم السلام، رجعنا بشكل أساس إلى :-

- «الكافي» لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة (٣٢٨ هـ).

- «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» للمحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤ هـ).

ومن المصادر المعتمدة عند علماء مدرسة الخلفاء رجعنا إلى:

- «صحيح البخاري» لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة (٢٥٦ هـ).

- «صحيح مسلم» لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة (٢٦١ هـ).

- «الجامع الصحيح» لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة (٢٩٧ هـ).

- «صن ابن ماجه» لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه المتوفى سنة (٢٧٥ هـ).

- «مسند أحمد بن حنبل» لأبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني المتوفى سنة (٢٤١ هـ).

- «المستدرک علی الصحیحین» لأبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥ هـ).

ومصادر أخرى كثيرة في الحديث، والتفسير، والسيرة والتاريخ، والفقه واللغة.

والله نسأل أن يمنحنا التوفيق والسداد، وأن يرشدنا إلى ما يحبه ويرضاه، وهو ولي التوفيق.

السيدة زينب عليها السلام - دمشق

غرة ذي القعدة ١٤١٠ هـ

عبد الله الفريفي

التقسيم الأول

التشيع في نشوئه ومراحله

□ الفصل الأول :

آراء وتفسيرات حول نشوء التشيع

□ الفصل الثاني :

رؤيتنا حول نشوء التشيع ومراحله

□ الفصل الثالث :

الإمامة من خلال النصوص والأحاديث

التقسيمُ الأوّل

الفصلُ الأوّل

آراءٌ وتفسيراتٌ حولُ نشوءِ التشيعِ

يتجه بعض الكتاب والباحثين والمؤرخين إلى تفسير التشيع باعتباره ظاهرة طارئة أفرزتها مجموعة عوامل إجتماعية، وسياسية، وتاريخية. وفي تحديد العوامل التي أنتجت الظاهرة الشيعية، وفي التأريخ لبدائياتها تعددت الآراء، وتباينت التفسيرات. ونحاول أن نضع بين يدي القارئ أبرز الآراء والتفسيرات التي تناولت هذه الظاهرة وأرتخت لها.

الرأي الأول:

يؤرخ لولادة التشيع بالمرحلة التاريخية المبكرة التي أعقبت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة.

ونلمس هذا الرأي في كلمات بعض الباحثين والمؤرخين منهم :-

(١) الطقوبي في تاريخه حيث قال:

«وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم: العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس، والزيبر بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبوذر الخفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب»^(١).

(١) الطقوبي: تاريخ الطقوبي ج ٢ / ١٢٤ / ط . بيروت.

(٢) الدكتور أحمد أمين في «فجر الإسلام» حيث قال:

«وكانت البذرة الأولى للشيعة، الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه»^(١).

(٣) الدكتور محمد علي أبو ريّان في «تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام»

حيث قال:

«وكان علي بن أبي طالب يرى في الخلافة حقاً شرعياً له فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته فاطمة وأول من آمن بالرسالة، والتف حوله أتباع كانوا يرون الخلافة يجب أن تؤول إلى آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب»^(٢).

(٤) المستشرق جولدم تسيهر في «العقيدة والشريعة» حيث يرى أن التشيع نشأ

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبالضبط بعد حادثة السقيفة، حيث قال:

نشأ بين كبار الصحابة، منذ بدأت مشكلة الخلافة، حزب نعم على الطريقة التي انتخب بها الخلفاء الثلاثة الأول وهم أبو بكر وعمر وعثمان، الذين لم يراع في انتخابهم درجة القرابة من أسرة النبي صلى الله عليه وآله وقد فضل هذا الحزب بسبب هذا الاعتبار، أن يختار للخلافة علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وأدنى قريب له، والذي كان فضلاً عن ذلك زوجاً لابنته فاطمه. ولم يجد هذا الحزب فرصة مواتية يسمع فيها صوته عالياً^(٣).

الرأي الثاني:

يفترض ولادة التشيع في عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان نتيجة أحداث وتناقضات برزت في داخل المجتمع الإسلامي، هيأت جواً ملائماً لنشوء الفرق والأحزاب والانتماءات.

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ٢٦٦ / ط . بيروت .

(٢) محمد علي أبو ريّان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ١٢٥ / ط بيروت .

(٣) جولدم تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ١٦٩ / ط ، القاهرة .

آراء وتفسيرات حول نشوء التشيع

«ومن الذاهبين لذلك جماعة من المؤرخين والباحثين منهم: ابن حزم وجماعة آخرون ذكرهم بالتفصيل يحى هاشم فرغل في كتابه (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ج ١ / ١٥٥) وقد استند إلى مبررات شرحها»^(١).

الرأي الثالث:

ينسب ولادة التشيع إلى أيام خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث توافرت الظروف الملائمة لبروز هذه الحالة.

وقد أشار إلى هذا الرأي الشهيد الصدر حيث قال:

«ومنهم من يرد ظاهرة التشيع إلى عهد خلافة الإمام علي عليه السلام، وماهياً ذلك الصهد من مقام سياسي واجتماعي على مسرح الأحداث»^(٢).

ونجد عند ابن النديم في (الفهرست) هذا اللون من التوجه في تفسير الظاهرة الشيعية، حيث قال:

«ولما خالف طلحة والزبير علياً عليه السلام، وأبى إلا الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما علي عليه السلام، ليقاتلهما حتى يفينا إلى أمر الله جل اسمه، تسمى من اتبعه على ذلك، الشيعة فكان يقول: شيعتي»^(٣).

وهناك من الباحثين من يفترض ولادة التشيع يوم واقعة صفين، من هؤلاء عبد

العزیز الدهلوي حيث قال:

ظهر لقب الشيعة في سنة ٢٧ هـ^(٤). وفي هذه السنة حصلت واقعة صفين^(٥).

(١) الوائلي: هوية التشيع ص ٢٥ / ط . بيروت.

(٢) محمد باقر الصدر: بحث حول الولاية ص ١٠ / ط بيروت.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٢٢٣ / ط . طهران.

(٤) ابن حجر: الصواعق المحرقة، المقدمة / ط . القاهرة.

(٥) الترماني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج ١ ص ٣٦٠ / ط . دمشق.

الرأي الرابع:

يعتبر التشيع ظاهرة تمخضت عن الظروف والملايسات التي أنتجتها واقعة كربلاء، وما أفرزته من تطورات جديدة في داخل الساحة الإسلامية .

ويمكن أن نلمس هذا الاتجاه عند : -

(١) الدكتور كامل مصطفى الشبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع)

حيث قال:

«على أننا نرى أن التشيع السياسي، وإن كان ظهر في الفترة التي افترضها الباحثون السابقون، إلا أن دلالة الإصطلاح (شيعة) على الكتلة التي ندرسها من المسلمين وانصرافه إليهم دون غيرهم، قد بدأ بحركة التوابين التي ظهرت سنة ٦١ هـ وانتهت بالفشل سنة ٦٥ هـ وكان قائد الحركة يلقب بشيخ الشيعة»^(١).

(٢) (بروكلمان) في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية):

حيث يرى أن مقتل الحسين عليه السلام أعطى للفكرة الشيعية طابعاً جديداً متطوراً، إذ قال:

«والحق أن مئة الشهداء التي ماتها الحسين والتي لم يكن لها أي أثر سياسي، قد عجلت في التطور الديني للشيعة حزب علي، الذي أصبح في مابعد ملتقى جميع النزعات المناوئة للعرب»^(٢).

وهنا أرى من الضرورة وضع ملاحظتين حول كلام بروكلمان وليس بهدف نقد وتقويم هذا الرأي، فذلك متروك لتناجج وخلصات البحث، وإنما هو التنبيه العابر الذي يوجه ذهنية القارئ إلى بعض الالتفاتات الفورية التي لا يحسن إرجاؤها.

(١) الشبي : الصلة بين التصوف والتشيع ج ١ ص ٢٢ / ط . بيروت.

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ١٢٨ / ط . بيروت.

الملاحظة الأولى:

لانتفق مع بروكلمان في نفيه الأثر السياسي لثورة كربلاء، فالواقع التاريخي يؤكد عمق الأثر السياسي الذي أنتجته هذه الثورة في الساحة الإسلامية فمن نتائجها السياسية :-

١- الوعي السياسي الجديد الذي بدأ يتكون في ذهنية الأمة وما يحمله هذا الوعي من رؤى وتصورات حول أنظمة الحكم القائمة، والكيانات السياسية المتسلطة.

٢- الحس الثوري الذي أخذ يتفاعل مع وجدان الجماهير وينمي في داخل الأمة حالات الرفض والتصدي.

٣- الإنتفاضات والثورات التي تفجرت في مراحل تاريخية تالية، عبرت عن صحوة سياسية كبيرة أحدثتها ثورة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء^(١).
الملاحظة الثانية:

إننا نرفض مقولة بروكلمان بأن حزب علي أصبح ملتقى جميع النزعات المناوئة للحرب فهي مقولة لا تملك أي مبرر موضوعي ولا تحمل أي مستند علمي وإنما تعبر عن إحدى حالات التحريف التاريخي التي شوشت الكثير من الرؤى والمفاهيم والأفكار.

الرأي الخاص:

يمطي لظاهرة التشيع إلتناء إلى جذور خارجية
وأصحاب هذا الإتجاه ينحون منحين مختلفين :-
المنحى الأول:

يحاول تنسب الظاهرة إلى الأصول اليهودية.
ومن المؤرخين والباحثين الذين تبناوا هذا المنحى :-

(١) يقرأ : شمس الدين : ثورة الحسين عليه السلام/ ط . بيروت.

(١) الطبري في تاريخه حيث قال:

«عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال:

كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام»^(١) . . .

وتحدث الطبري عن بعض أفكار عبد الله بن سبأ:

«ثم قال لهم:

إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء»^(٢).

(٢) محمد فريد وجدي في (دائرة المعارف) حيث قال:

«وكان ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) في الأصل يهودياً من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه يجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي محمد . . .»^(٣).

وأمام هذا الرأي أضغ الملاحظات العابرة التالية كتنبهات عاجلة، تاركاً الرؤية التقويمية التفصيلية إلى الخلاصات التي يتمخض عنها هذا البحث . .

وملاحظتنا العاجلة على هذا المنحى :-

أولاً: المصدر التاريخي الأول الذي دون قضية «عبد الله بن سبأ» هو الطبري، ومنه استقت بقية المصادر الأخرى القديمة والحديثة.

ثانياً: الأساس الوحيد الذي اعتمد الطبري في تدوين هذه القضية هو «روايات

سيف بن عمر»

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٣ / ٣٧٨ / ط . القاهرة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) وجدي: دائرة معارف القرن العشرين ج٥ ص ١٧ / ط . بيروت.

ثالثاً: فإذا استطاع البحث العلمي :-

أ- أن يسقط وثيقة «سيف بن عمر» على مستوى الرواية.

ب- وأن يثبت اسطورية «ابن سبأ» على مستوى الواقع التاريخي فإنّ هذا المنحى ينهار من أساسه.

وفصلاً توافر هذا الموضوع على دراسات علمية مستوعبة أكدت الحقيقتين الآتيتين^(١).

المحى الثاني:

يحاول تنسب الظاهرة إلى الأصول الفارسية . . .

وهذا الاتجاه نجد له صدقاً واضحاً في كتابات ودراسات أكثر المستشرقين، كما نجد له تلميحات وإيحاءات عند بعض الكتاب من المسلمين كأبي زهرة في كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية»، حيث قال:

وفي الحق، إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك ووراثته، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من الفرس^(٢).

ونجد كذلك عند أحمد عطية الله في كتابه «القاموس الإسلامي» حيث قال:
تشتمل تعاليم السبئية على جذور العقيدة الشيعية التي نبعت من أصول يهودية وتأثرت بالزندكية^(٣) الفارسية، فرأس هذه الفرقة يهودي يمني الأصل، بينما شاعت

(١) يقرأ: أ- السيد العسكري: عبد الله بن سبأ، ج ١ ص ٢٩-٧٣ / ط. طهران.

ب- الدكتور الوائلي: هوية التشيع، ص ١٢٩. ط / بيروت.

ج- الدكتور طه حسين: الفتنة الكبرى، ج ٢ ص ٩٨ / ط. مصر.

(٢) أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ج ١ ص ٤١ / ط. بيروت.

(٣) الزندكية هم أصحاب الزندك ومزكك هو الذي ظهر في أيام قباد والد انوشروان، ودعا قباد إلى مذهبه فأجابه واطلع انوشروان على خزيه واقتراه فطلبه فوجده فقتله.

-ومن عقائدهم: أن معبوده قاعد على كرسيه في العالم الأعلى، على هيئة قعود خسرو في العالم الأسفل، وبين يديه أربع قوى: قوة التمييز، الفهم، الحفظ، والسرور، كما بين يدي خسرو أربعة أشخاص: موبز، موبدان و الهريد. عن الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٤٩ / ط. بيروت.

بعض العقائد الفارسية كالمزكية إبان الاحتلال الفارسي لبعض أهل الجزيرة العربية لهذا صادفت السبئية هوى لدى بعض أهل العراق المجاورين للفرس .
وقال أيضاً:

الحق الإلهي ، وهي نظرية انتقلت إلى السبئية والشيعنة عامة من الفرس ، وتقوم على أن علياً هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وأنه استمد حقه في الإمامة من الله وينتقل هذا الحق بالوراثة إلى أهل بيته^(١) .

وقال فان فلوتن في كتابه السيادة العربية :

ظهرت منذ أيام المختار أفكار جديدة كان لها أثر كبير في نفوس الكثيرين من الشيعة .

ويظهر أن هذه الأفكار التي نشأت في مبدأ أمرها في البيئات غير العربية إنما كانت بقية من عبادة الملوك ، تلك العبادة التي كانت مشهورة عند قدماء الفرس بعد أن خالطها بعض العقائد الاشراقية^(٢) .

الرأي السادس :

ويؤرخ لولادة التشيع بزمان الإمام جعفر الصادق عليه السلام الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام . . .

يقول الدكتور محمد عمارة في كتابه (الإسلام وفلسفة الحكم) :

تأريخ نشأة الشيعة مقترن بالفترة الزمنية التي نشأت فيها عقيدة النص ودعوى الوصية من الرسول صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام . ومن هنا كان صواب ماذهب إليه المعتزلة عندما قالوا :

إن فترة إمامة جعفر الصادق عليه السلام ، وهي التي نهض فيها هشام بن الحكم بدور واضح قواعد التشيع ومهندس بنائه الفكري ، هي الفترة التي يؤرخ بها لهذه النشأة^(٣) .

(١) عطية الله : الفاموس الإسلامي ج٣ ص ٢٤٩-٢٥٠ / ط . القاهرة .

(٢) فان فلوتن : السيادة العربية ص ٧٥ / ط . مصر .

(٣) محمد عمارة : الإسلام وفلسفة الحكم ص ١٥٨ / ط . بيروت .

القِسْمُ الأوَّلُ

الفَجْلُ الثَّانِي

رُؤْيُنَا حَوْلَ نَشْوَءِ التَّشْيِيعِ وَمَرَاهِلِهِ

المَراحِلُ الأَسَاسِيَّةُ لِلتَّشْيِيعِ:

□ المَرحَلَةُ الأوَّلَى:

مَرحَلَةُ التَّأصِيلِ وَالتَّجذِيرِ

□ المَرحَلَةُ الثَّانِيَةُ:

مَرحَلَةُ التَّجسِيدِ وَالتَّطْبِيقِ

□ المَرحَلَةُ الثَّالِثَةُ:

مَرحَلَةُ الوُضُوحِ وَالامتدادِ

ذكر أبو حاتم في كتاب (الزينة):

«إن أول اسم لمذهب ظهر في الإسلام هو الشيعة، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة: أبو ذر، وعمار، ومقداد، وسلمان الفارسي...»^(١).

وقال الخونساري في روضات الجنات:

اختص باسم الشيعة أولاً سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، ومقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لملازمتهم علي بن أبي طالب عليه السلام.^(٢)

ثمأذج من النصوص:

(١) ابن عساکر في تاريخه:

عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله:

«والذي نفسي بيده إن هذا وشيخته لهم الفائزون يوم القيامة»

فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣).

(٢) ابن حجر في (الصواعق المحرقة):

عن ابن عباس قال:

لما أنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

(١) أبو حاتم الرازي: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ج٣ ص ١٠ / ط. مصر.

(٢) الخونساري: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ص ٣٣٤ / ط. بيروت.

(٣) ابن عساکر: التاريخ ترجمة علي عليه السلام ج٢ ص ٤٤٢، ط. بيروت.

«هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين»^(١).

(٣) القندوزي الحنفي في (بنايع المودة):

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»^(٢).

(٤) الشبلنجي في (نور الأبصار):

عن ابن عباس قال:

لما نزلت الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣).

قال النبي صلى الله عليه وآله لملي عليه السلام:

«أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضين ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين»^(٤).

(٥) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل:

أخرج بالإسناد إلى علي عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا علي ألم تسمع قول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ هم شيعتك

وموعدي وموعدك الخوض يدعون غراً محجلين»^(٥).

(١) ابن حجر: الصواعق المحرقة: باب ١١، الفصل الأول، الآية ١١ / ط . بيروت.

(٢) القندوزي: بنايع المودة، ج ٢ ص ٦١ / ط بيروت.

(٣) سورة البينة: الآية ٧.

(٤) الشبلنجي: نور الأبصار ص ٧٨ / ط . المكتبة الشعبية.

(٥) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٥٦ / ط . بيروت.

(٦) الكنجي الشافعي في كفاية الطالب:

عن جابر بن عبد الله، قال:

كنا عند النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال

النبي صلى الله عليه وآله:

قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم إنه أولكم إيماناً، وأوفاكم بم عهد الله، وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية، قال:

ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١).

(٧) الخوارزمي في كتاب المناقب:

عن جابر، قال:

كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وأقبل علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى

الله عليه وآله:

قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال:

والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال:

إنه أولكم إيماناً ممي وأوفاكم بم عهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية

وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية، قال:

ونزلت فيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال:

فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا:

قد جاء خير البرية^(٢).

(١) الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ٢١٤ / ط . بيروت.

(٢) الخوارزمي: المناقب ص ١١١ / ط . قم.

(٨) الطبري في تفسيره:

عن محمد بن علي، قال:

لما نزلت الآية ﴿إِنَّ الَّذِي آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنت يا علي وشيختك^(١).

(٩) السيوطي في الدر المنثور:

عن علي، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي:

ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ

الْبَرِيَّةِ﴾، أنت وشيختك وموعدي وموعدهم الخوض إذا جاءت الأمم للحساب
تدعون خيراً معجولين^(٢).

(١٠) المناوي في كنوز الحقائق:

ذكر أن شيعة علي هم الفائزون^(٣).

وذكرت كثير من المصادر هذه الألفاظ منها: -

١- ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ١٠٧ / ط. بيروت.

٢- الشوكاني: فتح القدير ج ٥ ص ٣٩٨ / ط. بيروت.

٣- الزرندي: نظم درر السمطين ص ٩٢ / ط. بيروت.

٤- البلاذري: أنساب الأشراف ص ١٨٢ / ط. بيروت.

٥- الألوسي: روح المعاني ج ١٦ ص ٣٧٠ / ط. بيروت.

٦- السبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص ٢٧ / ط. بيروت.

٧- السيوطي: الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ / ط. بيروت.

(١) الطبري: تفسير الطبري ج ٣ ص ٣٦٥ / ط. بيروت.

(٢) السيوطي: الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٧٩ / ط. بيروت.

(٣) المناوي: كنوز الحقائق ج ١ ص ١٥٠ / ط. بيروت.

الهدف الثاني:

تأصيل الصيغة المضمونة (القيادة).

«تأصيل مضمون الإمامة»:

لنتاول هذا الجانب إسلويان:

الأول: اعتماد النصوص والأحاديث .

الثاني: الدراسة التحليلية العقلية .

ونؤجل الأسلوب الأول، إلى الفصل القادم، ونطرح هنا الأسلوب الثاني،

لاستكشاف دور الرسول صلى الله عليه وآله في تأصيل الصيغة القيادية الإمتدادية . . .

الرسول صلى الله عليه وآله ومستقبل الدعوة والقيادة:

كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وآله مع مستقبل الدعوة والقيادة؟

نعني بمستقبل الدعوة والقيادة، مرحلة ما بعد انتقال الرسول الأكرم صلى الله

عليه وآله إلى الرفيق الأعلى

وأمام هذا التساؤل ثلاثة احتمالات:

الأول: السلبية «الصمت واللامبالاة».

الثاني: تفويض الاختيار إلى الأمة «مبدأ الشورى».

الثالث: النص والتعيين .

الإحتمال الأول:

السلبية «الصمت واللامبالاة»:

هذا الاحتمال مرفوض ، لأنه يستبطن ثلاث دلالات خاطئة:

الدلالة الأولى:

غياب الرؤية المستقبلية عند الرسول صلى الله عليه وآله:

وهذا يتنافى :

(١) مع التصور الإيماني لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله بما تحمله من خصوصية النبوة والارتباط النبوي .

(٢) مع الواقع الموضوعي الذي برهن على توافر هذه الرؤية .
وقد أكدت ذلك النصوص التي تحدث عن حالة الارتداد في داخل الأمة ، كما روت مصادر الحديث : -

١ - البخاري في صحيحه بالإسناد إلى أبي وائل ، قال :

قال عبد الله :

قال النبي صلى الله عليه وآله :

«أنا فرطكم على الحوض ليرفنن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم إخطبوا دوني فأقول: أي ربي أصحابي ، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١) .

٢ - صحيح البخاري :

عن أبي حازم قال :

سمعت سهل بن سعد يقول :

سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول :

«أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويمر فوني ثم يحال بيني وبينهم»^(٢) .

٣ - صحيح مسلم :

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :

«إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول : يارب امتي ومن امتي ، فيقال :

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن ، باب ١٠٦٨ (الباب الأول) ج ٩ ص ٦٧٣ ح ١٨٧٨ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه .

أما حضرت ما عملوا ببدك، والله ما برحوا ببدك يرجعون على أعقابهم^(١).

٤ - صحيح مسلم:

عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«أنا فرطكم على الحوض، ولأننا عن أقواماً ثم لأغلبن عليهم فأقول: يا رب!

أصحابي.. أصحابي...»

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا ببدك^(٢).

٥ - صحيح مسلم:

عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«ليردن عليّ الحوض رجال من صاحبي حتى إذا رأيتهم ورفصوا إليّ، اخطبوا

دوني، فلأقولن: أي رب أصحابي أصحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا ببدك^(٣).

الدلالة الثانية:

مستقبل الدعوة والأمة لا يدخل ضمن اهتمامات الرسول صلى الله عليه وآله

وهذا يتناقض:

(١) مع الاعتقاد بخاتمية الرسالة الإسلامية وعالميتها.

(٢) مع الإيمان بالجانب الرسالي في شخصية الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) مع الواقع التاريخي الذي برهن على اهتمامات الرسول صلى الله عليه وآله

بقضايا الرسالة المستقبلية...

(١) صحيح مسلم: باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته ج ٤ ص ١٧٩٤ ح ٢٢٩٣ / ط .

بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤ ص ١٧٩٦ ح ٢٢٩٧.

(٣) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٨٠٠ ح ٢٣٠٤ / ط . بيروت.

ومن الشواهد التاريخية على هذا الاهتمام :

١ - قضية جيش أسامة :

«كان صلى الله عليه وآله على فراش الموت وقد ثقل مرضه، وهو يحمل همّ معركة كان قد خطط لها، وجهز جيش أسامة لخوضها، فكان يقول :
«جهّزوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة... ويكرر ذلك ويشمى عليه بين الحين والحين»^(١).

٢ - قضية الدواة والكتف :

دوّنت هذه القضية أهم مصادر الحديث : -

١ - صحيح البخاري :

وردت قضية الدواة والكتف في عدة مواقع من صحيح البخاري : -

(أ) صحيح البخاري :

عن ابن عباس قال :

لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله وجعه، قال :

«إيعوني بكتاب، أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»، قال عمر :

«إنّ النبي صلى الله عليه وآله غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله، حسبنّا، فاختلفوا

وكثر اللفظ، قال :

«قوموا عني ولا يبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول :

«إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه»^(٢).

(ب) صحيح البخاري :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال :

يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال :

(١) الملقى الهندي : منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٠ / ط . المكتب الإسلامي .

(٢) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب كتابة العلم ج ١ ص ١١٩ - ١٢٠ ح ١١٢ / ط . بيروت .

اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجهه يوم الخميس فقال :
 اثنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتازعوا ولا يبني عند
 نبي تازع، فقالوا:

هجر رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه»^(١).

(ج) صحيح البخاري :

«عن سعيد بن جبير قال :

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى ، قلت :

يا ابن عباس وما يوم الخميس ، قال :

اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجهه فقال :

اثنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتازعوا ولا يبني عند نبي

تازع، فقالوا:

ماله أهرج استفهموه فقال :

«ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه»^(٢).

(د) صحيح البخاري :

عن ابن عباس قال :

لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب،

قال النبي صلى الله عليه وآله :

«هلمّ أكّتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده .

فقال عمر : إنّ النبي صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن،

حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت فاخصموا منهم من يقول :

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير : باب ٨١٤ : ج ٤ ص ٤٩٠ ح ١٢٢٩ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه : كتاب الجزية ، باب ٨١١ ج ٤ ص ٥٣١ ح ١٣٣٥ / ط . بيروت .

قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

قوما، قال عبيد الله:

فكان ابن عباس يقول:

«إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم الكتاب من اختلافهم ولفظهم»^(١).

٢ - صحيح مسلم:

ذكرها بثلاث طرق:

أ - عن سعيد بن جبيرة قال:

قال ابن عباس:

يوم الخميس ما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى . فقلت:

يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال:

اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجمعه فقال:

«اتقوني أكذب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي» .

فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا:

ماشأنه؟ أهرج، استفهموا قال صلى الله عليه وآله:

«دعوني فالذي أنا فيه خير»^(٢).

ب - عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال:

يوم الخميس ما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها

نظام اللؤلؤ، قال:

(١) صحيح البخاري: كتاب المرض والطب: باب ٣٥٧: ج ٧ ص ٢٢٥ ح ٥٧٤ / ط . بيروت .

(٢) صحيح مسلم: كتاب الوصية: باب ٥: ج ٣ ص ١٢٥٧، ١٢٥٩ / ط . بيروت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«ابتعوني بالكف والدواة [اللوح والدواة] أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده
أبدًا» . فقالوا :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله يهجر^(١) .

ج - عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال :
«لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال فيهم عمر بن
الخطاب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله :
«هل من أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . فقال عمر :
إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبننا
كتاب الله .

فاختلف أهل البيت فاختصموا ، فمنهم من يقول :
«قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من
يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وآله ،
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«قوموا»^(٢) .

الدلالة الثالثة :

الإعتقاد بأن الأمة وحدها قادرة على احتواء الموقف بكل تناقضاته الحادة ، بنحو
يحمي الدعوة من خطر الإنهيار ، ويصون المسيرة من منزلقات الإنحراف .
وهذا الإعتقاد غير وارد :-

(١) لأنّ خلو الساحة من قائد بمستوى النبي صلى الله عليه وآله يضع الأمة أمام
صدمة عنيفة تفقدها القدرة على اتخاذ القرار الصائب .

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

- (٢) الأمة لم تكتمل صياغتها بالدرجة التي تؤهلها أن تمارس دورها بدون ترشيد وتخطيط من قبل القيادة المتمثلة في الرسول صلى الله عليه وآله .
- (٣) وجود مجموعة أخطار تهدد مستقبل الدعوة والرسالة :
- التناقضات التي تمشي في داخل الأمة .
 - طابور المنافقين المنتسرين .
 - إرهابات الإرتداد وادعاءات النبوة التي بدأت تتحرك هنا وهناك .

الخلاصة:

من خلال ما مرّ من نقاط ، يتضح لنا فساد «الإحتمال الأول» .

الإحتمال الثاني :

تفويض الإختيار إلى الأمة «مبدأ الشورى»:

هذا الاحتمال يفترض أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قد منح الأمة صلاحية إختيار القيادة الفكرية والروحية والسياسية التي ترعى المسيرة وتصون التجربة ، وذلك من خلال مبدأ الشورى .

ولنا حول هذا الاحتمال عدة مناقشات وإشكالات :-

الإشكالات الأولى:

عدم توافر النص الذي يدعم هذا الاتجاه :

فليس في الروايات التي بين أيدينا والمدونة في مصادر الحديث المعتمدة ما يشير إلى ذلك ، في حين أن المسألة في هذا الاتجاه لو كانت مطروحة من قبل الرسول صلى الله عليه وآله لكان لها وجود واضح في خطابات الرسول صلى الله عليه وآله وبياناته لتوافر الدواعي والأسباب لذكرها وعدم إخفائها ومصادرتها :-

آ- فهي تخدم الإتجاه الذي تسلّم زعامة الأمة .

ب - حدائثة هذا المبدأ في ذهنية الأمة مما يفرض توعية مكثفة وطرْحاً مركزاً .
فغياب النص يلغي هذا الاحتمال تماماً .

آيات الشورى في القرآن :

قد يقال بأن آيات الشورى التي وردت في القرآن تدعم هذا الاتجاه . . .
فأمامنا نصّان قرآنيان يتحدثان عن الشورى : -

النص الأول :

قوله تعالى :

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾^(١) .

النص الثاني :

قوله تعالى :

﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾^(٢) .

فهل النصّان يطرحان «مبدأ الشورى» كصيغة سياسية لاختيار القيادة؟

نجيب عن هذا التساؤل ضمن النقاط التالية : -

١ - النصّان أجنيبان عن موضوع القيادة والخلافة :

فالنص الأول توجيه للرسول صلى الله عليه وآله أن يدعو المسلمين إلى القتال بأسلوب المشاورة ، مع تأكيد النص بأن الموقف مناط بعزم الرسول صلى الله عليه وآله وقناعته لاجمّورة المسلمين ، وقد برهنت حالات المشاورة على صوابية إختيار الرسول صلى الله عليه وآله كما حدث في غزوة بدر^(٣) .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى : الآية ٣٨ .

(٣) العسكري : معالم المدرستين ج ١ ص ٣٥٧ / ط . طهران .

وأما النص الثاني فلايستفاد منه أكثر من رجحان التشاور بين المؤمنين في أمورهم^(١).

٢- التشاور لايمكن أن يكون في القضايا التي ورد فيها تحديد شرعي، فليس لأحد صلاحية في قبال تشريعات الله تعالى . . .

قال الله تعالى:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(٢).

وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٣).

ومسألة الإمامة تدخل ضمن المساحة المحددة شرعاً، كما ستثبت ذلك، فهي بالتالي تكون خارجة عن الدائرة التي تعالجها آيات الشورى . . .

٣- قضية القيادة والإمامة لايمكن أن تناط بالأمة لعدة اعتبارات :-

أ- الإختبار الشرعي:

حيث حددت النصوص مسألة الإمامة كما سنرى . . .

ب- الإختبار الفكري:

حيث تمثل الإمامة «المرجعية» التي تُمَوّن الأمة بالرؤى والأفكار والتصورات والتشريعات، فلايمكن أن يعطى للأمة صلاحية تحديدها وإختيارها.

ج- الإختبار النفسي:

فقضية القيادة تملك حساسية كبيرة وتتأثر بانفعالات الناس وعواطفهم وتوجهاتهم الفكرية والنفسية وإنتماءاتهم العقائدية والإجتماعية والسياسية، فمن الصعب أن تترك لإختياراتهم.

(١) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ٣٥٧.

(٢) سورة القصص : الآية ٦٨.

(٣) سورة الأحزاب : الآية : ٣٦.

د - الإجماع النقلي:

فالأمة مهما توافرت على أعلى المستويات من النزاهة والموضوعية والتحرر من المؤثرات الشعورية واللاشعورية، فإنها تبقى محكومة للرؤية العقلية المحدودة العاجزة عن «إختيار الأصلح».

الإشكال الثاني:

ويواجه صيغة الشورى إشكال «الغموض التشريعي» ونعني به عدم وضوح المعالم التشريعية لهذه الصيغة، فلانملك بين أيدينا تحديداً تشريعياً لهذا المبدأ السياسي الجديد.

- معناه وحدوده وتفصيله؟

- موازينه ومقاييسه وضوابطه؟

- أدواته التنفيذية ووسائله التطبيقية؟

فالقول بأن الرسول صلى الله عليه وآله قد طرح هذا المبدأ وألزم الأمة بتنفيذه يفرض :-

أولاً: أن يقوم الرسول صلى الله عليه وآله بتحديد معالمه الواضحة .

ثانياً: أن يمارس صلى الله عليه وآله إعداداً فكرياً وروحياً وسياسياً للتعاطي مع هذا المبدأ .

ثالثاً: أن يهيء نماذج متعددة مؤهلة لتولي زعامة التجربة وقيادتها، والإشراف على التشريع وتنفيذه .

فهل نجد في النصوص والأحاديث المدونة في المصادر المعتمدة عند المسلمين

مايجيب عن تلك التساؤلات ويملا تلك الفراغات؟

نقول بكل جزم أن النصوص لاتسعفنا في الإجابة ، ولانلمس من خلالها أي

إشارة تحاول أن تعالج تلك الإبهامات والإشكالات، وتغني كل ألوان الغموض التي

تواجه نظام الشورى، كمبدأ سياسي يمس أخطر قضية في البنية الفكرية والاجتماعية والسياسية.

الإشكالات الثالثة:

الإشكالية الثالثة التي تواجه أطروحة الشورى أنها لم تتوافر على أي لون من ألوان التطبيق في واقع التجربة التي مارست السلطة وزعامة الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

ورغم أن الاتجاه الذي تولّى السلطة السياسية في هذه المرحلة هو صاحب التنظير لأطروحة الشورى إلا أننا لا نجد لها أيّ صدق في الممارسة العملية لاختيار القيادة وتمييز الزعامة.

١ - المهاجرون والأنصار الذين حضروا «اجتماع السقيفة» لم يفكروا إطلاقاً بذهنية الشورى، بل لم يرد هذا المصطلح في الخطابات السياسية التي طرحت في ملتقى السقيفة، وهذا واضح من خلال المداولات والمناقشات والممارسات التي طفت على أجواء هذا اللقاء السياسي الأول من نوعه في تاريخ المسلمين، والذي تمخّص عنه اختيار أبي بكر للخلافة وقيادة المسيرة.

وإن قراءة متأنية في الأوراق التاريخية التي احتفظت لنا بالملفات الوثائقية لوقائع اجتماع السقيفة، تمنحنا القناعة بصحة الرؤية المطروحة من قبلنا.

٢ - الخليفة الأول أبو بكر حينما حدّد خليفته في زعامة المسلمين لم يتعاط مع نظام الشورى، حيث حكّم الضرورة السياسية في الإنفراد باتخاذ القرار في تعيين القيادة والسلطة بالنصّ المباشر على عمر بن الخطاب.

٣ - الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أوكل أمر التعيين إلى ستة من الصحابة، ضمن شروط وضوابط حددها لهم، ولم يجعل لبقية الأمة أيّ دور حقيقي في

الاختيار، بل كان يتمنى إدراك أحد رجلين ليسند إليه الأمر، فحينما طلب منه الناس الاستخلاف قال:

«لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه، لو ثققت به، سالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجراح، ولو كان سالم حياً ماجملتها شورى»^(١).

الحلّاصة:

في ضوء ما أوردناه من ملاحظات وإشكالات نتجه إلى رفض (الاحتمال الثاني).

وللتعمق أكثر في فهم هذا الاتجاه ومناقشاته يمكن قراءة الكتب التالية: -
(١) بحث حول الولاية للمفكر الإسلامي الكبير الشهيد السيد محمد باقر الصدر.

(٢) السقيفة للحجة الشيخ محمد رضا المظفر.

(٣) معالم المدرستين للبحّان السيد مرتضى العسكري.

(٤) السقيفة والخلافة للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.

الاحتمال الثالث:

النص والتصين:

وهذا الاحتمال هو الذي يملك عناصر القبول والاختيار:
أولاً: لأنه الاحتمال المتعين بعد إلغاء الاحتمالين الآخرين، فالقسمة العقلية تحصر الاحتمالات في ثلاثة: -
أ- السلية . . .
ب- التفويض للأمة . . .

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد ج ٢ ص ٣٤٣ / ط . بيروت .

ج- النص والتعيين . . .

فإذا سقط الاحتمالان الأول والثاني بقي الاحتمال الثالث هو المتعين . . .

ثانياً : ولتوافر النصوص الصريحة (كما سنرى) الدالة على إمامة علي بن أبي

طالب عليه السلام والأئمة من ذريته عليهم السلام .

فمن خلال هذين المنصرين : -

الأول : الذي يؤكد صحة مبدأ النص والتعيين .

والثاني : الذي يحدد المصاديق القيادية .

نخلص إلى النتيجة التالية وهي :

«أن الرسول صلى الله عليه وآله مارس دور التأصيل للمضمون القيادي ، واتخذ

كل الإجراءات اللازمة لحمايته وضمانه بقاءه وديمومته» .

وسوف نتناول هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل القادم إن شاء الله .

المرحلة الثانية

مرحلة التجسيد والتطبيق

في المرحلة الأولى من مراحل التشيع والتي عاصرت الرسالة تم إنجاز مهمتين : -
الأولى: تأصيل الصيغة الاصطلاحية:
ومن خلال هذا التأصيل:

١ - تركز هذا المصطلح في ذهنية المسلمين.

٢ - وترسخت دلالاته الروحية والم عاطفية والإيمانية في الواقع النفسي
والشعوري والذهني للأمة .
الثانية: تأصيل المضمون القيادي:

ومن خلاله تم وضع «أطروحة الإمامة» في داخل البنية الإسلامية الفكرية
والروحية والسياسية والاجتماعية ، وتمثلت هذه الأطروحة في «زعامة الأئمة من أهل
البيت عليه السلام» بعد الرسول صلى الله عليه وآله .
وفي المرحلة الثانية بدأت حالة التجسيد العملي لأطروحة الإمامة حيث اتجه
شطر من الأمة يمثل صحابة كبار إلى الالتزام بالنص الشرعي على إمامة أهل البيت
عليهم السلام .
وبدأت المرحلة الثانية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة .

اتجاهان حول الخلافة:

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة تحرك في داخل الساحة الإسلامية
اتجاهان حول مسألة الخلافة:

الاتجاه الأول:

الاتجاه التمبدي:

هذا الاتجاه كان يؤمن :-

١ - بالنص الصادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول إمامة علي بن أبي

طالب عليه السلام .

٢ - وبوجوب التمبذ بهذا النص .

مظهر الاتجاه الأول:

وقد مثل الاتجاه التمبدي نخبة من كبار الصحابة منهم :-

١ - سلمان الفارسي .

٢ - أبو ذر الغفاري .

٣ - عمار بن ياسر .

٤ - المقداد .

٥ - أبو أيوب الأنصاري .

٦ - خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين .

٧ - أبو الهيثم بن التيهان .

الاتجاه الثاني:

الاتجاه الاجتهادي:

وهذا الاتجاه كان يرى إمكانية الاجتهاد في نصوص الإمامة والتصرف فيها،

مادامت المسألة خارج دائرة العبادات والغيبيات . وقد اضطر هذا الاتجاه إلى تجميد

اطروحة زعامة الإمام علي عليه السلام وإسناد السلطة إلى غيره حسب القرار الذي

أنتجه «اجتماع السقيفة» .

مظهر هذا الاتجاه:

وقد مثل هذا الاتجاه الاجتهادي الذي قدر له أن يحكم ويتسلم زعامة السلطة، ويمتد في داخل الأمة عدد من الصحابة الكبار منهم:

١- أبو بكر .

٢- عمر بن الخطاب .

٣- عثمان بن عفان .

٤- أبو عبيدة بن الجراح .

وللتعرف على المزيد من الإيضاحات حول:

- هذين الاتجاهين : التعدي والاجتهادي .

- أو هاتين المدرستين : مدرسة أهل البيت ومدرسة الخلفاء .

- أو هاتين الأطروحتين : الإمامة والسقيفة . .

تقرأ الكتب التالية :

١- بحث حول الولاية للشهيد محمد باقر الصدر .

٢- معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري .

٣- السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر .

التشيع تجسيد لمبدأ الإمامة :

من خلال الفهم لذي طرحناه حول مسألة الإمامة ، ومن خلال تحديد الاتجاه

الذي تماطى مع هذا الفهم يمكن أن نقول :

١- إن التشيع تجسيد لمبدأ الإمامة .

٢- وإن التشيع نتاج طبيعي لحركة الدعوة .

٣- وإن التشيع ولادة شرعية أوجبها أحشاء الرسالة .

٤ - وإن التشيع تعبير أصيل لواقعية التجربة الإسلامية بما تحمله من طموحات كبيرة في استمرارية النمو الثوري والحركة التغييرية . .

يقول المفكر الإسلامي الكبير الشهيد محمد باقر الصدر :

«وهكذا وجد التشيع في إطار الدعوة الإسلامية متمثلاً في الأطروحة النبوية التي وضعها النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله للحفاظ على مستقبل الدعوة .
وهكذا وجد التشيع لاظهاره طارئة على مسرح الأحداث بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكون الدعوة وحاجاتها وظروفها الأصلية التي كانت تفرض على الإسلام أن يلد التشيع .

ويعنى آخر : كانت تفرض على القائد الأول للتجربة أن يعد قائدها الثاني ، الذي تواصل على يده ويد خلفائه ثموها الثوري ، وتقرّب نحو اكتمال هدفها التغييرية في اجتثاث كل رواسب الماضي الجاهلي وجذوره ، وبناء أمة جديدة على مستوى متطلبات الدعوة ومسؤولياتها»^(١) .

وهكذا ولدت الحالة الشيعية كجزء أصيل في مسيرة الرسالة ، وكضرورة تختمها حركة الدعوة .

وإن إلقاء هذه الحالة في جسم الرسالة ، وفي كيان الدعوة يعني عملية بتر وتشويه للبنى المتناسقة في هذا الجسم ، وعملية استئصال لأجزاء حية أساسية في هذا الكيان ، ومحاولة خطيرة لتغيير المسار الطبيعي لحركة الإسلام ، وتعطيل واضح لدور القيادة في مسيرة الأمة .

ونحن في فهمنا هذا للحالة الشيعية لانصد عن انفعالات مأسورة لتأثيرات انتمائية أو لضغوطات شعورية ولاشعورية وإنما هي القناعات الفكرية التي أنتجتها الرؤية المتأملّة في الأدلة ، وصاغتّها حالة التعاطي الموضوعي مع النصوص .
أو بحسب تعبير الإمام شرف الدين في «مراجعاته» حيث قال :

(١) محمد باقر الصدر : بحث حول الولاية ص ٦٩ - ٧٠ / ط . بيروت .

«إنّ تعبدنا في الأصول بغير المذهب الأشمري وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة، لم يكن لتحزّب أو لتعصّب ولالريب في اجتهاد أئمة تلك المذاهب ولالعدم عدالتهم وأمانتهم ونزاهتهم، وجلالتهم علماً وعملاً، لكن الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب، نزولاً على حكم الأدلة والبراهين، وتعبدنا بسنة سيد النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله، أو تمكّنا من تحصيل نية القرية لله سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم لقصصنا أثر الجمهور وقفونا أثرهم، تأكيداً لعقد الولاء، وتوثيقاً لمرى الإخاء، لكنها الأدلة القطعية تقطع على المؤمن وجهته وتحول بينه وبين ما يروم»^(١).

(١) شرف الدين : المراجعات ص ٦٠-٦١ المراجعة ٤/ ط . إيران .

المرحلة الثالثة

مَرَجَلَةُ الْوَضُوحِ وَالْإِفْتَادِ

كانت البدايات الأولى لهذه المرحلة في عصر الإمام الباقر عليه السلام (الإمام الخامس من أئمة أهل البيت عليهم السلام: ٥٧ - ١٤ هـ)^(١١) حيث توافرت الظروف الموضوعية الملائمة لطرح الأفكار التفصيلية التي تبتتها مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وتنامت هذه الحركة التفصيلية في طرح الأفكار والمفاهيم وإبراز المعالم الواضحة لمدرسة الأئمة عليهم السلام في أيام الإمام الصادق عليه السلام (الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام: ٨٣ - ١٤٨ هـ)^(١٢).

أهم أهداف هذه المرحلة:

توافرت المرحلة الثالثة على مجموعة أهداف، حاول الأئمة عليهم السلام من خلالها أن يعطوا لهذه المرحلة صابغاً متميزاً بوضوح والامتداد مما أنتج حالة نشطة في الحركة الانتمائية إلى خط أهل البيت عليهم السلام، بما يحمله هذا الخط من خصائص تجسد المضمون الأصلي لرسالة.

وقد اعتمد الأئمة عليهم السلام في هذه المرحلة مسارين متوزنين:

المسار الأول:

تأكيد الحالة الإسلامية العامة:

(١١) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥١ - ط: بيروت.

(١٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٦٥١.

ويتجسد هذا المسار في الحفاظ على الهوية الإسلامية بكل عناصرها العامة، وتحصين الأمة في مواجهة أساليب التحريف والتشيع، وتأسيس المضامين التوحيدية في حركة المجتمع .

المسار الثاني:

تأكيد الحالة الانتماية الخاصة:

ويتجسد هذا المسار في التوجه لبناء الكتلة الخاصة المتمية إلى مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ومن خلال هذا المسار أعطى الأئمة عليهم السلام للحالة الشيعية خصائصها المتميزة فكرياً وروحياً وسياسياً . .

ولايشكل هذا المنحى حالة تناقضية مع المنحى الأول، ولايمثل تكريساً للصبغة التجزئية في حركة الأمة، فالأئمة عليهم السلام وهم يمارسون بناء «الكتلة الخاصة» أكدوا على حقيقتين هامتين: -

الأولى: التأكيد على الصبغة الإسلامية الأصيلة في كل مايطرحون من أفكار ومفاهيم وتصورات. وهذا يعطي «الجماعة الخاصة» إتماءها المشدود إلى القرآن والنسنة وإنى كل انترنكات مشتركة في حركة الأمة .

الثانية: التأكيد على حائنة التواصل والانفتاح، والحضور الدائم في داخل الأمة . .

وهذا يجنب الجماعة المتمية «الترعة الانعزالية الانزوائية، ويوفر أجواء مفتوحة أمام الرؤى والتصورات الأصيلة التي يريد الأئمة عليهم السلام إيصالها إلى ذهنية الأمة. وفي ضوء المسار الثاني المتمثل في بناء «الكتلة الصالحة»، يمكن أن نحدد أهم أهداف المرحلة الثالثة ضمن النقاط التالية:

١ - إيضاح المعالم التفصيلية .

٢ - إعداد الكوادر المؤهلة لحمل مسؤوليات هذه المرحلة .

٣ - توسيع القاعدة المتتمة إلى خط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ونحاول أن نتناول هذه الأهداف بشيء من التفصيل . .

الهدف الأول:

إيضاح المعالم التفصيلية:

إذا كان التشيع في المرحلة الأولى يمثل نظرية، وفي المرحلة الثانية يمثل حالة تطبيقية لم تتوافر لها الظروف الموضوعية للوضوح والتجلي، فإنه في المرحلة الثالثة يمثل الحالة التطبيقية الواضحة في معالمها وأفكارها وأهدافها .

ولإبراز هذا الجانب نتناول مسألتين:

الأولى: مسألة الإمامة . .

الثانية: مسألة الفقه والحديث .

المسألة الأولى:

مسألة الإمامة:

هذه المسألة كانت تملك وضوحاً منذ تم وضع (اطروحة الإمامة) في داخل البنية الإسلامية على يد الرسول صلى الله عليه وآله . . .

لأن الصيغة السياسية البديلة التي قدر لها أن تحكم زعامة الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، قد جمّدت «اطروحة الإمامة» المتمثلة في زعامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ومن خلال هذا التجميد والإلغاء، اختفت الكثير من معالم هذه الأطروحة، وبعثت الأوراق الإيجابية التي كانت تملكها . .

وقد تصدّى أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم للدفاع عن هذه الأطروحة والحفاظ على مستنداتها ووثائقها التاريخية . .

ويمثل موقف التصدي والدفاع عن مسألة الإمامة دوراً مشتركاً مارسه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم في كل المراحل التاريخية .
فمنذ اليوم الأول لتجسيد أطروحة الإمامة عقب «قرار السقيفة» برزت مواقف التصدي والدفاع، وسوف نتناول هذا الجانب - إن شاء الله - في موقع آخر من هذا الكتاب . .

ولعل موقف الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، يمثل أبرز وأجراً للمواقف المتصدية لقرار السقيفة، حيث قالت:

بعد كلام طويل: ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحج تسليّة للدين، والعدل تنسكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً، وإمامتنا أمناً من الفرقة، وحبنا عزاً للإسلام^(١).

المرحلة الثالثة ومسألة الإمامة:

من خلال ماتوافرت عليه هذه المرحلة من إمكانات ملائمة لطرح مفاهيم مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد حظيت مسألة الإمامة باهتمام كبير من قبل الأئمة عليهم السلام وأتباعهم، والشواهد على هذا الاهتمام كثيرة نذكر منها: -
١ - الأحاديث المكثفة الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حول مسألة الإمامة.

٢ - الاحتجاجات العقائدية والمناظرات الكلامية التي مارستها الكوادر المنتمية إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
٣ - الكتابات حول مسألة الإمامة.

(١) أحمد بن طيفور: أعلام النساء ص ٢٦ / ط . الكويت .
عمر رضا كحالة: أعلام النساء ج ٤ ص ١١٧ / ط . بيروت .

(١) الأحاديث المكثفة حول مسألة الإمامة:

فقد أكد أئمة هذه المرحلة في أحاديثهم وكلماتهم على قضية الإمامة، للحفاظ على منطلقاتها الأصلية في مسار الرسالة وحركة الدعوة والتصدي لمحاولات المصادر التي ألقت خط الإمامة في واقع السلطة وفي واقع الأمة .
ونضع بين يدي القارئ نماذج محدودة كعينات من النصوص الصادرة عن الأئمة عليهم السلام في هذه المرحلة :-

- ١- أحاديث صادرة عن الإمام الباقر عليه السلام.
- ٢- أحاديث صادرة عن الإمام الصادق عليه السلام.

أحاديث صادرة عن الإمام الباقر عليه السلام:

١- قال عليه السلام:

«إن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كعدد نقيب بني اسرائيل، وكانوا اثني عشر، الفائز من والاهم، والهالك من عاداهم»^(١).

٢- وقال عليه السلام:

«نحن اثنا عشر إماماً، منهم حسن وحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام»^(٢).

٣- وقال عليه السلام:

«الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم عليه السلام»^(٣).

٤- وقال عليه السلام:

(١) الشيخ عبد الله البحراني : العوالم ج ١٥ باب ٣ ص ٢٦٢ / ط . قم .

(٢) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٤٥ / ط . النجف .

(٣) الشيخ عبد الله البحراني : العوالم ج ١٥ باب ٣ ص ٢٦٣ / ط . قم .

في الفصل الثالث من هذا القسم تناولُ مفصلٌ لنصوص الإمامة من كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله

(٢) الاحتجاجات العقائدية والمناظرات الكلامية :

في الفترة التي عاصرت هذه المرحلة من مراحل التشيع نشطت الحركة الكلامية بما زخرت به من حوارات ومناظرات عقائدية ومذهبية، أعطت للخلاف بين الفرق والمذاهب طابعاً جديداً طفت عليه الصنعة الجدلية والمقلية.

وقد خاضت الكوادر التي أنتجتها مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذه المرحلة معركة الحوارات والمناظرات بما تملكه من مؤهلات علمية متميزة صاغت الرعاية الخاصة التي مارسها الأئمة عليهم السلام في إعداد هذه الكوادر.

ونظراً مثلاً واحداً من تلك المناظرات لواحد من كوادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام وهو «هشام بن الحكم»

هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة المميزين بقوة البديهة والحجة، كان مناظراً حاذقاً، ومحاوراً جريئاً، ومدافعاً صلباً عن عقيدة الإمامة.

قال ابن النديم في الفهرست:

«هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب والنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب»^(١).

وقال الزركلي:

«هشام بن الحكم الشيباني بالولاء، الكوفي، أبو محمد: متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط، وسكن بغداد، وكان حاضر الجواب، وصنف كتاباً منها: "الإمامة" و"القدر" و"الشيخ والغلام" و"الدلالات

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٢٢ / ط . طهران.

على حدوث الأشياء* و" الرد على المعتزلة في طلحة والزبير" و" الرد على الزنادقة" و" الرد على من قال بإمامة المفضول"^(١).

وقال الدكتور أحمد أمين:

«أما هشام بن الحكم فيظهر أنه أكبر شخصية شيعية في علم الكلام، كان من تلاميذ جعفر الصادق عليه السلام، وكان جدلاً قوي الحجّة، ناظر المعتزلة وناظروه، ونقلت له في كتب الأدب مناظرات كثيرة تدل على حضور بديهته وقوة حجته»^(٢).

وقد وردت في حق هشام بن الحكم روايات مدح وثناء من قبل الأئمة عليهم

السلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«يا هشام لا زلت مؤيداً بروح القدس»^(٣).

وقال عليه السلام:

«هذا ناصرنا بقلبه ولسانه»^(٤).

وقال الإمام الرضا عليه السلام عنه:

«رحمه الله ما كان أذيه عن هذه الناحية»^(٥).

المناظرة بين هشام بن الحكم وزعيم المعتزلة:

يحدثنا هشام بن الحكم عن المناظرة الكلامية التي دارت بينه وبين عمرو بن عبيد

زعيم المعتزلة . . .

يقول هشام:

(١) الزركلي: الأعلام ج ٩ ص ٨٢.

(٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٦٨ / ط . بيروت .

(٣) اسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٢ ص ٩٩ / ط . طهران .

(٤) للجلسي: البحار ج ١٠ ص ٢٩٥ باب ١٨ ح ٤ / ط . إيران .

(٥) المصدر نفسه ج ٥٦ ص ٤٦ .

بلغني ماكان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، وأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤنزر بها من صوف، وشملة مرتدي بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟

قال: سل.

قلت: ألك عين؟

قال: يابني أي شيء هذا السؤال؟

فقلت: هذه مسألتني.

قال: سل وإن كانت مسألتك حمقى.

قلت: أجبني فيها.

فقال لي: سل.

فقلت: ألك عين؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قلت: ألك أنف؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أشم به الرائحة.

قلت: ألك لسان؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال : أتكلم به .

قلت : ألك أذن؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها؟

قال : أسمع بها الأصوات .

قلت : ألك يدان؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بهما؟

قال : أبطش بهما ، وأعرف بهما اللين من الخشن .

قلت : ألك رجلان؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بهما؟

قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان .

قلت : ألك فم؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به؟

قال : أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها .

قلت : ألك قلب؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به؟

قال : أميز به كل ماورد على هذه الجوارح .

قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟

قال : يابني إن الجوارح إذا شكّت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته ردهت إلى القلب ، فيتيقن بها اليقين وأبطل الشك .

قلت : فإنّما أقام الله القلب لشك الجوارح؟
قال : نعم .

قلت : لا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟
قال : نعم .

قلت : ياأبا مروان إن الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وينفي ما شكّت فيه ، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك . .
قال : فسكت ولم يقل شيئاً^(١) .

(٣) الكتابات حول مسألة الإمامة:

وتمثل هذه الظاهرة إحدى الدلالات التي عبرت عن اهتمام المرحلة الثالثة بمسألة الإمامة ، ففي هذه المرحلة تحركت مجموعة فعاليات فكرية وثقافية للدفاع عن قضية الإمامة والحفاظ على نصوصها وأدلتها ، وقد أنتجت المرحلة عدة مؤلفات تناولت مسألة الإمامة ، ومن أمثلتها : -

١ - كتاب «الإمامة»

المؤلف : أبو جعفر محمد بن علي الكوفي الملقب (بمؤمن الطاق) وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام .

(١) الطبرسي : الاحتجاج ج ٢ / ١٢٥ - ١٢٨ / ط . النجف .

٢ - كتاب الإمامة

المؤلف: الخليل بن أحمد النحوي الصروضي (ت ١٦٠ أو ١٧٠ هـ) وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

٣ - كتاب الإمامة

المؤلف: هشام بن الحكم الكوفي (ت ١٧٩ هـ) وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

٤ - كتاب الإمامة

المؤلف: أبو جعفر السكاك (تلميذ هشام بن الحكم).

٥ - كتاب الإمامة :

المؤلف: أبو جعفر أحمد بن الحسين الصيقل الكوفي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

٦ - كتاب الإمامة

المؤلف: عبد الله بن مسكان وهو من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

٧ - كتاب الإمامة

المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن نعيم الكاتب وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

المسألة الثانية:

الفقه والحديث:

توافرت المرحلة الثالثة على مجموعة عوامل ساهمت في انتشار علوم آل محمد صلى الله عليه وآله، ومن هذه العوامل: -

١ - التزام مع المرحلة التاريخية التي شهدت نهايات الدولة الأموية وبدايات الدولة العباسية، وتمتد هذه الفترة التاريخية من سنة (٩٥ هـ) حتى سنة (١٧٠ هـ)، وقد عاصر هذه الفترة ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام:

- أ- الإمام الباقر عليه السلام (٥٧ - ١١٤ هـ).
 ب- الإمام الصادق عليه السلام (٨٣ - ١٤٨ هـ).
 ج- الإمام الكاظم عليه السلام (١٢٨ - ١٨٣ هـ)^(١).
 ٢- نمو الحركة العلمية بما أفرزته من انفتاحات فكرية على آفاق مدرسة أهل البيت عليهم السلام وعلوم الأئمة عليهم السلام.
 ٣- حركة التأليف والكتابة:
 وقد ساهمت الحركة الكتابية في الاحتفاظ بنتائج مدرسة أهل البيت في شتى المجالات المقائدية والفكرية والفقهية والعلمية..
 علامات بارزة:

ومن الشواهد التي تؤكد حالة التميز لهذه المرحلة في مجالات الفقه والحديث :-
 (٩) عدد الرواة:

قال الشيخ المفيد وهو يتحدث عن الإمام الصادق عليه السلام:
 «فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه عليه السلام من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل»^(٢).
 وقال ابن شهر آشوب في المناقب:

«نقل عن الصادق عليه السلام من المعلوم ما لا ينقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا أربعة آلاف رجل»^(٣).

وقال الحسن الوشاء:

أدرت في هذا المسجد [مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ كل يقول:
 «حدثني جعفر بن محمد»^(٤).

(١) الترمذاني: أحداث التاريخ الإسلامي، أحداث سنة: ١١٤، ١٤٨، ١٨٣ هـ / ط. دمشق.

(٢) المفيد: الأرشاد ص ٢٧١ / ط. بيروت.

(٣) ابن شهر آشوب: المناقب ج ٤ ص ٢٤٧ / ط. إيران.

(٤) المامقاني: تنقيح المقال ج ١ ص ٢٩٤ مخطوط.

وقال الطبرسي في أعلام الورى :

«ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم مانقل عنه . وإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسامي الرواة عنه من الثقة على اختلافهم من المقالات والديانات فكانوا أربعة آلاف رجل»^(١) .

ونص الشيخ شمس الدين محمد بن مكى الشهيد في أول الذكرى أنه كتب من أجوبة مسائل أبي عبد الله الصادق عليه السلام أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وخراسان والشام^(٢) .

وقال المحقق الحلبي في المعبر :

«روى عن الصادق صلوات الله عليه مايقرب أربعة آلاف رجل»^(٣) .

(٢) كبار أئمة الحديث والفقهاء من رواد مدرسة الإمام الصادق عليه السلام :
ومن العلامات البارزة في هذه المرحلة ، وجود عدد من كبار أئمة الحديث والفقهاء المتبعين إلى مختلف الفرق والمذاهب ضمن تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ، ومن هؤلاء :

١ - أبو حنيفة - إمام المذهب الحنفي (٨٠ - ١٥٠ هـ) :

انقطع إلى مجلس الإمام الصادق عليه السلام طوال عامين قضاهاما بالمدينة ، وفيهما يقول : «لولا الستان لهلك النعمان»^(٤) .

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤل» وهو

يتحدث عن الإمام الصادق عليه السلام :

(١) الطبرسي : أعلام الورى ص ٢٨٤ / ط . إيران .

(٢) الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٢٨٧ / ط . إيران .

(٣) المحقق الحلبي : المعبر ص ٥ / مخطوط .

(٤) الجندي : الإمام جعفر الصادق ص ١٦٢ / ط . القاهرة .

نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وشعبة وأيوب وغيرهم^(١).

وقال ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة وهو يتحدث عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الكبار كـيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفياني وأبو حنيفة وشعبة...»^(٢).

وجاء في هوامش الصواعق:

«وله [للإمام الصادق] منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة، منهم الإمام أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، كان جريئاً صدادعاً بالحق»^(٣).

٢ - مالك بن أنس - إمام المذهب المالكي (٩٣ - ١٧٩ هـ):

وكان من روّاد مجلس الإمام الصادق عليه السلام ومن نهلوا من علومه، واستفادوا من دروسه، كما صرح بذلك ابن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤل):

نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وشعبة وأيوب وغيرهم^(٤).

(١) ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤل ص ٨١ / مخطوط.

(٢) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ٢٠١ / ط. القاهرة.

(٣) ابن حجر: هوامش الصواعق المحرقة، ص ٣٠٥ / ط. بيروت.

(٤) ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤل، ص ٥٥ / مخطوط.

وابن حجر في كتابه (الصواعق المحرقة)، حيث قال: ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كـ يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانيين وأبي حنيفة وأيوب والسختياني^(١). وأكد ذلك الكثير من الباحثين والدارسين والعلماء والكتّاب.

ملاحظة:

الشافعي يعدُّ من تلامذة مالك بن أنس، كما أن أحمد بن حنبل (إمام المذهب الحنبلي) يعدُّ من تلامذة الإمام الشافعي وبناء على ذلك فإن الإمام الصادق عليه السلام يعتبر أستاذ الأئمة الأربعة.

٣ = سفيان الثوري (٩٥ - ١٩٩ هـ)

وهو أحد الأعلام الكبار ومن رؤساء المذاهب الفقهية التي لم يكتب لها الانتشار، وقد حضر مجلس الإمام الصادق واستفاد من علومه وروى حديثه كما صرح بذلك ابن حجر حيث قال: ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كـ يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانيين وأبي حنيفة وأيوب والسختياني^(٢).

وقال أسد حيدر:

«سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي المتوفى سنة ١٦٦ هـ، أحد الأعلام ومن رجال الصحاح الستة، ورؤساء المذاهب البائدة، كان كثير التردد على الإمام الصادق، وله أخبار كثيرة يروها عنه ابن داود والحلي والكشي^(٣)».

(١) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ٢٠١ / ط . القاهرة.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٤٠٦، ٤٠٧ / ط . بيروت.

(٣) الأصول المتحددة في الحديث:

وفي هذه المرحلة دونت «الأصول الأربعمئة» التي ضمت الأحاديث الصادرة عن الإمام الصادق عليه السلام في شتى المجالات العقائدية والفقهية ومختلف العلوم الإسلامية.

فكان أصحابه عليه السلام وتلامذته إذا سمعوا منه حديثاً بادروا إلى إثباته وتدوينه وكتابته، وبذلك استطاعوا أن يحتفظوا بجميع ما صدر عن الإمام عليه السلام من أحاديث ومساائل في عدة مصنفات سميت «بالأصول الأربعمئة».

قال الشيخ الطبرسي في (أعلام الوري): روى عن الصادق عليه السلام في أبوابه من مشهوره أهل العلم أربعة آلاف إنسان وصنف من جواباته في المسائل أربعمئة كتاب وهي معروفة بكتب الأصول، رواها أصحابه وأصحاب أبيه من قبله وأصحاب ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام ولم يبق فن من فنون العلم إلا روي عنه فيه أبواب^(١).

وقال المحقق الحلبي في (المعتبر):

«كتبت من أجوبة مسائل جعفر بن محمد أربع مئة مصنف سموها أصولاً»^(٢).

وقال الشهيد الأول في (الذكرى):

«أنه كتبت من أجوبة الإمام الصادق عليه السلام أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف»^(٣).

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد في (الدراية):

«قد كتبت من أجوبة مسائل الإمام الصادق عليه السلام فقط أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف تسمى الأصول في أنواع العلوم»^(٤).

(١) الطبرسي: اعلام الوري ص ٤١٠ / ط. إيران.

(٢) المحقق الحلبي: المعتبر ص ٥ / مخطوط.

(٣) آتأبزرک الطهراني: الذريعة ج ٢ ص ١٢٩ / ط. بيروت.

(٤) المصدر نفسه.

وقال المحقق الداماد في (رواشحه):

«المشهور أن الأصول أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف من رجال أبي عبد الله الصادق عليه السلام»^(١).

وقال الشهيد الثاني في (شرح الدراية):

«استقر أمر المتقدمين على أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف سموها أصولاً فكان عليها اعتمادهم»^(٢).

موسوعات الحديث عند الشيعة:

وقد اعتمدت «الأصول الأربعمئة» في إنجاز «موسوعات الحديث» الأولى عند

الشيعة وهي:

(١) الكافي

المؤلف: ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ أو

٣٢٩هـ.

عدد أحاديث الكتاب: (١٦٠٩٩ حديثاً)

(٢) من لا يحضره الفقيه

المؤلف: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ «الصدوق»

المتوفى سنة ٣٨١هـ

عدد أحاديث الكتاب: (٩٠٤٤ حديثاً).

(٣) التهذيب

المؤلف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بـ «شيخ الطائفة» المتوفى

سنة ٤٦٠هـ.

(١) اقا بزرك الطهراني: الذريعة ج ٢ ص ١٢٩، ١٣٠ / ط. بيروت.

(٢) الشهيد الثاني: شرح الدراية ص ١٧ / ط. النجف.

- ١١ - زرارة بن أعين (ت ١٥٠ هـ) .
 ١٢ - عبد الله بن مسكان (ت في أيام الإمام الكاظم عليه السلام) .
 ١٣ - الفضيل بن يسار (ت في أيام الإمام الصادق عليه السلام) .
 ١٤ - محمد بن مسلم الثقفي (ت ١٥٠ هـ) .
 ١٥ - المعلّى بن خنيس (ت في أيام الإمام الصادق عليه السلام) .
 ١٦ - معاوية بن عمار (ت ١٧٥ هـ) .

(٧) كوادر المناظرة والكلام:

- ١ - حرمان بن أعين (من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام) .
 ٢ - مؤمن الطاق محمد بن علي بن النعمان (من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام) .
 ٣ - هشام بن الحكم الكوفي (من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام) .
 ٤ - المفضل بن عمر الكوفي (من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام) .
 ٥ - فضال بن الحسن الكوفي (من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام) .
 ٦ - قيس بن الماصر (من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام) .
 ٧ - السكاك محمد بن خليل البغدادي (تلميذ هشام بن الحكم) .
 ٨ - هشام بن سالم (من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام) .
 ٩ - أبو مالك الضحّاك الحضرمي (أدرك الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام) .
 ١٠ - يونس بن يعقوب (أدرك الأئمة: الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام) .

ملاحظة:

للإطلاع على تراجم هؤلاء الرجال يقرأ: -

١- رجال النجاشي .

٢- رجال الطوسي .

٣- معجم رجال الحديث للسيد الخوئي .

الهدف الثالث:

الامتداد والإمتداد على مستوى الأمة:

ولكي نستوعب حجم النمو والإمتداد في داخل الكتلة المتممة إلى خط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام نحاول أن نتابع الحركة الإمتدادية للحالة الإنتماية منذ البدايات الأولى للتكوّن:

(١) التكوّن:

في عصر الرسالة كانت النواة الأولى لتكوّن الحالة الولائية، مجسّدة في نخبة من كبار الصحابة وهم: سلمان الفارسي، وأبوذر الغفاري، وعمار، والمقداد.

(٢) التحديّ الأول:

كان التحديّ الأول للحالة الإنتماية، هو الصيغة السياسية البديلة التي مارست السّلطة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة، وجمّدت أطروحة الإمامة. وواجهت الحالة الإنتماية الموقف بوعي وبصيرة، فحافظت على رؤيتها وقناعاتها في زحمة تلك التفسيرات السياسية، وتعاطت مع الصيغة الحاكمة ضمن الحدود التي تفرّضها مصلحة الرسالة.

وفي ضوء هذا التعامل الواعي مع الصيغة الجديدة استطاعت الحالة الانتماية أن تحافظ على وجودها، وأن تفتح على أجواء الساحة بكل ماتحمّله من رؤى سياسية تتنافى مع رؤيتها حول مفهوم القيادة.

(٣) الإنطلاقة الأولى:

وفي أيام الخلافة التي مارس فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام زعامة السلطة السياسية توافرت أجواء موضوعية ملائمة أعطت لحالة الولاء والإنتماء بداية الإنطلاق والنمو والحركة .

(٤) الحفاظ على الذات:

ولما جاء دور الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، كانت الأوضاع السياسية في الساحة الإسلامية تتحرك في إتجاه الضغط والمصادرة لحالة الإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام من خلال العنف السياسي والحصار الاجتماعي وأساليب التصفية والإبادة .

فكان الموقف في ظل هذه الأوضاع المضادة أن يتحرك الإمام الحسن عليه السلام لحماية «الكتلة الخاصة» للاحتفاظ بخط الأصالة في داخل الأمة، وإعداد الحالة الانتمائية لمرحلة تكون فيها أقدر على التصدي والمواجهة . . ولعل هذا أحد مبررات الصلح وأهدافه .

(٥) الحركية والثورية:

وتستمر حالة «الإنتماء» متجاوزة كل المعوقات الفكرية والسياسية والاجتماعية . وتأتي ثورة الإمام الحسين عليه السلام فتعطي «للحالة الولائية والانتمائية» أقصى مستويات الفاعلية والحركية وتمنحها أعلى درجات الحرارة والثورية .

وقد أنتجت المتغيرات الفكرية والنفسية والسياسية التي أفرزتها الثورة الحسينية في الساحة الإسلامية أبعاداً جديدة وأفاقاً كبيرة دفعت بالحركة الانتمائية إلى مواقع متقدمة، وفتحت لها مسارات واسعة للنمو والإمتداد والترسخ، وأفرغت في داخلها روح الثورية والتحدي والصمود، وعمقت في وجدانها مضامين الجهاد وقيم الاستشهاد .

(٦) الإمتداد والإتباع:

ويواصل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عملية الصياغة والبناء «للحالة الإنتمائية» وترشيدها عقائدياً وفكرياً، وروحياً، وسياسياً واجتماعياً.

وفي عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام تنامت الممارسات البنائية والترشيدية للحالة الإنتمائية نتيجة لتوافر ظروف موضوعية هيأت لتلك الممارسات أجواء فاعلة .

وفي ظل هذه الأجواء اتجهت المرحلة الثالثة إلى تجذير حالة الإنتماء في عمق القاعدة الجماهيرية، من خلال :-

- ١ - التأسيس العقائدي والفكري والروحي في داخل «الكتلة المنتمية» .
- ٢ - البناء العملي المتميز لإعطاء «الجماعة المنتمية» هويتها الواضحة، ومعالمتها التفصيلية البارزة .
- ٣ - تحريك الحالة الإنتمائية لتمثل امتداداً واتساعاً ونمواً في داخل الأمة .

القِسْمُ الْأَوَّلُ

الفصلُ الثالثُ

الإمامة من خلال النصوص والأحاديث

□ البحث الأول :

منظومات النصوص والأحاديث

□ البحث الثاني :

كيف عاجت مدرسة الخلفاء نصوص الإمامة

□ البحث الثالث :

المصادرة التاريخية لمواقع أهل البيت عليهم السلام
في حياة الأمة



المبحث الأول

مَنظوماتُ النصوصِ وَ الأحاديثِ

المنظومة الأولى:

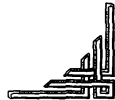
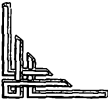
النصوص المباشرة

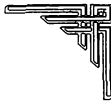
المنظومة الثانية:

الدلالة الإلزامية

المنظومة الثالثة:

المؤشرات العامة





المنظومة الأولى

النصوص المباشرة

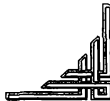
المجموعة الأولى: نصوص الولاية

المجموعة الثانية: نصوص الخلافة

المجموعة الثالثة: نصوص الإمامة

المجموعة الرابعة: نصوص الوصية

المجموعة الخامسة: نصوص الوراثة



المجموعة الأولى

نصوص الولاية

النص الأول:

آية الولاية:

قوله تعالى في سورة (المائدة):

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

النزول:

أكدت أكثر كتب التفسير على نزول هذه الآية في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك عندما تصدق بخاتمه وهو راعٍ في صلاته.

١ - التفسير الكبير للفتخر الرازي:

«روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال:

اللهم اشهد أنني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئاً، وعلي عليه السلام كان راعياً، فأولماً إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال:

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

واللهم إن أخي موسى سألك فقال :

﴿رب اشرح لي صدري﴾^(١) إلى قوله ﴿وأشركه في أمري﴾^(٢) فأنزلت قرآناً ناطقاً ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً﴾^(٣) اللهم وأنا محمد نبيك ورسولك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري» .

قال أبو ذر : فوالله ما أتم رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال :

يا محمد اقرأ : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾^(٤) .

٢ = الكشاف للزمخشري :

قال في تفسيره للآية من سورة المائدة :

«وإنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجأً في خصمه فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد بمثله صلاته .

(فإن قلت) كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟

(قلت) جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب به رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على أن سجدية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها»^(٥) .

٣ = الدر المنثور للسيوطي :

«وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال :

(١) سورة طه : الآية ٢٥ .

(٢) سورة طه : الآية ٣٢ .

(٣) سورة القصص : الآية ٣٥ .

(٤) الرازي : التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٦ / ط . بيروت .

(٥) الزمخشري : الكشاف ج ١ ص ٣٤٧ / ط . بيروت .

تصدق علي عليه السلام بخاتمه وهو راعع فقال النبي صلى الله عليه وآله
للسائل:

من أعطاك هذا الخاتم؟ قال:

ذاك الراعع، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(١).

٤ - مجمع الزوائد للهيتمي:

عن عمار بن ياسر قال:

وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه سائل وهو راعع في تطوع فنزع
خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك فنزلت على
رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله، ثم قال:

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه^(٢).

٥ - الجصاص في أحكام القرآن:

عن عتبة بن أبي حكيم، إن الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، نزلت في علي بن أبي طالب حين
تصدق بخاتمه^(٣).

٦ - السدي في التفسير الكبير:

ذكر عند الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، أنه مرَّ على علي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو
راعع في المسجد فأعطاه خاتمه^(٤).

(١) السيوطي: الدر المنثور ج ٣ ص ١٠٤، ١٠٦ / ط . بيروت.

(٢) الهيتمي: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٠، ١٩ / ط . بيروت.

(٣) الجصاص: أحكام القرآن ج ٢ ص ٤٤٦ / ط . بيروت.

(٤) السدي: تفسير القرآن ص ٢٣١ / ط . مصر.

٧ - ابن كثير في تفسيره:

عن سلمة بن كهيل، قال:

تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام بخاتمه وهو راعع، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

٨ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب:

عن أنس بن مالك أن سائلاً أتى المسجد، وهو يقول:

من يقرض المللي الوفي، وعلي عليه السلام راعع، يقول بيده خلفه للسائل، أي

اخلع الخاتم من يدي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا عمر وجبت، قال:

بأبي أنت وأمي يارسول الله ماوجبت؟ قال:

وجبت له الجنة والله ماخلمه من يده حتى خلمه الله من كل ذنب ومن كل

خطيئة، قال:

فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرائيل عليه السلام بقوله عز وجل:

﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. فأنشأ حسان بن ثابت يقول:

وكل بطيء في الهدى ومسارع

وما المدح في ذات الإله بضائع

فدتك نفوس القوم ياخير راعع

وياخير شارثم ياخير بايع

فأثبتها في محكمات الشرايع^(٢)

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي

أذهب مدحك المحير ضايعاً

فأنت الذي أعطيت إذ أنت راعع

بخاتمك الميمون ياخير سيد

فأنزل فيك الله خير ولاية

(١) ابن كثير: تفسير القرآن ج ٢ ص ٧٤ ط . بيروت.

(٢) الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ٢٠٠ ط . بيروت.

٩ - النسفي في تفسير القرآن:

ذكر أن الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرَّجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلاته^(١).

١٥ - الطبري في تفسيره:

عن غالب بن عبيد الله، قال:

سمعت مجاهداً يقول في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، تصدق وهو راكع^(٢).

ونشير هنا إلى بعض المصادر التي دونت هذا الحديث: -

- ١- البيضاوي: طوابع الأنوار ج ١ ص ٥٨٦ / ط. مصر.
- ٢- القوشجي: شرح التجريد ص ٣٢٨ / ط. مصر.
- ٣- الواحدي: أسباب النزول ص ١١٣ / ط. بيروت.
- ٤- الزرندي: نظم درر السمطين ص ٨٦ / ط. النجف.
- ٥- الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ١ ص ١٦١ / ط. بيروت.
- ٦- البلاذري: أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٥٠ / ط. بيروت.
- ٧- المتقي الهندي: كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٨ / ط. حلب.
- ٨- علاء الدين الخازن في تفسيره ج ٢ ص ٦٧ / ط. بيروت.
- ٩- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٠٨ / ط. بيروت.
- ١٥- البغدادي: زاد المسير ج ٢ ص ٢٩٢ / ط. بيروت.

(١) النسفي: تفسير القرآن ج ١ ص ٤٢٠ / ط. بيروت.

(٢) الطبري: جامع البيان ج ١٣ ص ١٠٨ / ط. حلب.

- ١١- البغوي: معالم التنزيل ج ٢ ص ٤٧ / ط. بيروت.
- ١٢- البيضاوي: أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٥٦ / ط. تركيا.
- ١٣- الملا علي القاري: مرآة المفاتيح ج ١ ص ٤٥٧ / ط. بيروت.
- ١٤- ابن حبان: البحر المحيط ج ٤ ص ٣٠١ / ط. بيروت.
- ١٥- الشبلنجي: نور الأبصار ص ٧٧ / ط. المكتبة الشعبية.
- ١٦- ابن عساكر: تاريخ ابن عساكر: ترجمة علي عليه السلام ج ٢ ص ٤١٠ / ط. بيروت.
- ١٧- السيوطي: الحاوي للفتاوى ج ١ ص ١١٩ / ط. بيروت.
- ١٨- الشوكاني: فتح القدير ج ٢ ص ٧٨ / ط. بيروت.
- ١٩- الطبري: ذخائر العقبى ص ١٠٢ / ط. بيروت.
- ٢٠- السبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص ٢٤ / ط. بيروت.
- ٢١- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٧٧ / ط. بيروت.
- ٢٢- ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ١٢٢ / ط. بيروت.
- ٢٣- المتقي الهندي: منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٨ / ط. المكتب الإسلامي.
- ٢٤- البخاري: فتح البيان ج ٣ ص ٤٥٣ / ط. بيروت.
- ٢٥- الخوارزمي: المناقب ص ٢٠٠ / ط. قم.
- ٢٦- الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٨١ / ط. مصر.
- ٢٧- ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص ٣١ / مخطوط.

دلالة النص:

- الاستدلال بهذا النص على الإمامة يعتمد على مقدمتين:-
- الأولى: إثبات نزول النص في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
- الثانية: إثبات أن لفظ «الولي» يحمل مدلول الإمامة.

وقد تكفلت مصادر التفسير والحديث بإثبات المقدمة الأولى ونحاول هنا تناول المقدمة الثانية من خلال النقاط التالية : -

(١) - النص أثبت الولاية لله عز وجل وللرسول صلى الله عليه وآله ولعلي بن أبي طالب عليه السلام بناءً على ما أثبتته المقدمة الأولى من أنه عليه السلام هو المعني بقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾^(١).

(٢) الولي في اللغة يحمل عدة معاني :

- مالك الأمر والأولى بالتصرف.

- الناصر .

- المحب .

- الصديق .

- الحليف .

- الوارث .

- إلى آخر المعاني التي تدونها كتب اللغة^(٢).

(٣) المعنى المناسب لهذا النص هو المعنى الأول «مالك الأمر والأولى بالتصرف»

أي من له صلاحية الولاية على أمور الناس والأولى بها منهم .

ودليلنا على ذلك : -

أولاً: إن إعطاء «الولي» معنى آخر لا ينسجم مع دلالة الحصر الوارد في هذا النص، فتصدير الآية بـ «إنما» وهي من أقوى أدوات الحصر يفيد بأن «الولاية» هنا من اختصاص الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكل المعاني الأخرى لاتلائم مع هذه الصيغة الحصرية.

(١) سورة المائدة : الآية ٥٥ .

(٢) جميع المعاني اللغوية المطروحة بما فيها الأول موجودة في :

القاموس المحيط : للفريوز آبادي ج٤ ص ٤٠٤ / ط . بيروت .

ثانياً: القرائن اللفظية والحالية التي تزامنت مع أجواء النص تؤكد المعنى الذي اخترناه في تفسير هذا النص .

لورجمنا إلى ما أوردته كتب التفسير في أسباب نزول النص ، وقرأنا ذلك قراءة متأنية ، واستوعبنا مفردات النص وأجوائه الخاصة لاتضح لنا أن النص يتحدث عن ولاية «ذات صفة قيادية» .

- دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله بما يحمله من دلالة واضحة على إعطاء علي عليه السلام موقفاً متميزاً على نسق الموقع الذي أعطي لهارون عليه السلام .
ثالثاً: لقد ثبت عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وهم حججتنا في فهم القرآن ونصوصه ، أنهم عليهم السلام احتجوا بهذا النص في مقام إثبات الإمامة .
روى الحسين بن أبي العلاء قال :

ذكرت لأبي عبد الله الصادق قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة؟

قال عليه السلام: «نعم هم الذين قال الله عز وجل :

﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(١) .

وهم الذين قال الله عز وجل :

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

وهم راكعون﴾^(٢) .

وذكر القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) أن علياً عليه السلام قال لجماعة من المهاجرين والأنصار في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله في أيام خلافة عثمان بن عفان :

«أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول وأولي الأمر منكم﴾ .

(١) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٢) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ١٨٧ (كتاب الحجّة) / ط . طهران .

وحيث نزلت:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاية أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية كما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم فنصّني للناس بتدبير خيم، فقال:
يا أيها الناس أتصلّون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، قالوا:

بلى يارسول الله، فقال أخذاً بيدي: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه...

فقام سلمان وقال:

يارسول الله ولاء علي ماذا؟

قال:

ولاؤه كولائي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه^(١).

(٤) قد يقال إن النص بصيغة الجمع فكيف أطلق على الإمام علي وهو مفرد.

والجواب: إن هذا الاستعمال وارد في لفظة المرء وفي القرآن شواهد على ذلك.

١ - قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاسْتَخِشُّوهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٢).

وقد أجمع المفسرون على أن القائل هو «نعميم بن مسعود الأشجعي» وحده، فأطلق الله سبحانه عليه لفظ (الناس) وهو مفرد^(٣).

(١) القندوزي الحنفي: ينابيع المودة باب ٣٨ ص ١٣٤ / ط. قم.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٩ ص ٩٩ / ط. إيران.

الزمخشري: الكشاف ج ١ ص ٤٤١ / ط. بيروت.

٢- قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ، فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾^(١).

ذكر المفسرون أن الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له
«غورث» وقيل هو «عمرو بن جحاش» من بني النضير^(٢).

٣- في آية المباهلة (الآية ٦١ من سورة آل عمران) أطلق الله سبحانه لفظ «الأبناء»
على الحسن والحسين عليهما السلام ولفظ «النساء» على الزهراء فاطمة عليها السلام،
ولفظ «الأنفس» على علي بن أبي طالب عليه السلام كما أجمعت على ذلك كتب
التفسير والأخبار^(٣).

النصي الثاني:

حدِيثُ الْفَدَايِرِ:

الصفة الأولى:

برواية الصحابي البراء بن عازب:

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب قال: «كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وآله في سفر فقتلنا ببغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح
لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله عنه
فقال:

(١) سورة المائدة: الآية ١١.

(٢) الطبري: جامع البيان ج ١٠ ص ١٠١ / ط. بيروت.

الزمخشري: الكشاف ج ١ ص ٦١٣ / ط. بيروت.

محمد رشيد رضا: المنارج ج ٦ ص ٢٧٦ / ط. بيروت.

(٣) الزمخشري: الكشاف ج ١ ص ٣٦٨ / ط. بيروت.

محمد رشيد رضا: المنارج ج ٣ ص ٣٢٢ / ط. بيروت.

الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى .

قال: أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى .

فأخذ بيد علي فقال :

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

قال: فلقبه عمر بعد ذلك فقال له :

هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة^(١) .

الصيغة الثانية:

برواية الصحابي زيد بن أرقم:

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن أرقم قال :

«كنا بالجحفة^(٢) فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلينا ظهراً وهو آخذ بمضد

علي رضي الله تعالى عنه فقال :

يا أيها الناس أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى .

قال: فممن كنت مولاه فعلي مولاه^(٣) .

(١) أحمد بن حنبل : المسند ج ٤ ص ٢٨١ / ط . بيروت .

(٢) الجحفة : بالضم ثم السكون، والفاء : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فمقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهبة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجحفها، وحمل أهلها من بعض الأعرام، وهي الآن خراب، وبينها وبين ساحل الجمار نحو ثلاث مراحل، وبينها وبين أقرن موضع من البحر ستة أميال، وبينها وبين المدينة ست مراحل وبينها وبين غدِير خم ميلان، عن معجم البلدان للحموي ج ٢ ص ١١١ / ط . بيروت .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ / ٣٦٨ حديث زيد بن أرقم ٩ / ط . بيروت .

وروى الحاكم في المستدرک عن زيد بن أرقم قال :

«لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدِير خم أمر

بدوحات فقمم فقال :

كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر
كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا

علي الحوضي، ثم قال :

إنّ الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه

فقال : من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

(قال الحاكم بعد ذكر الحديث) :

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١).

الصيغة الثالثة :

المصنوع بالله في هداية القول :

عن زيد بن أرقم :

«لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نهى أصحابه عن

سمرات [نوع من الشجر] متفرقات بالبطحاء أن يتزلوا تحتهن ثم بعث إليهن فقم

ماتحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى عندهن ثم قام فقال :

يا أيّها الناس إنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يصرّ نبي إلا نصف عمر الذي

يليه من قبله، وإنّي لأظن يوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وأتم مسؤولون،

فماذا أنتم قائلون؟

قالوا :

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين ج٣ / ١٠٩ / ط . بيروت .

نشهد أنك قد بلغت وجهت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال :
أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حتى
وناره حتى وأن الموت حتى وأن البعث حتى بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها
وأن الله يبعث من في القبور.

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال:

يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم،
فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى علياً رضي الله عنه، اللهم وال من ولاء وعاد من
عاداه...^(١)

الصيغة الرابعة:

روى النسائي الشافعي في (خصائص أمير المؤمنين) عن سعد بن أبي وقاص

قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بطريق مكة وهو متوجه إليها فلما اجتمع

الناس إليه، قال:

أيها الناس من وليكم؟

قالوا: الله ورسوله - ثلاثاً -

ثم أخذ بيد علي فأقامه، ثم قال:

من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من ولاء وعاد من عاداه...^(٢)

(١) المنصور بالله: هداية العقول ج ٢ ص ٣٧ / ط . صنعاء .

(٢) النسائي: خصائص أمير المؤمنين ص ٩٨ / ط . بيروت .

الصيغة الخامسة:

ذكر الحلبي في السيرة الحلبية:

أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

ألمت أولي بكم من أنفسكم ثلاثاً، ثم رفع يد علي وقال:

من كنت مولاه فطلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعن من أعانته واخذل من أخذله وأدر الخلق منه حيث دار^(١).

الصيغة السادسة:

روى الخطيب في تاريخ بغداد:

عن أبي هريرة، قال:

من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ألمت أولي بالمؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فطلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب:

بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم^(٢).

الصيغة السابعة:

روى حذيفة بن أسيد قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم:

(١) الحلبي الشافعي: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٤ / ط . بيروت .

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ / ط . بيروت .

اللهم من كنت مولاه فطليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأعن من أعانه^(١).

الصيغة الثامنة:

جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر:

أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم غدیر خم:

«من كنت مولاه فطليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره واخذل من أخذله، وأدر الحق ممه حيث داره.

وقال ابن حجر حول حديث الغدير:

«إنه حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي، والنسائي، وأحمد وطرقه كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته، . . . وكثيراً من أسانيدنا صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته . . .»^(٢).

الصيغة التاسعة:

الرازي في مفايح النيب:

ذكر أن الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) نزلت في

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ج ٥ ص ٢٩٠ / ط . حلب .

(٢) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ٦٤ / ط . بيروت .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

فضل علي بن أبي طالب عليه السلام لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، وقال:

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه.
فلقيه عمر، فقال:

هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

الصفة العائنة:

الصفة المطلقة:

قال الرسول صلى الله عليه وآله:
«من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢).

وهذه طائفة من مصادر حديث القدير:-

١- ابن عساکر: تاريخ ابن عساکر ترجمة علي عليه السلام ج ٢ ص ٥/٥ ط.
بيروت.

٢- ابن المغازلي: المناقب ص ٣١/ ط. بيروت.

٣- ابن كثير: تفسير القرآن ج ٢ ص ١٥/ ط. بيروت.

٤- الالوسي: روح المعاني ج ٤ ص ٢٨٢/ ط. بيروت.

٥- السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٦٩/ ط. مصر.

٦- السيوطي: الحاوي للفتاوي ج ١ ص ١٠٦/ ط. بيروت.

٧- المحاملي: الأمالي ص ٨٥/ ط. الأردن.

٨- الطبري: ذخائر المقبى ص ٦٧/ ط. القاهرة.

(١) الرازي: مغناغ الغيب ج ١٢ ص ٤٢/ ط. بيروت.

(٢) الترمذي: صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٣ ح ٣٧١٣/ ط. بيروت.

وقال عنه حديث حسن صحيح.

- ٩- الذهبي: التلخيص ج ٣ ص ١٠٩ / ط. بيروت.
- ١٠- اليمقوبي: تاريخ اليمقوبي ج ١ ص ٤٢٢ / ط. بيروت.
- ١١- أحمد القيسي: شرح هاشميات الكميت ص ١٩٧ / ط. بيروت.
- ١٢- الصبان: اسعاف الراغبين ص ١١١ / مخطوط.
- ١٣- البلاذري: أنساب الأشراف ج ٢ ص ١١١ / ط. بيروت.
- ١٤- ابن كثير: البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٩ / ط. بيروت.
- ١٥- ابن عبد ربه: الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٨ / ط. بيروت.
- ١٦- المناوي: الكواكب الدرية ج ١ ص ٦٩ / ط. القاهرة.
- ١٧- محمد رشيد رضا: المنارج ص ٤٦٤ / ط. بيروت.
- ١٨- أحمد بن حنبل: الملل ومعرفة الرجال ج ٣ ص ٢٦٢ / ط. الرياض.
- ١٩- النيسابوري: ثمار القلوب ج ٢ ص ٩٠٦ / ط. بيروت.
- ٢٠- السيوطي: الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦ / ط. بيروت.
- ٢١- السمهودي: جواهر العقدين ص ٢٣٦ / ط. بيروت.
- ٢٢- مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب ص ١٧٠ / ط. مصر.
- ٢٣- المناوي: كنوز الحقائق ج ٢ ص ١١٨ / ط. بيروت.
- ٢٤- القسطلاني: شرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ١٣ / ط. مصر.
- ٢٥- ابن صباغ المالكي: الفصول المهمة ص ٤٠ / ط. بيروت.
- ٢٦- النسائي: فضائل الصحابة ص ١٥ / ط. بيروت.
- ٢٧- الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٩٤ / ط. بيروت.
- ٢٨- السيوطي: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ / ط. بيروت.
- ٢٩- الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٩ / ط. بيروت.
- ٣٠- الخوارزمي: المناقب ص ١٥٦ / ط. قم.
- ٣١- البغوي: مصابيح السنة ج ٤ ص ١٧٢ / ط. بيروت.

- ٣٢- الترمذي: نوادر الأصول ص ٢٨٩ / ط. بيروت.
- ٣٣- ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤل ص ٤ / مخطوط.
- ٣٤- الشاشي: المسند ج ١ ص ١٦٦ / ط. المدينة المنورة.
- ٣٥- الخوارزمي: مقتل الحسين ج ١ ص ٤٧ / ط. ايران.
- ٣٦- المتقي الهندي: منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٠ / ط. المكتب الإسلامي.
- ٣٧- الياضي: مرآة الجنان ص ١٤٣ / ط. بيروت.
- ٣٨- البيضاوي: طوالم الأنوار ج ١ ص ٥٨٥ / ط. مصر.
- ٣٩- البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف ص ٢١٧ / ط. بيروت.
- ٤٠- الصفار: بصائر الدرجات ص ٨٨ / ط. بيروت.
- ٤١- الطبراني: المعجم الأوسط ج ٣ ص ٦٩ / ط. الرياض.
- ٤٢- النسائي: السنن ج ٥ ص ١٣٠ / ط. بيروت.
- ٤٣- النسائي: خصائص علي عليه السلام ص ٤٣ / ط. ايران.
- ٤٤- ابن خلدون: المقدمة ص ٢٤٦ / ط. بيروت.
- ٤٥- البدخشاني: نزل الأبرار ص ٥٤ / ط. بيروت.
- ٤٦- الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣ / ط. بيروت.
- ٤٧- القندوزي: ينابيع المودة ج ١ ص ٣٣ / ط. النجف.
- ٤٨- المناوي: فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٨ / ط. بيروت.
- ٤٩- الشبلنجي: نور الأبصار ص ٧٨ / ط. المكتبة الشعبية.
- ٥٠- الزرندي: نظم درر السمطين ص ٩٣ / ط. النجف.
- ٥١- التبريزي: مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٢٠ / ط. بيروت.
- ٥٢- الأمدى: غاية المرام ص ٣٧٥ / ط. القاهرة.
- ٥٣- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٧ / ط. بيروت.
- ٥٤- الميني: عمدة القاري ج ١٨ ص ٢٠٦ / ط. بيروت.

تواتر حديث الغدير:

صرح بتواتر حديث الغدير جملة من علماء السنة منهم :-

١ - محمد بن محمد الغزالي في «سرّ العالمين»، حيث قال:

وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبة النبي صلى الله عليه وآله في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال عمر: بخ يخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مولى^(١).

٢ - كمال الدين بن طلحة في «مطالب السؤل»، حيث قال:

الأحاديث في علي بن أبي طالب تكاد تلحق بالتواتر المفيد للمعلم فصارت هذه في دلالتها على ذلك نازلة^(٢).

٣ - المنصور بالله القاسم بن محمد في «هداية العقول»، حيث قال:

ما جاء في حديث الغدير والمنزلة ووجوب صحبته سلام الله عليه يحتاج إلى بسط لا يليق بهذا الكتاب وما ذكرناه كاف في ما أردناه من تواترها معنى على أن بعضها ليس مما نحن فيه فلا يقدح فيها عدم التواتر كما لا يخفى^(٣).

٤ - محمد علي الصبان في «اسماف الراغبين» حيث قال عند حديث الغدير:

رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابياً وكثير من طرقه صحيح أو حسن^(٤).

٥ - السيوطي في «كطف الأزهار الماثرة في الأخبار المتواترة:

ذكر حديث الغدير ضمن الأحاديث المتواترة^(٥).

(١) الغزالي: سر العالمين ص ١٣ / ط . مصر .

(٢) ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤل ص ١٨، مخطوط.

(٣) المنصور بالله: هداية العقول ج ٢ ص ٤٥ / ط . صنعاء.

(٤) الصبان: اسماف الراغبين ص ١١١ / مخطوط.

(٥) السيوطي: كطف الأزهار ص ٢٧٧ / ط . المكتب الإسلامي.

٦ - القسطلاني في شرح المواهب اللدنية، حيث قال:

وهو متواتر [حديث الغدير] رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته فلا التفات إلى من قدح في صحته وللمن رده بأن علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وآله^(١).

٧ - شمس الدين الشافعي في اصنى المطالب، حيث قال:

تواتر عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو [حديث الغدير] متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله رواه الجهم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضييفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحبصيب، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وحشبي بن جنادة، وسمره بن جندب، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت^(٢).

دلالة حديث الغدير:

النص يحمل دلالة صريحة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه

السلام...

ولكي نستوعب هذه الدلالة، وننفي كل الاحتمالات الأخرى التي تحاول أن تفرغ النص من دلالاته الأصلية، ومعطياته السياسية والقيادية، نضع بين أيدينا النقاط التالية:

(١) القسطلاني: شرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ١٣ / ط . مصر .

(٢) شمس الدين الشافعي: اصنى المطالب ص ٤٧ / ط . إيران .

البقطة الأولى:

أن تتعامل مع النص من خلال الأجواء التي صدر فيها، أو بعبارة أخرى من خلال القرائن المقامية التي أحاطت النص حين صدوره، لأن اقتطاع النص من أجوائه الخاصة يفقده مضمونه الحقيقي.

فما هي القرائن الحالية التي تزامنت مع النص؟

١ - المكان: غدير خم على مقربة من «الجحفة» بين مكة والمدينة في صحراء يلفحها الهجير، وتلتهب رمالها بوهج الظهيرة.

٢ - الزمان: أثناء العودة من حجة الوداع، في مرحلة تمثل المقطع الأخير من حياة الرسول صلى الله عليه وآله.

٣ - الاجتماع: لقاء جماهيري حاشد ضم مايربو على «مائة ألف» إنسان من المسلمين

٤ - الخطاب: حديث تاريخي خطير ألقاه الرسول صلى الله عليه وآله في يوم الغدير

٥ - الأسلوب: أخذه صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام ورفعها أمام الناس حتى بان بياض إبطيهما.

البقطة الثانية:

القرائن اللفظية والكلامية:

ويجب تانياً لكي نعطي للنص دلالاته أن نستوعب «القرائن اللفظية والكلامية»

التي تحرك من خلالها النص:

١ - التمهيدات التي طرحها الرسول صلى الله عليه وآله:

- «ألستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

تَشِييع

- ١ - أُنسِمَ تَعْلَمُونَ نَبِيَّيَ أُورَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟ .
- ٢ - فَمَنْ وَبِكُمْ؟ .
- ٣ - أُنسِمَ تَشِييعُونَ أَنَّ لَإِلَهِهِ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.....
- ٤ - نَدَعُهُ نَسِيًّا عَلَيْهِ سَلَامٌ:

أَجِبْهُ وَأَنْ مِنْ وِلَاةِهِ، وَحَدِيثٍ مِنْ عَدَاةِهِ، وَنَصْرٍ مِنْ نَصْرِهِ، وَاعْتِمَادٍ مِنْ عَمَلِهِ،
وَأُذْرٍ حَقِّقٍ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ .

- ٥ - قَوْلُهُ صَلَّى بِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

يَا بُنَيَّ مَا أَنَا بِرَبِّكَ وَرَبُّكَ وَرَدُّونَ عَلَيَّ خَوْضًا، لِأَنَّيَ سَأَلْتُكَ حِينَ
تَوَدُّونَ عَلَيَّ عَنْ الْمُتَّقِينَ فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْفِظُونِي فِيهِمْ، نَظْرَ الْأَكْبَرِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ
وَجَلَّ... وَعَدَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُ قَدْ بَأْنَى الْمُضَيِّفَ الْخَيْرَ أَنْجَبَ لَنْ يَفْتَرِقَ حَتَّى يَرُدَّ
عَلَيَّ خَوْضًا.....

- ٦ - تَصْرِيحٌ بَوَاضِعٍ فِي حُضْبِ رَسُولِ صَلَّى بِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَيِّ لَأَيَّهِ الْأَخِيرَةِ
فِي حِينِهِ بِنَرَكَةٍ:

 - ١ - إِنِّي يَوْشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأَجِيبُ.....
 - ٢ - كَأَنِّي دَعَيْتُ فَأَجِيبُ.....
 - ٣ - بَأْنَى الْمُضَيِّفَ الْخَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَهْمُرْ بِي إِلَّا نَصَفَ عَصْرِ لَمَّا بَدَى بَيْنَهُ مِنْ قِبَلِهِ.....
 - ٤ - تَأْكِيدٌ فِي آخِرِ حُضْبَةٍ أَنْ يَبِيحَ شَهَادَةَ مِنْهُمْ نَعَابَةً.....
 - ٥ - تَصْرِيحَاتٌ لِنَبِيِّ صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ:
 - ٦ - قَوْلُهُ عَمْرًا:

أَهَيْتُكَ يَا بَنِيَّ صَاحِبَ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ

 - ٧ - وَقَوْلُهُ نَفْسَهُ:

١ - التوريني: العدد ١١٤١ من ١٤١ ط. نجف.

حُضْبُ بَغْدَادِي: التَّوْحِيدُ ج ١: ص ١٤٦ ط. بيروت.

«يخ يخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم»^(١).

في ضوء القرائن الحالية واللفظية:

فمن خلال القرائن المقامية التي تزامنت مع النص، والقرائن اللفظية التي تحرك ضمنها، نتجه إلى إعطاء النص دلالة سياسية كبيرة، تتمثل في تحديد «القيادة» التي تتحمل مسؤوليات الدعوة المستقبلية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وإنّ تفرّغ النص من هذا المضمون، وإعطاء دلالات عادية كما حاولت ذلك مدرسة الخلفاء، يستبطن اتهاماً واضحاً لأبصر قيادة في تاريخ المسيرة البشرية، حيث تعاملت مع القضايا الصغيرة بصيغة لا تنسجم مع حجم القضايا.

فعلى ضوء ما تحمله أجواء الحدث، ومفردات الخطاب نعتقد بكل اطمئنان أنّ الموقف يمثل قراراً صريحاً بتعيين القيادة السياسية والفكرية والروحية للأمة.

(١) صرحت أغلب المصادر المعتمدة حول كلام الخليفة الثاني يوم غدیر خم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام منها: -

- الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٧ / ط . بيروت .
- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ / ط . بيروت .
- ابن المغازلي الشافعي : المناقب ص ٣١ ج ٢٤ / ط . بيروت .
- الفخر الرازي : التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٩ / ط . إيران .
- السيوطي : الحاوي للفتاوى ج ١ ص ١٠٦ / ط . بيروت .
- الطبري : ذخائر العقبى ص ٦٧ / ط . بيروت .
- القرظي : سر العالمين ص ١٣ / ط . مصر .
- ابن الصباغ المالكي : الفصول المهمة ص ٤٠ / ط . بيروت .
- الحوارزمي : المناقب ص ١٥٦ / ط . قم .
- الطبري : الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٧ / ط . بيروت .
- القندوزي : نتائج المودة ج ١ ص ٣٣ / ط . النجف .
- المنصور بالله : هداية العقول ج ٢ ص ٣٨ / ط . صنعاء .
- ابن عساکر : التاريخ ترجمة علي عليه السلام ج ٢ ص ٧٨ / ط . بيروت .

وإذا حاولنا أن نعتد الوثائق التاريخية التي تحتفظ بها مدرسة أهل البيت عليهم السلام حول هذا الحدث في صيغته ومفرداته، فإن المسألة تأخذ بعداً أكثر تصبيراً وتأكيداً ودلالة ووضوحاً، لأن الصيغة هنا لم تفقد شيئاً من مكوناتها وعناصرها، في حين نحتمل قوياً أن هذه الصيغة مسها شيء من التفسير في ظل المنحى السياسي الجديد الذي جمّد أطروحة الفدير، لأن بقاء الصيغة بكل خصائصها الأصلية، وبكل مفرداتها وعناصرها يلغي المسار السياسي الذي تصدى لزعامة الأمة . .

ورغم هذا الاحتمال الوارد موضوعياً، فإن ما بين أيدينا من نصوص الحدث ومفرداته، كما دوتها مدرسة الخلفاء نفسها يكفي لإيجاز الصيغة التي نتبناها في مسألة الإمامة والخلافة . .

النقطة الثالثة:

آية التبليغ تحدد المضمون الكبير لحادثة الفدير:

وآية التبليغ هي قوله تعالى في سورة (المائدة):

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ وَيَعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾^(١).

وقد أكّدت الكثير من المصادر نزول هذه الآية على الرسول صلى الله عليه وآله، حينما كان في طريق العودة من حجة الوداع في مكان يقال له «غدير خم» .

١ - السيوطي في الدر المنثور:

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال:

«نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب»^(٢).

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) السيوطي: الدر المنثور ج ٣ ص ١١٧ / ط. بيروت.

٧ - الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل:

روى بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية، قال:

نزلت في علي، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي فقال:
«من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(١).

٢ - الواحدي في أسباب النزول:

روى بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال:

«نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدِير خم
في علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(٢).

٤ - الفخر الرازي في التفسير الكبير:

قال في سياق تمدد الوجوه الواردة في سبب نزول آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ
مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾:

«المعاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه
الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من
عاداه.

فلقيه عمر فقال:

هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول
ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي»^(٣).

(١) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٠ / ط. بيروت.

(٢) الواحدي: أسباب النزول ص ١١٥ / ط. بيروت.

(٣) الفخر الرازي: التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٢ / ط. بيروت.

٥ - ابن كثير في تفسيره:

عن أبي سعيد الخدري: إن الآية ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم حين قال: من كنت مولاه فعلي مولاه^(١).

٦ - الألويسي في روح المعاني:

عن ابن عباس قال:

نزلت الآية ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في علي حيث أمر الله سبحانه أن يخبر الناس بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه فقام بولايته يوم غدیر خم، وأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٢).
وتوجد مصادر أخرى لهذه الحادثة: -

١ - محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج ٦ ص ٤٦٤ / ط. بيروت.

٢ - ابن صباغ المالكي: الفصول المهمة، ص ٤٢ / ط. بيروت.

٣ - البخاري: فتح البيان في مقاصد القرآن ج ٤ ص ١٨ / ط. بيروت.

٤ - البحراني: البرهان في تفسير القرآن ج ١ ص ٤٨٩ / ط. بيروت.

٥ - الشوكاني: فتح القدير ج ٢ ص ٨٨ / ط. بيروت.

٦ - العيني: عمدة القاري ج ١٨ ص ٢٠٦ / ط. بيروت.

٧ - ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص ١٦ / مخطوط.

٨ - المنصور بالله: هداية العقول ج ٢ ص ٣٨ / ط. صنعاء.

(١) ابن كثير: تفسيره ج ٢ ص ١٥ / ط. بيروت.

(٢) الألويسي: روح المعاني، ج ٤ ص ٢٨٢ / ط. بيروت.

مؤشرات خطيرة:

آية التبليغ تحمل عدة مؤشرات تدبر عن خطورة المسألة المطروحة :-

١- الصيغة الحدية الصارمة التي وردت في هذا الخطاب الإلهي :

- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ .

- ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ .

٢- لفظة النص تؤكد خطورة المسألة المطروحة على صعيد الرسالة وحرارة الدعوة

وديمومة المطاء ..

٣- النص يحمل من الإيحاءات ماتعبر عن «حساسيات القضية» وماتثيره من جو

نفسى رافض ، يضع الرسول صلى الله عليه وآله أمام حالة صعبة تحتاج إلى حماية

وعصمة من الله تعالى لمواجهة الإرهاصات المحتملة .

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

٤- التوقيت الإلهي للنص ، حيث نزل في أثناء العودة من حجة الوداع (المرحلة

الأخيرة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله) وهذا يعطي للقضية المطروحة بعداً

مستقبلياً في حركة الدعوة .

فمن خلال هذه المؤشرات يمكن أن نفهم طبيعة القضية المطروحة وماتملكه من

موقع في عمق الرسالة .

وإذا وضعنا في حسابنا أن قضايا الرسالة الأساسية سواء في مجال العقيدة أو في

مجال التشريع ، كان قد تمّ الإنتهاء من تبليغها في مراحل سابقة ، ولم تبق إلى هذه

المرحلة من عمر الرسالة .

فما هي القضية التي تحمل ذلك البعد الكبير في عمق الرسالة ، وتستأثر بهذا

الاهتمام الإلهي ، وتتناسب مع هذه المرحلة من حياة الدعوة؟ .

ليس لإقضية الإمامة والقيادة والخلافة ..

النقطة الرابعة :

آية الإكمال تعطي لمسألة القيادة موقعها في حركة الرسالة :

قال الله تعالى :

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام

ديناً﴾^(١).

أشارت كثير من مصادر التفسير والتاريخ إلى نزول هذا النص في يوم غدیر . .

١ - السيوطي في الدر المنثور :

عن أبي سعيد الخدري قال :

«لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدیر خم فنادى له بالولاية هبط

جبريل عليه بهذه الآية : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(٢).

٢ - الخوارزمي في المناقب :

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال :

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما دعا الناس إلى علي عليه السلام في غدیر

خم وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعه

وفرعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لم يتفرقا

حتى نزلت هذه الآية : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

لكم الإسلام ديناً﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برساتي والولاية لعلي

من بهدي . . .^(٣).

٣ - ابن عساکر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب :

روى بإسناده عن أبي هريرة قال :

(١) سورة المائدة : الآية ٣ .

(٢) السيوطي : الدر المنثور ج ٣ ص ١٩ .

(٣) الخوارزمي : المناقب ص ١٣٥ / ط . قم .

«من صام ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي فقال :

ألست ولي المؤمنين؟ قالوا :

بلى يا رسول الله . قال :

من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر بن الخطاب :

بخ يخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، فأنزل الله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم...﴾^(١).

٤ - الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل :

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال :

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت عليه هذه الآية [آية الإكمال] قال :

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالي وولاية علي بن

أبي طالب من بعدي ، ثم قال :

من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر

من نصره، واخذل من خذله»^(٢).

٥ - السيوطي في الاتقان :

عن أبي سعيد الخدري أن الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ نزلت يوم غدیر خم^(٣).

٦ - ابن كثير في تفسيره :

عن ابن عباس ، قال :

(١) ابن عساکر : ترجمة علي عليه السلام ، ج ٢ ص ٧٨ / ط . بيروت .

(٢) الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٧ / ط . بيروت .

(٣) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٥٤ / ط . بيروت .

ان الآية : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره إلى حجة الوداع^(١).

٧ - الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين :

عن أبي سميد الخدري، قال :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى علي في غدِير خم وهو يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي فأخذ بضمه ثم رفعه حتى نظر الناس إلى بياض ابطيه ثم لم يتفرقا حتى نزلت ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسائتي، والولاية

لعلي، ثم قال :

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله^(٢).

٨ - الألويسي في روح المعاني :

عن أبي سميد الخدري، قال :

ان هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ نزلت بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي كرم الله وجهه في غدِير خم :

«من كنت مولاة فطلي مولاة»، فلما نزلت، قال :

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسائتي وولاية علي

كرم الله تعالى وجهه بمدي^(٣).

(١) ابن كثير : تفسير القرآن ج ٢ ص ١٥ / ط . بيروت .

(٢) الخوارزمي : مقتل الحسين ج ١ ص ٤٧ / ط . إيران .

(٣) الألويسي : روح المعاني ج ٤ ص ٩١ / ط . بيروت .

٩ - الخطيب البغدادي في تاريخه :

عن أبي هريرة، قال :

من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر
ختم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب، فقال :

أليست أولى بالمؤمنين؟، قالوا :

بلى يا رسول الله، قال :

من كتبت مولاه فملي مولاه.

فقال عمر بن الخطاب :

يخ يخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله
﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١).

٩٠ - يعقوبي في تاريخه :

ذكر أن الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً﴾ نزلت في حجة الوداع^(٢).

ودونت هذه الحادثة مجموعة مصادر منها :-

١- السبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص ٣٦ / ط . بيروت.

٢- ابن كثير: البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٤ / ط . بيروت.

٣- ابن المغازلي الشافعي: المناقب ص ٣١ / ط . بيروت.

دلالة هذا النص :

آية الإكمال تحدد موقع القيادة في حركة الرسالة:

١- القيادة الشرعية المعصومة تمثل الضمانة الكبيرة لحماية المسيرة الرسالية،

والحفاظ على التجربة الإسلامية.

(١) الخطيب: تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ / ط . بيروت.

(٢) يعقوبي: تاريخ يعقوبي ج ١ ص ٤٤٢ / ط . بيروت.

٢ - القيادة المعصومة تمثل الإمتداد الطبيعي للحركة التفسيرية في داخل الأمة، بما تحمله هذه الحركة من عناصر الأصالة والقدرة والوضوح والإستقامة، فديمومة الحالة التفسيرية الأصيلة على كل المستويات الفكرية والروحية والاجتماعية والسياسية تحتاج إلى القيادة الصالحة المعصومة.

٣ - غياب القيادة المعصومة في هذه المرحلة من مراحل المسيرة (مرحلة ما بعد الرسول صلى الله عليه وآله) يحدث فراغاً تشريعياً كبيراً يدفع بالمسيرة إلى متاهات التحريف، ويمرّض التجربة إلى أخطار المصادرة، ويضع الأمة أمام منزلقات التيه والضلال، ويجمّد حالة التماطي مع المصادر الأصيلة في الإسلام.

٤ - غياب القيادة المعصومة يحدث فراغاً سياسياً كبيراً يضع التجربة الإسلامية في زحمة التناقضات والمفارقات والصراعات.

وفي ضوء هذه الإعتبارات يمكن أن نفهم عمق العلاقة بين هذا النص القرآني - آية الإكمال - والحدث التاريخي الكبير الذي تمّ من خلاله تعيين القيادة الإسلامية في يوم غددير.

النقطة الخامسة :

احتجاج الأنمة من أهل البيت عليهم السلام بحديث غددير:

(٩) احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بحديث غددير:

١ - روى أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى «أنه شهد علياً

رضي الله عنه في الرحبة قال :

انشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهده يوم غددير خم إلأ قام،

ولا يقوم إلأ من قد رآه، فقام إثنا عشر رجلاً فقالوا :

قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول :

اللهم والي من الاله، . وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله^(١).

وروى أيضاً عن ابن أبي ليلى قال :

«شهدت علياً رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس، أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم :

من كنت مولاه فعلي مولاه، لما قام فشهد، (قال عبد الرحمن):

فقام اثنا عشر بدرياً كأنني انظر إلى أحدهم، فقالوا:

نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم :

أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وأزواجي أمهاتهم؟.

فقلنا : بلى يارسول الله .

قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من الاله، وعاد من

عاداه...^(٢).

٢ - روى النسائي في الخصائص باسناده عن سميد بن وهب قال :

قال علي كرم الله وجهه في الرحبة :

أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم يقول :

إن الله ورسوله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم والي من الاله،

وعاد من عاداه، وانصر من نصره... (فقال سميد) قام إلى جنبي ستة^(٣).

٣ - روى الطبراني في الأوسط عن عمير بن سعد :

«أن علياً جمع الناس في الرحبة وأنا شاهد فقال :

انشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

(١) مسند أحمد بن حنبل ج١/١١٩ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) النسائي : الخصائص ص ١٠٠ حديث ٩٥ / ط . بيروت .

من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقام ثمانية عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول ذلك...^(١).

٤- روي أنّ علياً عليه السلام احتج في يوم الشورى، وجاء في كلامه:

«فانشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه، وانصر

من نصره، ليبلغ الشاهد الغائب، غيري؟ قالوا:

اللهم لا»^(٢).

٥- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب:

عن زيد بن يشيع، قال: سمعنا علياً يقول في الرحبة:

أنشدكم الله ولا أنشد إلا من سمعت أذناه ووعى قلبه فقام نفر فشهدوا أنّ رسول

الله صلى الله عليه وآله، قال:

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا:

بلى يارسول الله، قال:

فأخذ بيد علي بن أبي طالب، ثم قال:

من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، وأحب من

أحبه، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، وأخذل من أخذله^(٣).

(١) الطبراني: المعجم الأوسط ج ٣ ص ٦٩ / ط. الرياض.

(٢) ذكر هذا الحديث في أغلب المصادر فعندما يحتج علي بالإخوة يذكرونها ولكنهم يقطعون الاحتجاج

بحديث العدير ويضعون تقاطعاً ويقولون الحديث.

ابن حجر: لسان الميزان ج ٢ ص ٢٨٥ / ط. بيروت.

الذهبي: لسان الميزان ج ١ ص ٤٤١ / ط. حلب.

ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٢٦ / ط. القاهرة.

(٣) الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ٥٦ / ط. بيروت.

٦ - ابن عساكر في تاريخه :

عن زيد بن أرقم ، قال :

إن علياً أنشد من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول :
من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنت فيهم ^(١) .
٧ - ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل :

عن زادان ، قال سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد منكم رسول
الله صلى الله عليه وآله ، يوم غدير خم ، وهو يقول ما قال ، فقام ثلاثة عشر رجلاً
فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول :
من كنت مولاه فعلي مولاه ^(٢) .

٨ - الطبراني في المعجم الوسيط :

عن زيد بن أرقم ، قال :

نشد علي الناس : من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم :
أستمتم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا :
بلى ، قال :

فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بذلك ^(٣) .

٩ - القندوزي في ينابيع المودة :

عن سعيد بن جبير ، قال :

(١) ابن عساكر : تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٥ ترجمة علي عليه السلام / ط . بيروت .

(٢) ابن طلحة الشافعي : مطالب السؤل ص ١٦ / مخطوط .

(٣) الطبراني : المعجم الأوسط ج ٢ ص ٥٧٦ / ط . الرياض .

جمع علي الناس في رحبة مسجد الكوفة، فقال :
 انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول يوم غدیر
 خم ماسمع لقام فقام سبعة عشر رجلاً، وقالوا :
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخذ بيديك، قال للناس :
 أتطمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا :
 نعم، قال :

من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه^(١).

١٥ - الشافعي الجزري في اسنى المطالب :

عن زيد بن يشيع، قال :

انشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول يوم
 غدیر خم إلا قام، قال :

فقام من قبل سعيد بن وهب سبعة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنهم سمعوا
 رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لعلي يوم غدیر خم :
 أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا :
 بلى، قال :

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٢).

ودونت هذا الاحتجاج مجموعة من المصادر منها :-

١ - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٤ ص ١٠٨ / ط . بيروت .

٢ - الموصلي : المستدرج ص ٢٨٦ / ط . جده .

٣ - الطبراني : المعجم الصغير ج ١ ص ٨٩ / ط . بيروت .

(١) القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٣٦ / ط . النجف .

(٢) الشافعي الجزري : اسنى المطالب ص ٤٩ / ط . طهران .

(٢) احتجاج الزهراء عليها السلام بحديث التفدير:

روى شمس الدين الجزري الدمشقي الشافعي في كتابه (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنها قالت في بعض إحتجاجاتها:

«أنسىتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلي مولاه؟ وقوله صلى الله عليه وآله :
أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام...»^(١).

(٣) احتجاج الإمام الحسين عليه السلام بحديث التفدير:

قال عليه السلام في إحدى خطبه:
«إنّا أهل البيت أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً».
وقال عليه السلام:

«وسمعه [يعني رسول الله صلى الله عليه وآله] يقول لأبي:
أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي...
وقد رأوه وسمعه حين أخذ بيد أبي بغدير خم وقال لهم:
من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم
أمرهم أن يبلغ الشاهد القائب»^(٢).

(٤) احتجاج الإمام الحسين عليه السلام بحديث التفدير:

ذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه أن الحسين بن علي عليه السلام جمع الناس في منى وفيهم مائتا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وعدد كبير من

(١) الجزري الشافعي: أسنى المطالب ص ٥٥ / ط . إيران .

(٢) القندوزي: بتايح المودة ج ١ ص ١٣٤ / ط . النجف .

التابعين، فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وتحدث عن حق أهل البيت وفضائلهم، إلى أن قال عليه السلام:

«أنشدكم الله أن تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصبه [يعني علياً عليه السلام] يوم غدِير خَم فنادى له بالولاية، وقال:
ليبلغ الشاهد الغائب؟ قالوا:
اللهم نعم»^(١).

(٥) احتجاج الإمام الصادق عليه السلام بحديث الغدير:

قال عليه السلام في حديث له عن أمير المؤمنين عليه السلام والنص على إمامته:
«الناطق بالقرآن، العالم بالأحكام، أخو نبي الله صلى الله عليه وآله وخليفته على أمته، ووصيه عليهم، وولي الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة بقول الله عزوجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

الموصوف بقوله عز وجل:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المدعوه بالولاية، المثبت له الإمامة يوم غدِير خَم بقول الرسول صلى الله عليه وآله عن الله عزوجل:

ألمست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا:

بلى، قال:

فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من أخذه، وأعن من أعانه»^(٢).

(١) الأستينى: الغدير ج ١ / ١٩٨، ١٩٩ / ط. طهران.

(٢) عبد الله البحراني: العوالم ج ١٥ / ٣ ص ٢٧٠، ٢٧١ / ط. قم.

النصي الثالث :

حديث الولاية بصيغ أخرى :

(١) قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«علي ولي كل مؤمن بعدي»

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل :

روى أحمد في مسنده عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال :

«إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(١).

٢ - صحيح الترمذي :

عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(٢).

٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری :

عن ابن عباس في حديث يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، جاء

فيه :

«وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة»^(٣).

٤ - تنبيه المودة القندوزي الخفزي :

عن الحسن بن علي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) أحمد بن حنبل : المسند ج ٤ ص ٤٣٨ / ط . بيروت .

(٢) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٢ ح ٣٧١٢ / ط . بيروت .

(٣) الحاكم النيسابوري المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣٤ / ط . بيروت .

وعقب على هذا الحديث بقوله : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

«أما أنت يا علي فمني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي»^(١)

٥ - ابن حجر في الإصابة :

عن عمران بن حصين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«إن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(٢).

٦ - ذكر الذهبي في التلخيص :

عن عمران بن حصين، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن»^(٣).

٧ - الذهبي في التلخيص :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله، لعلي :

«أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة»^(٤).

٨ - ابن عبيد البر : الاستيعاب :

عن ابن عباس، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي :

«أنت ولي كل مؤمن بعدي»^(٥).

٩ - ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) القندوزي الحنفي : ينابيع المودة باب ٧ ص ٥٢ / ط . بيروت .

(٢) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٥٦٩ / ط . بيروت .

(٣) الذهبي : التلخيص ج ٣ ص ١١١ / ط . بيروت .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ابن عدي : الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩١ / ط . بيروت .

سألت الله فيك خصماً فأعطاني أربماً ومنصبي واحدة، سأئله فأعطاني فيك
أنك أول من تشق الأرض عنه يوم القيامة، وأنت مني صكك لراء الحمد، وأنت
تعمله، وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي^(١).

١٥ - ابن الأثير في جامع الأصول عن عمران بن حصين، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي^(٢).

١٦ - أبو نعيم في حلية الأولياء:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي^(٣).

١٧ - عبد الرزوق المناوي في كنز الحقائق:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن^(٤).

١٨ - التنهازي في الشرف المؤبد:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

هو ولي كل مؤمن بعدي^(٥).

١٩ - البيهقي في المحاسن والمساوي عن جابر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

هذا وليكم بعدي إذا كانت فتة^(٦).

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٣٩ / ط . بيروت .

(٢) ابن الأثير : جامع الأصول ج ٨ ص ١٥٢ / ط . بيروت .

(٣) أبو نعيم : حلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ / ط . بيروت .

(٤) المناوي : كنز الحقائق ج ١ ص ٧١ / ط . بيروت .

(٥) التنهازي : الشرف المؤبد ص ١٣٥ / ط . القاهرة .

(٦) البيهقي : المحاسن والمساوي ص ٤١ .

(٢) قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«علي وليكم بعدي»

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل :

عن بريده الأسلمي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي»^(١).

٢ - مجمع الزوائد للهيتمي :

عن بريده عن النبي صلى الله عليه وآله قال في علي عليه السلام :

«وإنه وليكم بعدي»^(٢).

٣ - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي :

قال :

أخرج الطبراني عن بريده الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

«من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، طينته من طينتي وطيني من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم ذرية بعضها من بعض، يا بريده أما علمت أن لطي أكثر من الجارية التي أخذها، إنه وليكم من بعدي»^(٣).

(٣) قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«علي أولى الناس بكم بعدي»

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٥ / ٣٥٦ - حديث بريده الأسلمي / ط . بيروت .

(٢) الهيتمي : مجمع الزوائد ج ٩ / ١٣١ - ط . بيروت .

(٣) القندوزي الحنفي : ينابيع المودة الباب ٥٨ ص ٩٧ / ط . بيروت .

١ - مجمع الزوائد للهيتمي:

عن وهب بن حمزة قال:

«صحبت علياً إلى مكة فرأيت منه بعض ماكره، فقلت لئن رجعت لاشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلماً قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت:

رأيت من علي كذا وكذا فقال:

لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بتدي^(١).

ودونت هذه الأحاديث مجموعة مصادر منها:

- ١- النسائي: فضائل الصحابة ص ١٥ / ط . بيروت.
- ٢- الهيتمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٩ / ط . بيروت.
- ٣- الطبري: ذخائر العقبى ص ٦٨ / ط . القاهرة.
- ٤- الخوارزمي: المناقب ص ٦١ / ط . قم.
- ٥- أحمد بن حنبل: المسند ج ١ ص ٣٣١ / ط . المكتب الإسلامي.
- ٦- المتقي الهندي: منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٠ / ط . المكتب الإسلامي.
- ٧- النسائي: السنن ج ٥ ص ٣٢٥ / ط . بيروت.
- ٨- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ١٧١ / ط . بيروت.
- ٩- المناوي: فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧ / ط . بيروت.
- ١٠- الموصلي: المسند ج ١ ص ٢٠٣ / ط . جدة.
- ١١- القاري: مرآة المفاتيح ج ١٠ ص ٤٦٣ / ط . بيروت.
- ١٢- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ / ط . بيروت.
- ١٣- التبريزي: مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٢٠ / ط . بيروت.

(١) الهيتمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ / ط . بيروت.

- ١٤- المتقي الهندي : كثر العمال ج ١١ ص ٥٩٩ / ط . حلب .
- ١٥- البغوي : مصابيح السنة ج ٤ ص ١٧٢ / ط . بيروت .
- ١٦- المنصور بالله : هداية العقول ج ٢ ص ٣١ / ط . صنعاء .
- ١٧- الزرندي : نظم درر السمطين ص ٧٩ / ط . النجف .
- ١٨- الترمذي : الصحيح ج ٥ ص ٦٣٢ / ط . المكتبة الإسلامية
- ١٩- القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٦١ / ط . النجف .
- ٢٠- البدخشاني : نزل الابرار ص ٥٦ / ط . بيروت .
- ٢١- النسائي : الخصائص ص ١٦٥ / ط . بيروت .
- ٢٢- ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٢٤ / ط . القاهرة .
- ٢٣- ابن طلحة الشافعي : مطالب السؤول ص ١٧ . مخطوط .

المجموعة الثانية

نصوص الخلافة

الشخص الأول :

حديث الدار يوم الإنذار :

لما نزل قوله تعالى :

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)

دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عشيرته إلى دار عمه أبي طالب، وعرض

عليهم الإسلام وفي آخر حديثه صلى الله عليه وآله قال :

ويا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومَه بأفضل مما

جستكم به ، جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأياكم

يؤازرنى على أمرى هذا على أن يكون أخى ووصى وخليفتي فيكم؟

فأحجم القوم عنها ، غير علي - وكان أصغرهم - إذ قام فقال :

أنا يابني الله أكون وزيرك عليه . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله برفقته وقال :

إن هذا أخى ووصى وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب ، قد أمرك أن تسمع لابنك

وتطيعه^(٢) .

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

(٢) أبو الفداء في تاريخه ج ٢ ص ١٥ ط . بيروت .

الصيغ المتعددة لهذا النص :

الصفة الأولى :

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصى وخليفى فيكم؟»

قال علي :

أنا يا بنى الله أكون وزيرك عليه .

فقال صلى الله عليه وآله :

«إن هذا أخى ووصى وخليفى فيكم فاسموا له وأطيعوا»^(١).

الصفة الثانية :

ذكر ابن عساکر في تاريخه عن أبي رافع قال :

كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبا بكر فسمعت أبا بكر يقول للعباس :

أتشك الله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بني عبد المطلب

وأولادهم وأنت فيهم وجميعكم دون قریش، فقال :

يا بنى عبد المطلب إنه لم يمض الله نبياً إلا جعل له في أهله أخاً ووزيراً ووصياً

وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم بياضى على أن يكون أخى ووزيرى وخليفى في

أهلى، فلم يقم منكم أحد !!! فقام على من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعا إليه

أتعلم هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال :

نعم^(٢).

(١) علاء الدين الخازن : تفسير القرآن ج ٥ ص ١٢٧ / ط . بيروت .

(٢) ابن عساکر : تاريخ ابن عساکر ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ١٠٤ / ط . بيروت .

الصفة الثالثة :

ذكر السيوطي في الدر المنثور عن علي عليه السلام :
لما نزلت الآية ﴿وأنذر عشيرتک الأقربین﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله
بني عبد المطلب ، فقال :
ما أعلم أحداً في العرب جماء قرمه بأفضل مما جئتكم ، جئتكم بخير الدنيا
والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فايكم يؤازرنى على أمرى هذا ، فقلت وأنا
أحدثهم سناً أنه أنا^(١) .

الصفة الرابعة :

ذكرها الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية :
عندما نزلت الآية : ﴿وأنذر عشيرتک الأقربین﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه
وآله بني عبد المطلب ، فقال رسول الله :
فمن يعينني إلى هذا الأمر ويؤازرنى أي يتاومني على القيام به ، قال علي بن
أبي طالب :

أنا يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :
أنت أخي ووزيرى ووصي ووارثى وخليفتى من بعدى^(٢) .

الصفة الخامسة :

أوردها ابن كثير في تفسيره عن علي عليه السلام :
لما نزلت الآية ﴿وأنذر عشيرتک الأقربین﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله ،
بني عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) السيوطي : الدر المنثور ج ٥ ص ٩٧ ط . بيروت .

(٢) الحلبي الشافعي : السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٨٦ ط . بيروت .

من يقضي عني ديني ومواعيدي ويكون صبي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ قال:

فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا^(١).

الصفة السادسة:

أوردها أحمد بن حنبل في مسنده، حيث روى عن علي عليه السلام أنه قال: «لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا، فقال لهم: من يضمن عني ديني، ومواعيدي، ويكون صبي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ ...»

فقال علي رضي الله عنه: أنا^(٢).

الصفة السابعة:

أوردها ابن الأثير في الكامل:

عن علي، قال:

لما نزلت الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب، فقال:

يا بني عبد المطلب إنني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً:

(١) ابن كثير: تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٦٣ / ط . بيروت .

(٢) أحمد بن حنبل: المسند ج ١ ص ١١١ / ط . بيروت .

أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال:
إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا^(١).

الصفة الثامنة:

ذكر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل:
عن علي عليه السلام، لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله
﴿وأنذر عشيرتَك الأَقْرَبِينَ﴾ فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب،
فقال:

أيكم يوازرنني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وولي وخليفتكم
فيكم؟ فقال علي:
أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه^(٢).

الصفة التاسعة:

ذكر الكنجي الشافعي في كفاية الطالب:
عن البراء، قال: لما نزلت الآية ﴿وأنذر عشيرتَك الأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله
صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب، فقال:
من يواخيني ويوازرنني ويكون ولي ووصي بمني وخليفتي في أهلي ويقضي
ديني، فأمسك القوم، فأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي:
أنا، فقال:
أنت^(٣).

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٣ / ط. بيروت.

(٢) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٢ / ط. بيروت.

(٣) الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ١٧٩ / ط. بيروت.

الصفة المباشرة :

ذكر القوشجي في شرح التجريد :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بني عبد المطلب، فقال :
أيكم يبائني ويوازرنني يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فبايمه علي
عليه السلام^(١).

دونت هذه الحادثة بهذه الألفاظ أو قريب منها بمجموعة مصادر منها :

- ١- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٥ / ط . بيروت .
- ٢- الطبري : تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣ / ط . بيروت .
- ٣- الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦ / ط . بيروت .
- ٤- المتقي الهندي : منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٤ / ط . المكتب الإسلامي .
- ٥- ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢١٠ / ط . بيروت .
- ٦- المتقي الهندي : كنز العمال ج ١٣ ص ١١٤ / ط . حلب .
- ٧- الشربيني : السراج المنير ج ٣ ص ٣٧ / ط . بيروت .
- ٨- الزرندي : نظم درر السمطين ص ٨٣ / ط . النجف .

النص الثاني :

حديث الثقلين :

الصفة الأولى :

جاء في صحيح الترمذي عن جابر بن عبد الله قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء

يخطب فسمعتة يقول :

(١) القوشجي : شرح التجريد ص ٣٢٧ / ط . مصر .

ويا أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله
وعترتي أهل بيتي^(١).

الصفة الثانية :

ذكر ابن الأثير في جامع الأصول عن زيد بن أرقم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«إنني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر :
كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى
يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٢).

الصفة الثالثة :

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن زيد بن ثابت قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«إنني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض (أو
ما بين السماء إلى الأرض) وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ
الحوض»^(٣).

الصفة الرابعة :

جاء في طبقات ابن سعد عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله

قال :

(١) الترمذي : صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٦٢ / ط . بيروت .

(٢) ابن الأثير : جامع الأصول ج ١ ص ٢٧٨ / ط . بيروت .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ج ٥ ص ١٨٢ / ط . بيروت .

التشيع

«إني أوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيبي وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١).

الصفة الخامسة:

جاء في المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری عن زید بن أرقم قال:
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدیر خم، أمر بدوحات فقممن فقال:

«كأنني قد دعيت فأجبت أني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال:

إن الله عزوجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن (ثم أخذ بيد علي فقال):
من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

الصفة السادسة :

جاء في صحيح مسلم عن زید بن أرقم قال:
قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فیناً خطيباً بما يدعى خمأ بين مكة والمدینة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال:

(١) ابن سعد: انضبت الكبرى ج ٢ ص ١٩٤، ط. بيروت.

(٢) احاکم النیسابوری: المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٩٣، وقال عنه صحيح على شرط الشيخين

نصوص الخلافة

«أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال:
«وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(١).

الصفة السابعة :

جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أيها الناس إني فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض، فإني سألتكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٢).

الصفة الثامنة :

جاء في إحياء الميت للسيوطي :

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال :
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة فقال :
«ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا : بلى يا رسول الله،

قال : فإني سألتكم عن إثنين: عن القرآن، وعترتي»^(٣).

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٢ ح ٢٤٠٨ / ط . بيروت .

(٢) أبو نعيم : حلية الأولياء ج ١ ص ٣٥٥ / ط . بيروت .

(٣) السيوطي : إحياء الميت ص ٥٧ ، ٥٨ الحديث ٤٣ / ط . دار العلوم .

الصفة التاسعة :

جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :
«يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول، مطدرة
إليكم، إلا أنني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، - ثم أخذ بيد
علي فرمها فقال - :
هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوضي،
فأسألهما ماخلفت فيهما»^(١).

الصفة العاشرة :

جاء في مجمع الزوائد للهيثمي عن أبي هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«إني خلفت فيكم اثنين، لن تضلوا بعدهما أبداً : كتاب الله ونسي ولن يفترقا
حتى يردا علي الحوض»^(٢).

مصادر كثيرة دونت حديث الثقلين:

حديث الثقلين بلغ حد التواتر والإشتهار، فقد دونته كتب الحديث والتفسير
والتاريخ والسير والتراجم واللغة .
وقامت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر بإصدار رسالة إضافية،
ألقتها بعض أعضائها باسم «حديث الثقلين» وقد استوفى فيها مؤلفها ماوقف عليه من
أسانيد الحديث في الكتب المعتمدة لدى أهل السنة^(٣).

(١) الصواعق المحرقة : ابن حجر ص ١٩٤ الباب التاسع، الفصل الثاني / ط . بيروت .

(٢) الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ / ١٦٦ / ط . بيروت .

(٣) محمد تقي الحكيم : الأصول العامة للفقهاء المقارن ص ١٦٤ / ط . قم .

ونشير هنا إلى بعض المصادر التي توافرت على تدوين هذا الحديث:

- ١- ابن الأثير : أسد الغابة ج ٢ ص ١٣ / ط . بيروت .
- ٢- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٤٤٣ / ط . بيروت .
- ٣- الحلبي الشافعي : السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٤ / ط . بيروت .
- ٤- ابن الديبع : تيسير الوصول ج ١ ص ٢٤ / ط . مصر .
- ٥- البغوي الشافعي : معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٦٥ / ط . بيروت .
- ٦- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٧ ص ٣٦٥ / ط . بيروت .
- ٧- الشيراوي : الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٢ / ط . مصر .
- ٨- الذهبي : التلخيص ج ٣ ص ١٠٩ / ط . بيروت .
- ٩- النبهاني : الأنوار المحمدية ص ٤٣٥ / ط . بيروت .
- ١٠- الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ٢٢٧ / ط . بيروت .
- ١١- البلاذري : أنساب الأشراف ج ٢ ص ١١١ / ط . بيروت .
- ١٢- علاء الدين الخازن : لباب التأويل ج ١ ص ٤ / ط . المكتبة الصغيرة .
- ١٣- الشربيني : تفسير السراج المنير ج ٣ ص ٥٣٨ / ط . بيروت .
- ١٤- الزبيدي : تاج العروس ج ٧ ص ٢٤٥ / ط . مصر .
- ١٥- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٤٢ / ط . بيروت .
- ١٦- ابن عساكر في تاريخه ترجمة الإمام علي عليه السلام ج ٢ ص ٣٦ / ط . بيروت .
- ١٧- ابن المغازلي الشافعي : المناقب ص ١٥٦ / ط . بيروت .
- ١٨- الرازي : تفسير الرازي ج ٨ ص ١٧٣ / ط . إيران .
- ١٩- الطبري : ذخائر العقبى ص ١٦ / ط . القاهرة .
- ٢٠- محمد رشيد رضا : تفسير المنارج ج ٦ ص ٤٦٥ / ط . بيروت .
- ٢١- السيوطي : الجامع الصغير ج ١ ص ٩٧ / ط . بيروت .

- ٢٢- السمهودي: جواهر المقدين ص ٢٣١ / ط . بيروت .
- ٢٣- النبهاني: الشرف المؤيد ص ٤٤ / ط . القاهرة .
- ٢٤- القسطلاني: شرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ٥ / ط . القاهرة .
- ٢٥- الديلمي: فردوس الأخبار ج ١ ص ٩٨ / ط . بيروت .
- ٢٦- الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص ١٢٥٦ / ط . بيروت .
- ٢٧- السيوطي: الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ / ط . بيروت .
- ٢٨- الطحاوي: مشكل الأثر ج ٤ ص ٣٦٩ / ط . بيروت .
- ٢٩- الخوارزمي: المناقب ص ١٥٤ / ط . قم .
- ٣٠- الطبراني: المعجم الصغير ج ١ ص ١٥٠ / ط . بيروت .
- ٣١- البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف ص ١٨٥ / ط . بيروت .
- ٣٢- النسائي: السنن الكبرى ج ٥ ص ١٣٠ / ط . بيروت .
- ٣٣- النبهاني: الفتح الكبير ج ١ ص ٤٥١ / ط . مصر .
- ٣٤- ملا علي القاري: من مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٢١٠ / ط . بيروت .
- ٣٥- المناوي: فيض القدير ج ٣ ص ١٥ / ط . بيروت .
- ٣٦- ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص ٤ / مخطوط .
- ٣٧- التبريزي: مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٣٢ / ط . بيروت .
- ٣٨- المتقي الهندي: كنز العمال ج ١ ص ١٧٢ / ط . حلب .
- ٣٩- البغوي: مصابيح السنة ج ٤ ص ١٨٥ / ط . بيروت .
- ٤٠- النويري: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٣٧٧ / ط . مصر .
- ٤١- النسائي: خصائص علي عليه السلام ص ١٥٠ / ط . إيران .
- ٤٢- البدخشاني: نزل الأبرار ص ٣٣ / ط . بيروت .
- ٤٣- القندوزي: ينابيع المودة ج ١ ص ٢١ / ط . النجف .
- ٤٤- الدارمي: سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣١ / ط . بيروت .

- ٤٥- الزرندي الحنفي : نظم درر السمطين ص ٢٣٠ / ط . النجف .
٤٦- المنصور بالله : هداية العقول ج ٢ ص ٣٣ / ط . صنعاء .

النص الثالث :

حديث «الخلفاء الإثني عشر»

(١) صحيح البخاري :

بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول :
«يكون إثنا عشر أميراً» .

فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي إنه قال :
«كلهم من قریش»^(١) .

(٢) صحيح مسلم :

بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
«لا يزال هذا الدين عزيزاً منياً إلى إثني عشر خليفة»^(٢) .

(٣) صحيح الترمذي :

بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«يكون بعدي إثنا عشر أميراً كلهم من قریش»^(٣) .

(١) البخاري : صحيح البخاري ج ٩ ص ٧٢٩ ح ٢٠٣٤ / ط . بيروت .

(٢) مسلم : صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٥٢ ح ١٨٢١ / ط . بيروت .

(٣) الترمذي : صحيح الترمذي ج ٤ ص ٥٠١ ح ٢٢٢٣ / ط . بيروت .

(٤) صحيح أبو داود:

بسند إلى جابر بن سمرة قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى إثني عشر خليفة» فكبر الناس وضجوا ثم قال

كلمة خفيت قلت لأبي: يا أبا ماقال؟ قال:

«كلهم من قريش»^(١).

(٥) مسند أحمد بن حنبل:

بسند إلى مسروق قال:

كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل:

يا أبا عبد الرحمن هل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: كم يملك هذه الأمة

من خليفة؟

فقال عبد الله بن مسعود:

ماسألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال:

نعم لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

«إثنا عشر كهذه نساء بني إسرائيل»^(٢).

وروى أحمد في مسنده حديث «الإثني عشر خليفة» عن جابر بن سمرة من أربع

وثلاثين طريقاً، وسوف نذكر في فصل قادم إن شاء الله مزيداً من هذه الروايات.

(٦) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری:

بسند إلى عون ابن أبي جحيفة عن أبيه قال:

(١) أبو داود: صحيح أبو داود ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٠ ط. بيروت.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٨ ط. بيروت.

كنت مع عمي عند النبي صلى الله عليه وآله فقال :
« لا يزال أمر أممي صالحاً حتى يمضي إثنا عشر خليفة » ثم قال كلمة وخفض بها
صوته فقلت لعمي وكان أمامي ؛ ما قال ياعم ؟ قال : قال يابني :
« كلهم من قریش »^(١) .

(٧) المسند لأبي داود :

عن جابر بن سمرة ، قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب وهو يقول :
« ألا إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى إثني عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أفهمها ،
فقلت لأبي ما قال ، قال : قال :
« كلهم من قریش »^(٢) .

ملاحظة :

سوف نتناول في فصل قادم - إن شاء الله - هذه الأحاديث التي تضمنت النص
على عدد الخلفاء ، ونعطيها دلالاتها الحقيقية التي لا تنسجم إلا مع اطروحة الإمامة التي
تبنتها مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

كما سوف نتناول كل التفسيرات التي حاولت أن تعالج هذه النصوص وفق
المنظور الذي تبنته مدرسة الخلفاء ، وما تواجهه تلك التفسيرات من إشكالات صعبة ،
لا يمكن تجاوزها إلا بالرجوع إلى منحى الأئمة عليهم السلام في فهم هذه النصوص^(٣) .

(١) الحاكم : المستدرج ٣ ص ٦١٨ / ط . بيروت .

(٢) أبو داود الطيالسي : المسند ص ١٨٠ / ط . بيروت .

(٣) القسم الثاني من هذا الكتاب : الفصل الأول ، المبحث الثاني .

نصوص مدونة في مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

(١) عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الأئمة بعدي إنا عشر أولهم علي وأخوهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي»^(١).

(٢) عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مرفوعاً إلى رسول الله

صلى الله عليه وآله:

«من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة فليقتد بعلي بن أبي طالب، فإنه وصي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد مماتي»^(٢).

(٣) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«علي أقدمهم سلباً، وأكثرهم علماً - إلى أن قال - وهو الإمام والخليفة بعدي»^(٣).

(٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يا علي أنت وصي، وأبو ولدي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري ونهيك نهبي»^(٤).

(٥) عن الإمام العسكري عن أبيه عن آبائه عليهم السلام مرفوعاً إلى رسول الله

صلى الله عليه وآله قال:

(١) الصدوق: كمال الدين ج ١ ص ٢٥٩ / ط . قم .

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢٦٠ / ط . قم .

(٣) الصدوق: الأمالي ص ١٧ / ط . بيروت .

(٤) نفس المصدر ص ٨٦ / ط . بيروت .

«يا ابن مسعود، علي بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم»^(١).

(٦) عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا علي أنت خليفتي على أمتي»^(٢).

(٧) عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا علي أنت وصي وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو ولدي»^(٣).

(٨) عن سلمان الفارسي قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«يا ميثم المهاجري والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي

أبدًا؟»

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «هذا علي أخي ووصي ووزيري ووارثي، وخليفتي، وإمامكم فأجبهوه

بحمي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني أن أقوله لكم»^(٤).

(١) الصدوق: كمال الدين ج ١ ص ٢٦٢ / ط . قم .

(٢) نفس المصدر.

(٣) الصدوق: الآمالي ص ٨٦ / ط . بيروت .

(٤) نفس المصدر ص ٣٨٥ / ط . بيروت .

المجموعة الثالثة

نصوص الإمامة

النصوص التي تضمنت مصطلح «الإمام»

تقدمت طائفة من هذه النصوص ضمن المجموعة الثانية ونضيف هنا نماذج أخرى توافرت على المصطلح، ولوضوح دلالات النصوص اكتفينا بالجانب الإنبائي وتركنا الحديث عن الجانب الدلالي.

النهي الأول :

١ - جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم بالإسناد إلى عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أوحى إليّ في عليّ ثلاث: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الفر المحجلين» (قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)^(١).

٢ - الطبراني في المعجم الصغير :

عن حكيم الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«إن الله أوحى إليّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أسري إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الفرّ المحجلين»^(٢).

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٧، ١٣٨ / ط . بيروت .

(٢) الطبراني : المعجم الصغير ج٢ ص٣٦٠ / ط . بيروت .

٣- ابن الأثير في أسد الغابة، بالإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لما حُجَّجَ بي إلى السماء أُتُّمِّي بي إلى قصر من لؤلؤ، فراهته من ذهب يتلألأ، فأوحى الله إليَّ في علي ثلاث خلل: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الفرَّ المحجلين»^(١).

٤- ابن المغازلي الشافعي في المناقب والإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أُتِّمِّتْ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي عَلِي ثَلَاثَ: إِنَّهُ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَائِدُ الْفِرِّ الْمُحْجَلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ^(٢).

٥- الصفوري في نزعة المجالس :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ لِعَلِي :

إِنَّكَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْفِرِّ الْمُحْجَلِينَ^(٣).

٦- ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بالإسناد إلى عبد الله بن حكيم

الجهني، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ فِي عَلِي ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي: بَأَنَّهُ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْفِرِّ الْمُحْجَلِينَ^(٤).

٧- الهيثمي في مجمع الزوائد والإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٨٤ / ط . بيروت .

(٢) ابن المغازلي الشافعي : المناقب ص ٨٣ / ط . بيروت .

(٣) الصفوري : نزعة المجالس ص ٥٤٤ / ط . القاهرة .

(٤) ابن الصباغ المالكي : الفصول المهمة ص ١٢١ / ط . بيروت .

إن الله تعالى أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: إنه سيد المؤمنين، وإمام المحققين، وقائد الفرّ المحجلين^(١).

٨- الخوارزمي في المناقب وبالإسناد نفسه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: إنه سيد المؤمنين، وإمام المحققين، وقائد الفرّ المحجلين^(٢).

٩- الخوارزمي في المناقب، بالإسناد إلى علي بن أبي طالب، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي:

يا علي أنت سيد المسلمين، وإمام المحققين، وقائد الفرّ المحجلين^(٣).

١٠- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى عبد الله بن أسعد بن زرارة عن

أبيه، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أوحى إليّ ربي في علي ثلاث خصال: إنه سيد المسلمين وإمام المحققين وقائد الفرّ المحجلين^(٤).

وذكر هذه الحديث في مصادر أخرى منها:

١- الطبري في الرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٨ / ط . بيروت.

٢- البدخشاني في نزل الأبرار ص ٧٧ / ط . بيروت.

٣- الزرندي في نظم درر السمطين ص ١١٤ / ط . النجف.

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٠ / ط . بيروت.

(٢) الخوارزمي: المناقب ص ٣٢٨ / ط . قم.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٥.

(٤) المتقي الهندي: كنز العمال ج ١١ ص ٦١٩ / ط . حلب.

- ٤- الطبري : ذخائر العقبى ص ٧٠ / ط . القاهرة .
 ٥- المتقي الهندي في منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٣ / ط . المكتب الإسلامي .
 ٦- ابن عساكر : التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ٢ ص ٢٥٩ / ط . بيروت .

النصي الثاني:

١- الحاكم في المستدرک على الصحيحين بالإسناد إلى جابر بن عبد الله، قال :
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بضبع^(١) علي بن أبي طالب وهو
 يقول :

وهذا إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله^(٢) .

٢- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب بالإسناد إلى جابر، قال :
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية وهو آخذ بضبع علي بن أبي
 طالب، وهو يقول :
 هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدَّ
 بها صوته، وقال :

أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها^(٣) .

٣- الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بالإسناد إلى أبي ذر القفاري، قال :
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فصمتا، ورأيت بهاتين وإلا
 فعميتا، وهو يقول :

(١) الضبع : العضد كلها وأوسطها أو ما بين الأبط إلى نصف العضد من أعلاه . عن القاموس المحيط للفيروز
 آبادي ج ٣ ص ٥٥ / ط . بيروت .

(٢) الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٩ / ط . بيروت .

(٣) الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ١٩٣ / ط . بيروت .

علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ومخدول من خذله^(١).
٤- ابن المغازلي الشافعي في المناقب بالإسناد إلى جابر بن عبد الله الأنصاري،
يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية وهو أخذ بضبع علي بن أبي
طالب، وهو يقول:

هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخدول من خذله، ثم مدَّ
بها صوته، فقال:

أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب^(٢).

٥- السيوطي في الجامع الصغير:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخدول من خذله^(٣).

٦- المناوي في كنوز الحقائق:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

علي إمام البررة، وقاتل الفجرة^(٤).

٧- الصبان في إسعاف الراغبين بالإسناد إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخدول من خذله^(٥).

(١) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ١ ص ١٧٨ / ط. بيروت.

(٢) ابن المغازلي الشافعي: المناقب ص ٧٣-١٢٥ / ط. بيروت.

(٣) السيوطي: الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦ / ط. بيروت.

(٤) المناوي: كنوز الحقائق ج ٢ ص ١٧ / ط. بيروت.

(٥) الصبان: إسعاف الراغبين ص ١١٥ / مخطوط.

- ٨- ابن حجر في انصواعق بالإسناد إلى جابر، قال:
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
 علي إمام البررة، وقاتل الفجرة: منصور من نصره، مخذول من خذله.^(١)
- ٩- الذهبي في ميزان الاعتدال بالإسناد إلى جابر، قال:
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
 هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة.^(٢)
- ١٠- خوارزمي في المنقب بالإسناد إلى حذيفة، قال:
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول:
 علي أمير البررة، قاتل الفجرة: منصور من نصره، مخذول من خذله: ألا
 وإن اخق معه: ألا وإن اخق معه: ألا فميلوا معه.^(٣)

وذكر هذا الحديث في مصادر أخرى منها:

- ١- اشقي الهندي: منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٠ / ط. المكتب الإسلامي.
 ٢- اشقي الهندي: كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٢ / ط. حلب.
 ٣- ابن طلحة الشافعي: مضاب المسؤول ص ٣١ / مخطوط.
 ٤- أحمد المغربي: فتح الملك العلي ص ٥٢ / ط. إيران.
 ٥- ابن الصباغ المالكي: انفسون المهمة ص ١٢٢ / ط. بيروت.
 ٦- انبذخشاني: نزل الابرار ص ٥٨ / ط. بيروت.
 ٧- الأزرندي: نظم درر السمطين ص ٨٧ / ط. النجف.

(١) ابن حجر: انصواعق لشجرة ص ١٢٥ / ط. القاهرة.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال ج ١ ص ١١٠ / ط. بيروت.

(٣) خوارزمي: منقب ص ١٧٧ / ط. قم.

النصي الثالث :

١- أبو نعيم في حلية الأولياء بالإسناد إلى حذيفة، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من سره أن يحيا حياتي ويموت مميتي ، ويتمسك بالقصبة الياقوتية التي خلقها الله بيده ، ثم قال لها كوني فكانت ، فليقول علي بن أبي طالب بمدي^(١) .

٢- الزبير بن بكار في الاخبار الموفقيات بالإسناد إلى عمار بن ياسر ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أوصي من آمن بالله وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولي الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله عزوجل^(٢) .

٣- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من سره أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي عزوجل فليوال علياً من بمدي ، وليوال وليه ، وليقتد بالأئمة من بمدي فإنهم عترتي ، خلقوا من طيبي ، رزقوا فيهما وعلماً ، وويل للمكذابين بفضلهم من أمي ، القاطمين فيجب صلي ، لا أنالهم الله شفاعتي^(٣) .

٤- ابن عساکر في تاريخه بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ج ١ ص ٨٦ / ط . بيروت .

(٢) زبير بن بكار : لأخبار الموفقيات ص ٣١٢ ط . بغداد .

(٣) كنجي شافعي : كفاية الطالب ص ١٨٧ ط . بيروت .

من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربي
فليقول علياً بصدي^(١).

٥- الهيثمي في مجمع الزوائد بالإسناد إلى زيد بن أرقم، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من أحب أن يحيا حياتي ويموت مموتي ويسكن جنّة الخلد الذي وعدني ربي
عز وجل غرس قضبانها يده فليقول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى
ولن يدخلكم في ضلالة^(٢).

٦- الدليمي في فردوس الأخبار بالإسناد إلى عمار بن ياسر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أوصي من آمن بي وصدق بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني
ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل^(٣).

٧- الخوارزمي في المناقب بالإسناد إلى علي بن الحسين عن أبيه، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من أحب أن يحيا حياتي ويموت مموتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليقول
علي بن أبي طالب وذريته أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن
يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة^(٤).

٨- المتقي الهندي في منتخب كنز العمال بالإسناد إلى أبي عبيدة بن محمد بن

عمار بن ياسر عن أبيه عن جده، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) ابن عساكر: التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ٢ ص ٩٨ / ط. بيروت.

(٢) الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ / ط. بيروت.

(٣) الدليمي: فردوس الأخبار ج ١ ص ٥٢٢ / ط. بيروت.

(٤) الخوارزمي: المناقب ص ٧٥ / ط. قم.

أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولي الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل^(١).

٩- المنصور بالله في هداية العقول بالإسناد إلى عمار بن ياسر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اللهم من آمن بي وصدقني فليتول علي بن أبي طالب فإن ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله^(٢).

١٠- المتقي الهندي في كثر العمال بالإسناد إلى أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن

ياسر عن أبيه عن جده، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولي الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله^(٣).

النص الرابع:

١- أبو نعيم في حلية الأولياء:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

مرحباً بسيد المسلمين، وإمام الحقين^(٤).

(١) المتقي الهندي: منتخب كثر العمال ج ٥ ص ٣٢ / ط. المكتب الإسلامي.

(٢) المنصور بالله: هداية العقول ج ٢ ص ٣٣ / ط. صنعاء.

(٣) المتقي الهندي: كثر العمال ج ١١ ص ٦١٠ / ط. حلب.

(٤) أبو نعيم: حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦ / ط. بيروت.

- ٢- ابن عساكر في تاريخه بالإسناد إلى علي عليه السلام، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي :
مرحياً بسيد المسلمين، وإمام المتقين^(١) .
- ٣- المتقي الهندي في منتخب كنز العمال بالإسناد نفسه :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
مرحياً بسيد المسلمين، وإمام المتقين^(٢) .
- ٤- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة بالإسناد نفسه :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
مرحياً بسيد المسلمين، وإمام المتقين^(٣) .
- ٥- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد نفسه :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
مرحياً بسيد المسلمين، وإمام المتقين^(٤) .
- ٦- ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
مرحياً بسيد المسلمين، وإمام المتقين^(٥) .
- ٧- الزرندي في نظم درر السمطين بالإسناد إلى علي، قال :

(١) ابن عساكر : التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج٢ ص٤٤٠ / ط . بيروت .

(٢) المتقي الهندي : منتخب كنز العمال ج٥ ص٥٥ / ط . المكتب الإسلامي .

(٣) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج٩ ص١٧٠ / ط . بيروت .

(٤) المتقي الهندي : كنز العمال ج١١ ص٦١٩ / ط . حلب .

(٥) ابن طلحة الشافعي : مطالب السؤول ص١٤ / مخطوط .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
مرحباً بسيد المسلمين ، وإمام المؤمنين ^(١) .
٨- المناوي في الكواكب الدرية :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
مرحباً بسيد المسلمين ، وإمام المؤمنين ^(٢) .

النص الخامس :

القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى علي ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
الأئمة من ولدي ، فمن أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ،
هم العروة الوثقى ، والوسيلة إلى الله جل وعلا ^(٣) .

النص السادس :

في المناقب عن ابن الطفيل بن واثلة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
« يا علي أنت وصي حركك حربي وسلمك سلمتي ، وأنت الإمام وأبو الأئمة
الأحد عشر المطهرون ... » ^(٤) .

(١) الزرندي : نظم درر السمطين ص ١١٥ / ط . النجف .

(٢) المناوي : الكواكب الدرية ج ١ ص ٦٩ / ط . القاهرة .

(٣) القندوزي : ينابيع المودة باب ٧٧ ج ٣ ص ١٠٥ / ط . بيروت .

(٤) الخوارزمي : المناقب ص ١٢٩ / ط . قم .

نصوص مدونة في مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

(١) عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الأئمة بعدي إثنا عشر، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومنازلها»^(١).

(٢) عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الأئمة بعدي إثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي»^(٢).

(٣) عن أبي ذر الغفاري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الأئمة بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، تاسعهم، قائمهم، ألا إن مثلهم فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»^(٣).

(٤) عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا علي أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الفر المحجلين، وحجة الله بعدي وسيد الوصيين»^(٤).

(١) الصدوق: كمال الدين ج ١ ص ٢٨٢ / ط. قم.

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٥٩.

(٣) ابن شهر آشوب: المناقب ج ١ ص ٢٩٥ / ط. قم.

(٤) الصدوق: الأمالي ص ٢٤٧ / ط. بيروت.

(٥) عن أبي ذر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طلع علينا علي عليه السلام :
«هذا إمامكم بعدي»^(١) .

(٦) عن زيد بن أرقم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن يهلكوا ولن تضلوا» .

قال :

«إن إمامكم ووليكم علي بن أبي طالب ، فوازره وناصره وصدقوه فإن
جبرائيل أمرني بذلك»^(٢) .

(٧) عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«مما شر أصحابي إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطية في بني
إسرائيل ، فتمسكوا بأهل بيتي بعدي ، والأئمة الراشدين من ذريتي فإنكم لن تضلوا
أبدًا» .

فقل : يارسول الله كم الأئمة بعدي؟

قال : إثنا عشر من أهل بيتي أو قال من عترتي^(٣) .

(٨) عن سلمان الفارسي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) المصدر السابق نفسه ص ٤٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨٦ .

(٣) لطف الله الصافي : منتخب الأثر ص ٥٨ / ط . طهران .

والأئمة من بعدي بمدد نقياء بني إسرائيل وكانوا إثني عشر، = ثم وضع يده على صلب الحسين وقال = تسمه من صلبه والتاسع مهديهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فالويل لمبغضهم^(١).

(١) المصدر السابق نفسه ص ٨٣ / ط . طهران .

المجموعة الرابعة

نصوص الوصية

ملاحظة :

مصادر مدرسة الخلفاء توافرت بشكل واضح على تدوين نصوص الوصية على الرغم من كون ذلك يشكل تنافياً صريحاً مع المسار الفكري والسياسي الذي تتبناه تلك المدرسة .

وهذا يعبر عن جنبه موضوعية في الاحتفاظ بالنصوص ، ومن ناحية أخرى يؤكد وفرة الأحاديث وكثافة الروايات الصادرة في مسألة الإمامة ، خاصة إذا وضعنا في اعتبارنا أن مصادر مدرسة الخلفاء قد دونت في مرحلة تاريخية تتوافر فيها كل الدواعي المذهبية والسياسية لإخفاء نصوص الإمامة ، وأحاديث الولاية وروايات الفضائل الخاصة بأهل البيت عليهم السلام .

فعلى الباحث حينما يريد أن يتناول نصوص الإمامة المدونة في المصادر المعتمدة لدى مدرسة الخلفاء أن يضع في حسابه هذا الجانب الموضوعي لكي لا يفاجأ عندما يجد بعض المصادر الهامة تخلو من النصوص ذات الصيغة المباشرة ، ومرجع ذلك كما قلنا إلى عاملين أساسيين :-

العامل الأول :

كون النصوص التي تؤكد إمامة أهل البيت عليهم السلام تتنافى مع الصيغة السياسية التي قدر لها أن تنجح في تسلّم السلطة منذ البدايات الأولى في تاريخ الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . . .

العامل الثاني:

كون النصوص تؤكد المسار الفكري لمدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وهذا لا ينسجم مع ماتنته الصيغة الجديدة من منحى آخر في المجالات الفكرية والاجتهادية والفقهية . .

ومع كل هذه الاعتبارات فإن مصادر مدرسة الخلفاء قد توافرت على نسبة كبيرة من النصوص صالحة لإثبات الإمامة، كما هو واضح من خلال ما طرحناه ونطرحه من أمثلة ونماذج وعينات .

نصوص الوصية في مصادر مدرسة الخلفاء

النص الأول :

حديث الدار يوم الإنذار :

قول الرسول صلى الله عليه وآله وقد أخذ بريقة علي بن أبي طالب عليه السلام :
«إن هذا أخي، ووصي، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»^(١).

النص الثاني :

١ - أحمد بن حنبل في المناقب بالإسناد إلى أنس بن مالك، قال :

قلنا لسلمان :

«سل النبي صلى الله عليه وآله من وصيه؟»

فقال له سلمان :

يا رسول الله من وصيك؟

(١) تقدم هذا الحديث مع مصادره فراجع ص ١٣٧ .

فقال : يا سلمان من كان وصي موسى؟

فقال : فقلت يوشع بن نون .

قال صلى الله عليه وآله :

فإن وصي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب^(١) .

٢- السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص وبالإسناد نفسه :

قال : قلنا لسلمان الفارسي :

سل النبي صلى الله عليه وآله من وصيه؟

فسأل سلمان النبي صلى الله عليه وآله :

فقال صلى الله عليه وآله :

من كان وصي موسى بن عمران؟

فقال : يوشع بن نون .

قال صلى الله عليه وآله :

إن وصي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب^(٢) .

٣- الهيثمي في مجمع الزوائد بالإسناد إلى سلمان ، قال :

قلت يا رسول الله ، إن لكل نبي وصياً ، فمن وصيك؟

فسكت عني ، فلما كان بمدراًني ، فقال :

يا سلمان فأسرعت إليه ، قلت : لييك .

قال :

تعلم من وصي موسى؟

قلت : نعم ، يوشع بن نون .

قال : لم؟

(١) أحمد بن حنبل : المناقب ج ١ ص ١٧٢ مخطوط ، لم نثر على هذا الكتاب .

(٢) السبط بن الجوزي : تذكرة الخواص ص ٤٨ / ط . بيروت .

قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذ .

قال :

فإن وصي وهو وضع سرى ، وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني
علي بن أبي طالب^(١) .

٤ - الطبري في الرياض النضرة بالإسناد إلى أنس بن مالك ، قال :
قلنا لسلمان :

سل النبي صلى الله عليه وآله من وصيه؟

فقال سلمان :

يارسول الله من وصيك؟

فقال :

من كان وصي موسى؟

قال : يوشع بن نون .

قال صلى الله عليه وآله :

فإن وصي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعدي علي بن أبي طالب^(٢) .

٥ - ابن تيمية في منهاج السنة بالإسناد نفسه :

قال :

قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وآله من وصيه؟

فقال سلمان :

يارسول الله من وصيك؟

فقال :

من كان وصي موسى؟

قال : يوشع بن نون .

قال صلى الله عليه وآله :

(١) الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٧ / ط . بيروت .

(٢) الطبري : الرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٨ / ط . بيروت .

فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب^(١).

النص الثالث :

١- الذهبي في ميزان الاعتدال :

عن محمد بن حميد الرازي^(٢) عن سلمة الأبرش عن ابن إسحاق عن شريك، عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال :
ولكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي^(٣).

٢- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب بالإسناد إلى أبي بريدة عن أبيه، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي^(٤).

٣- ابن عساکر في تاريخه بالإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي^(٥).

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ج٣ ص٦ / ط . مصر .

(٢) قد كذب الذهبي بالحديث . وقال : لا يحتمله شريك، وقال عن محمد بن حميد الرازي : أنه ليس بثقة .

والجواب : أن محمد بن حميد الرازي قد وثقه جماعة من الأعلام منهم :

- الرازي في الجرح والتعديل ، حيث قال : إنه ثقة ليس به بأس . ج٧ ص٢٣٢ / ط . بيروت .

- ابن عدي في الكامل حيث قال : إن محمد بن حميد ثقة ، ج٦ ص٢٢٧٧ / ط . بيروت .

- ابن معين في معرفة الرجال حيث قال : كان صدوقاً ، ج١ ص٨٣ / ط . دمشق .

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ج٢ ص٢٧٣ / ط . بيروت .

(٤) الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص٢٢٨ / ط . بيروت .

(٥) ابن عساکر : التاريخ ، ترجمة علي عليه السلام ج٣ ص٥ / ط . بيروت .

- ٤ - ابن المغازلي الشافعي في المناقب، بالإسناد نفسه :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي^(١) .
- ٥ - الطبري في ذخائر المعقبى، بالإسناد نفسه :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي^(٢) .
- ٦ - المناوي في كنوز الحقائق :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
لكل نبي وصي ووارث وعلي وصي ووارثي^(٣) .
- ٧ - الخوارزمي في المناقب عن أبي بريدة عن أبيه، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي^(٤) .
- ٨ - الطبري في الرياض النضرة، بالإسناد نفسه :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي^(٥) .

النصي الرابع :

١ - أبو نعيم في حلية الأولياء بالإسناد إلى أنس بن مالك، قال :

(١) ابن المغازلي الشافعي : المناقب ص ١٤١ / ط . بيروت .

(٢) الطبري : ذخائر المعقبى ص ٧١ / ط . القاهرة .

(٣) المناوي : كنوز الحقائق ج ٢ ص ٦٩ / ط . بيروت .

(٤) الخوارزمي : المناقب ص ٨٥ / ط . قم .

(٥) الطبري : الرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٨ / ط . بيروت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا أنس أسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال :
يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين،
وقائد الفرّ المحجلين، وخاتم الوصيين .

قال أنس :

اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمه، إذ جاء علي، فقال :

من هذا يا أنس، فقلت :

علي، فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق
علي بوجهه، فقال علي :

يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال :

وما يمضني وأنت تؤذي حيي، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه
بعدي^(١) .

٢- الذهبي في ميزان الاعتدال بالإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين،
وقائد الفرّ المحجلين، وخاتم الوصيين^(٢) .

٣- الخوارزمي في المناقب بالإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين،
وقائد الفرّ المحجلين، وخاتم الوصيين^(٣) .

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ / ط . بيروت .

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٤ / ط . بيروت .

(٣) الخوارزمي : المناقب ص ٨٥ / ط . قم .

٤- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة بالإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين،
وقائد الفرّ المحجلين، وخاتم الرّصين^(١).

٥- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب بالإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين،
وقائد الفرّ المحجلين، وخاتم الرّصين^(٢).

النصي الخامس :

١- القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى جابر :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أنا سيد النبيين وعلي سيد الرّصين، وإن أوصيائي بعدي إثنا عشر أولهم علي
وآخرهم القائم المهدي^(٣).

٢- الخطيب البغدادي في تاريخه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء^(٤).

٣- المناوي في كنوز الحقائق :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ١٦٩ / ط . بيروت .

(٢) الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ١٨٤ / ط . بيروت .

(٣) القندوزي : ينابيع المودة باب ٧٧ ج ٣ ص ١٠٥ / ط . بيروت .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٥٨ / ط . بيروت .

أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأوصياء^(١).
٤ - القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى أبي ذر، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين^(٢).

النصي السادس :

الحموي الشافعي في فرائد السمطين بالإسناد إلى ابن عباس، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، إثنا عشر أولهم أخي
وأخروهم ولدي .

قيل : يارسل الله ومن أخوك؟

قال : علي بن أبي طالب .

قيل : فمن ولدك؟

قال : المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملكت ظلماً وجوراً .

والذي بعثني بالحق نبياً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه،
وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(٣) .

نصوص الوصية في مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام :

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) المناوي : كنوز الحقائق ج ١ ص ٨٠ / ط . بيروت .

(٢) القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٩٠ / ط . بيروت .

(٣) المعالم للبحراني ج ٣ / ١٥ ص ١٩٢ نقلاً عن فرائد السمطين للحموي .

«من أحب أن يحييا حياتي، ويموت مماتي ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي... فيتول علي بن أبي طالب والأوصياء من بعده، فإنهم لا يخرجونكم من الهدى ولا يدخلونكم في ضلالة»^(١).

(٢) عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«الأئمة بعدي إثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي»^(٢).

(٣) عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال :

«من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة، فليقتد بهلي بن أبي طالب، فإنه وصي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد مماتي»^(٣).

(٤) عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أنا سيد النبيين وعلي سيد المرسلين»^(٤).

(٥) عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«معاشر الناس من أحسن من الله قبلاً، إن ربكم جل جلاله أمرني أن أقيم لكم علياً معلماً وإماماً وخليفةً ووصياً، وأن أتخذه أخاً ووزيراً»^(٥).

(١) البحراني : العوالم ج ٣ / ١٥ ص ٢٠٢ / ط . قم .

(٢) الصدوق : كمال الدين ج ١ ص ٢٥٩ / ط . قم .

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ٢٦٠ / ط . قم .

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ٢٨٠ / ط . قم .

(٥) المجلسي : البحار ج ٣٦ ص ٢٨ ح ٣ باب ٢٩ / ط . إيران .

(٦) عن أبي أيوب الأنصاري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

وأنا سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء ، وسبطاي خير الأسيباط ، ومنا الأئمة المصومون من صلب الحسين ، ومنا مهدي هذه الأمة .

ف قيل له :

يارسول الله كم عدد الأئمة بملك ؟

قال : عدد الأسيباط وحراري عيسى ونقباء بني إسرائيل^(١) .

(٧) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الشكاة التي قبض فيها ، فإذا فاطمة عند

رأسه ، قال :

فبكت حتى ارتفع صوتها .

فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها فقال :

حييتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟

قالت : أخشى الضيعة بعدك يارسول الله .

قال :

ياحييتي لا تبكين ، فنحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحداً

قبلنا ولم يعطها أحداً بعدنا . منا خاتم النبيين وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وهو أنا

أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بملك ، وشهيدنا خير الشهداء

وأحبهم إلى الله وهو عمك ، ومنا من له جناحان في الجنة يطير بها مع الملائكة وهو

ابن عمك ومنا سبطا هذه الأمة وهما إبنك الحسن والحسين .

وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة أماء مصومون .

(١) البحراني العوالم ج ١٥ / ٣ ص ١٧٢ / ط . قم .

ومنا مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيميت الله عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غفلى، يقوم في الدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان ويملاً الأرض عدلاً كما ملكت جوراً^(١).

(٨) عن سلمان الفارسي قال:

قلنا يوماً:

يا رسول الله من الخليفة بعدك حتى نعلمه؟

قال لي:

ياسلمان أدخل عليّ أباذر والمقداد وأبا أيوب الأنصاري - وأم سلمة زوجة

النبي من وراء الباب - .

ثم قال لنا:

اشهدوا وافهموا عني، إنّ علي بن أبي طالب وصي ووارثي وقاضي ديني وعداتي، وهو الفارق بين الحق والباطل وهو يصوب المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الفر المحجلين، والحامل خدماً لواء رب الصالحين، هو وولداه من بعده، ثم من ولد الحسين إني أئمة تسعة هداة مهديون إلى يوم القيامة^(٢).

ملاحظة:

للاطلاع على المزيد من نصوص الوصية المدونة في مصادر مدرسة أهل البيت

عليهم السلام يقرأ:

١ - كمال الدين: للشيخ الصدوق (ت ٢٨١ هـ).

(١) البحراني العرالم ج ٣/١٥ ص ١٢٣، ١٢٤ / ط. قم.

(٢) البحراني: العرالم ج ٣/١٥ ص ١٢٧ / ط. قم.

- ٢ - كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر: لعلي بن محمد الخزار القمي (من تلامذة الشيخ الصدوق).
- ٣ - غاية المرام وحجة الخصام: للسيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ).
- ٤ - عقبات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: للسيد حامد حسين الكهنوي (ت ١٣٠٦ هـ).
- ٥ - الفدير في الكتاب والسنة والأدب: للشيخ الأمين.

نصوص الوصية ودلالاتها السياسية والقيادية

إن نظرة متأنية في نصوص الوصية، تمنحنا رؤية واضحة حول دلالاتها السياسية والقيادية، هذه الدلالات التي تتجاوز ذلك المفهوم الطافح المادي الذي تحاول بعض التفسيرات أن تعطيه لهذه النصوص.

ونؤكد مرة أخرى أن الذي أوجأ مدرسة الخلفاء إلى إلغاء الدلالة السياسية والقيادية لنصوص الوصية، هو حالة التنافي الصريح بين هذه الدلالة والصفة الحاكمة المتبناة من قبل المدرسة.

وأما الرؤية المقابلة التي تتبناها مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، فهي تعتمد مجموعة عناصر تحدد الدلالة الحقيقية لهذه النصوص:-

النصير الأول:

القرائن اللفظية:

لكي نحدد الدلالة الحقيقية لمفردة «الوصي» في هذه النصوص يجب أن نتعامل معها من خلال الصيغة التعبيرية بما تحمله من قرائن لفظية تعطي الكلمة مضمونها ومعناها، وإن فصل الكلمة عن وسطها الصياغي يصادر الدلالة الأصلية لها.

ونحاول إبراز جانب من تلك القرائن :

١- إقتران المفردة بلفظ «الخليفة» في أغلب النصوص :

- «إنَّ خلفائي وأوصيائي ...» .

- «فإنَّه وصي وخليفتي على أمتي ...» .

- «إنَّ ربكم أمرني أن أقيم لكم علياً معلماً وإماماً وخليفةً ووصياً» .

فهذا الاقتران يحدد المضمون القيادي والسياسي للمفردة .

٢- التأكيد على وجوب الطاعة لا ينسجم إلا مع الموقع القيادي .

- «فاسمعوا له وأطيعوا ...» .

٣- تميزات تحدد وظائف قيادية :

- «وأنت تؤدي عني، وتسمهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي» .

٤- تميزات تحدد خصائص قيادية :

- «من أحب أن يتمسك بدينني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي

طالب .. فإنَّه وصي وخليفتي» .

- «إنَّ وصي وموضع سري وخير من أترك بعدي ...» .

- «يا علي أنت وصي، حربك حربي وسلمك سلمتي» .

- «أنت وصي ... تقضي ديني، وتجز عداوتي، وتقاتل عن سنتي» .

٥- الاستفسارات الصادرة عن الصحابة :

- «يا رسول الله من الخليفة بعدك؟»

فيجيب صلى الله عليه وآله :

علي بن أبي طالب وصي ووارثي^(١) .

(١) تقدمت مصادر هذه النصوص .

النصر الثاني :

التأكيدات المستمرة منذ بداية الدعوة وحتى آخر لحظة في حياته صلى الله عليه وآله :

فلو استقرأنا «أحاديث الوصية» لوجدناها تمتد مع حركة الدعوة منذ بداياتها في يوم الإنذار حينما نزل قوله تعالى :
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) ، وحتى النهايات الأخيرة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله .

وهذا يمتد عن خطورة المفهوم الذي أرادت هذه النصوص تأصيله في ذهنية الأمة ، وفي وجدانها وفي حركتها .

فأي مفهوم هذا الذي يحمل هذا العمق في مسيرة الرسالة ، وفي حركة الدعوة؟ ليس إلا مفهوم القيادة والإمامة والخلافة . . وهو المفهوم الذي ينسجم مع هذا اللون المكثف من هذه التأكيدات والاهتمامات .

وإن إعطاء «أحاديث الوصية» مدلولاً عادياً ، إغفال واضح لطبيعة النصوص التي عاجلت المسألة بدرجة كبيرة من العمق والتأكيد والاهتمام .

وإذا ساغ لنا أن نفهم الوصية لعلي عليه السلام ضمن هذا المدلول العادي الذي لا يتجاوز قضاء الديون ورعاية الأهل والأولاد فكيف يمكن أن نفهم ذلك بالنسبة لبقية الأئمة عليهم السلام الذين عبرت عنهم أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله بالأوصياء؟

النصر الثالث :

احتجاجات الأئمة عليهم السلام بنصوص الوصية :

(١) احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

١ - عن علي عليه السلام :

«أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه»^(١) .

٢ - وروى ابن أبي الحديد في «شرح النهج» قول علي عليه السلام في كتاب له

إلى أهل مصر :

«واعلموا أنه لا يسوى إمام الهدى وإمام الردى ، ووصي النبي وعدو النبي»^(٢) .

٣ - وذكر اليقوي جواب الإمام علي عليه السلام للخوارج حيث زعموا أنه

عليه السلام قد ضيع الوصية :

«أما قولكم أنني كنت وصياً فضيحت الوصية ، فإن الله عز وجل يقول :

﴿وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ غَبِيرٌ﴾^(٣) أفرايتم هذا البيت لو لم يحجج إليه أحد كان البيت يكفر؟

عن العالمين^(٤) إن هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلاً كفر ، وأنتم كفرتم بترككم إياي لا أنا

بتركي لكم»^(٥) .

٤ - ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قال :

«لا يقاس بأل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ، ولا يسوى بهم من

جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفى الغالي ، وبهم

يلحق التالي ، ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة»^(٦) .

(١) الصدوق : من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٤١٩ ح ٥٩١٨ باب ٢ / ط . إيران .

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٠٩ / ط . بيروت .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٩٧ .

(٤) تاريخ اليقوي ج ٢ / ١٩٢ ، ١٩٣ / ط . بيروت .

(٥) الخطبة ٢ من نهج البلاغة ج ١ / ٨٤ ، ٨٥ / إيران .

٥- ومن كلامه عليه السلام في نهج البلاغة :

«أيُّها الناس إنِّي قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم ، وأدبّت لكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم»^(١) .

(٢) احتجاج الإمام الحسين عليه السلام :

قال عليه السلام في إحدى خطبه :

«أيُّها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ، وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض مودتهم على كل مسلم . . . »^(٢) .

(٣) احتجاج الإمام الحسين عليه السلام :

خطب الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من المحرم فقال :

«أمّاً بعد فانسبوني فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي ، ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله ، وابن وصيه ، وابن عمه وأول القوم إسلاماً ، وأول المؤمنين بالله ، والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه»^(٣) .

(١) الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة ج ٢ / ٣٩٦ ط . إيران .

(٢) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٣ / ١٧٢ ط . بيروت .

(٣) الطبري : التاريخ ج ٤ ص ٣٢٢ ط . بيروت .

(٤) احتجاج الإمام الصادق عليه السلام:

قال عليه السلام وهو يتحدث عن علي عليه السلام:

«كان علي يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع

الصوت، وقال له صلى الله عليه وآله:

«لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لا تكن نبياً فإنك وصي نبي

ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء»^(١).

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ١٣ / ٢١٠ / ط . إيران .

المجموعة الخامسة

نصوص الورثة

نصوص في مصادر مدرسة الخلفاء :-

النص الأول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصي ووارثي»^(١).

النص الثاني:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في حديث المواخاة:
«والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى
غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي».

فقال: وما أرت منك؟

قال: ما ورث الأنبياء قبلي، كتاب ربهم وسنة نبيهم»^(٢).

٢- الخوارزمي في المناقب بالإسناد إلى زيد بن أبي أوفى، قال:

لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، قال علي:

لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري،

فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) أوردنا هذا الحديث ضمن المجموعة الرابعة وذكرنا هناك مصادره.

(٢) ابن عساکر: التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ١٢٣ / ط. بيروت.

والذي بعشي بالحق ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى
غير أنه لاني بعدي، وأنت أخي ووارثي، قال:

وما أرت منك يانبي الله؟ قال:

ماورث الأنبياء قبلي، قال:

وماهو؟ قال:

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(١).

٣- الطبري في الرياض النضرة بالإسناد إلى أنس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي:

أنت أخي ووارثي، قال:

وما أرت منك يانبي الله؟ قال:

ماورث الأنبياء من قبلي. قال:

وماورث الأنبياء من قبلك؟ قال:

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٢).

٤- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى علي، قال:

أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، قال علي:

لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري،

فإن كان هذا من سحق علي فلك المتبى والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه

وآله:

والذي بعشي بالحق ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى

غير أنه لاني بعدي، وأنت أخي ووارثي، قال:

وماأرت منك يانبي الله؟ قال:

(١) الخوارزمي: المناقب ص ١٥١ / ط . قم .

(٢) الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٨ / ط . بيروت .

ماورث الأنبياء قبلي ، قال :

وماهو؟ قال :

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(١) .

٥ - الزرندي في نظم درر السمطين بالإسناد نفسه :

لما ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه ، قال علي :

لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ،
فإن كان هذا من سخط علي فلك المتبى والكرامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله :

والذي بعثني بالحق ما أخرجتلك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى

غير أنه لاني بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، قال :

وماأرث منك يانبي الله؟ قال :

ماورث الأنبياء قبلي ، قال :

وماهو؟ قال :

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٢) .

٦ - السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لملي :

والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى

غير أنه لاني بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، فقال علي :

وماأرث منك؟ قال صلى الله عليه وآله :

ماورث الأنبياء قبلي ، كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٣) .

(١) المتقي الهندي : كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٦ / ط . حلب .

(٢) الزرندي : نظم درر السمطين ص ٩٥ / ط . النجف .

(٣) السبط بن الجوزي : تذكرة الخواص ص ٣١ / ط . بيروت .

والذي بعشي بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى
غير أنه لاني بعدي، وأنت أخي ووارثي، قال:

وما أرت منك ياني الله؟ قال:

ماورث الأنبياء قبلي، قال:

وما هو؟ قال:

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(١).

٣- الطبري في الرياض النضرة بالإسناد إلى أنس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي:

أنت أخي ووارثي، قال:

وما أرت منك ياني الله؟ قال:

ماورث الأنبياء من قبلي. قال:

وماورث الأنبياء من قبلك؟ قال:

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٢).

٤- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى علي، قال:

أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، قال علي:

لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري،
فإن كان هذا من سخط علي فلك المتبى والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله:

والذي بعشي بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى
غير أنه لاني بعدي، وأنت أخي ووارثي، قال:

وماأرت منك ياني الله؟ قال:

(١) الخوارزمي: المناقب ص ١٥١ / ط . قم .

(٢) الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٨ / ط . بيروت .

ماورث الأنبياء قبلي ، قال :

وماهو؟ قال :

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(١) .

٥ - الزرندي في نظم درر السمطين بالإسناد نفسه :

لما أذى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه ، قال علي :

لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ،
فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله :

والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى

غير أنه لاني بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، قال :

وماأرث منك يا نبي الله؟ قال :

ماورث الأنبياء قبلي ، قال :

وماهو؟ قال :

كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٢) .

٦ - السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي :

والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى

غير أنه لاني بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، فقال علي :

وما أرث منك؟ قال صلى الله عليه وآله :

ماورث الأنبياء قبلي ، كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٣) .

(١) المتقي الهندي : كتر العمال ج ١٣ ص ١٠٦ / ط . حلب .

(٢) الزرندي : نظم درر السمطين ص ٩٥ / ط . النجف .

(٣) السبط بن الجوزي : تذكرة الخواص ص ٣١ / ط . بيروت .

النص الثالث:

١ - الحاكم في المستدرک علی الصحیحین بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :

كان علي يقول :

« والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني؟ »^(١).

٢ - الزرندي في نظم درر السمطين:

قال علي :

« والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه ، ومن أحق به مني؟ »^(٢).

النص الرابع:

١ - الحاكم في المستدرک بالإسناد إلى أبي اسحاق ، قال :

سألت قثم بن العباس كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم؟

قال :

لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً .

وقال الحاكم :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣) .

٢ - المتقي الهندي في منتخب كثر العمال بالإسناد نفسه :

قال :

قيل لقثم :

كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم ، قال :

إنه كان أولنا لحوقاً وأشدنا به وثوقاً^(٤) .

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج٣ ص١٢٦ / ط . بيروت .

(٢) الزرندي : نظم درر السمطين ص٩٧ / ط . النجف .

(٣) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج٣ ص١٢٥ / ط . بيروت .

(٤) المتقي الهندي : منتخب كثر العمال ج٥ ص٤٢ / ط . المكتب الإسلامي .

٣- النسائي في خصائص علي بالإسناد إلى عبد الرحمن بن خالد، قال :
سألت قثم بن العباس :

من أين ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال :
إنه كان أوكنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً^(١) .

٤- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى أبي اسحاق، قال :
قيل لقثم :

كيف ورث علي النبي صلى الله عليه وآله دونكم؟ قال :
إنه كان أوكنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً^(٢) .

النصي الخفاصي :

١- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى علي أنه قيل له :
كيف ورثت ابن عمك دون عمك؟ قال :

«جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب وهم رهط كلهم يأكل
الجدعة^(٣) ويشرب الفرق^(٤) فصنع لهم مَدًّا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما
هو كأنه لم يمس أو لم يشرب ، فقال صلى الله عليه وآله :

يا بني عبد المطلب إنني بهتت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه
الآية مارأيتم فأيكم يبايضي على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد
فقمت إليه وكنت من أصغر القوم ، فقال :

(١) النسائي : خصائص علي عليه السلام ص ٢٠٨ / ط . إيران .

(٢) المتقي الهندي : كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٣ / ط . حلب .

(٣) الجدعة : من الإبل ما استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة ، [عن المعجم المدرسي ص ١٨٥ / ط
دمشق] .

(٤) الفرق : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصع أو يسع ستة عشر رطلاً . [عن القاموس المحيط للفيروز آبادي ج ٣
ص ٢٨٣ / ط . بيروت] .

إجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي:
 إجلس، حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمي
 دون عمي^(١).

وورد هذا الحديث بهذه الألفاظ في كثير من المصادر منها: =

- ١- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢١٢ / ط. بيروت.
- ٢- المتقي الهندي: منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٢ / ط. المكتب الإسلامي.
- ٣- الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٤ / ط. بيروت.
- ٤- الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ١٧٩ / ط. بيروت.

النصي السادس:

روى محب الدين الطبري في (الرياض النضرة):

عن معاذ قال:

قال علي عليه السلام:

«يارسول الله ماأرث منك؟ قال:

مايرث النيران بعضهم من بعض كتاب الله وسنة نبيه»^(٢).

فصوص الوراثة في مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«علي أخي، ووزيري، ووارثي، ووصيي، وخليفتي في أمتي، وولي كل

مؤمن بعدي»^(٣).

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ج ١٣ ص ١٧٥ / ط. حلب.

(٢) الطبري: الرياض النضرة ص ١٣٨ / ط. بيروت.

(٣) الصدوق: كمال الدين ج ١ ص ٢٧٧ / ط. قم.

(٢) وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«يا علي أنت أخي وأنا أخرك، أنا المصطفى للنبوة، وأنت المجتبي للإمامة، أنا
صاحب التزييل وأنت صاحب التأويل، وأنت أبو هذه الأمة، يا علي أنت وصيي،
وخليفتي، ووزيري، ووارثي، وأبو ولدي»^(١).

(٣) عن سلمان الفارسي قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
يا ممشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي
أبدأ؟ قالوا:

بلى يا رسول الله. قال:

هذا علي أخي، ووصيي ووزيري، ووارثي، وخليفتي إمامكم فأحبوه بحبي،
وأكرموا بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني أن أقوله لكم^(٢).

(٤) عن الإمام الحسن عليه السلام قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام:
«أنت وارث علمي، وممدن حكمي، والإمام بعدي»^(٣).

(٥) من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة:

«الله الله في أهل بيتي، مصايح الظلم، وممادن العلم، وبنايح الحكم،
ومستقر الملائكة، منهم وصيي، وأميني، ووارثي، وهو مني بمنزلة هارون من
موسى، ألا هل بلغت؟.....»^(٤).

(١) المجلسي: البحار ج ٣٩ ص ٩٣ ح ٣ باب ٧٦ / ط. إيران.

(٢) الصدوق: الأمالي ص ٣٨٥ / ط. بيروت.

(٣) الطوسي: الأمالي ص ٤٩١ / ط. قم.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ج ٢٢ / ٤٧٧ / طهران.

(٦) ومن وصيته صلى الله عليه وآله :

والقرآن إمام هدى ، وله قائد يهدي إليه ، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولي الأمر بعدي وليه ، ووارث علمي ، وحكمتي ، وصري وعلايتي ، وما ورثه النبيون من قبلي ، وأنا وارث ومورث ، فلا تكذبكم أنفسكم ، أيها الناس : الله الله في أهل بيتي لأنهم أركان الدين ، ومصايح الظلم ، وممدن العلم ، علي أخي ، ووارثي ، ووزير ، وأميني ، والقائم بأمري ، والموفي بعهدي على سنتي ، أول الناس بي إيماناً ، وآخرهم عهداً عند الموت ، وأولهم لي لقاء يوم القيامة ، فليبلغ شاهدكم ثابثكم^(١) .

(٧) عن سلمان قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«علي بن أبي طالب وصي ووارثي وقاضي ديني وعداتي ، وهو الفارق بين الحق والباطل ، وهو يصوب المسلمين ، وإمام المؤمنين»^(٢) .

(٨) عن عمار قال :

لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا بعلي عليه السلام ، فسار طويلاً ثم قال :

«يا علي أنت وصي ، ووارثي ، قد أعطاك الله علمي وفهمي»^(٣) .

(٩) عن الأصمغ بن نباته قال :

سمعت عمران بن حصين يقول :

سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام :

«أنت وارث علمي ، وأنت الإمام والخليفة بعدي ، تعلم الناس بعدي ما لا يعلمون ، وأنت أبو سبطي ، وزوج ابنتي ، ومن ذريتكم المترة الأئمة المصومون ..

فسأله سلمان عن الأئمة ، فقال :

(١) للجلسي : بحار الأنوار ج ٢٢ / ٤٨٧ / ط . طهران .

(٢) العوالم : ج ٣ / ١٥ ص ١٢٧ / قم .

(٣) العوالم ج ٣ / ١٥ ص ١٧٧ / قم .

عدد نقباء بني اسرائيل»^(١).

دلالة نصوص الوراثة:

من خلال مجموعة اعتبارات يمكن أن نعطي للوراثة مضموناً سياسياً وفكرياً وروحياً يرتبط بمسألة الإمامة والقيادة والخلافة: -

١ - فلا يمكن أن نفهم الوراثة في حدود المدلول الفقهي لهذه المفردة.

أما على مبنى مدرسة الخلفاء فلأن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث، ولأن العم مقدّم على ابن العم في الميراث.

وأما على مبنى مدرسة أهل البيت عليهم السلام فالبنت تحجب ابن العم في مراتب الورثة.

٢ - ورود المفردة في سياق عدة مفردات تؤكد المضمون القيادي:

(الوصي، الخليفة، الوزير، الوارث).

٣ - مضامين الوراثة كما حددها النصوص: -

أ- «ما أرث منك؟»

- «ما ورث الأنبياء من قبلي، كتاب ربهم وسنة نبيهم»^(٢).

ب- «وورث علمه...»^(٣).

ج- «أنت وارث علمي»^(٤).

د- «أنت وصي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي»^(٥).

(١) المعامل ج ٣/١٥ ص ١٨٠ / ط . قم.

(٢) للمجلسي: البحار ج ٢٢ ص ٤٨٧، باب ١ ح ٣١ / ط . إيران.

(٣) الطوسي: الأمالي ص ٤٩٢ ح ١٠٧٧ / ط . قم.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) للمجلسي: البحار ج ٢٢ ص ٥٣٦ باب ٢ ح ٣٨ / ط . إيران.

هـ- وارث علمي وحكمتي وسري وعلايتي، وماورثت النيران من قبلي^(١).
و- «تعلم الناس بعدي مالا يعلمون...»^(٢).

فمنظرة متأنية متأمنة في هذه المقاطع، تضع الباحث أمام المضمون الكبير للورثة التي ورد التأكيد عليها في النصوص، فمن التيمومة على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واحتضان فكر الرسالة وأحكامها، والاختصاص بالمهام التبليغية والترشيدية في حركة الدعوة. ومسيرة لأمة، مضامين لا تنسجم إلا مع موقع الإمامة والقيادة.

(١) المجلسي: البحار ج ٢٢ ص ٤٨٧ باب ١ ح ٣١ / ط. إيران.

(٢) المصدر نفسه ج ٣٩ ص ٣٣٥ باب ٩٠ ح ٢.

المنظومة الثانية

الدلالة الإلتزامية

في المنظومة الأولى تناولنا عدة نماذج من النصوص التي طرحت مسألة الإمامة بشكل مباشر عبر مفردات واضحة الدلالة في هذا الاتجاه من أمثال (الإمامة والخلافة والوراثة).

وفي هذه المنظومة نحاول تناول نماذج أخرى من النصوص طرحت مسألة الإمامة، لامن خلال مفرداتها المباشرة، وإنما من خلال «خصائصها اللازمة». وإذا أردنا أن نستعير المصطلحات المنطقية فإننا نستطيع أن نصوغ المنظومتين من النصوص بالشكل التالي :-

(١) المنظومة الأولى:

وتضم النصوص التي تدل على الإمامة «بالدلالة المطابقة» والدلالة المطابقة في التعريف المنطقي هي: «دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له ومطابقتها»^(١). فكل المفردات التي تضمنتها نصوص المنظومة الأولى من أمثال (الولي، والخليفة، والإمام، والوصي، وأمير المؤمنين) تدل على معنى «الإمامة والخلافة» دلالة مطابقة.

(٢) المنظومة الثانية:

وتضم النصوص التي تدل على الإمامة «بالدلالة الإلتزامية» والدلالة الإلتزامية في التعريف المنطقي هي عبارة عن:

(١) المنظر: النطق ج ١ / ٣٧ / ط. بيروت.

«دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له، لازم له يستتبعه إستتباع الرفيق اللازم»^(١).
ولتوضيح الفكرة نستعين بالأمثلة التالية: -

المثال الأول:

لو أخذنا نصاً «كآية التطهير» يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام، فإننا نستطيع أن نعتدله دليلاً من أدلة الإمامة، من خلال تطبيق الصيغة الإستدلالية التالية:
أ- آية التطهير نص يدل على عصمة أهل البيت «كما سنبرهن على ذلك إن شاء الله».

- ب- والعصمة من الخصائص اللازمة للإمامة.
ج- فأية التطهير نص يدل على إمامة أهل البيت.

المثال الثاني:

- آية أولي الأمر: -
أ- النص يدل على وجوب طاعة الأئمة من أهل البيت.
ب- ووجوب الطاعة من الخصائص اللازمة للإمامة.
ج- فالنص يدل على إمامة الأئمة من أهل البيت.

ملاحظة:

لوتعاملنا مع «آية أولي الأمر» من خلال «وجوب الطاعة» فإننا نضمها ضمن نصوص المنظومة الثانية، وأما إذا تعاملنا معها من خلال مفردة «أولي الأمر» الوارد تفسيرها في الأئمة من أهل البيت فإننا نضع الآية ضمن نصوص المنظومة الأولى.

(١) المصدر السابق ج ١ / ٣٨ / ط. بيروت.

ف قوله تعالى من سورة النساء :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) يؤكد إمامة الأئمة من أهل البيت بشكل مباشر، باعتبارهم المعنيين بقوله تعالى ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ كما أشارت إلى ذلك بعض مصادر مدرسة الخلفاء منها : -

الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بالإسناد إلى أبي بصير عن أبي جعفر :

سأله عن قول الله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾، قال :

نزلت في علي بن أبي طالب، قلت :

إن الناس يقولون :

فما منعه أن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر :

قولوا لهم :

إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي يفسر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا سبعمائة حتى فسّر ذلك لهم رسول الله وأنزل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فنزلت في علي والحسن والحسين، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :
أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته إني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الخوض فأعطاني ذلك^(٢).

- القندوزي في ينابيع المودة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لما نزلت الآية ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فكان علي ثم صار بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي..... الخ الحديث^(٣).

(١) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٢) الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ج ١ ص ١٤٩ / ط . بيروت .

(٣) القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ١٣٧ / ط . النجف .

المقال الثالث:

النصوص التي اعتبرت الأئمة من أهل البيت هم «وسائل الأمان والنجاة للأمة»، وهذه الخصيصة هي إحدى خصائص الإمامة، وبالتالي تمثل هذه النصوص أدلة تعتمد لإثبات إمامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

الخلاصة:

إن كل نص يتضمن إحدى خصائص الإمامة، يمكن إعتماده دليلاً لإثبات الإمامة، من خلال تطبيق الصيغة الاستدلالية الآتية.
نفاذ من نصوص المنظومة الثانية:

النص الأول:

آية التطهير:

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

النزول:

أكدت مصادر الحديث والتفسير على نزول الآية في خمسة: -

أ- رسول الله صلى الله عليه وآله .

ب- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ج- فاطمة الزهراء عليها السلام .

د- الحسن والحسين عليهما السلام .

(١) صحيح مسلم:

بالإسناد إلى صفية بنت شيبة قالت:

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

قالت عائشة :

خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط^(١) مرحل^(٢) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) .

(٢) صحيح الترمذي :

بالإسناد إلى عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله قال :

لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله :

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا﴾ في بيت

أم سلمة ، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً ، وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال :

اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت أم

سلمة :

وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال :

وأنت على مكانك وأنت على خير^(٤) .

(٣) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بالإسناد إلى أنس بن مالك ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر ببیت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة

الفجر ، فيقول :

الصلاة يا أهل البيت الصلاة ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥) .

(١) الرِّطُ : كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتز به [عن المعجم المدرسي ص ٩٨٣ / ط . دمشق] .

(٢) مرحل : ضرب من برود اليمن ، عن لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٢٧٤ / ط . قم .

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤ / ط . بيروت .

(٤) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٥١ ، ح ٣٢٠٥ / ط . بيروت .

(٥) الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٣ / ط . بيروت .

(٤) مسند أحمد بن حنبل :

«عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فأتت فاطمة بريمة فيها خزيرة^(١) فدخلت بها عليه فقال لها : ادعي زوجك وابنيك ، قالت :

فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كساء له خيري ، قالت :

وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت :

فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج يده فألوى بها السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت :

فأدخلت رأسي البيت فقلت :

وأنا معكم يا رسول الله؟ قال :

إنك إلي خير إنك إلي خير^(٢) .

(٥) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری :

(أ) عن أم سلمة قالت :

في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ، قالت :

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : هؤلاء أهل بيتي .

(قال الحاكم) :

هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه^(٣) .

(١) الخزيرة : حساء من لحم ودقيق أو من دسم ونخالة . [عن المعجم اللدسي ص ٣٠٣ / ط . دمشق] .

(٢) أحمد بن حنبل : المسند ج ٦ ص ٢٩٢ / ط . بيروت .

(٣) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٣ ص ١٤٦ / ط . بيروت .

(ب) عن وائلة بن الأسقع قال :

أتيت علياً فلم أجده فقالت لي فاطمة انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوه فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت معهما فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين فأنعد كل واحد منهما على فخذي وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوباً وقال :

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ . ثم

قال :

هؤلاء أهل بيتي اللهم أهل بيتي أحق .

(قال الحاكم) :

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١) .

(ج) عن عائشة قالت :

خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهما ، ثم جاء علي فأدخله معهم ، ثم قال :

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(٢) .

٦- ابن الأثير في أسد الغابة بالإسناد إلى أم سلمة ، قالت :

في بيتي نزلت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ ، قالت :

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فاطمة ، وعلي ، والحسن ، والحسين ،

فقال :

هؤلاء أهل بيتي^(٣) .

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرج ٣ ص ١٤٦ ، ١٤٧ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ابن الأثير : أسد الغابة ج ٧ ص ٣٤٣ / ط . بيروت .

٧- الصبان في إسعاف الراغبين :

أن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساءً ثم تلا هذه الآية :
﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقال الصبان :

هذا الحديث روي من طرق عديدة صحيحة^(١) .

(٨) الواحدي في أسباب النزول بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري ، قال :

الآية ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ،

قال :

نزلت في خمسة ، في النبي صلى الله عليه وآله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام^(٢) .

٩- ابن كثير في تفسيره بالإسناد إلى عائشة ، قالت :

خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات غداة وعليه مرط^(٣) من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله رسول الله صلى الله عليه وآله معه ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخله معه ، ثم قال صلى الله عليه وآله :
﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤) .

(١) الصبان : إسعاف الراغبين ص ٧٧ / مخطوط .

(٢) الواحدي : أسباب النزول ص ٢٠٣ / ط . بيروت .

(٣) المرطُ : كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتز به . [عن المعجم المدرسي ص ٩٨٣ / ط . دمشق] .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن ج ٣ ص ٤٩٣ / ط . بيروت .

١٠- ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة :

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن

وحسين ، وقال :

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(١).

١١- الطبري في تفسير القرآن بالإسناد إلى أبي الحمراء ، قال :

رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال :

رأيت النبي صلى الله عليه وآله إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة ،

فقال :

الصلاة ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيراً﴾^(٢).

وذكر هذا الحديث في كثير من المصادر منها: -

١- الجصاص : أحكام القرآن ج ٣ ص ٣٦٠ / دمشق .

٢- السيوطي : الاتقان ج ٢ ص ٥٦٣ / ط . بيروت .

٣- الشبراوي الشافعي : الاتحاف ص ١٨ / ط . مصر .

٤- الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ٢١٢ / ط . بيروت .

٥- البلاذري : أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٤ / ط . بيروت .

٦- الرازي : مفاتيح الغيب : ج ٨ ص ٧١ / ط . بيروت .

٧- الخازن : تفسير القرآن ج ٥ ص ٢٥٩ / ط . بيروت .

٨- الشربيني : السراج المنير ج ٣ ص ٢٤٥ / ط . بيروت .

٩- ابن عبد ربه : الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٠ / ط . بيروت .

(١) ابن حجر : الإصابة ج ٤ ص ٥٦٨ / ط . بيروت .

(٢) الطبري : تفسير القرآن ج ١٢ ص ٦ / ط . بيروت .

- ١٠- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٧٨ / ط. بيروت.
- ١١- ابن عساكر: التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ٢٧٤ / ط. بيروت.
- ١٢- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٧٨ / ط. القاهرة.
- ١٣- ابن المغازلي الشافعي: المناقب ص ١٠٠ / ط. بيروت.
- ١٤- الزمخشري: الكشاف ج ١ ص ٣٦٩ / ط. بيروت.
- ١٥- الطبري: ذخائر العقبى ص ٢١ / ط. القاهرة.
- ١٦- السبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص ٢١١ / ط. بيروت.
- ١٧- النيسابوري: ثمار القلوب ج ٢ ص ٨٦٥ / ط. دمشق.
- ١٨- النبهاني: جواهر البحار ج ١ ص ١١٥ / ط. مصر.
- ١٩- السمهودي: جواهر المقدين ص ١٩٣ / ط. بيروت.
- ٢٠- النبهاني: الشرف المؤيد ص ١٨ / ط. القاهرة.
- ٢١- ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ٢١ / ط. بيروت.
- ٢٢- البخاري: فتح البيان ج ٢ ص ٢٦٥ / ط. بيروت.
- ٢٣- الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل ج ٣ ص ١٣٧ / ط. مصر.
- ٢٤- السيوطي: الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ / ط. بيروت.
- ٢٥- الطحاوي: مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٢ / ط. بيروت.
- ٢٦- الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٨ / ط. بيروت.
- ٢٧- الخوارزمي: المناقب ص ٦٠ / ط. قم.
- ٢٨- الصفوري: نزهة المجالس ص ٥٥٨ / ط. القاهرة.
- ٢٩- المتقي الهندي: منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٩٦ / ط. المكتب الإسلامي.
- ٣٠- الطبراني: المعجم الصغير ج ١ ص ١٣٥ / ط. بيروت.
- ٣١- البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف ص ١٨٦ / ط. بيروت.

- ٣٢- الشوكاني: فتح القدير ج ٤ ص ٣٩٨ / ط . بيروت .
 ٣٣- الشبلنجي: نور الأبصار ص ١١١ / ط . المكتبة الشمسية .
 ٣٤- البفوي: معالم التنزيل ج ٣ ص ٥٢٩ / ط . بيروت .
 ٣٥- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٢ / ط . بيروت .
 ٣٦- ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص ٨ / مخطوط .
 ٣٧- الخوارزمي: مقتل الحسين ج ١ ص ٧٥ / ط . ايران .
 ٣٨- ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٤٣ / ط . القاهرة .
 ٣٩- النسائي: خصائص علي ص ٤٦ / ط . ايران .
 ٤٠- البدخشاني: نزل الأبرار ص ٣٢ / ط . بيروت .
 ٤١- القندوزي: ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٤ / ط . النجف .
 ٤٢- الزرندي: نظم درر السمطين ص ١٣١ / ط . النجف .

دلالة النص علي عصمة أهل البيت عليهم السلام:

يمكن أن نفهم دلالة النص على عصمة أهل البيت عليهم السلام من خلال

النقاط التالية: -

- (١) النص صُدِّرَ بأداة الحصر «إنما» وهي من أقوى أدوات الحصر، فإرادة التطهير في هذا النص تختص بأهل البيت فقط .
 (٢) النص ضم مجموعة مفردات:
 ١- الرجس: مطلق الذنوب والآثام والأدناس .
 ٢- التطهير: التزكية والتنزيه من كل ألوان المعاصي والذنوب والأقذار والأدناس .

٣- أهل البيت وهم:

- رسول الله صلى الله عليه وآله .

- علي بن أبي طالب عليه السلام .
- فاطمة الزهراء عليها السلام .
- الحسن والحسين عليهما السلام .
- الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام .

٤ - الإرادة الإلهية :

يقسم علماء الأصول الإرادة إلى قسمين^(١) :-

- أ - إرادة تكوينية : إذا كان متعلقها الأمور الواقعية من أفعال المكلفين وغيرها .
- ب - إرادة تشريعية : إذا كان متعلقها الأمور المجعولة على أفعال المكلفين من قبل المشرع .

فما المراد من الإرادة في هذا النص القرآني؟

لا يمكن تفسير الإرادة هنا بالإرادة التشريعية التي تعني أن الله تعالى شرع الأحكام لأهل البيت عليهم السلام لإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم بها، لأنه لا خصوصية لأهل البيت عليهم السلام في تشريع الأحكام لهم، والغاية من تشريع الأحكام إذهاب الرجس عن جميع المكلفين لا عن خصوص أهل البيت عليهم السلام^(٢) .

فالخبر في الآية واهتمام الرسول صلى الله عليه وآله بتطبيقها على أهل البيت عليهم السلام بالخصوص يلقي الحمل على الإرادة التشريعية .

وتفسير الإرادة بالإرادة التكوينية يواجه بإشكال الجبر حيث تكون الإرادة هي المتحكمة في جميع ما يصدر عن أهل البيت عليهم السلام من أفعال وتصرفات .

يعالج أستاذنا الكبير السيد محمد تقي الحكيم هذه المشكلة في فهم مفاد الآية

بقوله :

(١) السيد محمد تقي الحكيم : الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٥٠ / ط . قم .

(٢) المصدر نفسه .

«إنَّ الله عز وجل لما علم أن إرادتهم عليهم السلام تجري دائماً على وفق ماشرعه لهم من أحكام، بحكم مازودوا به من إمكانات ذاتية، ومواهب مكتسبة، نتيجة تربيتهم على وفق مبادئ الإسلام تربية حولتهم في سلوكهم إلى إسلام متجسد، ثم بحكم ماكانت لديهم من القدرات على إعمال إرادتهم وفق أحكامه التي استوعبها علماً وحكمة، فقد صح له الإخبار عن ذاته المقدسة بأنه لا يريد لهم بإرادته التكوينية إلا إذهاب الرجس عنهم، لأنه لا يفيض الوجود إلا على هذا النوع من أفعالهم ماداموا هم لا يريدون لأنفسهم إلا إذهاب الرجس والتطهير عنهم.

وبهذا يتضح معنى الإصطفاء والاختيار من قبله لبعض عبيده في أن يحملوا نقل النهوض برسالته المقدسة كما هو الشأن في الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام. على أن الشبهة لومتت فهي جارية في الأنبياء جميعاً وثبوت العصمة لهم - ولو نسبياً - موضع اتفاق الجميع فما يجاب به هناك يجاب به هنا من دون فرق، والشبهة لا يمكن أن تحل إلا على مذهب أهل البيت عليهم السلام في نظرية الأمر بين الأمرين على جميع التقادير»^(١).

ويذهب بعض الباحثين من علمائنا إلى أن «المراد بالإرادة في الآية، ليس التكوينية ولا التشريعية، بل إرادة التسديد والتوفيق، اللذين يمد بهما سبحانه بعض عباده الذي يصطنعهم على عينه، ويختارهم بعلمه، ويراهم أهلاً لحمل مشعل دينه وعدايته، ويؤيدهم بتسديده، ولطفه، بوسائل قد نعلمها وقد لانعلمها، ومن هنا قال تعالى:

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢).

(١) الحكيم: الأصول العامة ص ١٥١، ١٥٢.

(٢) الشيخ عبد الله نعمة: روح الشيع ص ٤٢٤ / ط. بيروت.

(٣) العصمة من خصائص الإمامة:

استدل علماؤنا على ضرورة توافر الإمام على العصمة بأدلة كثيرة، منها «الدليل العقلي» الذي صور في كلماتهم بعدة صور: -

الأولى: «إن الإمام حافظ للشرع كالنبي لأن حفظه من أظهر فوائد إمامته، فتجب عصمته لذلك، لأن المراد حفظه علماً وعملاً، وبالضرورة لا يقدر على حفظه بتمامه إلا معصوم، إذ لا أقل من خطأ غيره، ولو اكتفينا بحفظ بعضه لكان البعض الآخر ملغى بنظر الشارع وهو خلاف الضرورة، فلن النبي قد جاء لتعليم الأحكام كلها، وعمل الناس بها على مرور الأيام».

الثانية: «إن الحاجة إلى الإمام في تلك الفوائد [إقامة الحدود، وحفظ الفرائض وغيرها] يوجب عصمته وإلا لافتقر إلى إمام آخر وتسلسل».

الثالثة: «إن الإمام لو عصى لوجب الإنكار عليه والإيذاء له من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو مفوت للفرص من نصبه، ومضاد لوجوب طاعته وتمظيمه على الإطلاق المستفاد من قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(١).

الرابعة: «لو صدرت المعصية منه لسقط محله من القلوب فلا تنقاد لطاعته، فتنتهي فائدة النصب».

الخامسة: «إنه لو عصى لكان أدون حالاً من أقل آحاد الأمة، لأن أصغر الصفات من أعلى الأمة وأولها بمعرفة مناقب الطاعات ومثالب المعاصي أقبح وأعظم من أكبر الكبائر من أدنى الأمة»^(٢).

وبناء على ما أثبتناه من ضرورة العصمة للإمامة، يمكن أن نفهم دلالة آية التطهير على إمامة أهل البيت عليهم السلام وذلك من خلال الصيغة الاستدلالية التالية:

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) المظفر: دلائل الصدق ج ٢ ص ١٠ / ط. بيروت.

- أ - آية التطهير تدل على عصمة أهل البيت .
ب - العصمة من الخصائص اللازمة للإمامة .
ج - فأية التطهير تدل على إمامة أهل البيت .

النصي الثاني :

آية المودة :

قوله تعالى :

﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) .

التزول :

أكدت أغلب كتب التفسير وكثير من مصادر الحديث ، والسيرة والتاريخ أن هذه الآية نزلت في قريبي الرسول صلى الله عليه وآله : علي والزهراء والحسن والحسين وذريتهم الطاهرين .

(١) السيوطي في الدر المنثور :

في تفسير الآية قال :

بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :

لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، قالوا :

يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال :

«علي وفاطمة وولداهما»^(٢) .

(٢) الزمخشري في الكشاف :

في تفسير قوله تعالى :

﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، قال :

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

(٢) السيوطي : الدر المنثور ج ٧ ص ٣٤٨ / ط . بيروت .

«روي أنها لما نزلت قيل :

يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال :
علي وفاطمة وابناهما»^(١).

(٣) الهيثمي في مجمع الزوائد :

في قوله تعالى :

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

عن ابن عباس قال :

لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا :

يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال :
علي وفاطمة وابناهما»^(٢).

(٤) الحاكم في المستدرک :

عن علي بن الحسين قال :

خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

- وذكر خطبة الإمام الحسن إلى أن قال : -

«وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهل
البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه
وآله :

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ومن يقترف حسنة نزد له فيها

حسناً﴾ فاعتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»^(٣).

(٥) السيوطي في إحياء الميت :

(١) الزمخشري : الكشف ج ٣ ص ٤٠٢ / ط . بيروت .

(٢) الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٦ / ط . بيروت .

(٣) الحاكم : المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٧٢ / ط . بيروت .

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى :

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال :
قريبى رسول الله صلى الله عليه وآله^(١).

(٦) ابن حجر في الصواعق المحرقة :

عن ابن عباس أن هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ لما نزلت قالوا :
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال :
علي وفاطمة وبناهما.

وقال :

روى أبو الشيخ عن علي :

فينا آل حم أية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ، ثم قرأ :
﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

(٧) الطبري في ذخائر العقبى :

عن ابن عباس قال :

لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا :
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال :
علي وفاطمة وبناهما^(٣).

(٨) - الصبان في اسعاف الراغبين بالإسناد إلى ابن عباس أنها لما نزلت الآية

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا :

يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية؟ قال :
علي وفاطمة وبناهما^(٤).

(١) السيوطي : إحياء الميت ص ٢٣-٢٧ حديث ١ ، ٣ / ط . دار العلوم .

(٢) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ الباب ١١ فصل ١ آية ١٤ / ط . بيروت .

(٣) الطبري : ذخائر العقبى ص ٢٥ / ط . بيروت .

(٤) الصبان : إسعاف الراغبين ص ٧٦ / مخطوط .

(٩) - البخوي في معالم التنزيل بالإسناد إلى ابن عباس، قال :
عندما نزلت الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال رسول
الله صلى الله عليه وآله :

« أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي »^(١).

(١٠) - ابن كثير في تفسير القرآن، قال :

والحق تفسير هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ بما
فسرها به جبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخاري ولا تنكر
الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة
من أشرف بيت وجد على الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة
النبية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم كعلي وأهل بيته وذريته رضي
الله عنهم أجمعين^(٢).

(١١) - السيوطي في إحياء الميت بالإسناد إلى المطلب بن ربيعة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم الله وقرابتي »^(٣).

وورد هذا الحديث في مجموعة مصادر منها : -

١ - الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم الله وقرابتي »^(٤).

٢ - مسند أحمد بن حنبل :

(١) البخوي : معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٦٣ / ط . بيروت .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٧ ص ٣٦٥ / ط . بيروت .

(٣) السيوطي : إحياء الميت ص ٢٧ / ط . دار العلوم .

(٤) الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٧٥ / ط . بيروت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم الله ولقرايحي^(١) .

٣- البدخشاني : نزل الأبرار بالإسناد إلى المطلب بن ربيعة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم الله ولقرايحي»^(٢) .

٤- الزرندي : نظم درر السمطين بالإسناد إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لا يؤمن من عبدي حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من

عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته»^(٣) .

وذكرت كثير من المصادر نزول الآية في أهل البيت، ونعرض

مجموعة من المصادر: =

١- الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٣٠ / ط . بيروت .

٢- الشبراوي الشافعي : الاتحاف بحب الأشراف ص ١٨ / ط . مصر .

٣- الذهبي : التلخيص بذييل المستدرک ج ٣ ص ١٧٢ / ط . بيروت .

٤- النسفي : مدارك التنزيل ج ٣ ص ٢٩٢ / ط . بيروت .

٥- أبو السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج ٢ ص ٤٦ / ط .

بيروت .

٦- البيضاوي : أنوار التنزيل ج ٤ ص ٥٣ / ط . تركية .

٧- ابن حبان : البحر المحيط ج ٩ ص ٣٣٥ / ط . بيروت .

(١) أحمد بن حنبل : المسند ج ١ ص ٢٠٨ / ط . المكتبة الإسلامية .

(٢) البدخشاني : نزل الأبرار ص ٣٥ / ط . بيروت .

(٣) الزرندي : نظم درر السمطين ص ٢٣٣ / ط . النجف .

- ٨- السيوطي: الاكليل ص ٢٣٠ / ط . بيروت .
- ٩- الشربيني: السراج المتبرج ٣ ص ٥٣٨ / ط . بيروت .
- ١٠- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣ / ط . القاهرة .
- ١١- ابن المغازلي الشافعي: مناقب علي ص ١٩٢ / ط . بيروت .
- ١٢- الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٦٦ / ط . ايران .
- ١٣- النهائي: جواهر البحار ج ١ ص ١٣٧ / ط . مصر .
- ١٤- أبو نعيم: حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٠١ / ط . بيروت .
- ١٥- النهائي: الشرف المؤيد ص ١٦٩ / ط . القاهرة .
- ١٦- القسطلاني: شرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ٣ / ط . القاهرة .
- ١٧- ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ٢٧ / ط . بيروت .
- ١٨- الشوكاني: فتح القدير ج ٤ ص ٧٦٤ / ط . بيروت .
- ١٩- ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤل ص ٥ / مخطوط .
- ٢٠- الخوارزمي: مقتل الحسين ج ١ ص ٥٧ / ط . ايران .
- ٢١- الطبراني: المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٦ / ط . الرياض .
- ٢٢- ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٧٠ / ط . القاهرة .
- ٢٣- البدهخشاني: نزل الأبرار ص ٣١ / ط . بيروت .
- ٢٤- القندوزي: ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٣ / ط . النجف .

دلالة النص:

في الفصل المخصص لدراسة «مبدأ الولاء» من هذا الكتاب، سوف نتناول الدلالات الكبيرة لهذا المبدأ، ومضامينه الحقيقية التي تتجاوز الحالة الشعورية العاطفية العادية لتؤكد المسار القيادي لخط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

فإن حالة التوازي بين «الأجر المحدد لأتباع الرسالة» و«المودة لأهل البيت» تبرز الخصوصية التي تميز آل محمد على سائر الأمة. وهذه الخصوصية لا تنطلق من مجرد القرابة وإن كان للقرابة اعتبارها الكبير، وإنما تنطلق من طبيعة الموقع القيادي الذي يجسده أهل البيت في حركة الدعوة، وما يفرضه هذا الموقع من ضرورة تأصيل الحالة الولائية والانتمائية.

وإذا فرغنا نصوص «الولاء والحب» من هذا المضمون، فإننا لا يمكن أن نفهم هذا اللون من التأكيد الذي تجاوز الحالة العادية المألوفة.

وكل التبريرات التي طرحت لتفسير هذا التأكيد الولائي لأهل البيت عليهم السلام، إذا ألفينا البعد القيادي، فإنها تبريرات غير مقبولة، ولا تقوى على إعطاء النصوص دلالاتها المتقنة.

إن هذا الكم الكبير من النصوص التي فرضت «الولاء والحب لأهل البيت» تحمل دالتين خطيرتين :-

الدلالة الأولى:

تأصيل المبدأ القيادي المتجسد في خط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، بما يتوافر عليه هذا المبدأ من عناصر ضرورية لنجاحه في مسيرة الأمة.

الدلالة الثانية:

التأكيد على رفض الصيغ البديلة المحتملة بل المعلومة من خلال الرؤية الغيبية التي يملكها الرسول صلى الله عليه وآله . وبهذا تعتبر تلك الصيغ فاقدة لشرعيتها وأصالتها.

النص الثالث:

آية المباحلة:

قوله تعالى :

﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾^(١).

النزول:

أجمعت كتب التفسير على أن الآية نزلت في: النبي صلى الله عليه وآله ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام.

(١) مسلم في صحيحه:

قال:

«ولما نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي»^(٢).

(٢) الترمذي في صحيحه:

عن سعد بن أبي وقاص قال:

«لما أنزل الله هذه الآية: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي»^(٣).

(٣) أحمد بن حنبل في مسنده:

عن سعد بن أبي وقاص قال:

«ولما نزلت هذه الآية: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال:

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧١ ط . بيروت.

(٣) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٢٥ ح ٢٩٩٩ وقد صححه / ط . بيروت.

اللهم هؤلاء أهلي»^(١).

(٤) الحاكم في المستدرک :

عن سعد بن أبي وقاص قال :

«لما نزلت هذه الآية ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال :

اللهم هؤلاء أهلي»^(٢).

(٥) الزمخشري في الكشاف :

قال في تفسير قوله تعالى :

﴿فقل تماثلوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم

نجهل﴾.

«فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضناً الحسين أخذاً بيد الحسن ،

وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول :

إذا أنا دعوت فأمتوا . فقال اسقف نجران :

يامعشر النصارى إنني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها

فلاتباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصاري إلى يوم القيامة . . .»^(٣).

(٦) الرازي في التفسير الكبير :

قال عند تفسيره آية المباهلة :

«وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط»^(٤) من شعر أسود ، وكان

احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي خلفها ، وهو يقول :

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٨٥ / ط . بيروت .

(٢) الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٥٠ وقد صححه / ط . بيروت .

(٣) الزمخشري : الكشاف ج ١ ص ١٩٣ / ط . بيروت .

(٤) المرطُ : كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزربه [عن المعجم المدرسي ص ٩٨٣ / ط . دمشق] .

إذا دعوت فأمتوا، وساق الحديث إلى آخره^(١).

وعقب الرازي على الرواية بقوله:

«واعلم أن هذه الرواية كالتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث»^(٢).

٧- السدي في التفسير الكبير، قال:

لما نزلت الآية ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تصالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لئمة الله على الكاذبين﴾ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي:

اتبعنا^(٣).

٨- الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية، قال:

لما نزلت الآية ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تصالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لئمة الله على الكاذبين﴾ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

هؤلاء أهلي^(٤).

٩- ابن حجر في الأصاية، قال:

لما نزلت الآية ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تصالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لئمة الله على الكاذبين﴾ فدعا رسول الله علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، فقال:

اللهم هؤلاء أهلي^(٥).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٠ / ط. بيروت.

(٢) السدي: التفسير الكبير ص ١٧٩ / ط. مصر.

(٣) الحلبي الشافعي: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢١٢ / ط. بيروت.

(٤) ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٥٦٩ / ط. بيروت.

١٠- ابن عربي في أحكام القرآن، قال:

روى المفسرون أن النبي صلى الله عليه وآله ناظر أهل نجران حتى ظهر عليهم بالدليل والحجة، فأبوا الانقياد والإسلام، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تصالوا ندى أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نجعل لعدا الله على الكافرين﴾ فدعا حينئذ فاطمة والحسن والحسين، ثم دعا النصارى إلى المباحلة^{١١}.

وذكرت مصادر كثيرة نزول النص في أهل البيت منها: =

- ١- الواحدي: أسباب النزول ص ٥٩ / ط. بيروت.
- ٢- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩. ط. بيروت.
- ٣- الذهبي: التلخيص بذييل المستدرک ج ٣ ص ١٥٠. ط. بيروت.
- ٤- الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ١٢٣. ط. بيروت.
- ٥- ابن كثير: البداية والنهاية ج ٥ ص ٥٤. ط. بيروت.
- ٦- أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج ٢ ص ٥٦. ط. بيروت.

- ٧- الخازن: معاني التنزيل ج ١٠ ص ٣٥٩. ط. بيروت.
- ٨- السيوطي: تفسير اجلالين ص ٧٢. ط. بيروت.
- ٩- القرشي البغدادي: زاد المسير ج ١ ص ٣٣٩. ط. بيروت.
- ١٠- البيضاوي: أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢. ط. تركيا.
- ١١- شربيني: السراج المنير ج ١ ص ٢٢٣. ط. بيروت.
- ١٢- ابن الأثير: جامع الأصول ج ١ ص ٦٥١. ط. بيروت.

١١- ابن عربي: أحكام القرآن ج ١ ص ٣٦٠. ط. بيروت.

- ١٣- ابن المغازلي الشافعي: المناقب ص ١٧٢ / ط. بيروت.
- ١٤- السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٦٩ / ط. مصر.
- ١٥- الطبري: ذخائر المقبي ص ٢٥ / ط. القاهرة.
- ١٦- زين الدين: هامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ٥ / ط. بيروت.
- ١٧- محمد رشيد رضا: تفسير المنارج ٣ ص ٣٢٢ / ط. بيروت.
- ١٨- السبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص ٢٤ / ط. بيروت.
- ١٩- الثمالي: ثمار القلوب ج ٢ ص ٨٦٥ / ط. دار البشائر.
- ٢٠- السهمودي: جواهر المقدين ص ١٩٥ / ط. بيروت.
- ٢١- ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ٢٣ / ط. بيروت.
- ٢٢- الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٠٩ / ط. مصر.
- ٢٣- السيوطي: الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ / ط. بيروت.
- ٢٤- الخوارزمي: المناقب ص ١٠٨ / ط. قم.
- ٢٥- اليافعي: مرآة الجنان ص ١٤٣ / ط. بيروت.
- ٢٦- الزرندي: نظم درر السمطين ص ١٠٨ / ط. النجف.
- ٢٧- ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٢١ / ط. القاهرة.
- ٢٨- اليبضاوي: طوالع الأنوار ج ١ ص ٥٨٨ / ط. مصر.
- ٢٩- البفوي: مصابيح السنة ج ٤ ص ١٨٣ / ط. بيروت.
- ٣٠- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٢ / ط. بيروت.
- ٣١- التبريزي: مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٣١ / ط. بيروت.
- ٣٢- الشبلنجي: نور الأبصار ص ١١١ / ط. المكتبة الشمسية.
- ٣٣- الشوكاني: فتح القدير ج ١ ص ٥٢٤ / ط. بيروت.

دلالة النص :

النص يحتمل عدة دلالات هامة :-

الدلالة الأولى :

إنّ تعين شخصيات المباحلة ليس حالة عفوية مرتجلة، وإنما هو اختيار إلهي هادف . . وقد أجاب الرسول صلى الله عليه وآله حينما سئل عن هذا الاختيار بقوله :
«لوعلم الله تعالى أنّ في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباحلة مع هؤلاء فغلبت بهم النصارى»^(١).

الدلالة الثانية :

إنّ ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام تعبّر عن مضمون رسالي كبير يحتمل دلالات فكرية، روحية، سياسية خطيرة، فالمسألة ليست تكريساً للمفهوم القبلي الذي ألفتة الذهنية العربية، بل هو الإعداد الرباني الهادف لصياغة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة، هذا الوجود الذي يمثل أهل البيت عليهم السلام بما يملكونه من إمكانات تؤهلهم لذلك .

الدلالة الثالثة :

لو حاولنا أن نستوعب مضمون المفردة القرآنية التي جاءت في هذا النص وهي قوله تعالى :

﴿أنفسنا﴾، لاستطعنا أن ندرك قيمة هذا النص في منظومة الأدلة المعتمدة لإثبات الإمامة .

(١) السيدي : المباحلة ص ٦٦ / ط . طهران .

وألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»^(١).

(٥) مسند أحمد بن حنبل :

آ- عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي :

وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي»^(٢).

ب- عن أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي :

وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي»^(٣).

ج- عن ابن عباس قال :

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي :

وأما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بشي، إنه

لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»^(٤).

(٦) ابن الأثير : أسد الغابة بالإسناد إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه،

قال :

أمر معاوية سعداً، فقال :

ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ قال :

أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه لأن يكون لي

واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

لعلي وخلفه في بعض مقاربه، فقال له علي :

يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه

وآله :

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٢، ٤٣ ح ١١٥ / ط . بيروت .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٢ / ط . بيروت .

(٣) المصدر نفسه ج ٦ ص ٣٦٩ . ٤٣٨ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٣١ .

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدي
الحديث .^(١)

٧- الخوارزمي في المناقب بالإسناد إلى زيد بن أبي أوفى ، قال :

لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه ، قال علي :

لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ،
فإن كان هذا من سخط عليّ فلك المتبى والكرامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله :

والذي بعثني بالحق ما أخرجك إلا لنفسك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى
غير أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، قال :

وما أرت منك يا نبي الله ؟ قال :

ما ورثه الأنبياء من قبلي . قال :

وما هو ؟ قال :

كتاب ربهم وسنة نبهم^(٢) .

٨- الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني صدقوا بالتوحيد ﴿ أطيعوا الله ﴾ يعني في فرائضه ﴿ وأطيعوا
الرسول ﴾ يعني في سنته ﴿ وأولي الأمر منكم ﴾ قال : نزلت في أمير المؤمنين حين خلفه
رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ، فقال :

أتخلفني على النساء والصبيان ؟ فقال :

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له :

أخلفني في قومي وأصلح^(٣) .

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ج ٤ ص ١٠٤ / ط . بيروت .

(٢) الخوارزمي : المناقب ص ١٥١ / ط . قم .

(٣) الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ج ١ ص ١٤٩ / ط . بيروت .

٩- الكنجي الشافعي : كفاية الطالب بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس في غزوة تبوك ، فقال علي :
أخرج معك؟ قال :

فقال له النبي صلى الله عليه وآله :

لا ، فبكى علي عليه السلام ، فقال له :

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ، إنه
لا يبيي أن أذهب إلا وأنت خلفي^(١) .

١٠- ابن سعد في الطبقات الكبرى بالإسناد إلى أبي سعيد ، قال :

غزار رسول الله صلى الله عليه وآله غزوة تبوك وخلف علياً في أهله ، فقال بعض
الناس :

مامنعه أن يخرج به إلا أنه كره صحبته ، فبلغ ذلك علياً فذكره للنبي صلى الله
عليه وآله ، فقال :

أي ابن أبي طالب أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى^(٢) .
وذكر هذا الحديث في كثير من المصادر منها : -

١- الصبان : إسعاف الراغبين ص ١١٠ / مخطوط .

٢- ابن حجر : الإصابة ج ٤ ص ٥٦٩ / ط . بيروت .

٣- البلاذري : أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٢ / ط . بيروت .

٤- المعجلي : الثقات ص ٥٢٢ / ط . بيروت .

٥- ابن عبدربه : الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٧ / ط . بيروت .

٦- ابن عساکر : التاريخ ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ٣٠٧ / ط .

بيروت .

(١) الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ٢١٢ / ط . بيروت .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤ / ط . بيروت .

- ٧- أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ٩٥ / ط . بيروت .
- ٨- ابن الأثير : جامع الأصول ج ٨ ص ٦٤٩ / ط . بيروت .
- ٩- ابن المغازلي الشافعي : المناقب ص ٣٧ / ط . بيروت .
- ١٠- السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ / ط . مصر .
- ١١- زين الدين : هامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٢٣ / ط . بيروت .
- ١٢- السبط بن الجوزي : تذكرة الخواص ص ٢٧ / ط . بيروت .
- ١٣- السمهودي : جواهر العقدين ص ٢٤٧ / ط . بيروت .
- ١٤- أبو نعيم : حلية الأولياء ج ٧ ص ١٩٥ / ط . بيروت .
- ١٥- مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب ص ١٧٠ / ط . مصر .
- ١٦- النبهاني : الشرف المؤبد ص ١٣٣ / ط . مصر .
- ١٧- القسطلاني : شرح المواهب اللدنية ج ٣ ص ٦٩ / ط . القاهرة .
- ١٨- ابن الصباغ المالكي : الفصول المهمة ص ٣٨ / ط . بيروت .
- ١٩- ابن القيم : زاد المعاد ص ٦١ ج ٥ / ط . القاهرة .
- ٢٠- النسائي : فضائل الصحابة ص ١٣ / ط . بيروت .
- ٢١- الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ / ط . بيروت .
- ٢٢- الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٨ / ط . بيروت .
- ٢٣- الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين ج ٩ ص ١٠٩ / ط . بيروت .
- ٢٤- البيهقي : المحاسن والمساوي ص ٤٤ / ط . بيروت .
- ٥- الخوارزمي : المناقب ص ٥٥ / ط . قم .
- ٢٦- ابن كليب الشاشي : المسند ج ١ ص ١٦٥ / ط . المدينة المنورة .
- ٢٧- المتقي الهندي : منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣١ / ط . المكتبة الإسلامية .
- ٢٨- الطبراني : المعجم الصغير ج ٢ ص ٣٣١ / ط . بيروت .

- ٢٩- اليافعي: مرآة الجنان ص ١٤٢ / ط. بيروت.
- ٣٠- الباقلائي: الإنصاف ص ٦٦ / ط. بيروت.
- ٣١- الشبلنجي: نور الأبصار ص ٧٧ / ط. المكتبة الشعبية.
- ٣٢- الملاعلي القاري: مرقاة المفاتيح ج ١٠ ص ٤٥٤ / ط. لبنان.
- ٣٣- السيوطي: الفتح الكبير ج ١ ص ٢٧٧ / ط. مصر.
- ٣٤- التبريزي: مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧١٩ / ط. بيروت.
- ٣٥- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٧ / ط. بيروت.
- ٣٦- الميني: عمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٤ / ط. بيروت.
- ٣٧- المتقي الهندي: كنز العمال ج ١١ ص ٥٩٩ / ط. حلب.
- ٣٨- أبو داود الطيالسي: المسند ص ٢٩ / ط. بيروت.
- ٣٩- البغوي: مصابيح السنة ج ٤ ص ١٧٠ / ط. بيروت.
- ٤٠- ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤل ص ١٧ / مخطوط.
- ٤١- البيضاوي: طوالع الأنوار ج ١ ص ٥٨٥ / ط. مصر.
- ٤٢- الطبراني: المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٥١ / ط. الرياض.
- ٤٣- ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٢١ / ط. القاهرة.
- ٤٤- النسائي: خصائص علي ص ٤٦ / ط. ايران.
- ٤٥- البدخشاني: نزل الأبرار ص ٤٧ / ط. بيروت.
- ٤٦- القندوزي: ينابيع المودة ج ١ ص ٩١ / ط. النجف.
- ٤٧- الزرندي: نظم درر السمطين ص ١٠٧ / ط. النجف.
- ٤٨- الجزري الشافعي: أسنى المطالب ص ٥١ / ط. صهران.
- ٤٩- السيوطي: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٨١ / ط. بيروت.
- ٥٠- المزي: تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٣ / ط. بيروت.

دلالة النص :

لوتأمل الباحث المنصف تأملاً متأنياً في مفردات هذا النص ، ومدلولاته اللغوية لاستطاع أن يمتبره دليلاً صريحاً على إمامة علي بن أبي طالب ، وإذا لم يمكن بمنطوقه المطابقي ، فبمدلوله الإلزامي . . .
ويمكن أن نتبين دلالة هذا النص على الإمامة من خلال النقاط التالية :-

النقطة الأولى :

منزلة هارون من موسى كانت «منزلة الخلافة النبوية» وقد منحت هذه المنزلة لعلي بن أبي طالب باستثناء النبوة ، فيبقى «موقع الخلافة» من صلاحيات علي عليه السلام إن في حياة النبي صلى الله عليه وآله أو بعد وفاته صلى الله عليه وآله ، ولعل الصيغة التي أوردها أحمد في مسنده الحديث المنزلة تلقي ضوءاً على هذا المعنى ، حيث قال الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :
«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ، إنه لا ينيبني أن أذهب إلا وأنت خلفتي»^(١).

النقطة الثانية :

الفهم العرفي واللغوي يؤكد عموم المنزلة في هذا الحديث ، فلا يصح إعطاؤه مضموناً محدوداً في مصاديقه ، ودلالاته ، ومساحاته المكانية والزمانية ، فلا تستعملات العربية واللفظية تأبى التخصيص في هذا اللون من الصيغ والتعابير .

النقطة الثالثة :

وقد تواجه الاستدلال بهذا النص إشكالية «خصوصية المورد» حيث جاء الحديث في «غزوة تبوك» ، فالخلافة الواردة في هذا النص خاصة محدودة موقته . . .

(١) أحمد بن حنبل : المسند ج ١ ص ٣٣١ / ط . بيروت .

والجواب عن هذه الإشكالية تنوافر عليه من عدة وجوه:

١- النص في أغلب صيغه مطلق وليس محددًا بمورد خاص، كما هو واضح من مراجعة صيغ الحديث المدونة في أغلب كتب الحديث.

٢- حديث المنزلة ورد في عدة موارد:

أ- في يوم المواخاة.

ب- في يوم بدر.

ج- في يوم فتح خيبر.

د- في غزوة تبوك.

هـ- في يوم المباهلة.

و- في حجة الوداع.

ز- في يوم غدیر خم^(١).

٣- لو سلمنا بخصوصية المورد، فإن ذلك لا يلغي عمومية النص، لأن المورد لا يخص الوارد كما هو ثابت ومتفق عليه، وإلا لجمدنا أكثر النصوص في مواردنا الخاصة وهذا ما لا يقبله أحد من علماء المسلمين، بل ترفضه قواعد اللغة، ومرتكزات العرف.

٤- إن الاستثناء الوارد في النص وهو قوله صلى الله عليه وآله:

«إلا أنه لاني بعدي» أو «إلا أنك لست بنبي» يشير بشكل واضح إلى مرحلة مستقبلية بعد الرسول صلى الله عليه وآله يمارس فيها علي عليه السلام دوره في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله.

(١) تقدمت الإشارة إلى مصادر هذه الموارد ص ٢٢٧.

النص الخامس:

حديث السفينة:

قول الرسول صلى الله عليه وآله:

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

المصادر:

حديث السفينة من الأحاديث المتواترة^(١) عند المسلمين وقد ورد بألفاظ وصيغ

متعددة، ودونته الكثير من مصادر الحديث: -

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم:

عن أبي اسحق عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو أخذ بباب

الكمة:

أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكر فأنا أبو ذر سمعت رسول الله

صلى الله عليه وآله يقول:

«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

(قال الحاكم):

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٢).

(٢) المعجم الصغير للطبراني:

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:

«إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها

غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له»^(٣).

(١) ذكر التواتر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ١٨ / مخطوط.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرک ج ٢ ص ٣٢٣، ج ٣ ص ١٥٠ - ١٥١ / ط. بيروت.

(٣) الطبراني: المعجم الصغير ج ٢ ص ٣٠٣ / ط. بيروت.

(٣) إحياء الميت للسيوطي :

أخرج البزار عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(١).

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر:

عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٢).

(٥) ذخائر العقبى للطبري :

عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها غرق»^(٣).

(٦) منتخب كنز العمال للمتقي :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(٤).

(٧) - الصبان في إسعاف الراغبين ، قال :

روى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه

وآله ، قال :

(١) السيوطي : إحياء الميت ص ٤٦ ، ٤٧ حديث ٢٥ ، ٢٦ / ط . دار العلوم .

(٢) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٨٦ / ط . القاهرة .

(٣) الطبري : ذخائر العقبى ص ٢٠ / ط . بيروت .

(٤) المتقي : منتخب كنز العمال «بهاشم مسند أحمد» ج ٥ / ٩٢ / ط . بيروت .

«مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٨).

(٨) - الذهبي في التلخيص بالإسناد إلى حش الكثاني، قال:

سمعت أبا ذر يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول:

«والأ إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها

هلك»^(٩).

(٩) - الخطيب البغدادي في تاريخه بالإسناد إلى أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها

غرق»^(١٠).

(١٠) - السيوطي في الجامع الصغير:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها

هلك»^(١١).

(١١) - السيوطي في الدر المنثور بالإسناد إلى علي بن أبي طالب، قال:

«إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة في بني إسرائيل»^(١٢).

وذكر هذا الحديث في كثير من المصادر منها:

١ - أبو نعيم: حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٠٦ / ط. بيروت.

(١) الصبان: إسماعيل الراغبين ص ٨١ / مخطوط.

(٢) الذهبي: التلخيص ج ٣ ص ١٥١ / ط. بيروت.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٩١ / ط. بيروت.

(٤) السيوطي: الجامع الصغير ج ١ ص ٩٧ / ط. بيروت.

(٥) السيوطي: الدر المنثور ج ١ ص ٧٢ / ط. بيروت.

- ٢- النهائي : الشرف المؤبد ص ٦٨ / ط . القاهرة .
- ٣- الصفوري : نزهة المجالس ص ٥٥٧ / ط . القاهرة .
- ٤- الشبلنجي : نور الأبصار ص ١١٤ / ط . المكتبة الشعبية .
- ٥- النهائي : الفتح الكبير ج ٣ ص ١٣٣ / ط . مصر .
- ٦- المتقي الهندي : كنز العمال ج ١٢ ص ٩٤ / ط . حلب .
- ٧- البدخشاني : نزل الأبرار ص ٣٣ / ط . بيروت .
- ٨- القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٣٠ / ط . النجف .
- ٩- الزرندي : نظم درر السمطين ص ٢٣٥ / ط . النجف .

النص السادس :

حديث «علي مني وأنا من علي» .

ورد هذا الحديث بصيغ متعددة : -

(١) صحيح البخاري :

قال النبي صلى الله عليه وآله لملي :

«أنت مني وأنا منك»^(١) .

(٢) صحيح الترمذي :

في حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله قال :

«إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بهدي»^(٢) .

(٣) سنن ابن ماجه :

عن حبشي بن جنادة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

(١) صحيح البخاري : ج ٤ / ٣٦٤ حديث ٩٠٤ «كتاب الصلح» وج ٥ / ٧٩ كتاب فضائل أصحاب النبي صلى

الله عليه وآله باب مناقب علي بن أبي طالب / ط . بيروت .

(٢) صحيح الترمذي ج ٥ / ٦٣٢ حديث ٣٧١٢ «باب المناقب» - باب مناقب علي بن أبي طالب / ط . بيروت .

«علي مني وأنا منه ولا يؤذي عني إلا علي»^(١).

(٤) مسند أحمد بن حنبل:

في حديث بريدة الأسلمي قال له النبي صلى الله عليه وآله :
«لا تقع في عليّ فإنّه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنّه مني وأنا منه وهو
وليكم بعدي»^(٢).

(٥) المستدرک علی الصحیحین للحاکم:

في حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله قال:
«إنّ علياً مني وأنا منه وولي كل مؤمن»^(٣).

(قال الحاكم):

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٦) التلخيص للذهبي:

أورد الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه ولم يشكك في صحته^(٤).

(٧) مجمع الزوائد للهيتمي:

في حديث بريدة الأسلمي قال له النبي:

«لا تقع في عليّ فإنّه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي»^(٥).

(٨) مسند أحمد بن حنبل:

عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة السلوي وكان قد شهد حجة الوداع قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«علي مني وأنا من علي ولا يؤذي عني إلا أنا أو علي»^(٦).

(١) سنن ابن ماجه ج ١ / ٤٤ حديث ١١٩ المقدمة / ط . بيروت .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٥ / ٣٥٦ حديث بريدة الأسلمي / ط . بيروت .

(٣) الحاكم : المستدرک ج ٣ / ١١٠ ، ١١١ «كتاب معرفة الصحابة» / ط . بيروت .

(٤) الذهبي : التلخيص «بذيل المستدرک» ج ٣ / ١١٠ ، ١١١ / ط . بيروت .

(٥) الهيتمي : مجمع الزوائد ج ٩ / ١٣١ / ط . بيروت .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ / ١٦٥ / ط . بيروت .

وقد أخرجه أحمد من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحة،
وقد رواه عن يحيى بن آدم عن اسرائيل بن يونس عن جده أبي اسحق عن حبشي وكل
هؤلاء حجج عند الشيخين وقد ورد احتجابهم في الصحيحين^(١).

(٩) الهيثمي في مجمع الزوائد:

في حديث بريدة أن النبي صلى الله عليه وآله قال:
«من فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه»^(٢).

(١٠) الصواعق المحرقة لابن حجر:

عن حبشي بن جنادة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

«علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»^(٣).

وذكر هذا الحديث في مجموعة مصادر منها: -

- ١- الصبان: إسماعيل الراغبين ص ١١٣ / مخطوط.
- ٢- ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٥٦٩ / ط. بيروت.
- ٣- الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ٢٤٣ / ط. بيروت.
- ٤- ابن كثير: البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٣ / ط. بيروت.
- ٥- ابن عساکر: التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ١٦٧ / ط. بيروت.
- ٦- ابن المغازني الشافعي: المناقب ص ١٥١ / ط. بيروت.
- ٧- انظري ذخائر العقبى ص ٦٨ / ط. القاهرة.

(١) شرف الدين: المراجعت ص ٢٤٤ / ط. بيروت.

(٢) الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ / ١٣١ / ط. بيروت.

(٣) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٨٨ الباب ٩ فصل ٢ حديث ٦ / ط. بيروت.

- ٨- السيوطي: الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦ / ط. بيروت.
- ٩- أبو نعيم: حلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ / ط. بيروت.
- ١٠- المناوي: كنوز الحقائق ج ١ ص ٧١ / ط. بيروت.
- ١١- النسائي: فضائل الصحابة ص ١٥ / ط. بيروت.
- ١٢- الخوارزمي: المناقب ص ٦١ / ط. قم.
- ١٣- المتقي الهندي: منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٠ / ط. المكتبة الإسلامية.
- ١٤- الشبلنجي: نور الأبصار ص ٧٨ / ط. المكتبة الشمسية.
- ١٥- التبريزي: مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٢٠ / ط. بيروت.
- ١٦- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ / ط. بيروت.
- ١٧- العيني: عمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٤ / ط. بيروت.
- ١٨- المتقي الهندي: كنز العمال ج ١١ ص ٥٩٩ / ط. حلب.
- ١٩- المناوي: الكواكب الدرّية ج ١ ص ٦٩ / ط. القاهرة.

النص السابع:

حديث الأمان:

ورد بصيغ متعددة:

١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم:

عن جابر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«النجوم أمان لأهل السماء فإذا أتاها مايو عدون، وأنا أمان لأصحابي

ما كنت فإذا ذهب أتاها مايو عدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي

أتاها مايو عدون».

(قال الحاكم):

صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١).

(٢) إحياء الميت للسيوطي:

عن سلمة بن الأكوع قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٣).

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم:

عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«النجوم أمان لأهل الأرض من الضرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من

الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس»^(٤).

(قال الحاكم):

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر:

عن سلمة بن الأكوع أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال:

«النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٥).

(٥) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي:

عن علي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) الحاكم: المستدرک ج ٢ / ٤٤٨ / ط. بيروت.

(٢) السيوطي: إحياء الميت ص ٤٢، ٤٣ الحديث ٢١ / ط. دار العلوم.

(٣) الحاكم: المستدرک ج ٣ / ١٤٩ / ط. بيروت.

(٤) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ٢٨٣ الباب ١١ فصل ٢ حديث ١٢ / ط. بيروت.

والنجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي
أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(٦) .

(٦) - الصبان في إسفاف الراغبين ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

والنجوم أمان لأهل الأرض من الشرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من
الاختلاف»^(٧) .

(٧) - الذهبي في التلخيص بالإسناد إلى ابن عباس مرفوعاً :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

والنجوم أمان لأهل الأرض من الشرق وأهل بيتي أمان لأمتي من
الاختلاف»^(٨) .

(٨) - الطبري في ذخائر المعنى بالإسناد إلى إياس بن سلمة عن أبيه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

والنجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٩) .

(٩) - السمهودي في جواهر المقدين :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

والنجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل
بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(١٠) .

(١٠) - النبهاني في الشرف المؤبد :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) القندوزي : الحنفي : يتابع المودة الباب الثالث ج ١ / ١٩ / ط . بيروت .

(٢) الصبان : إسفاف الراغبين ص ٩٤ / مخطوط .

(٣) الذهبي : التلخيص بذييل المستدرك ج ٣ ص ١٤٩ / ط . بيروت .

(٤) الطبري : ذخائر المعنى ص ١٧ / ط . القاهرة .

(٥) السمهودي : جواهر المقدين ص ٢٥٩ / ط . بيروت .

وإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض^(١).

وورد هذا الحديث في مصادر كثيرة منها:

- ١- الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٧ / ط . بيروت .
- ٢- الترمذي: نوادر الأصول ص ٢٦٣ / ط . بيروت .
- ٣- المتقي الهندي: منتخب كثر العمال ج ٥ ص ٩٢ / ط . المكتب الإسلامي .
- ٤- المتقي الهندي: كثر العمال ج ١٢ ص ٩٦ / ط . حلب .
- ٥- الزرندي: نظم درر السمطين ص ٢٣٤ / ط . النجف .

النص الثامن:

حديث المؤاخاة :

(١) صحيح الترمذي:

عن ابن عمر قال :

«أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه ف جاء علي تدمع عيناه فقال :
يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله :

«أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٢).

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم :

عن ابن عمر قال :

(١) التبهاني : الشرف المؤيد ص ٧٠ / ط . القاهرة .

(٢) صحيح الترمذي ج ٥ / ٦٣٦ حديث ٣٧٢٠ كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب / ط . بيروت .

إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخى بين أصحابه، فأخى بين أبى بكر وعمر وبين طلحة والزبير، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، فقال علي: يارسول الله إنك قد أخيت بين أصحابك فمن أخى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«وأما ترضى يا علي أن أكون أخاك»، فقال علي: بلى يارسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأنت أخى في الدنيا والآخرة^(١).

(٣) مسند أحمد بن حنبل:

عن علي في حديث الإنذار قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«فأيكم يبائضني علي أن يكون أخى وصاحبي؟» قال:

فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه وكنت أصغر القوم، فقال:

اجلس، قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي:

اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي^(٢).

(٤) سنن ابن ماجه:

عن عباد بن عبد الله قال:

قال علي:

«أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه وآله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها

بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين^(٣)».

(١) الحاكم: المستدرک ج٣/١٤ «كتاب الهجرة» / ط. بيروت.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج١/١٥٩ «مسند علي بن أبي طالب» / ط. بيروت.

(٣) سنن ابن ماجه ج١/٤٤ حديث ١٢٠ «المقدمة» / ط. بيروت.

(٥) ابن هشام في السيرة النبوية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه:

تأخروا في الله أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب أخوين^(١).

(٦) السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

والذي بعثي بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي.

فقال علي:

وما أرت منك؟

قال: ما ورث الأنبياء قبلي، كتاب ربهم وسنة نبيهم^(٢).

(٧) - السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص بالإسناد إلى مجدوح بن زيد

الباهلي، قال:

أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، فبكى علي، فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله:

مايكيك، فقال:

لم تواخ بيني وبين أحد، فقال صلى الله عليه وآله:

إنما ادخرتك لنفسي^(٣).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ج ٢ ص ١١٢ / ط. بيروت.

(٢) السبط الجوزي: تذكرة الخواص ص ٣١ / ط. بيروت.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩.

(٨) ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بالإسناد إلى ابن عباس، قال:

لما أذى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار. وهو أنه صلى الله عليه وآله أذى بين أبي بكر وعمر، وأخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وأخى بين طلحة والزبير، وأخى بين أبي ذر والمقداد، ولم يواخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم، فخرج علي مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض وتوسد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه، فطلبه النبي صلى الله عليه وآله فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله، وقال له:

قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب أغضبت حين أخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيي بعدي^(١).

(٩) المستدرك للحاكم:

عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي، قال:

«إني عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»^(٢).

(١٠) مجمع الزوائد للهيتمي:

عن علي، قال:

«والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني»^(٣).

وورد هذا الحديث في أغلب المصادر المعتمدة منها:

١ - الصبان: إسعاف الراغبين ص ١١٣ / مخطوط.

(١) ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ٣٨ / ط. بيروت.

(٢) الحاكم: المستدرك ج ٣ ص ١١١، ١١٢ / ط. بيروت.

(٣) الهيتمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ / ط. بيروت.

- ٢- ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٥٦٥ / ط . بيروت .
- ٣- الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ١٦٨ / ط . بيروت .
- ٤- ابن سعد : الطبقات ج ٣ ص ٢٢ / ط . بيروت .
- ٥- البلاذري : أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٤٤ / ط . بيروت .
- ٦- ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٢٦ / ط . بيروت .
- ٧- ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٨ / ط . بيروت .
- ٨- ابن الأثير : جامع الأصول ج ١ ص ٢٧٨ / ط . بيروت .
- ٩- ابن عساکر : التاريخ ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ٣٣ / ط . بيروت .
- ١٠- ابن المغازلي الشافعي : المناقب ص ٤٣ / ط . بيروت .
- ١١- السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ / ط . مصر .
- ١٢- الطبري : ذخائر العقبى ص ٦٦ / ط . القاهرة .
- ١٣- السيوطي : الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦ / ط . بيروت .
- ١٤- السمهودي : جواهر العقدين ص ٢٧٧ / ط . بيروت .
- ١٥- المناوي : كنوز الحقائق ج ١ ص ٥١ / ط . بيروت .
- ١٦- النبهاني : الشرف المؤبد ص ١٣٣ / ط . القاهرة .
- ١٧- القسطلاني : شرح المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٧٣ / ط . القاهرة .
- ١٨- الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٥٤ / ط . بيروت .
- ١٩- السيوطي : الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٥ / ط . بيروت .
- ٢٠- الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٣ / ط . بيروت .
- ٢١- البيهقي : المحاسن والمساوي ص ٤٥ / ط . بيروت .
- ٢٢- الصفوري في نزهة المجالس ص ٥٥٢ / ط . القاهرة .
- ٢٣- المتقي الهندي : منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٠ / ط . المكتب الإسلامي .
- ٢٤- المناوي : فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٥ / ط . بيروت .

- ٢٥- الشبلنجي : نور الأبصار ص٧٨ / ط . المكتبة الشعبية .
 ٢٦- الملا علي القاري : مرقاة المفاتيح ج ١٠ ص٤٦٥ / ط . بيروت .
 ٢٧- السيوطي : الفتح الكبير ج ١ ص٢٧٧ / ط . مصر .
 ٢٨- التبريزي : مشكاة المصابيح ج ٣ ص١٧٢٠ / ط . بيروت .
 ٢٩- الطبري : الرياض النضرة ج ٣ ص١٢٤ / ط . بيروت .
 ٣٠- البفوي : مصابيح السنة ج ٤ ص١٧٣ / ط . بيروت .
 ٣١- ابن طلحة الشافعي : مطالب السؤل ص١٦ / مخطوط .
 ٣٢- أحمد المغربي : فتح الملك العملي ص٥٢ / ط . إيران .
 ٣٣- القوشجي : شرح التجريد ص٣٢٩ / ط . مصر .
 ٣٤- ابن حجر : الصواعق المحرقة ص١٢٢ / ط . القاهرة .
 ٣٥- القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص٦٣ / ط . النجف .
 ٣٦- الترمذي : صحيح الترمذي ج ٥ ص٦٣٦ / ط . المكتبة الإسلامية .
 ٣٧- الجزري الشافعي : أسنى المطالب ص٦٥ / ط . طهران .
 ٣٨- الأمدى : غاية المرام ص٣٧٥ / ط . القاهرة .

النهي التاسع :

حب علي وأهل البيت عليهم السلام :

في هذا المضمون وردت أحاديث كثيرة جداً، يأتي ذكر طائفة منها في أحد
 الفصول القادمة - إن شاء الله - وأكتفي هناك باختيار بعض النماذج :-

الحديث الأول :

قال علي عليه السلام :

«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن،

ولا يبغضني إلا منافق» .

ورود هذا الحديث في مجموعة من المصادر منها: -

١ - سنن ابن ماجه:

عن علي، قال:

«عهد إلي النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»^(١).

٢ - ابن الأثير في أسد الغابة بالإسناد إلى علي، قال:

لقد عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(٢).

٣ - صحيح مسلم:

عن علي، قال:

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله إلي: أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(٣).

٤ - الزمخشري في ربيع الأبرار:

قال علي:

لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو حببت الدنيا بحماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضى على لسان النبي الأمي أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق»^(٤).

٥ - ابن حجر في الإصابة بالإسناد إلى علي، قال:

لقد عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(٥).

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٢ ح ١١٤ / ط. بيروت.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ج ٤ ص ١٠٩ / ط. بيروت.

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ٨٦ ح ١٣١ / ط. بيروت.

(٤) الزمخشري: ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٨٨ / ط. قم.

(٥) ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٥٦٩ / ط. بيروت.

٦ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب بالإسناد إلى محمد بن منصور الطوسي، قال :

كنا عند أحمد بن حنبل فقال رجل :
يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروي أن علياً قال :
أنا قسيم النار؟ فقال أحمد :
وما تنكرون من هذا الحديث أليس رويناه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي :
لا يحبك إلا مؤمن ولا يفضلك إلا منافق، قلنا :
بلى، قال :

فأين المؤمن، قلنا :

في الجنة، قال :

فأين المنافق؟ قلنا :

في النار، قال :

فعلي قسيم النار^(١).

٧ - البلاذري في أنساب الأشراف بالإسناد إلى علي، قال :

إنه لعهد النبي الأمي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يفضني إلا منافق^(٢).

٨ - ابن عبد ربه في الاستيعاب، قال :

روى طائفة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي رضي الله

عنه :

لا يحبك إلا مؤمن، ولا يفضلك إلا منافق^(٣).

٩ - ابن عساکر في تاريخه بالإسناد إلى الحرث الهمداني، قال :

(١) الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ٦٣ / ط . بيروت .

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٧ رقم ٢٠ / ط . بيروت .

(٣) ابن عبد ربه : الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٠ / ط . بيروت .

رأيت علياً جاء حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال :
 قضاء قضاءه الله على لسان نبيكم النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبني إلا
 مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، وقد خاب من افتري^(١).

٩٠ - ابن عساکر في تاريخه بالإسناد إلى أبي الضوء عن أبيه، قال :
 كنت عند النبي صلى الله عليه وآله في جماعة من أصحابه، فدخل علي بن أبي
 طالب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله :

كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، إلا من أحبك فقد أحبني، ومن أحبني
 فقد أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن
 أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار^(٢).

٩١ - ابن المغازلي الشافعي في المناقب بالإسناد إلى علي عليه السلام، قال :
 عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا
 منافق^(٣).

وورد هذا الحديث في مجموعة مصادر منها : =

- ١ - السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ / ط . مصر .
- ٢ - الطبري : ذخائر العقبى ص ٦٥ / ط . القاهرة .
- ٣ - الصبان : إسماف الراغبين ص ١١٣ / مخطوط .
- ٤ - السيوطي : الجامع الصغير ج ٢ ص ١٦٠ / ط . بيروت .
- ٥ - مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب ص ١٧٠ / ط . مصر .
- ٦ - المناوي : كنوز الحقائق ج ١ ص ٨١ / ط . بيروت .

(١) ابن عساکر : التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ١٣٣ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢١٥ / ط . بيروت .

(٣) ابن المغازلي الشافعي : المناقب ص ١٣٨ ح ٢٢٨ / ط . بيروت .

- ٧- ابن الصباغ المالكي : الفصول المهمة ص ١٢٣ / ط . بيروت .
- ٨- النسائي : فضائل الصحابة ص ١٧ / ط . بيروت .
- ٩- الخوارزمي : المناقب ص ٧٠ / ط . قم .
- ١٠- المتقي الهندي : منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٠ / ط . المكتب الإسلامي .
- ١١- الشبلنجي : نور الأبصار ص ٧٨ / ط . المكتبة الشعبية .
- ١٢- التبريزي : مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧١٩ / ط . بيروت .
- ١٣- الموصللي : المسند ج ١ ص ١٧٩ / ط . جدة .
- ١٤- الطبري : الرياض النضرة ج ٣ ص ١٩٠ / ط . بيروت .
- ١٥- المتقي الهندي : كنز العمال ج ١١ ص ٥٩٨ / ط . حلب .
- ١٦- البغوي : مصابيح السنة ج ٤ ص ١٧١ / ط . بيروت .
- ١٧- ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٢٢ / ط . القاهرة .
- ١٨- النسائي : خصائص علي ص ١٨٠ / ط . إيران .
- ١٩- القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٥٢ / ط . النجف .
- ٢٠- الزرندي : نظم درر السمطين ص ١٠٢ / ط . النجف .
- ٢١- المناوي : الكواكب الدرية ج ١ ص ٦٩ / ط . مصر .
- ٢٢- الطبراني : المعجم الأوسط ج ٣ ص ٨٩ / ط . الرياض .

الحديث الثاني :

قال صلى الله عليه وآله :

«من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني»

وورد هذا الحديث في أغلب المصادر منها :-

١- الحاكم النيسابوري في المستدرک بالإسناد إلى سلمان ، قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني»^(١).

٢- الذهبي في التلخيص بالإسناد إلى أبي عثمان، قال:

قال رجل لسلمان:

ما أشد حبك لعلي، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني»^(٢).

٣- ابن عبد ربه في الاستيعاب:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد

آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٣).

٤- الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بالإسناد إلى عبد الله بن مسعود، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أحبني فليحب علياً، ومن أبغضني فليبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد

أبغضني الله عز وجل، ومن أبغضني الله أدخله النار»^(٤).

٥- الشبلنجي في نور الأبصار بالإسناد إلى سعد بن أبي وقاص، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد

أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٥).

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرک ج ٣ ص ١٣٠ / ط. بيروت.

(٢) الذهبي: التلخيص ج ٣ ص ١٣٠ / ط. بيروت.

(٣) ابن عبد ربه: الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠ / ط. بيروت.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢ / ط. بيروت.

(٥) الشبلنجي: نور الأبصار ص ٨٠ / ط. المكتبة الشعية.

- ٦- الطبري : الرياض النضرة بالإسناد إلى أم سلمة ، قالت :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل»^(١) .
- ٧- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى سلمان الفارسي ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني»^(٢) .
- ٨- ابن حجر في الصواعق المحرقة بالإسناد إلى أم سلمة ، قالت :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٣) .
- ٩- البدخشاني في نزل الأبرار بالإسناد إلى أم سلمة ، قالت :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٤) .
- ١٠- القندوزي في بتاييع المودة بالإسناد إلى أبي رافع ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«من أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أحبني فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله»^(٥) .

(١) الطبري : الرياض النضرة ج٣ ص١٢٢ / ط . بيروت .

(٢) المتقي الهندي : كنز العمال ج١١ ص٦٠١ / ط . حلب .

(٣) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص١٢٣ / ط . القاهرة .

(٤) البدخشاني : نزل الأبرار ص٥٧ / ط . بيروت .

(٥) القندوزي : بتاييع المودة ج١ ص١٠٥ / ط . النجف .

١١ - المنصور بالله في هداية العقول بالإسناد إلى سلمان، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضه فقد أبغضني

ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(١).

الحديث الثالث :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن»

ورد هذا الحديث في مصادر كثيرة منها :

١ - صحيح الترمذي بالإسناد إلى أم سلمة، قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول :

«لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن»^(٢).

٢ - ابن الأثير في جامع الأصول بالإسناد نفسه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»^(٣).

٣ - التبريزي في مشكاة المصابيح بالإسناد إلى أم سلمة، قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن»^(٤).

(١) المنصور بالله : هداية العقول ج ٢ ص ٤٣ / ط . صنعاء .

(٢) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٥ ح ٣٧١٧ / ط . بيروت .

(٣) ابن الأثير : جامع الأصول ج ٨ ص ٦٥٦ / ط . بيروت .

(٤) التبريزي : مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٢٢ / ط . بيروت .

٤ - المناوي في كنوز الحقائق :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
« ولا يحب علياً منافقي ولا يفضضه مؤمن »^(١) .

٥ - الهيثمي في مجمع الزوائد :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
« ولا يحب علياً منافقي ولا يفضضه مؤمن »^(٢) .

الحديث الرابع :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
« وأحبوا الله لما يفضدكم به ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي » .

ورد هذا الحديث في مجموعة مصادر منها : -

١ - الصبان في إسعاف الراغبين بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« وأحبوا الله لما يفضدكم به ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي »^(٣) .

٢ - البدخشاني : نزل الأبرار بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« وأحبوا الله لما يفضدكم من نعمته ، فأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي

لحبي »^(٤) .

(١) المناوي : كنوز الحقائق ج ٢ ص ١٧٣ / ط . بيروت .

(٢) الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ / ط . بيروت .

(٣) الصبان : إسعاف الراغبين ص ٨١ / مخطوط .

(٤) البدخشاني : نزل الأبرار ص ٣٤ / ط . بيروت .

٣- ابن كثير في تفسير القرآن بالإسناد إلى ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أحبوا الله تعالى لما يفتدوكم من نعمة، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي

بحبي»^(١).

٤- القسطلاني في شرح المواهب اللدنية بالإسناد إلى ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أحبوا الله لما يفتدوكم به من نعمة، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيت

بحبي»^(٢).

٥- البيهقي في الاعتقاد بالإسناد إلى ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أحبوا الله لما يفتدوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي

لحبي»^(٣).

٦- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد نفسه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أحبوا الله لما يفتدوكم به من نعمة، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي

لحبي»^(٤).

الحديث الخامس:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) ابن كثير: تفسير القرآن ج٧ ص٣٦٧ / ط. بيروت.

(٢) القسطلاني: شرح المواهب اللدنية ج٧ ص٩ / ط. القاهرة.

(٣) البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف ص١٨٦ / ط. بيروت.

(٤) المتقي الهندي: كنز العمال ج١٢ ص٩٥ / ط. حلب.

والزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتها والذي نفسي بيده لا يرفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقناه^(١).

٢- الطبراني في المعجم الأوسط بالإسناد إلى الحسن بن علي، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

والزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتها، والذي نفسي بيده لا يرفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقناه^(٢).

٣- الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢ أورد نفس الحديث.

الحديث السادس:

«كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا»

ورد هذا الحديث في مجموعة مصادر منها: -

١- صحيح الترمذي بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري، قال:

إننا كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب^(٣).

٢- الصبان في إسعاف الراغبين بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري، قال:

كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا^(٤).

٣- الشبلنجي في نور الأبصار بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري، قال:

كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا^(٥).

(١) الصبان: إسعاف الراغبين ص ٨٢ / مخطوط.

(٢) الطبراني: المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٢٢ / ط. الرياض.

(٣) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٥ ح ٣٧١٧ / ط. بيروت.

(٤) الصبان: إسعاف الراغبين ص ١١٣ / مخطوط.

(٥) الشبلنجي: نور الأبصار ص ٧٩ / ط. المكتبة الشعبية.

- ٤- ابن حجر في الصواعق المحرقة بالإسناد إلى أبي سعيد، قال :
 كنا نعرف المنافقين ببعضهم علياً^(١) .
- ٥- القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى جابر بن عبد الله ، قال :
 ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببعضهم علياً^(٢) .
- ٦- الزرندي في نظم درر السمطين بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري ، قال :
 كنا نعرف المنافقين ببعضهم علياً^(٣) .
- ٧- الجزري الشافعي بالإسناد إلى أبي ذر ، قال :
 ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة والبغض
 لعلي^(٤) .
- قال الجزري : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- ٨- المنصور بالله في هداية العقول بالإسناد نفسه ، قال :
 ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة والبغض
 لعلي^(٥) .
- ٩- الطبراني في المعجم الأوسط بالإسناد إلى جابر ، قال :
 ما كنا نعرف المنافقين إلا ببعضهم علياً^(٦) .
- ١٠- المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى أبي ذر قال :

(١) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٢٢ / ط . القاهرة .

(٢) القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٥٣ / ط . النجف .

(٣) الزرندي : نظم درر السمطين ص ١٠٢ / ط . النجف .

(٤) الجزري الشافعي : اسنى الطالب ص ٥٧ / ط . إيران .

(٥) المنصور بالله : هداية العقول ج ٢ ص ٤٣ / ط . صنعاء .

(٦) الطبراني : المعجم الأوسط ج ٣ ص ٧٦ / ط . الرياض .

ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بثلاث :
بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة وببغضهم علي بن أبي طالب ^(١) .
١١ - الشبلنجي في نور الأبصار بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري ، قال :
كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً ^(٢) .

النصي العاشر :

حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها»
ورد الحديث بصيغ متعددة :-
(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم :
عن ابن عباس قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب» .
(قال الحاكم) :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٣) .
(٢) صحيح الترمذي :

عن علي قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«أنا دار الحكمة وعلي بابها» ^(٤) .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي :

(١) المتقي الهندي : كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٦ / ط . حلب .
(٢) الشبلنجي : نور الأبصار ص ٧٩ / ط . المكتبة الشعبية .
(٣) الحاكم : المستدرك ج ٣ / ١٢٦ / ط . بيروت .
(٤) صحيح الترمذي ج ٥ / ٦٣٧ حديث ٣٧٢٣ / ط . بيروت .

عن علي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت باب المدينة»^(١)

(٤) منتخب كنز العمال للمتقي :

عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(٢).

(٥) ذخائر العقبى للطبري :

عن علي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أنا دار العلم وعلي بابها»^(٣).

(٦) الصواعق المحرقة لابن حجر :

عن علي ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٤).

(٧) ابن الأثير في أسد الغابة بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت بابها»^(٥).

٨ - الصبان في إسعاف الراغبين :

قال علي :

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ج٢ / ٢٥١ / ط . بيروت .

(٢) المتقي : منتخب الكنز بهامش مستند أحمد ج٥ / ٣٠ / ط . بيروت .

(٣) الطبري : ذخائر العقبى ص ٧٧ / ط . بيروت .

(٤) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٨٨ / ط . بيروت .

(٥) ابن الأثير : أسد الغابة ج ٤ ص ١٠٠ / ط . بيروت .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«أنا دار الحكمة وعلي بابها»^(١).

(٩) - الخطيب البغدادي في تاريخه بالإسناد إلى ابن عباس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(٢).

(١٠) - ابن عبد ربه في الاستيعاب :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه»^(٣).

مصادر أخرى :

هذا الحديث من الأحاديث التي توافرت على تدوينها عشرات المصادر، حتى أفرد الإمام أحمد بن محمد الصديق المغربي لتصحيح هذا الحديث كتاباً سماه «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي» وقد طبع سنة ١٣٥٤ هـ بالمطبعة الإسلامية بمصر .

ونضع بين يدي القارئ طائفة من المصادر التي دونت هذا الحديث :-

١ - أحمد المغربي : فتح الملك العلي ص ٢٥ / ط . إيران .

٢ - الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ١٩٣ / ط . بيروت .

٣ - ابن عساكر : التاريخ ، ترجمة علي عليه السلام ج ٢ ص ٤٥٩ / ط .

بيروت .

٤ - ابن الأثير : جامع الأصول ج ٨ ص ٦٥٧ / ط . بيروت .

(١) الصبان : إسعاف الراغبين ص ١١٣ / مخطوط .

(٢) الخطيب البغدادي : التاريخ ج ٤ ص ٣٤٨ / ط . بيروت .

(٣) ابن عبد ربه : الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٢ / ط . بيروت .

- ٥- ابن المازلي الشافعي: المناقب ص ٧٤ / ط. بيروت.
- ٦- السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ / ط. مصر.
- ٧- الطبري: ذخائر العقبى ص ٧٧ / ط. القاهرة.
- ٨- السبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص ٥٢ / ط. بيروت.
- ٩- السيوطي: الجامع الصغير ج ١ ص ١٠٨ / ط. بيروت.
- ١٠- مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب ص ١٧٠ / ط. مصر.
- ١١- أبو نعيم: حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤ / ط. بيروت.
- ١٢- المناوي: كنوز الحقائق ج ١ ص ٨٠ / ط. بيروت.
- ١٣- الديلملي: فردوس الأخبار ج ١ ص ٧٦ / ط. بيروت.
- ١٤- الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢١٥ / ط. بيروت.
- ١٥- الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٨ / ط. بيروت.
- ١٦- الخوارزمي: المناقب ص ٨٣ / ط. القاهرة.
- ١٧- المناوي: فتح القدير ج ٣ ص ٤٦ / ط. بيروت.
- ١٨- الملا علي القاري: مرآة المفاتيح ج ١٠ ص ٤٥٤ / ط. بيروت.
- ١٩- النبهاني: الفتح الكبير ج ١ ص ٢٧٢ / ط. مصر.
- ٢٠- التبريزي: مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٢٠ / ط. بيروت.
- ٢١- الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٩ / ط. بيروت.
- ٢٢- الدميري: حياة الحيوان ج ١ ص ٦٩ / ط. بيروت.
- ٢٣- المتقي الهندي: كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٠ / ط. حلب.
- ٢٤- البغوي: مصابيح السنّة ج ٤ ص ١٧٤ / ط. بيروت.
- ٢٥- ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص ٢١ / مخطوط.
- ٢٦- الخوارزمي: مقتل الحسين ج ١ ص ٤٣ / ط. ايران.
- ٢٧- ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٢٢ / ط. القاهرة.

- ٢٨- البدخشاني : نزل الأبرار ص ٧٦ / ط . بيروت .
 ٢٩- القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٣١ / ط . النجف .
 ٣٠- الزرندي : نظم درر السمطين ص ١١٣ / ط . النجف .
 ٣١- المناوي : الكواكب الدرية ج ١ ص ٦٩ / ط . مصر .

النص الحادي عشر :

حديث «علي مع الحق» .

(١) الخوارزمي في المناقب :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار^(١) .

(٢) صحيح الترمذي :

في حديث أبي حيان التيمي عن أبيه عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال :

«رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار»^(٢) .

(٣) المستدرک للحاكم :

عن أبي حيان التيمي عن أبيه عن علي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار» .

(قال الحاكم) :

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٣) .

(١) الخوارزمي : المناقب ص ١٠٤ / ط . قم .

(٢) صحيح الترمذي ج ٥ / ٦٣٣ حديث ٣٧١٤ كتاب المناقب / ط . بيروت .

(٣) الحاكم : المستدرک ج ٣ / ١٢٤ ، ١٢٥ / ط . بيروت .

(٤) المتقي الهندي في منتخب كنز العمال بالإسناد إلى علي، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار^(١).

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي :

عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال :

دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً عليه السلام وقالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردها علي الحوض يوم

القيامة»^(٢).

(٦) اليافعي في مرآة الجنان :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي :

اللهم أدر الحق معه حيث دار^(٣).

(٧) مجمع الزوائد للهيتمي :

عن أبي سعيد الخدري قال :

كنا عند بيت النبي صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين والأنصار . . .

- قال - ومر علي بن أبي طالب فقال صلى الله عليه وآله :

«الحق مع ذا، الحق مع ذاه.

(قال الهيتمي) :

رواه أبو يعلي ورجاله ثقات^(٤).

(١) المتقي الهندي : منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٦٢ / ط . المكتب الإسلامي .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ / ط . بيروت .

(٣) اليافعي : مرآة الجنان ص ١٤٣ / ط . بيروت .

(٤) الهيتمي : مجمع الزوائد ج ٧ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ / ط . بيروت .

(٨) مجمع الزوائد للهيثمى :

في حديث سعد بن أبي وقاص قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«علي مع الحق والحق مع علي حيث كان» .

قاله في بيت أم سلمة ، فأرسل أحد إلى أم سلمة فسألها ، فقالت قد قاله رسول

الله صلى الله عليه وآله في بيتي .

(قال الهيثمى) :

رواه البزار وفيه سعد بن شبيب ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح^(١) .

قال الأمينى صاحب الغدير في تعقيبه على كلام الحافظ الهيثمى :

«الرجل الذي لم يعرفه الهيثمى هو سعيد بن شبيب الحضرمي قد خفي عليه

لكان التصحيف ، ترجمه غير واحد قاله الخزرجي :

كان شيخاً صالحاً صدوقاً ، وقد ترجمه غير واحد^(٢) .

(٩) ابن عساكر في تاريخه بالإسناد إلى أبي ثابت مولى أبي ذر ، قال :

دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً ، وقالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول :

علي مع الحق ، والحق مع علي ، ولن يفترقا حتى يردها علي الحوض يوم

القيامة^(٣) .

(١) الهيثمى : مجمع الزوائد ج٧/٢٣٨ ، ٢٣٩ / ط . بيروت .

(٢) الخزرجي : خلاصة التهذيب ج١ ص٣٨٢ / ط . القاهرة .

ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٤ ص٤٨ / ط . بيروت .

الذهبي : الكشف ج١ ص٢٨٨ / ط . بيروت .

الأمينى : الغدير ج٣ ص١٧٧ / ط . طهران .

(٣) ابن عساكر : التاريخ ترجمة علي عليه السلام ج٣ ص١٥٣ / ط . بيروت .

(١٠) البيهقي في المحاسن والمساوي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار^(١).

وورد هذا الحديث في مجموعة مصادر منها:

- ١- ابن المغازلي الشافعي: المناقب ص ٨٨ ح ١٥٥ / ط، بيروت.
- ٢- المناوي: كنوز الحقائق ج ١ ص ١٢١ / ط، بيروت.
- ٣- الباقلاني: الأنصاف ص ٦٦ / ط، بيروت.
- ٥- الموصلبي: المسند ج ١ ص ٢٨٠ / ط، جدة.
- ٦- المتقي الهندي: كنز العمال ج ١١ ص ٦٢١ / ط، حلب.
- ٧- البدخشاني: نزل الأبرار ص ٥٨ / ط، بيروت.
- ٨- القندوزي: يتابع المودة ج ١ ص ١٠٤ / ط، النجف.
- ٩- محمد باشا: الرسائل ص ٨٩ / ط، مصر.

النص الثاني عشر:

حديث «علي مع القرآن»

(١) الحاكم في المستدرک بالإسناد إلى أم سلمة، قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفرقا حتى يردها علي الخوض»^(٢).

(٢) الذهبي في التلخيص بالإسناد نفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) البيهقي: المحاسن والمساوي ص ٤١ / ط، بيروت.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرک ج ٣ ص ١٢٤ / ط، بيروت.

«علي مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).
 (٣) ابن حجر في الصواعق بالإسناد نفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).
 (٤) الصبان في إسعاف الراغبين بالإسناد نفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 وآله :

علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).
 (٥) السيوطي في تاريخ الخلفاء بالإسناد نفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 وآله :

علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»^(٤).
 (٦) السيوطي في الجامع الصغير :
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٥).
 (٧) الهيثمي في مجمع الزوائد بالإسناد إلى أم سلمة، قالت :
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»^(٦).
 (٨) الطبراني في المعجم الصغير بالإسناد نفسه :
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

علي مع القرآن، والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»^(٧)

(١) الذهبي : التلخيص ج ٣ ص ١٢٤ / ط . بيروت .

(٢) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٩١ ح ٢١ / ط . بيروت .

(٣) الصبان : إسعاف الراغبين ص ١١٥ / مخطوط .

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٧٣ / ط . مصر .

(٥) السيوطي : الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦ / ط . بيروت .

(٦) الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٣ / ط . بيروت .

(٧) الطبراني : المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٦٦ / ط . بيروت .

(٩) المناوي في الكواكب الدرية :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

علي مع القرآن، والقرآن مع علي^(١) .

(١٠) المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى أم سلمة، قالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردها عليّ الخوض^(٢) .

(١١) القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى أم سلمة، قالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردها عليّ الخوض^(٣) .

النص الثالث عشر :

الصلاة على آل محمد صلى الله عليه وآله :

(١) صحيح البخاري :

في قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تسليماً﴾^(٤) .

قيل :

يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟

(١) المناوي : الكواكب الدرية ج ١ ص ٦٩ / ط . القاهرة .

(٢) المتقي الهندي : كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ / ط . حلب .

(٣) القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ١٠٣ / ط . النجف .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

قال :

«قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١).

(٢) صحيح مسلم :

عن أبي مسعود الأنصاري قال :

أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في مجلس سعد بن عباده، فقال له بشير بن سعد :

أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال :

فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»^(٢).

(٣) صحيح الترمذي :

عن كعب بن عجرة قال : قلنا يا رسول الله، هذا السلام عليك قد علمنا، فكيف الصلاة عليك؟ قال :

«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٣).

(١) صحيح البخاري ج ٦ / ٤٨٩ كتاب التفسير - باب ٤٥٢ وج ٨ / ٤٣٤ كتاب الدعوات - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله / ط . بيروت .

(٢) صحيح مسلم ج ١ / ٣٠٥ كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله / ط . بيروت .

(٣) صحيح الترمذي ج ٢ / ٣٥٢، ٣٥٣ حديث ٤٨٣ / ط . بيروت .

(٤) سنن ابن ماجه :

عن كعب بن عجرة قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا :

قد عرفنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟

قال :

«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك

حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك

حميد مجيد»^(١).

(٥) مسند أحمد بن حنبل :

عن بريدة الخزاعي قال :

قلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟

قال : «قولوا: اللهم أجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل

محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٢).

(٦) الصواعق المحرقة لابن حجر :

قال: ويروى [عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال]:

«لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء». قالوا:

وما الصلاة البتراء؟ قال:

«تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»^(٣).

(٧) التفسير الكبير للفخر الرازي :

(١) سنن ابن ماجه ج ١ / ٢٩٣ حديث ٩٠٤ / ط . بيروت .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٥ / ٣٥٣ / ط . بيروت .

(٣) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ٢٢٥ الباب ١١ . الفصل الأول ، الآية الثانية / ط . بيروت .

في تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

«المسألة الثالثة : سئل النبي عليه السلام كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال :
«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٢).

(٨) الطبراني في المعجم الصغير بالإسناد إلى كعب بن عجرة، قال :

قال رجل يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفنا فكيف الصلاة عليك؟ فقال :
قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد^(٣).

(٩) الزرندي في نظم درر السمطين بالإسناد إلى كعب بن عجرة قال :

خرج علينا الرسول صلى الله عليه وآله فقلنا :

يا رسول الله كيف نسلم عليك وكيف نصلي عليك علمنا، قال :

فقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد^(٤).

(١) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

(٢) الرازي : التفسير الكبير ج ٢٥ / ٢٢٧، ٢٢٨ / ط . بيروت .

(٣) الطبراني : المعجم الصغير ج ١ ص ١٨٠ / ط . بيروت .

(٤) الزرندي : نظم درر السمطين ص ٥٧ / ط . النجف .

(١٠) نظيرني في معجم الأوسط بالإسناد إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:

تقبني كعب بن عجرة، فقلت:

لأهديك هدية؟ قلت:

بى، فأهدني، قل:

قلت:

يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإننا قد علمنا كيف نسلّم؟ قال:

قولوا:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد

مجيد.

(١١) بن ضحة الشافعي في مطالب السؤول بالإسناد إلى عبد الرحمن بن أبي

بىي قال:

تقبني كعب بن عجرة، فقلت:

لأهديك بيت هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت:

بى فأهدني، فقلت:

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا:

يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال:

قولوا:

اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك

على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

١٠ نظيرني : معجم لأوسط ج ٣ ص ١١١ ط. الرياض.

١١ بن ضحة الشافعي : مطالب سؤول ص ٤ مخطوط.

ملاحظة:

هدف البحث هنا إعطاء نماذج وعينات تعبر عن هذه المنظومة من منظومات النصوص ، وماطر حنا من أمثلة محدودة يكفي في تصورنا لإعطاء صورة للصيغة الإستدلالية التي اعتمدت الدلالة الإلزامية لإثبات مسألة الإمامة .

وملاحظة أخرى لافتوتنا الإشارة إليها وهي أننا اكتفينا في أمثلة المنظومة الثانية باختيار نماذج مدونة في مصادر مدرسة الخلفاء، ولم نعرض لما دوتته مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام، لأننا وإن كنا نعتمد ماثب عن أئمتنا من أهل البيت في تحديد كل الرؤى المعقائدية والفكرية والفقهيية التي نتبناها وفقاً لما توافر لدينا من أدلة قطعية، غير أننا في مقام محاسبة الأفكار والآراء والتصورات على الصعيد العام لايسعنا إلا اعتماد الأدلة القادرة على إلزام الآخرين مادمننا في طريق تأصيل منهج الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

وهذا لايعني إقرار «إشكالية الدور» التي يثيرها بعض الباحثين حول اعتماد أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام لإثبات الإمامة، فهذه الإشكالية غير واردة لأن اعتماد الأئمة هنا باعتبارهم وسائط أمينة ومتفق على صدقهم ونزاهتهم لايشك في ذلك أحد من المسلمين، فرواياتهم في مقام التعارض هي أصدق الروايات، وأحاديثهم هي أصدق الأحاديث .

نعم ربما يشكل على هذا المنحى بعدم ثبوت هذه الأحاديث عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، إلا أننا نجيب عن ذلك بأن المسألة ترجع إلى دراسة القنوات المعتمدة في نقل الرواية والحديث، وقد عاجلت هذا الجانب الدراسات المتخصصة في علم الرجال والدراية والحديث، وأشبعته بحثاً وتحقيقاً مما أنتج رؤية واضحة حول

التشجيع

رجال الحديث وقنواته حسب المقاييس والموازن الصحيحة لتقويم الرواة وأدوات الرواية .

المنظومة الثالثة

المؤشرات العامة

هذه المنظومة تضم النصوص التي تعطي لأهل البيت عليهم السلام من المرافقات والفضائل المتميزة ما يؤشر بوضوح إلى مواقفهم القيادية في حركة الدعوة ومسيرة الأمة.

فالكثافة الكبيرة من نصوص المناقب والفضائل الخاصة بأهل البيت عليهم السلام تمثل مؤشرات صريحة على الخصوصية التي تميز أهل البيت دون سائر الأمة.

وتوافر هذه الخصوصية لأهل البيت عليهم السلام ليس بملاك الحالة القرابية النسبية، وإن كان لهذه الحالة اعتبارها في مقام التقويم والتعظيم، وإنما بملاك المواقع القيادية التي يحملون صلاحياتها ومؤهلاتها واستعداداتها.

ومن المسلمات الثابتة تفرد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأهل البيت عليهم السلام بفضائل ومناقب وخصائص لا يشار إليهم فيها أحد من هذه الأمة.

١ - قال ابن العباس:

«مانزل في أحد من كتاب الله منازل في علي»^(١).

٢ - عن محمد بن منصور الطوسي، يقول:

سمعت أحمد بن حنبل يقول:

«ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء

لعلي عليه السلام»^(٢).

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧١ / ط. مصر.

(٢) ابن عساکر: التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ٣ ص ٨٣ / ط. بيروت.

٣- وقال اسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري:
 «له يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد أحسن أكثر من جاء في علي»^(١).
 وهذا نضع هذا التساؤل الكبير:
 لماذا هذا التأكيد على علي وأهل بيته؟
 الإحتمالات الممكنة في الإجابة على هذا التساؤل ثلاثة: -

الإحتمال الأول:

إن الرسول صلى الله عليه وآله ينطلق في هذا التأكيد والاهتمام بأهل بيته من
 بواعث ذاتية عاطفية.
 وهذا الاحتمال ساقط قطعاً، فلانظن أن مسلماً يؤمن بالله ورسوله يساور ذهنه
 هذا اللون من التفكير.

الإحتمال الثاني:

إن الرسول صلى الله عليه وآله من خلال رؤيته الغيبية، وماسوف يلاقه أهل
 بيته من ابتلاءات واضطهادات ومحن قاسية أراد صلى الله عليه وآله من خلال هذا
 الكم الكبير من النصوص التأكيد على وجوب الحفاظ على أهل بيته ورعايتهم
 وتمظيمهم وحرمة إيذائهم وإهانتهم وظلمهم.
 هذا الاحتمال يمكن أن يكون مقبولاً بالنسبة لطائفة من النصوص تحمل دلالة
 واضحة في هذا الاتجاه..

كقوله صلى الله عليه وآله:

«من آذاني في محرتي فعليه لعنة الله»^(٢).

(١) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٨٦ الباب التاسع، الفصل الثاني / ط. بيروت.

(٢) المجلسي: البحار ج ٢٧ ص ٢٢٥ باب ١٠ ح ١٩ / ط. إيران.

وقوله صلى الله عليه وآله :

«من آذاني في عترتي فقد آذى الله»^(١).

وقوله صلى الله عليه وآله :

«إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيته أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم»^(٢).

وقوله صلى الله عليه وآله :

«من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار»^(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله :

«من آذى علياً فقد آذاني»^(٤).

وغيرها من النصوص التي تنحى هذا المنحى في التأكيد على هذا الجانب .
ولكن بين أيدينا - كما يبدو ذلك واضحاً من خلال القراءة المتأنية - نسبة كبيرة من النصوص تحمل صيغة توصل منهجاً ومساراً وخطاً للأمة ، فلا يمكن أن تفهم مجرد وسائل إجرائية وقائية لحماية الجانب الشخصي في حياة أهل البيت عليهم السلام . . .
نعم يمكن أن تكون وسائل إجرائية لحماية الجانب الرسالي في حياة الأئمة ، وهذا ينسجم مع الفهم الذي يعطي للنصوص دلالتها القيادية .

الإحتمال الثالث :

وهو الإحتمال الذي يملك القدرة على إعطاء التفسير المقبول لهذه الظاهرة المتميزة في مسار الرسالة . . فالإهتمام الواضح بأهل البيت والذي تجاوز الحد المؤلف

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج ٤ ص ٢٢٠ / ط . بيروت .

(٣) الطبري : ذخائر العقبى ص ٦٦ / ط . القاهرة .

(٤) ابن عساکر التاريخ ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ٤٢١ / ط . بيروت .

وشكل صفة بارزة في خطابات الرسول صلى الله عليه وآله يعبر بدرجة لاتقبل الشك عن إتجاه الرسالة في تحديد الصيغة القيادية للأمة . . .

ونحن هنا - ضمن الحديث عن المنظومة الثالثة - لانريد التعامل مع المفردات التي تطرح مسألة الإمامة من خلال الدلالات المطابقة أو الدلالات الإلتزامية، فذلك ماتوافرت عليه المنظومتان الأولى والثانية، وإنما نريد التعامل مع الإتجاه العام الذي تتحرك من خلاله النصوص والأحاديث.

فإذا كانت المنظومة الأولى تعالج قضية الإمامة بصيغ مباشرة، وإذا كانت المنظومة الثانية تعالج القضية من خلال اللوازم، فإن المنحى في المنظومة الثالثة يحاول أن يرصد النصوص في مجموعها لأفي مفرداتها ليكتشف الخط العام الذي تؤصله هذه النصوص، بما يحمله هذا الخط من منطلقات وأهداف وخصائص ومعالم بارزة.

وتواجه الباحث وهو يتعامل مع النصوص من خلال هذا المنحى عدة ظواهر جديرة بالدراسة والتأمل، ومن أبرز هذه الظواهر: -

(١) التأكيد على حالة الاقتران بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام، كما يعبر عن ذلك «حديث الثقلين» المسلم بصحته عند المسلمين، وأحاديث أخرى كثيرة.

(٢) التأكيد على حالة الاقتران بين الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، ومن الشواهد المتفق عليها بين المسلمين: -

أ - مسألة الصلاة على محمد وآل محمد.

ب - قصة المباهلة.

ج - حديث الكساء . .

(٣) التأكيد على لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام كما هو واضح من

خلال «حديث الثقلين» و«حديث السفينة» وأحاديث أخرى متظافرة.

(٤) التأكيد على الموقع المتميز لأهل البيت عليهم السلام، ونجد ذلك صريحا في

«آية التطهير» و«حديث المنزلة» ونصوص كثيرة مدونة في المصادر المعتمدة.

(٥) التأكيد على الولاء والحب لأهل البيت عليهم السلام كما تفرض ذلك آية المودة» وأحاديث مشتهرة عند المسلمين .

(٦) التأكيد على توافر خصائص في أهل البيت عليهم السلام لا يشاركون فيها أحد من الأمة، فهم سفن النجاة، وأمان الأمة، والعروة الوثقى، وأزمة الحق، وأعلام الدين ودعائم الإسلام، وأبواب العلم، وألسنة الصدق . . . إلى آخر الصفات التي تصرح بها الأحاديث والروايات . . .

ونؤكد مرة أخرى أننا في تناولنا لهذه المنظومة لن نمارس المنهج الذي نهجناه في تناول المنظومتين الأولى والثانية، والذي تعاملنا من خلاله مع نماذج من النصوص، وإنما نحاول أن نضع بين يدي القارئ عينات من المؤلفات التي عنيت بتدوين مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام، وبعض النماذج من الدراسات والبحوث التي عالجت مسألة الإمامة عبر مراحل تاريخية متعددة.

والسبب في هذا العدول عن ذلك المنهج هو أن الهدف من تناول المنظومة ليس التعاطي مع المفردات، وإنما هو محاولة لإبراز الاتجاه العام الذي مارسه الرسالة في التأكيد على القيمة الخاصة لأهل البيت عليهم السلام، ولانتوافر على هذا الهدف إلا من خلال التعاطي مع أكبر قدر ممكن من النصوص والأحاديث .

نماذج من مؤلفات المسلمين التي عنيت بتدوين فضائل أهل البيت عليهم السلام:

(١) المناقب .

المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

(٢) خصائص أمير المؤمنين .

المؤلف: النسائي الشافعي (ت ٣٠٣هـ)

- (٣) شواهد التنزيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام .
المؤلف: الحاكم الحسكاني الحنفي (ت ٤٩٠ هـ).
- (٤) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب .
المؤلف: الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ).
- (٥) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين .
المؤلف: الحموي الشافعي (٧٣٢ هـ).
- (٦) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق .
المؤلف: ابن عساكر الشافعي .
- (٧) الفصول المهمة في معرفة الأئمة .
المؤلف: ابن الصباغ المالكي (٨٥٥ هـ).
- (٨) أسنى المطائب في مناقب علي بن أبي طالب .
المؤلف: شمس الدين الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ).
- (٩) مظائب السؤول في مناقب آل الرسول .
المؤلف: محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٣ هـ).
- (١٠) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى .
المؤلف: محب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ).
- (١١) إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين
المؤلف: محمد نصيب الشافعي (ت ١٢٠٦ هـ).
- (١٢) يذبيح مؤدبة .
المؤلف: القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٣ هـ).
- (١٣) نور لأبصار في مناقب آل نبينا المختار .
المؤلف: شهبانجي نصري .

ملاحظة:

هذه نماذج من مؤلفات مدرسة الخلفاء عنيت بتدوين فضائل أهل البيت عليهم السلام، ويمكن قراءة الأبواب المخصصة لمناقب الإمام أمير المؤمنين ومناقب أهل البيت الطاهرين في الصحاح الستة (البخاري ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأبي داود، والنسائي) وغيرها من الكتب المعتمدة لدى مدرسة الخلفاء . .

وأما مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد توافرت على عدد كبير من المؤلفات التي اهتمت بتدوين فضائل العترة الطاهرة نشير إلى نماذج محدودة منها: -
(١٤) كتاب المناقب:

المؤلف: محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ).

(١٥) منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار.

المؤلف: محمد بن همام الإسكافي (ت ٣٣٦ هـ).

(١٦) الإرشاد.

المؤلف: الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ).

(١٧) المناقب.

المؤلف: ابن شهر آشوب المازندراني (٥٨٣ هـ).

(١٨) كشف الغمة في معرفة الأئمة.

المؤلف: علي بن عيسى الأربلي (ت ٦٩٢ هـ).

(١٩) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين.

المؤلف: العلامة الحلي (ت ١٠٩١ هـ).

(٢٠) مناقب أمير المؤمنين.

المؤلف: الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ).

(٢١) مناقب أمير المؤمنين.

المؤلف: السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ).

٦٢) بحر أنوار.

مؤلف: علامة نجسي (ت ١١١٠ هـ).

٦٣) عون له العمود وعرف.

مؤلف: شيخ عبد الله البحراني (من معاصري علامة نجسي).

٦٤) أنوار نبوية في تاريخ حجج الأنبياء.

مؤلف: شيخ عباس قمي (ت ١٣٥٩ هـ).

٦٥) سيرة الأنبياء.

مؤلف: أمير محسن الأمين نعمي (ت ١٣٦١ هـ).

٦٦) سيرة الأنبياء الثاني عشر.

مؤلف: سيد هشام معروف حسني.

٦٧) فضل خمسة من أصحاب أئمة.

مؤلف: السيد مرتضى الفيروزبادي.

٦٨) فؤاد كيف عرفهم.

مؤلف: السيد محمد هادي نيزاني.

تمّادج من نوار سادات والبحوث حول إمامة أهل البيت عليهم السلام:
 تمّادج عندهم مدرسة أهل البيت عليهم السلام مسألة الإمامة معجزة مستوحاة
 إمامة. يعتمدون في ذلك على أسس:

قصبة الأولى

قصبة التي تعتمد الروايات والأحاديث، وتدور هذه القصبة تدوين لنصوص
 الروايات الواردة عن الإمامة لأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وقد مدركت هذه
 قصبة محيين

الأول: اعتماد الروايات الصادرة عن طريق مدرسة الخلفاء .
الثاني: اعتماد الروايات الصادرة عن طريق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

الصفة الثانية:

الصفة التي تعتمد «الاستدلال العقلي»، وتتناول هذه الصيغة معالجة مسألة الإمامة على ضوء ماتفرضه الرؤية العقلية بما تملكه من أوليات ومركزات ومسلمات، وماتثيره الصيغة الأولى من إشكالات حول صحة النصوص ودلالاتها لا يرد على هذه الصيغة .

الصفة الثالثة:

الصفة التي تعتمد «التحليل التاريخي»، وتتعامل هذه الصيغة مع المفردات التاريخية، في منطلقاتها ومضامينها، وتفاعلاتها، ودلالاتها، مستخدمة النص ومقولات التاريخ الثابتة .

هذه الصيغ الثلاث هي أهم الصيغ التي اعتمدها الدراسات والبحوث التي تناولت مسألة الإمامة، وغالباً ماتتمتزج الصيغ الثلاث ضمن الدراسة الواحدة، وقد تنفرد بعض الدراسات بصيغة واحدة . .

وقد حاولنا أن نختار من الدراسات والبحوث المتنوعة في صيغها وأساليبها، مراعين المراحل التاريخية المتعددة بدءاً بعصر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وانتهاءً بأخر الدراسات المعاصرة .

(١) «كتاب الإمامة» .

المؤلف: أبو جعفر محمد بن علي الكوفي الملقب بـ «مؤمن الطاق» وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام .

- ١٠ كتاب (إمامة)
- ١١ مؤلف: حسين بن أحمد، عماد بن يحيى، ت ١٠٠٠ هـ، أبو الحسن، أبو محمد بن أصحاب
إمامه عساق بن عبد السلام
- ١٢ كتاب (إمامة)
- ١٣ مؤلف: هشام بن حكيم، كوفي، ت ٤٠٠ هـ
أحمد بن أصحاب إمامه عساق بن عبد السلام
- ١٤ كتاب (إمامة)
- ١٥ مؤلف: أبو جعفر، سكوت، نسبة هشام بن حكيم
- ١٦ كتاب (إمامة)
- ١٧ مؤلف: أبو أحمد، عماد بن محمد بن أسكندر بن أصحاب إمامه كاشغري، عبد السلام
- ١٨ كتاب (إمامة)
- ١٩ مؤلف: أبو يوسف يعقوب بن يعقوب، كاتب
من أصحاب إمامه يوسف بن عبد السلام
- ٢٠ كتاب (إمامة)
- ٢١ مؤلف: غصن بن شاذان، نيسابوري، شافعي، سنة ٣٦١ هـ
- ٢٢ إمامة وشمس بن حيرة
- ٢٣ مؤلف: ابن بابويه، قمي
شافعي، سنة ٣٦٩ هـ
- ٢٤ كمال الدين، وفاة شافعي
- ٢٥ مؤلف: الشيخ صدوق
شافعي، سنة ٣٨١ هـ

- (١٠) كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر .
المؤلف : أبو القاسم علي بن محمد الحزاز القمي .
(من تلامذة الشيخ الصدوق) .
- (١١) إمامة أمير المؤمنين من القرآن .
المؤلف : الشيخ المفيد .
المتوفى سنة ٤١٣ هـ .
- (١٢) «كتاب الشافي» .
المؤلف : علم الهدى السيد المرتضى .
المتوفى سنة ٤٣٦ هـ .
- (١٣) تلخيص الشافي .
المؤلف شيخ الطائفة الطوسي .
المتوفى سنة ٤٦٠ هـ .
- (١٤) الاحتجاج .
المؤلف : أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي .
(من علماء القرن السادس الهجري) .
- (١٥) اليقين في إمرة أمير المؤمنين .
المؤلف : السيد ابن طاووس .
المتوفى سنة ٦٤٤ هـ .
- (١٦) «كتاب الإمامة» .
المؤلف : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني .
المتوفى سنة ٦٧٩ هـ .
- (١٧) «كتاب الألفين» .
المؤلف : العلامة الحلبي .
المتوفى سنة ٧٣٦ هـ .

مؤلف: محمد بن عبد الوهاب

موضوع: الفقه المالكي

تاريخ: سنة 1117 هـ

عدد النسخ: 1

مؤلف: محمد بن عبد الوهاب

موضوع: الفقه المالكي

تاريخ: سنة 1117 هـ

عدد النسخ: 1

مؤلف: محمد بن عبد الوهاب

موضوع: الفقه المالكي

تاريخ: سنة 1117 هـ

عدد النسخ: 1

مؤلف: محمد بن عبد الوهاب

موضوع: الفقه المالكي

تاريخ: سنة 1117 هـ

عدد النسخ: 1

مؤلف: محمد بن عبد الوهاب

موضوع: الفقه المالكي

تاريخ: سنة 1117 هـ

مؤلف: محمد بن عبد الوهاب

موضوع: الفقه المالكي

تاريخ: سنة 1117 هـ

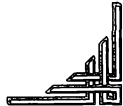
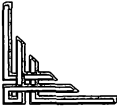
- (٢٥) الفديرف فف الكتاب والسنة والأذب .
المؤلف : الشفخ عبء الحسن الأمفنف .
المؤوف سنة ١٣٩٤ هـ .
- (٢٦) بءء ءول الولافة .
المؤلف : الشهفء السفء مءءم باقر الصءر
المؤوف سنة ١٤٠٠ هـ .
- (٢٧) معالم المءرسفن .
المؤلف : السفء مرءضف العسكرف (معاصر) .
- (٢٨) الإمامة فف التشرفء الإسلامف .
المؤلف : الشفخ مءءم مءهءف الأصفف (معاصر) .
- (٢٩) المءءءل إلى الإمامة .
المؤلف : الشفخ مءءم مءهءف الأصفف .
- (٣٠) الإمامة والولافة فف الإسلام .
المؤلف : السفء علفف ءامنه أف .



المبحث الثاني

كيف عالجت مدرسة الخلفاء نصوص الإمامة

- ❖ التشكيك في صحة النصوص.
- ❖ التشكيك في دلالة النصوص.



- اخذت مدرسة الخلفاء^(١) في معالجتها لنصوص الإمامة محاولتين:
- التشكيك في صحة النصوص.
 - التشكيك في دلالة النصوص.

المحاولة الأولى:

التشكيك في صحة النصوص

تجهد مدرسة الخلفاء إلى التشكيك في صحة الكثير من النصوص التي تعتمد عليها مدرسة أهل البيت عليهم السلام لإثبات الإمامة، وهذا التشكيك يركز على عدة أمور:

- أ- توهين أغلب النصوص من الناحية السنية.
- ب- اتهام الاتجاه الشيعي بوضع تلك النصوص.
- ج- غياب تلك النصوص من أهم مصدرين في الحديث وهما صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وهذا يخلق إمتزازاً في الثقة بتلك النصوص.

ملاحظات حول المحاولة الأولى:

الملاحظة الأولى:

النصوص التي تعتمد عليها مدرسة أهل البيت عليهم السلام لإثبات الإمامة تتمثل في طائفتين:

الطائفة الأولى:

نصوص قرآنية، وقد توافرنا على تدوين نسبة منها، وعلى المصادر الممتدة في إثبات نزولها في أهل البيت عليهم السلام . . .

(١) «مدرسة الخلفاء» مصطلح يقابل «مدرسة أهل البيت» التي تتبنى «مبدأ النص» في مسألة الإمامة.

العسكري: معالم المدرستين ج ١ ص ١٠٩ / ط . طهران.

مكتبة جامعة

أحد كتب الحديث، وله مصنفات مهمة كبرى من الموضوعات الصحيحة، كمدارج
 ذلك الكثير من أحاديث الحديث
 ويشير في بعض الأقسام
 على الأقسام
 الحديث الصحيح

أ- تعريفات على الحديث، وله أكثر من مصدر حديث، والتفسير،
 والتاريخ، كمدارج الحديث، إلخ على مصادر التي ذكرت هذا الحديث يقرأ:
 أ- وهو من كتاب الأقسام لأبي شيخ الأعمى، ط. طهران.
 ب- حديث من الحديث الحديث، ط. قم.

ج- حديث من الحديث الحديث، ط. قم.

د- حديث من الحديث الحديث، ط. طهران.

هـ- حديث من الحديث الحديث، ط. بيروت.

و- حديث من الحديث الحديث، ط. بيروت.

ز- حديث من الحديث الحديث، ط. بيروت.

هـ

ب- كتاب من الحديث الحديث، ط. بيروت.

مختص

ج- كتاب من الحديث الحديث، ط. بيروت.

ص. مستعد

د- كتاب من الحديث الحديث، ط. بيروت.

هـ- كتاب من الحديث الحديث، ط. بيروت.

مكتبة الإسلام، ط. بيروت.

و- القسطلاني في كتاب «شرح المواهب اللدنية» ج ٧ ص ١٣ / ط. مصر.

ي- شمس الدين الشافعي في كتاب «اسنى المطالب» ص ٤٧ / ط. إيران.

٣- وقد تعددت طرق هذا الحديث في كتب مدرسة الخلفاء^(١) :

أ- رواه أحمد بن حنبل من (٤٠ طريقاً).

ب- رواه ابن جرير الطبري من (٧٢ طريقاً).

ج- رواه ابن عقدة من (١٠٥ طرق).

د- رواه أبو سعيد السجستاني من (١٢٠ طريقاً).

هـ- رواه أبو بكر الجماعي من (١٢٥ طريقاً).

و- رواه أبو الملاء العطار من (٢٥٠ طريقاً).

٤- وألّف في حديث الغدير عدد من علماء السنة منهم :

أ- أبو العباس أحمد بن عقدة (المتوفى سنة ٣٣٣هـ).

له كتاب «الولاية في طرق حديث الغدير».

ب- محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ).

له كتاب «الولاية في طريق حديث الغدير».

ج- أبو بكر الجماعي (المتوفى سنة ٣٥٥هـ)

له كتاب «من روى حديث غدير خم».

د- الدار قطني (المتوفى سنة ٣٨٥هـ).

له جزء في «طرق حديث الغدير».

هـ- أبو سعيد السجستاني (المتوفى سنة ٤٧٧هـ)

له كتاب «الدراية في حديث الولاية».

و- الحسكاني الحنفي (المتوفى سنة ٤٩٠هـ)

له كتاب «دعاة الهداة إلى أداء حق الولاية».

(١) الأميني : الغدير ج ١ / ١٤ ، ١٥٨ / ط. طهران.

ز- شمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ).

له كتاب «طريق حديث الولاية».

ح - شمس الدين الجزري الشافعي (المتوفى سنة ٨٣٣ هـ).

له كتاب «اسنى المطالب» ذكر فيه حديث الغدير.

٥- روى حديث الغدير من الصحابة (١١٠ صحابياً) ومن التابعين (٨٤ تابعياً).

«للتعرف على أسماء الصحابة والتابعين الذين رووا حديث الغدير، ورواياتهم،

وتراجمهم يقرأ كتاب:

(الغدير) للأميني، الجزء الأول من الصفحة ١٤ حتى الصفحة ٧٢».

٦- وقد أخرج حديث الغدير عدد كبير من علماء السنة في كتبهم ومصنفاتهم،

أحصى الشيخ الأمين في كتابه «الغدير» (٣٦٠ عالماً) منهم، ودون أسماءهم

وتراجمهم^(١).

المثال الثاني :

حديث الثقلين :

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن

تضلوا بعدي أبداً وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الخوض».

١- حديث الثقلين دونته عشرات المصادر السننية من كتب الحديث والتفسير

والتاريخ واللغة^(٢).

٢- روى حديث الثقلين خمسة وثلاثون صحابياً منهم :

(١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) لأميني : لغدير ج ١ ص ٧٣-١٥١ / ض. طهران.

(٢) تقرؤ رسالة حديث الثقلين التي أصدرتها دار التفريب في القاهرة.

- (٢) الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
- (٣) سلمان الفارسي.
- (٤) أبو ذر الغفاري.
- (٥) عبد الله بن عباس.
- (٦) أبو سعيد الخدري.
- (٧) جابر بن عبد الله الأنصاري.
- (٨) أبو الهيثم بن التيهان.
- (٩) أبو رافع.
- (١٠) حذيفة بن اليمان.
- (١١) خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين.
- (١٢) زيد بن أرقم.
- (١٣) أبو أيوب الأنصاري.
- (١٤) أبو هريرة.
- (١٥) أنس بن مالك^(١).

المثال الثالث :

حديث المنزلة :

قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي».

١ - حديث المنزلة دونه أكثر كتب الحديث والتفسير والتاريخ منها :

(١) صحيح البخاري ج ٥ / ٨١ حديث ٢٢٥ .

وج ٦ / ٣٠٩ حديث ٨٥٧ .

(١) حامد الكهنوي : عبقات الأنوار الجزء الأول والثاني / ط . إيران .

- (٢) صحيح مسلم ج ٤ / ١٨٧٠ حديث ٢٤٠٤ .
 (٣) صحيح الترمذي ج ٥ / ٦٤٠ ، ٦٤١ .
 (٤) سنن ابن ماجه ج ١ / ٤٢ ، ٤٣ .
 (٥) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ / ٣٢ ، وج ٦ / ٣٦٩ ، ٤٣٨ .
 وفي مواضع أخرى متعددة من مسنده .
 ٢- حديث المنزلة صدر عن الرسول صلى الله عليه وآله في عدة مناسبات مرت
 الإشارة إليها .

٣- روى حديث المنزلة عدد كبير من الصحابة منهم :

(١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

(٢) جابر بن عبد الله الأنصاري .

(٣) عمر بن الخطاب .

(٤) عبد الله بن عباس .

(٥) أبو سعيد الخدري .

(٦) عبد الله بن مسعود .

(٧) أبو أيوب الأنصاري .

(٨) أبو هريرة .

(٩) زيد بن أرقم .

(١٠) أنس بن مالك .

(١١) البراء بن عازب .

(١٢) جابر بن سمرة^(١) .

٤- وصرح عدد من العلماء بتواتر حديث المنزلة منهم :

١- السيوطي : قطف الأزهار ص ٢٨١ / ط . بيروت .

(١) حامد الكهنوي : عبقات الأنوار ج ١ ، ٢ ، ط . قم .

- ٢- الجزري الشافعي : أسنى المطالب ص ٥٣ / ط . طهران .
- ٣- المنصور بالله : هداية العقول ج ٢ ص ٤١ / ط . صنعاء .
- ٤- التبريزي : مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧١٩ / ط . بيروت .

الملاحظة الثانية :

في ضوء الأمثلة التي طرحناها من خلال الملاحظة الأولى يتضح خطأ المقولتين السابقتين اللتين أثارتهما المحاولة الأولى وهما :

- ١- المقولة التي تعتبر نصوص الإمامة ساقطة سنداً .
 - ٢- والمقولة التي تتهم الاتجاه الشيعي بوضع تلك النصوص . .
- وللتوافر على المزيد من الأمثلة ، يستطيع القارئ أن يعود إلى «المبحث الأول» من هذا الفصل ، الذي تناول منظومات النصوص والأحاديث ، ليتضح له مدى الخلل في هذا اللون من المقولات المرتجلة ، والتي لاتعتمد المقاييس العلمية والأسس الموضوعية .

الملاحظة الثالثة :

وأما الإشكالية الثالثة التي تثيرها المحاولة الأولى ، وهي غياب نصوص الإمامة من أهم مصدرين في الحديث وهما : صحيح البخاري وصحيح مسلم ، فيمكن أن نجيب عنها من خلال النقاط التالية :

النقطة الأولى :

إن الصحيحين لم يستوعبا كل الأحاديث الصحيحة ، وهذا ما أكده البخاري ومسلم وكثير من أعلام الحديث :

١ - قال البخاري :

«مأذخلت في كتاب الجامع إلا ما صحح ، وتركت من الصحاح لحال الطول»^(١) .

٢ - قال مسلم :

«ليس كل صحيح وضعته هنا ، إنما وضعت هنا ما أجمعوا عليه»^(٢) .

٣ - قال الحاكم النيسابوري :

«ولم يحكما [البخاري ومسلم] ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه»^(٣) .

وقال :

«وقد سألتني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن اسماعيل [البخاري] ومسلم بن الحجاج بمثلها إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له فإنهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما»^(٤) .

٤ - قال النووي في شرح مسلم :

«استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطيهما فيها ، ونزلت درجة ما التزمها ، وقد ألف الإمام الدار قطني في بيان ذلك كتابه المسمى (بالاستدراكات والتبع) ، ولأبي مسعود الدمشقي (صاحب الأطراف) استدراكات عليهما ، وكذا لأبي علي الفسائي في كتابه (تقييد المهمل)»^(٥) .

٥ - قال الشيخاني القادري المدني في (الصراف السوي)

«وكم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان»^(٦) .

(١) الزري : تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٤٤٢ ح ٥٠٥٩ / ط . بيروت .

(٢) النووي : شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١٢٢ / ط . بيروت .

(٣) الحاكم : المستدرك على الصحيحين ج ٢ / ١ «خطبة الكتاب» / ط . بيروت .

(٤) الحاكم : المستدرك ج ٢ / ١ ، ٣ «خطبة الكتاب» .

(٥) شرح النووي على مسلم ج ١ ص ٢٧ / ط . بيروت .

(٦) الأميني : القدير ج ١ / ٣٠٤ ط . طهران .

٦- قال الحافظ العراقي في (فتح المغيث):

«لم يعم البخاري ومسلم كل الصحيح»^(١).

٧- قال الإمام كمال الدين بن الهمام في شرح الهداية:

«وقول من قال: أصح الأحاديث ما في الصحيحين، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما اشتمل على شروطهما، ثم ما اشتمل على شرط أحدهما تحكّم لا يجوز التقليد فيه، إذ الأصحّية ليست إلا لاشتمال رواتهما على الشروط التي اعتبرها، فإنّ فرض وجود تلك الشروط في رواية حديث في غير الكتابين، أفلا يكون الحكم بأصحّية ما في الكتابين عين التحكّم»^(٢).

٨- قال السيد رشيد رضا في (مجلة المنار):

«ومّا لاشكّ فيه أيضاً أنه يوجد في غيرهما [البخاري ومسلم] من دواوين السنة أحاديث أصحّ من بعض ما فيهما»^(٣).

البقطة الثانية:

نحاول من خلال هذه النقطة أن نعطي أمثلة لنصوص توافرت على شروط الشيخين (البخاري ومسلم) ولم يخرجها:

المثال الأول:

حديث الغدير برواية زيد بن أرقم «راجع الصيغة الثانية من صيغ حديث الغدير».

أورد الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرک وقال بعد ذكر الحديث:

(١) الحافظ العراقي: فتح المغيث ص ٢٧ / ط. بيروت.

(٢) محمود ابورية: أضواء على السنة المحمدية ص ٣١٢ / ط. بيروت.

(٣) محمد رشيد رضا: مجلة المنارج ٢٩ ص ١٠٤ / ط. مصر.

المطال الثاني :

حديث الولاية :

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

أخرج الحديث . الخاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين ، وذكره
الذهبي في التلخيص مسلماً بصحته^(١) ، وأخرجه الترمذي في صحيحه معترفاً
بصحته^(٢) ، ورواه ابن ماجه في سنه^(٣) .

المطال الثالث :

حديث الولاية بصيغة أخرى :

قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :

«أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤتمه» .

أ - أخرجه الخاكم في مستدركه وعقب عليه بقوله :

«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة»^(٤) .

ب - وأورده الذهبي في التلخيص (بذيل المستدرك) مسلماً بصحته^(٥) .

(١) الخاكم النسابوري : المستدرك ج٣ ص١٠٩ / ط . بيروت .

(٢) الذهبي : التلخيص ج٣ ص١١٠ / ط . بيروت .

(٣) الترمذي في صحيحه ج٥ ص٦٣٣ / ط . بيروت .

(٤) سنن ابن ماجه ج١ ص٤٥ / ط . بيروت .

(٥) الخاكم : المستدرك ج٣ ص١٣٤ / ط . بيروت .

(٦) الذهبي : التلخيص ج٣ ص١٣٤ / ط . بيروت .

- ج - وأخرجه الترمذي في صحيحه بسند صحيح^(١) .
د - وأخرجه الإمام أحمد في مسنده^(٢) .

المثال الرابع :

قول الرسول صلى الله عليه وآله في حجة الوداع :
«علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» .
أ - أخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده بطرق متعددة كلها صحيحة^(٣) ،
وقد رواه عن يحيى بن آدم عن إسرائيل بن يونس عن جده عن أبي اسحاق عن حبشي ،
وكل هؤلاء احتج بهم البخاري ومسلم في صحيحيهما^(٤) .
ب - وأخرجه ابن ماجه في سننه عن حبشي بن جناه^(٥) .

المثال الخامس :

قول الرسول صلى الله عليه وآله :
«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب» .
أ - قال الحاكم النيسابوري بعد أن أخرج هذا الحديث في مستدركه :
«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٦) .
ب - وقد ألف الإمام أحمد بن الصديق المغربي كتاباً سماه «فتح المللك العلي
بصحته حديث باب مدينة العلم علي» .

(١) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٢ / ط . بيروت .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٤٣٨ / ط . بيروت .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٦٥ / ط . بيروت .

(٤) شرف الدين : المراجعات ص ٢٤٤ / ط . بيروت .

(٥) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ / ط . بيروت .

(٦) الحاكم : المستدرک ج ٣ ص ١٢٦ / ط . بيروت .

مثال السادس :

قول رسول صلى الله عليه وآله :

من أطعني فقد أطاع الله. ومن عصاني فقد عصى الله. ومن أطاع علياً فقد

أطعني. ومن عصى علياً فقد عصاني .

أ- أخرجه أحكمه في المستدرک علی الصحیحین وعقب عليه بقوله :

هذه حديث صحيح لإسناده وأنه يخرجاه^(١).

ب- وأوردته الذهبي في التلخيص (بذيل المستدرک) مسلماً بصحته^(٢).

المثال السابع :

قول رسول صلى الله عليه وآله :

من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني .

أ- أخرجه أحكمه في المستدرک وعقب عليه بقوله :

هذه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٣).

ب- وأخرجه الذهبي في التلخيص «بذيل المستدرک» مسلماً بصحته^(٤).

المثال الثامن :

قول رسول الله صلى الله عليه وآله :

إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها

القوم وفيهم أبو بكر وعمر. قال أبو بكر أنا هو، قال :

(١) أحكامه : المستدرک ج ٣ ص ١٢١ / ط. بيروت.

(٢) الذهبي : التلخيص ج ٣ ص ١٢١ . ط. بيروت.

(٣) أحكامه النيسابوري : المستدرک ج ٣ ص ١٣٠ / ط. بيروت.

(٤) الذهبي : التلخيص ج ٣ ص ١٣٠ / ط. بيروت.

لا، قال عمر :

أنا هو، قال :

لا، ولكن خصاف النمل، يعني علياً .

أ- أخرجه الحاكم في المستدرک وعقب عليه بقوله :

«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»^(١) .

ب- وأخرجه الذهبي في التلخيص «بذيل المستدرک» مسلماً بصحته^(٢) .

المقال التاسع :

حديث سد الأبواب إلا باب علي :

عن زيد بن أرقم قال :

كانت لتفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد

فقال يوماً :

«سدوا هذه الأبواب إلا باب علي» .

قال :

فتكلم في ذلك ناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال :

«أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب، غير باب علي فقال فيه قائلكم، والله

ماسدوت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته» .

أ- أخرجه الحاكم في المستدرک وعقب عليه بقوله :

«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٣) .

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج٣ ص١٢٢ / ط . بيروت .

(٢) الذهبي : التلخيص ج٣ ص١٢٢ / ط . بيروت .

(٣) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج٣ ص١٢٥ / ط . بيروت .

ب- وأخرج الحديث الإمام أحمد بن حنبل في مسنده^(١) .
 ج- وروي الحديث بصيغة أخرى عن ابن عباس ، أخرج ذلك الحاكم في
 المستدرک وقال عنه :

« هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة »^(٢) .
 وأورده الذهبي في التلخيص معترفاً بصحته^(٣) .
 وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح^(٤) .

المثال العاشر :

قول الرسول صلى الله عليه وآله :
 « علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الخوض » .
 أ- أخرجه الحاكم في المستدرک
 وعقب عليه بقوله :
 « هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه »^(٥) .
 ب- وذكره الذهبي في التلخيص (بذيل المستدرک) مسلماً بصحته^(٦) .

النقطة الثالثة :

ولو تجاوزنا ماوردناه في النقطتين الأولى والثانية ، وأردنا أن نعتمد على ماجاء
 في الصحيحين بالفعل ، فالمسألة ليست عسيرة ، فإن الصحيحين (البخاري ومسلم) - أو

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٦٩ / ط . بيروت .

(٢) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٣ ص ١٣٤ / ط . بيروت .

(٣) الذهبي : التلخيص ج ٣ ص ١٣٤ / ط . بيروت .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٣١ / ط . بيروت .

(٥) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٣ ص ١٢٤ / ط . بيروت .

(٦) الذهبي : التلخيص ج ٣ ص ١٢٤ / ط . بيروت .

أحدهما - قد توافرا على نسبة من النصوص صالحة بدلالاتها المطابقة أو الالتزامية أو باعتبارها مؤشرات عامة ، لأن تعتمد أدلة لإثبات الإمامة .
ونستعين بنماذج من هذه النصوص :

النصي الأول :

آية التطهير :

قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) .

أورد مسلم في صحيحه عن عائشة قالت :

«خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء

الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال :

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢) .

النصي الثاني :

آية الجاهلة :

قوله تعالى :

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾^(٣) .

قال مسلم في صحيحه :

(١) سورة الاحزاب : الآية ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ / ط . بيروت .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٦١ .

أولاً نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَهَلُّوا نَدْحَ آبَاءِنَا وَأَبْنَاكُمْ﴾.
 دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال:
 اللهم هؤلاء أهلي^(١).

النص الثالث :

قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
 تَسْلِيمًا﴾^(٢).

لما نزل هذا النص فرض الرسول صلى الله عليه وآله على المسلمين أن يقرنوا بينه
 وبين آله في الصلاة فقال لهم:

«قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

١ - أخرج ذلك البخاري في صحيحه^(٣).

٢ - وأخرجه مسلم في صحيحه^(٤).

النص الرابع :

حديث الثقلين :

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧١ / ط . بيروت .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

(٣) صحيح البخاري ج ٦ ص ٤٨٩ / ط . بيروت .

صحيح البخاري ج ٨ ص ٤٣٤ .

(٤) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠٥ / ط . بيروت .

أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم في حديث الرسول صلى الله عليه وآله بخديراً^(١).

النص الخامس :

حديث المنزلة:

قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

١ - أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه^(٢).

٢ - وأخرجه مسلم في صحيحه^(٣).

النص السادس :

قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

«أنت مني وأنا منك».

ذكر هذا الحديث البخاري في صحيحه^(٤).

النص السابع :

قول الإمام علي عليه السلام:

«والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله : لا يحبني إلا

مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٧٣ .

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ص ٨١ / ط . بيروت .

نفس المصدر ج ٦ ص ٣٠٩ / ط . بيروت .

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٠ / ط . بيروت .

(٤) صحيح البخاري ج ٤ ص ٣٦٤ / ط . بيروت .

نفس المصدر ج ٥ ص ٧٩ / ط . بيروت .

أخرج لنا حديث مسند في صحيحه .

النص الثاني :

حديث أئمة الأئمة في عشر

١- أخرج البخاري في صحيحه .

٢- وأخرج مسند في صحيحه .

(١) صحيح مسند ١ ص ١٦ ط. بيروت.

(٢) صحيح البخاري ج ٩ ص ١٣٩ ط. بيروت.

(٣) صحيح مسند ٣ ص ١٤٥ ط. بيروت.

المحاولة الثانية:

التشكيك في دلالة النصوص

قلنا أن مدرسة الخلفاء في معالجتها لنصوص الإمامة اعتمدت محاولتين:

الأولى: التشكيك في صحة النصوص .

الثانية: التشكيك في دلالة النصوص .

وقد ثبت من خلال البحث عجز المحاولة الأولى عن إلغاء نسبة كبيرة من

النصوص بعد أن توافرت على تدوينها مصادر الحديث والتفسير والتاريخ .

وهنا يتناول البحث المحاولة الثانية لمعرفة مدى قدرتها على إسقاط دلالة

النصوص في مضامينها ومعانيها .

أهم الاتجاهات التفسيرية:

أهم الاتجاهات التي جسدت المحاولة الثانية هي:

١ - الاتجاه المنقبي .

٢ - الاتجاه الترشيحي .

٣ - الاتجاه التجزيئي .

٤ - الاتجاه المآلي .

الإتجاه الأول:

الإتجاه المنقبي:

هذا الإتجاه يحاول أن يمطي للنصوص طابعاً لا يتجاوز «الحالة المنقبية»، فالسنن والأحاديث الواردة في أهل البيت ليست نصوصاً في الإمامة، وإنما هي «مناقب وفضائل» لا غير.

وهذا الإتجاه في فهم النصوص هو الإتجاه العام الذي تتبناه مدرسة الخلفاء.

مناقشة هذا الإتجاه:

ولنا عدة ملاحظات حول هذا الإتجاه:

الملاحظة الأولى:

هذا الإتجاه لا ينسجم مع نسبة كبيرة من النصوص التي تؤكد من خلال مفرداتها مضامين قيادية وسياسية، ومن هذه المفردات:

(١) مفردات الولاية.

أ- ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

ب- «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

ج- «أنت ولي كل مؤمن بعدي».

د- «علي وليكم بعدي»^(٢).

(١) سورة المائدة : الآية ٥٥ .

(٢) راجع البحث الأول من هذا الفصل : المجموعة الأولى.

(٢) مفردات الخلافة:

- أ- «إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم» .
ب- «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» .
ج - «الخلفاء من بعدي إثنا عشر»^(١) .

(٣) مفردات الإمامة:

- أ- «هو إمام كل مسلم» .
ب- «الأئمة من ولدي» .
ج - «ليقتد بالأئمة من بعدي»^(٢) .

ومفردات أخرى كثيرة تعبر عن دلالات كبيرة تتجاوز الحالة المناقبية العادية لتؤكد المضمون القيادي الخطير في حركة الدعوة .

الملاحظة الثانية:

إنّ الصيغ التي توافرت عليها كثير من النصوص تعبّر عن وضع «منهج» للأمة تنحرك من خلاله:

- أ- «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» .
ب- «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

- ج - «أهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف» .
د- «علي مع القرآن، والقرآن مع علي» .

(١) راجع المبحث الأول من هذا الفصل : المجموعة الثانية .

(٢) راجع المبحث الأول من هذا الفصل : المجموعة الثالثة .

- ١- عني مع اختي . واختي مع علي .
 ٢- أنا مدينة الظلم وعلي بائنا . فمن أراد الظلم فليأت الباب»^(١) .

الملاحظة الثالثة:

- ١- التكبير الكبير على حانة التعضي والإلتناف حول علي عليه السلام والأئمة
 من أهل البيت يعطي دلالة صريحة على «الخصوصية القيادية» التي تريد النصوص
 تأسيسها في داخل الأمة لعلي وأهل بيته:
 أ- قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» .
 ب- «من أحب علياً فقد أحبني»
 ج- «من أطاع علياً فقد أطاعني . ومن عصى علياً فقد عصاني» .
 د- «من فارق علياً فقد فارقتني»^(٢)

الملاحظة الرابعة:

لقد قلنا في موضع سابق من مواضع هذا البحث أن الكشافة الكبيرة من نصوص
 الفضائل والمناقب الخاصة بأهل البيت عليهم السلام، وحالة الاهتمام الواضح التي
 برزت في خطابات الرسول صلى الله عليه وآله تعبر بدرجة لا تقبل الشك عن إتجاه
 الرسالة في تحديد الصيغة القيادية للأمة وإن أي تفسير آخر لهذه الظاهرة المتميزة
 لا يمكن أن يعطي تبريراً مقنعاً مقبولاً لمن يريد أن يفهم النصوص فهماً علمياً مدروساً،
 ويتعامل مع الأحاديث تعاملاً موضوعياً منهجياً.

(١) تقدمت مصادر هذه النصوص .

(٢) تقدمت مصادر هذه النصوص .

الاتجاه الثاني :

الاتجاه الترشيجي :

هذا الإتجاه يحاول أن يعطي للنصوص طابعاً لا يتجاوز «الحالة التأهيلية الترشيجية»، فالسنن والأحاديث الواردة في علي بن أبي طالب هي لون من «التأهيل والترشيح للخلافة» وليست نصوصاً صريحة في «المهد والتعين».

ونجد إشارة إلى هذا الإتجاه في كلام العلامة البشري المصري شيخ الجامع الأزهر في إحدى مكاتباته مع الإمام شرف الدين حيث قال :

«وهذا مما لا كلام فيه ، وإنما الكلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله إليه بالخلافة عنه ، وهذه السنن ليست من النصوص الجلية ، في ذلك ، وإنما هي من خصائص الإمام وفوائده لاتسعها الأرقام ونحن نؤمن بأنه كرم الله وجهه أهل لها ولما فوقها ، ولقد فاتكم منها أضعاف ما ذكرتموه ، وقد لا تخلو من ترشيحه للإمامة ، لكن ترشيحه لها غير العهد بها إليه كما تعلمون»^(١).

ملاحظات حول الإتجاه الثاني :

الملاحظة الأولى :

ما أوردنا من مناقشة للاتجاه الأول يرد هنا تماماً ، فإن نظرة متأنية في النصوص تضع الباحث أمام فهم لا ينسجم مع هذا الإتجاه ، لأن الصيغ التعبيرية التي تحملها نسبة كبيرة من النصوص والأحاديث لاتساعد على هذا المنحى في التفسير .

ولو حاولنا أن نعيد قراءة بعض تلك النصوص قراءة متجردة من كل الحلفيات الفكرية والنفسية ، لاستطعنا أن نتعامل مع دلالاتها الواقعية ، وحتى نوفر على القارئ شيئاً من الجهد والوقت نضع بين يديه هذه الصيغ ليعيد التأمل فيها :

(١) شرف الدين : المراجعات ص ١٧٦ مواجهة ٤٩ / ط . إيران .

١- بِرَبِّهِ وَبِكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
زَكَاةً وَهُمْ كَاكِبُونَ ﴿١٠﴾ .

٢- من كنت مولاه فهذا عمي مولاه .

٣- وهو وبكم بصي .

٤- وهو أوني بكم بصي .

٥- يَا هَذَا أَخِي وَوَصِيَّ وَخَيْفَتِي فَيْكُمْ .

٦- يَا ذَرْبَهُ فَيْكُمْ نَظْمِينَ [وَأَخِيئَتِينَ]

٧- خَلْفَاءُ أَوْ الْأَنْسَاءُ أَوْ الْأَمْرَاءُ بِصَيِّ بِشَ عَشْرٍ .

٨- وهو بده كى مسم

٩- أَنْتَ بِنِي بِنْتِ بِنْتِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى لِأَنَّهُ لَأَخِي بِعَدِي .

١٠- مَنْ نَضَعَ عَيْبًا فَقَدْ نَضَعَنِي وَمَنْ عَصَى عَيْبًا فَقَدْ عَصَانِي .

١١- يَا عَمِي مِنْ ذَرْبِي فَقَدْ ذَرْبْتُ أُمَّهُ . وَمَنْ ذَرْبْتُ يَا عَمِي فَقَدْ ذَرْبْتُ .

١٢- أَنْتَ تَبِينُ لِأَخِي مَا خُفِيَ لِيهِ مِنْ بِصَيِّ .

١٣- أَهْلُ بَيْتِي أُمَّانُ لِأَخِي مِنْ الْإِخْتِلَافِ .

١٤- مَنْ أَهْلُ بَيْتِي فَيْكُمْ كَمَنْ شَرَفِيَّةُ نَوْحٍ مِنْ رَكْبِي نَجْدٍ وَمَنْ تَرَكَبْنَا غَرَقَ .

١٥- عَمِي مَعَ نِقْرَانٍ . وَنِقْرَانٌ مَعَ عَمِي .

١٦- عَمِي مَعَ حَقِّ . وَحَقٌّ مَعَ عَمِي .

١٧- أُمَّ سَبِيَّةٍ نَعَمَ وَعَمِي . بِيَدِ لَمَنْ أَرَادَ نَعَمَ لَيْسَتْ بِيَدِ .

١٨- عَمِي . بِيَدِ عَمِي وَمِنْ بِيَدِ عَمِي لِأَخِي مَا رَسَمْتَ بِهِ .

١٩- أَوْصِي مَنْ آمَنَ بِي وَعَصَفَنِي بِوَلَايَةِ عَمِي مِنْ أَيْ عَطَبِ .

.....التشكيك في دلالة النصوص

٢٠ - «يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي ودع الناس، فإنه لن يدلك علي ردى ولن يخرجك من هدى»^(١).

الملاحظة الثانية :

إنه لمن المفارقات التي لا يمكن أن يستوعبها الباحث، أن تكون هذه النسبة الكبيرة جداً من النصوص والسنن والأحاديث لاتحمل دلالة صريحة على الإمامة والخلافة، في حين تكفي جملة واحدة عن الخليفة أبي بكر في تعيين من يخلفه في السلطة والحكم . . فقرار التعيين الصادر عن الخليفة الأول قد تضمن الصيغة التالية :
«أما بعد، فأني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا»^(٢).

الملاحظة الثالثة :

إن تبني صيغة الترشيح يختزن في داخله الإعراف بدلالة النصوص على الإمامة، فإن اللجوء إلى إعطاء الأحاديث هذا المضمون يعبر عن عمق الدلالة التي تحملها المفردات في إحياءاتها القيادية .
فالنصوص لاتعبر عن الجنبية الموضوعية المجردة، من خلال إبراز «الصلاحيات والمؤهلات» وإنما تحاول أن تعطي المصداق الوحيد الصالح للإمامة، وبالتالي تحمل الصيغة الترشيحية قوة الصيغة التعينية تماماً وتعطي نفس نتائجها ودلالاتها .

الملاحظة الرابعة :

إن الترشيح لو صدر من الرسول صلى الله عليه وآله، فيجب أن يحمل صفة «النص والتعيين» لأن صلى الله عليه وآله لا يصدر في كل تصرفاته عن هوى أو عاطفة،

(١) المصدر السابق ج ٣٨ ص ٣٢ باب ٥٧ ح ١٠ .

ملاحظة تقدمت جميع مصادر النصوص الأخرى .

(٢) تاريخ يعقوب ج ٢ / ١٣٧ / ط . بيروت .

ثم هو تروحي يعني عليه المواقف ويحدد له الرأي، وإنما هي مصلحة الرسالة تضع أمامه خياراً، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله قد رشح علياً فهو «الإختيار الإلهي» . . .
 ﴿وَمَا كَانَ مَوْمن وَلَا مَوْمنة إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ رَبِّهِمْ. وَمن يَعْصِ اللهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مبينًا﴾^(١).

الاتجاه الثالث :

الاتجاه التجزيئي :

عند توجه بعضي لإمامة بعدين منفصلين :

الأول : البعد الفقهي .

الثاني : البعد السياسي .

نفس ورد من نصوص تتحدث عن إمامة أهل البيت عليهم السلام فهي تعني بذلك إمامة نفقية لا إمامة السياسية .

ونجد هذا الاتجاه واضحاً عند الأستاذ أبي زهرة في كتابه «الإمام الصادق» عندما تدور حديث الثقلين^(٢) . وقد ناقشه استاذنا الكبير العلامة السيد محمد تقي الحكيم في كتابه «الأصول نعمة لفقهاء المقارن»، وجاء في هذه المناقشة :

«مادة دعوة لشنة وهي دلالة [حديث الثقلين] على إمامة الفقيه لا السياسة، فهي ما لا تعرف له وجه ويمكن التكون إليه، لافتراضها فصل السلطتين الدينية والسياسية عن بعضهما معاً»^(٣) الإسلام لا يعترف بذلك، لما فيها من تجاهل لوظائف الإمامة

١- سورة الأحزاب : الآية ٣٦ .

٢- قد نرى زهرة من ناحية حديث الثقلين على إمامة نسياسة، وبه أدنى عن إمامة فقيه ونعمه، ولا بد أن على إمامة حكم وعرفا شؤون الدولة، ولا تلازم بين إمامة الفقيه وإمامة السياسة، أبو زهرة : الإمام

وهي امتداد لوظائف النبي، إلا فيما يتصل بعالم الاتصال بالسماء وبخاصة فيما يتصل في الشؤون التطبيقية.

لأن الفكرة - أي فكرة - لا يكفي في تحقيق نفسها أن تشرع وتمش على صعيد من الورق، بل لابد أن تضمن لها تطبيقاً تتلاءم فيه الوسائل والأهداف. وإلا لما صح نسبة النجاح لتجربتها في حال من الأحوال^(١).

وقال حفظه الله :

«والنا نبعث بالأستاذ أبي زهرة، وطبيعة النص الذي تحدث حوله تقتضيه. وهل وراء التعمير بلفظ مخلف ولفظ خليفتي ما يؤدي هذا المعنى.

على أن الأخ أبا زهرة حاول أن يقتطع النص من أجوائه التي تسلط الأضواء على تحديد مفاهيمه، ويدرسه بعيداً عنها فوقع فيما وقع فيه.

وهل نسي حضرته مجيئه في معرض التعمير حديث النص في يوم التقدير وما جاء فيه :

«ألمت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وصفة لأولية لا تكون إلا من له الولاية العامة على الأمة ليستطيع التصرف بما يقتضيه مصلحتهم. ثم تعقيب بوعضاء الولاية له بقوله :

«من كنت وليه فهذا علي وليه وخوفاً بالبدع الذي لا ينسب إلا للولاية

العامة :

«اللهم والي من والآله وعاد من عاذاه. وانصر من نصره .

ثم ورودها بعد ذلك في معرض تأكيد النص قبيل وفاته كمد سبق التحدث في ذلك مما يوجب القطع بشمولها لاجنب السبسي إذ لو حطت بمجموعه من لاسب من قرائن وأجواء»^(٢).

(١) الحكيم : الأصول العامة ص ١٨٤ ط . ق .

(٢) نفس المصدر ص ١١٦ ط . ق .

وقد افكر الإسلامى الكبر الشهدى الصدر فى «بحث حول الولاءة»: «وامامة أهل النبى والإمام على، التى تمثلها تلك الظاهرة الطبعىة تعبر عن مرجعيتين:

إحدهما المرجعية الفكرىة، والأخرى المرجعية فى العمل القىادى والاجتماعى، وكنت المرجعيتين كنت تتمثلان فى شخص النبى صلى الله عليه وآله، وكان لابد- على ضوء مآدرستنا من ظروف- أن يصمم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الإمتداد أنصاح له لتحمل كئنا لرجعيتين، لكى تقوم المرجعية الفكرىة بملا الفراغات التى قد تواجهها ذهنىة المسلمىن، وتقديم المفهوم المناسب، ووجهة النظر الإسلامىة، فىما يستجد من قضىا افكر واحىاة، وفسىر كل ماىشكل وىضمض من معطىات الكتاب انكرىم، الذى ىشكل المنصر الأول للمرجعية الفكرىة فى الإسلام، ولكى تقوم لرجعية القىادىة الاجتماعىة بمواصلة المسىرة وقىادة التجربة الإسلامىة فى خطها الاجتماعى.

وقد جمعت كنت المرجعيتىن لأهل البىة علىهم السلام بحكم الظروف التى درستها، وجاءت النصوص النبوىة الشرىفة تؤكد ذلك باستمرار»^(١١).

الاتجاه الرابع :

الاتجاه المآلى :

هذا الاتجاه يعترف بدلالة النصوص على الإمامة، إلا أنه ىرفض دلالتها على الإمامة المباشرة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وىرى أنها تدل على (الإمامة المآلىة) أى أن أعلىة أنه حق الإمامة حىنما تؤول إلیه الخلافة وتتعد له البىعة ولو بعد فترة من الزمن . .

(١١) بحث حول الولاءة ص ٨٢ . ٨٣ / ط . بىروت .

قال ابن حجر في صواعقه في سياق مناقشته لحديث الغدير :
«رابهما : سلمنا أنه أولى بالإمامة، فالمراد المأل، وإلا كان هو الإمام مع وجوده
صلى الله عليه وآله، ولا تعرض فيه لوقت المأل، فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له
فلا يتنافى حيثنذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه»^(١).
وحاول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته «الرد على الرافضة» تفسير
النصوص التي تضمنت «الولاية لعلي» بعد الرسول صلى الله عليه وآله من قبيل «علي
وليكم بعدي» بأن المراد منها «البعدي المطلقة» وليس «البعدي المباشرة» فتصدق على
ولايته بعد عثمان»^(٢).

ملاحظات حول الإتجاه الرابع :

هذا الاتجاه يعد في تصورنا أوهن الإتجاهات، فهو غير جدير بالوقوف الطويل،
ومع ذلك نحاول أن نضع حوله هذه الملاحظات :
الملاحظة الأولى :

إن الفهم العرفي واللغوي لخطابات التعيين والاستخلاف ينصرف إلى المرحلة
المباشرة عادة وغير وارد في هذا الفهم، هذا اللون من الاستخلافات المألوية المنفصلة زمنياً
عن الاتصال بزمن المستخلف . .

الملاحظة الثانية :

لو صح هذا اللون من الاستخلاف فهو يحتاج إلى قرائن لفظية واضحة،
والنصوص خالية من هذه القرائن . . . والإطلاق يقتضي البعدي المباشرة .

(١) الصواعق المحرقة ص ٦٧ / ط . بيروت .

(٢) روح النشيع ص ٢٠٩ / ط . بيروت .

الملاحظة الثالثة :

لو تأملنا نصوص الولاية من قبيل قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ . . . ﴾ وقوله صلى الله عليه وآله :

« من كنت وليه فهذا علي وليه » .

وقوله صلى الله عليه وآله :

« أنت ولي كل مؤمن بعدي » .

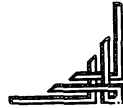
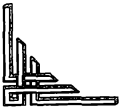
فهي صريحة في دلالتها على عموم الولاية واستفراقها لكل المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا يعني جعل الولاية لعلي عليه السلام على جميع الأمة ومنهم الخلفاء الثلاثة الذي تولوا قبله^(١) .

(١) المصدر السابق ص ٢١٠ / ط . بيروت .



المبحث الثالث

المصادرة التاريخية
لمواقع أهل البيت في حياة الأمة



كيف تحركت المصادرة التاريخية لمواقع أهل البيت عليهم السلام:
لقد تحركت في تاريخ المسلمين- وفي مرحلة مبكرة جداً- عملية المصادرة لمواقع
أهل البيت عليهم السلام في حياة الأمة . . .

- وقد تمثلت تلك المصادرة التاريخية في الأبعاد التالية :
- البعد الأول : مصادرة موقع القيادة السياسية .
 - البعد الثاني : مصادرة موقع المرجعية الفكرية .
 - البعد الثالث : مصادرة موقع الرعاية الروحية والاجتماعية .

البعد الأول :

مصادرة موقع القيادة السياسية:

وقد تمت هذه المصادرة من خلال :

أولاً : تجريد النص السياسي :

وقد حصل هذا التجريد للنص السياسي عبر عدة وسائل :

(الوسيلة الأولى) إلقاء النص السياسي :

وقد أوضحنا في المبحث الثاني من هذا الكتاب كيف حاولت مدرسة الخلفاء

التشكيك في صحة الكثير من النصوص الدالة على إمامة أهل البيت وقيادتهم
السياسية :

. . . وأوضح مثال على ذلك التشكيك في صحة حديث الغدير وقد تصدّى

الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بقوة للدفاع عن هذا النص وحمایته من الإلقاء
والتحريف «تناولنا ذلك بالتفصيل في موضع آخر من هذا الكتاب» .

(الوسيلة الثانية) تحريف النص السياسي :

ومن خلال هذه الوسيلة حاول الاتجاه المضاد لإمامة أهل البيت عليهم السلام

التلاعب في مفردات الكثير من النصوص الدالة على حق الأئمة من أهل البيت عليهم

السّلام في القيادة السياسية، هذا التلاعب التحريفي الذي شوّش الدلالات الواضحة للنصوص . . . ومن الأمثلة على هذا النهج التحريفي محاولات التفسير والتبديل في الحديث المشهور المعروف «بحديث الدار يوم الإنذار» . . . تناولنا ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب .

(الوسيلة الثالثة) تفرّغ النص من مضمونه السّياسي :

وهنا اتجه التفكير لدى مدرسة الخلفاء إلى محاولة التلاعب في المضامين والمعاني والدلالات . . . وقد تناولنا في بحث سابق أهم الاتجاهات التي جسّدت هذه المحاولة والتي تمثلت في :

١ - الاتجاه الحقيقي .

٢ - الاتجاه التشريحي .

٣ - الاتجاه التجزيئي .

٤ - الاتجاه المآلي .

ثانياً : طرح البديل السّياسي :

وقد تزامن مع محاولات الإلقاء والمصادرة لموقع الأئمة السياسي، التخطيط الجاد لطرح البديل السياسي . . . ففي مقابل «مبدأ النص» الثابت الذي يؤكد إمامة أهل البيت عليهم السّلام، قدّمت للأمة «نظرية الانتخاب والاختيار» كبديل سياسي .

وعلى ضوء «تجميد النص» و «طرح البديل» تمّ :

* تعطيل الصيغة السياسية المتمثلة في قيادة الأئمة من أهل البيت عليهم السّلام، لصالح الصيغة السياسية البديلة المتمثلة في قيادة الخلفاء .

* الحصار السّياسي (أو العزل السياسي) للأئمة من أهل البيت عليهم السّلام،

وقد تمثل هذا العزل السياسي في :

أ - الرقابات السياسية .

ب- الاعتقالات السياسية .

ج- الأختيالات السياسية .

البعد الثاني :

مصادرة موقع «المرجعية الفكرية»:

من خلال فهمنا للنصوص الإسلامية التي تناولت «مسألة الإمامة» نستنتج أنّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قد منحتهم الرسالة ثلاثة مواقع أساسية :

١- موقع الإمامة السياسية .

٢- موقع الإمامة الفكرية والفقهية .

٣- موقع الإمامة الروحية والاجتماعية .

وقد حاول بعض الكتاب والباحثين أن يفهم «إمامة أهل البيت عليهم السلام» فهماً تجزئياً:

- الإمامة الروحية فقط . . .

- الإمامة الفكرية فقط . .

- الإمامة الفقهية فقط . . (١)

وأما فهمنا للإمامة فهو فهم شمولي، وقد انطلق هذا الفهم من أمرين أساسيين :
الأمر الأول :

كون الإمامة امتداداً طبيعياً للنبوة، وحيث أنّ النبوة تتسع للمواقع الروحية والفكرية والسياسية، فكذلك «الإمامة» .

الأمر الثاني :

الفهم الصحيح للنصوص الثابتة التي تحدثت عن «إمامة أهل البيت عليهم السلام» :

(١) محمد أبو زهرة : الإمام الصادق ص ١٩٩ مطبعة مخيم بمصر .

* فبعض النصوص أعطت لأهل البيت عليهم السّلام «موقعاً روحياً»، كقوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١).

* وبعض النصوص أعطت لأهل البيت عليهم السّلام «موقعاً فكرياً»، كقوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المشهور:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيبي...»^(٢).

* وبعض النصوص أعطت لأهل البيت عليهم السّلام «موقعاً سياسياً» كقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣).

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث القدير:

«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»^(٤).

وهكذا الكثير الكثير من النصوص...

وهذه المواقع متكاملة ومتداخلة ومتلازمة في دلالاتها؛ فالإمامة الروحية تستبطن «معنى الإمامة السياسية والإمامة الفكرية»، والإمامة الفكرية تستدعي «الإمامة الروحية والإمامة السياسية»، والإمامة السياسية تختزن في داخلها «الإمامة الروحية والإمامة الفكرية».

الإقصاء المرحلي لمواقع أهل البيت عليهم السلام:

تمت عملية الإقصاء لمواقع أهل البيت عليهم السلام عبر عدة مراحل:

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣.

(٢) تقدمت مصادر هذا النص صفحة ١٤٢ من هذا الكتاب.

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٥.

(٤) تقدمت مصادر هذا النص صفحة ١٠٢ من هذا الكتاب.

المرحلة الأولى:

الإقصاء السياسي «مصادرة موقع القيادة السياسية» . . .

وقد تمَّ ذلك بنجاح من خلال:

- تجميد أطروحة الغدير «مبدأ النص» .

- وتحريك أطروحة السقيفة «نظرية الاختيار» .

المرحلة الثانية:

الإقصاء الفكري «مصادرة موقع المرجعية الفكرية» . . .

وقد تمَّ ذلك بشكل كبير . . .

المرحلة الثالثة:

الإقصاء الروحي والاجتماعي «مصادرة موقع الزعامة الروحية والاجتماعية»،

ولم تنجح كثيراً هذه المحاولة، فبقي أهل البيت عليهم السلام يحتفظون بموقعهم

الروحي والاجتماعي عند الأمة رغم محاولات المصادرة والإقصاء.

كيف تمت مصادرة «موقع المرجعية الفكرية»؟

تمت هذه المصادرة من خلال خطين:

الخط الأول:

تجميد «المرجعية الفكرية» لأهل البيت عليهم السلام:

وقد بذلت محاولات جادة لفصل الأمة عن الارتباط الفكري والفقهني بأئمة أهل

البيت عليهم السلام من خلال:

أ- تفرغ ذهنية الأمة من كل النصوص التي تؤكد ضرورة الرجوع إلى الأئمة من

أهل البيت عليهم السلام في مسائل الإسلام الفكرية والتشريعية . . .

ب- تحريف بعض النصوص التي تؤكد مرجعية أهل البيت الفكرية مثال ذلك:

حديث الثقلين . . .

هذا الحديث الذي بلغ حد التواتر والاشتهار وقد دوّنته كتب الحديث والتفسير والتاريخ والسير والتراجم واللغة^(١).

هذا النص صريح الدلالة على تأكيد «المرجعية الفكرية لأهل البيت عليهم السلام»

- لزوم الرجوع إلى (الكتاب والعترة معاً) . . .

- التمسك بهما معاً عاصم من الضلال . . .

- عدم افتراقهما . . . وهذا يدل على أمرين:

أ- عصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام . .

ب- ضرورة وجود إمام في كل زمان . .

محاولات تحريف الحديث :

تمّ التلاعب بنص الحديث . . . فحين كانت الصيغة الأصلية للحديث هي :

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . . .».

جاءت الصيغة البديلة :

«كتاب الله وستي . . .».

ولنا هنا عدة ملاحظات :

الملاحظة الأولى :

الصيغة الأولى للحديث متواترة وقد دوّنتها أوثق المصادر . . .

بينما الصيغة الثانية، فهي من أخبار الأحاد، ولم تدوّن إلا في مصادر قليلة جداً

لاتتجاوز أصابع اليد الواحدة، وهذه المصادر القليلة مشتركة في رواية الصيغتين،

باستثناء «موطأ مالك» الذي اقتصر على الصيغة الثانية من خلال رواية ضعيفة السند

«بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

(١) تقدمت مصادر هذا الحديث ص ١٤٢ من هذا الكتاب .

«تركت فيكم أمرين لن تضلوا مامسكنم بهما : كتاب الله وسنة نبيه»^(١).

الملاحظة الثانية :

لو سلمنا بصحة الصيغة الثانية ، فهي لاتعارض الصيغة الأولى ، فممن تؤخذ السنة؟

تؤخذ بواسطة «العالمين بها ، الأمناء عليها» وهم أهل البيت عليهم السلام .

الملاحظة الثالثة :

كيف يمكن أن تكون السنة «مرجعاً» ، والمفروض أنها غير مجموعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وستة تتسع لتشمل الأفعال والتقارير ، فما دامت السنة غير مدوّنة ، ومادام الرسول صلى الله عليه وآله منزهاً عن التفريط برسالته ، فلا بد من إفتراض وجود مرجع يحتضن السنة بكل خصائصها ، وليس إلا أهل البيت عليهم السلام ، ومن هنا تتضح أهمية الأحاديث التي :

- تؤكد على الإقتداء بأهل البيت عليهم السلام . . .
- وأنهم سفن النجاة . . .
- وأنهم أمان للأمة . . .
- وأن علياً باب مدينة العلم . . .
- وأن علياً مع الحق والحق مع علي . . .
- وأن علياً مع القرآن والقرآن مع علي . . .^(٢)

(١) مالك بن أنس : الموطأ ج ٢ ص ٨٩٩ / ط . بيروت .

(٢) محمد تقي الحكيم : الأصول العامة ص ١٧٣ / ١٧٤ / ط . قم .

تقدمت مصادر هذه النصوص .

- الإمام علي نقض كل ماأبرمه عثمان . . .

فأي هذه السير هي السنة التي أكد رسول الله صلى الله عليه وآله على ضرورة التمسك بها . . . ؟

وهل التمسك بها جميعاً، إلا تمسك بالمتناقضات ؟ . . .

ج - يمكن أن يكون هذا الحديث في مضمونه مقبولاً، حينما نحاول أن نعطي لمصطلح «الخلفاء الراشدين المهديين» معنى آخر يتمثل في «الأئمة من أهل البيت عليهم السلام» كما أكدت ذلك الكثير من الأحاديث الصحيحة، وعندها لاتناقض ولاتنافي في سير الأئمة من أهل البيت عليهم السلام . . .

(٣) عمل الصحابة : إنطلاقاً من حديث يقول:

«النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأصحابي أمان لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»^(١).

ويرد على ذلك :

أ- الحديث ضعيف السند.

ب- اختلاف الصحابة - كما هو ثابت تاريخياً- لا يؤهلهم لمرجعية الأمة على

نحو العموم البديلي كما هو مفاد الحديث . . .

ج - الصحابة غير معصومين فكيف يكون عملهم حجة ومصدراً للتشريع . . .

د- لقد ثبت من خلال الأحاديث الصحيحة إرتداد بعض الصحابة كما جاء في

صحيح البخاري :

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

«أنا فرطكم على الحوض ليرفنن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم

اختلفوا دوني فأقول :

أي ربي أصحابي، فيقول :

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٣ ص٦٧ / ط . بيروت.

لا تدرى ما أحدثوا ببلدك»^(١).

(٤) فقهاء مدرسة الخلفاء :

في مقابل مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفي مقابل الأئمة عليهم السلام، تحركت مدارس فقهية أخرى، ونصّب للأمة فقهاء أصبحوا يمثلون «المرجعية الفكرية والثقافية البديلة»، وقد أحتضنت السلطات الحاكمة عبر التاريخ، هذه «المرجعية البديلة» تأكيداً للإلغاء ومصادرة «المرجعية الفكرية لأهل البيت عليهم السلام».

ورغم محاولات الإقصاء والتجميد «المرجعية الفكرية لأهل البيت الفكرية» فإن الأئمة عليهم السلام لم يجمدوا «دورهم الثقافي والعلمي»:

- فكانوا يلاحقون كل القضايا الطارئة . . .

- ويواجهون كل حالات الإنحراف . . .

- ويموتون الأمة بالفكر الأصيل . . .

- ويسدّدون الحكّام والمتصدّين للسلطة السياسية . . .

حماية لمسيرة الرسالة، وحفاظاً على الإسلام^(٢).

مدرستان :

بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، تميزت في داخل الأمة مدرستان:

أ- مدرسة أهل البيت عليهم السلام وتزعمها «الأئمة من أهل البيت».

ب- مدرسة الصحابة وتزعمها بعض كبار الصحابة.

مدرسة أهل البيت عليهم السلام تمثل «مدرسة النص»

(١) صحيح البخاري ج ٩ / ٦٧٣ (كتاب الفتن باب ١٠٦٨ ح ١٨٧٨) / ط. بيروت، صحيح مسلم ج ٤ /

١٧٩٤ ح ٢٢٩٣، ح ١٧٩٦ ح ٢٢٩٧ ص ١٨٠٠ ح ٢٣٠٤ / ط. بيروت.

(٢) تناول في بحث قادم دور الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصلية.

ومدرسة الصحابة تمثل «مدرسة الاجتهاد» وحتى لو كان اجتهاداً في مقابل النص ، ولتبرير «المنحى الاجتهادي» حاولت مدرسة الصحابة أن تنسب الاجتهاد إلى النبي صلى الله عليه وآله . . .

واجتهاد النبي صلى الله عليه وآله - كما ترى هذه المدرسة - يتحرك في دائرتين :
الدائرة الأولى :

الاجتهاد في الشؤون الدينية . . .

وهذا الاجتهاد يصيب النبي صلى الله عليه وآله فيه ويخطيء . . .

ومن الأمثلة التي يطرحونها في هذه الدائرة : مسألة تأبير النخل :

عن سماك أنه سمع موسى بن طلحة يحدث عن أبيه ، قال :

مررت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في نخل المدينة فرأى أقواماً في رؤوس

النخل يلحقون النخل فقال :

ما يصنع هؤلاء ؟

قال : يأخذون من الذكر فيحطون في الأنثى يلحقون به .

فقال : ما أظن ذلك يعني شيئاً .

فبلغهم فتركوه ونزلوا عنها فلم تحمل تلك السنة شيئاً فبلغ ذلك رسول الله صلى

الله عليه وآله فقال :

إنما هو ظني ظنته إن كان يعني شيئاً فأصنعوا فإنما أنا بشرٌ مظلّم والظن يخطأ

ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله عز وجل فلن أكذب على الله .

وفي رواية أخرى عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وآله مرّ على قوم في

رؤوس النخل فقال :

ما يصنع هؤلاء ؟

قالوا : يؤبرون النخل فقال :

لو تركوه لصلح .

فترکہ: فلبص، فقرا: فقرا
مکان من امر ذی کبر فانتہ اعلم بالمرد ذی کبر و ما کان من ذیکم فانی
وہا حیرت ہذا: ترویض عدا ملاحظت
ترویض: ترويض
* کیف بدخل انبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم لا یبیت خیرتہ ...
* یہ تعرض ہاں ہی ہذا مقصود حبیبہ ...
* اور ان تکل مشغول ان انبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم غاش فی حایرہ
عربیہ لا یعرف مسألتہ تأییر سخن ...
* اور ہذا کف قص بین بین و ...
* ویرا ان بعد من وضع ہذا لکن من لأحدیت ہو شیرین لقص لقص
فی مسألتہ لاندہ و حلالہ، غیب ذلت من سزاور ہاں ہی تخضع لاحتیاد نبی
رحمۃ

ملاحظہ فرمائیے

لاحتیاد فی الامور ربیبہ تصدیقہ

وہا: ائمتہ نبی ذکروہ لاحتیاد نبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم فی ہذا: دائرہ مسألتہ
ان ان مسألتہ، حیث ان نبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم مشغول صحابہ بصداۃ کتب جمیع

۱۔ سہ ماہی صحیح احسن: ۱۰۷

۲۔ احسن صحیح احسن: ۱۰۷

۳۔ احسن صحیح احسن: ۱۰۷

۴۔ احسن صحیح احسن: ۱۰۷

۵۔ احسن صحیح احسن: ۱۰۷

۶۔ احسن صحیح احسن: ۱۰۷

الناس لها، فقال بعضهم : انصب راية عند حضور الصلاة، وذكر بعضهم : البوق،
وبعضهم : الناقوس . . .

فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم فرأى رؤيا قصّها، وقال :

طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت له :

يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ فقال :

وماتصنع به؟، قلت :

ندعو به للصلاة، فقال :

أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ قلت له :

بلى، قال :

تقول : الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله . . . إلى آخر

الأذان.

فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبرته بما رأيت، فقال :

«إنها رؤيا حق إن شاء الله فحّم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه

أندى صوتاً منك» فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في

بيته فخرج يجر رداءه فقال :

يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال صلى الله عليه

وآله :

فلله الحمد . . .^(١)

نظرية المصلحة :

تحاول هذه النظرية تبرير مسألة «الاجتهاد في مقابل النص» على أساس أن

المصلحة تتقدم على النص ولو كان صريحاً قطعياً، فالصحابة كانوا ينطلقون من

المصلحة، ويجمّدون بعض النصوص القطعية . . .

(١) البيهقي : السنن الكبرى ج ١ ص ٣٩١ / ط . بيروت .

صحیح مسلم ج ١ ص ٢٨٥ / ط . بيروت .

وقد روج لهذه النظرية بعض الكتاب المتأخرين، في محاولة لتبرير الكثير من التجاوزات لقيم الإسلام ومفاهيمه وأحكامه وفي محاولة لتثبيت «المرجعية الفكرية للصحابة»^(١).

مناقشة هذا الاتجاه :

ولنا حول هذا الاتجاه عدة ملاحظات :

الملاحظة الأولى :

سبق القول أن عمل الصحابة لا يمكن أن يمثل «مرجعية تشريعية» وذلك لعدة أسباب :

السبب الأول : لانملك دليلاً يمنح الصحابة هذه المرجعية التشريعية وأحاديث من أمثال:

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»

«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم أهتديتم»، ...

أحاديث موضوعة لاتصمد أمام النقد والبحث العلمي ..

السبب الثاني : عدم عصمة الصحابة ..

السبب الثالث : اختلاف الصحابة ..

الملاحظة الثانية :

ماهو الدليل على أن المصلحة تتقدم على النص القطعي الثابت في الكتاب والسنة ... ؟

(١) من هؤلاء محمد عابد الجابري، حيث يقول: إن هذا المبدأ، مبدأ المصلحة، هو المستند الذي كان الصحابة يرتكزون عليه في تطبيقهم للشريعة، سواء تعلق الأمر بما فيه نص أو ليس فيه .. الحديث .
جريدة الشرق الأوسط العدد ٦٢٧٠ الصفحة العاشرة لسنة ٢٨ / ١ / ١٩٩٦ .

الملاحظة الثالثة :

من الذي يحدّد المصلحة التي تجمّد النص القطعي . . .

الملاحظة الرابعة :

هذا الاتجاه خطير جداً، ويؤدي إلى تعطيل الكثير من أحكام الإسلام، ومن ثوابته، ويعطي تبريراً لبعض المدارس الفكرية المنحرفة لتمرير أفكارها ومفاهيمها ونظرياتها في داخل المنظومة الفكرية الإسلامية .

الملاحظة الخامسة :

هذه النظرية وظفت سياسياً، لإعطاء الشرعية للأنظمة التي تسلّطت، وتحكّمت وهي لا تملك أيّ مبرر لوجودها . . .

الملاحظة السادسة :

إنّ مدرسة الجابري واركون وحنفي وأمثالهم تمثل محاولة «للتوفيق الإنتقائي بين الأصالة والحداثة» .

إنّ إشكالية الأصالة والحداثة ظلت مثاراً للجدل الحاد بين المفكرين والمثقفين طيلة قرن ونصف منذ بدايات القرن التاسع عشر وحتى الآن . . .

وقد أنتج هذا الجدل عدة اتجاهات أهمها :

(١) الاتجاه التراثي :

ويمثل حالة الاستغراق في التراث، ورفض الحداثة بكل أشكالها وصورها.

(٢) الاتجاه العلماني :

ويمثل حالة الإلغاء للتراث والدين، والاتجاه نحو النموذج الغربي وحدائته بكل

أشكالها . . .

(٣) الاتجاه التوفيقى :

ويمثل حالة التوفيق الانتقائي بين التراث والحداثة . . .

ومن رموز هذا الاتجاه : رفاة الطهطاوي، حسن حنفي، محمد عمارة، محمد

عابد الجابري، اركون . . .

ومن ملاحظتنا على هذا الاتجاه :

أ- نظرتة التجزيئية للإسلام .

ب- اعتماده المقاييس الغربية في عملية الانتقاء .

(٤) الاتجاه الأصيل :

وهذا الاتجاه يستمد رؤاه وأفكاره ومعاييره وقيمه من الإسلام، ويفتح على كل

المتغيرات في حركة الحياة من خلال تلك الرؤى والمفاهيم، والقيم والمعايير .

وأهم ما يميز هذا الاتجاه :

أ- الأصالة . . .

ب- الانفتاح على معطيات الحاضر، وآفاق المستقبل، من خلال التواصل

والتكامل مع كل المتغيرات والمستجدات . . .

ج - تحمسين أجيال الأمة فكرياً وروحياً في مواجهة حالات التفریب . . .

موقف مدرسة أهل البيت عليهم السلام من مسألة الاجتهاد:

للاجتهاد نمطان:

المط الأول:

الاجتهاد المشروع:

وهو «إعمال القدرة العلمية في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب ومن

خلال اعتماد الأدوات الاستنباطية المشروعة» .

هذا النمط من الاجتهاد تعتمد مدرسة أهل البيت عليهم السلام ضمن شروطه وضوابطه المحددة، وهذا اللون من الاجتهاد يمكن أن يمارسه أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وأصحاب الأئمة عليهم السلام حينما لا يتوافر لهم التعاطي مباشرة مع الرسول صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام . . . وكذلك يسمح للفقهاء في عصر الغيبة أن يمارسوا هذا اللون من الاجتهاد المشروع . . .
وأما الرسول صلى الله عليه وآله ، والأئمة من أهل البيت عليهم السلام فهم غير مجتهدين . . .

وأدلتنا على ذلك :-

أولاً: القرآن الكريم:

قال الله تعالى:

﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾^(١)

ثانياً: نتائج الاجتهاد ظنية ، ومعطيات الوحي قطعية .

ثالثاً: الرسول صلى الله عليه وآله - في بعض الحالات - كان يؤخر الإجابة عن

المسائل التي تطرح عليه ، حتى يأتيه الوحي . . .

رابعاً: المجتهد يخطئ ويصيب . . . والرسول أو الإمام منزّه عن الخطأ . . .

خامساً: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث

الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين

وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله صلى

الله عليه وآله قول الله عز وجل»^(٢) .

«وعن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال:

(١) سورة النجم : الآية ٣ ، ٤ .

(٢) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ٥٣ ح ١٤ / ط . إيران .

قنت له :

كل شيء تقول به في كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه برأيكم؟ قال :
كل شيء نقوله في كتاب الله وسنة نبيه^(١) .

النمط الثاني :

الاجتهاد غير المشروع :

ويتمثل هذا الاجتهاد في الألوان التالية : -

اللون الأول :

اعتماد أدوات غير مشروعة في استنباط الأحكام الشرعية كالقياس والاستحسان .

إن التخلي عن مرجعية أهل البيت عليهم السلام فرض الحاجة إلى إستحداث أدوات إستنباطية مثل القياس والاستحسان في مرحلة مبكرة، خاصة إذا عرفنا أن عصر النص عند مدرسة الصحابة قد انتهى بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله .
من الواضح أن هناك اختلافاً في تحديد عصر النص، بين مدرسة الخلفاء، ومدرسة أهل البيت عليهم السلام : -
أ - مدرسة الخلفاء :

يتجه تفكير فقهاء هذه المدرسة إلى تحديد عصر النص، بحياة الرسول صلى الله عليه وآله . . .

ومن هنا يرى هذا التفكير انتهاء عصر النص بوفاة النبي صلى الله عليه وآله . . .
ولذلك كانت الحاجة لوضع علم الأصول لدى علماء السنة أسبق منها لدى علماء الشيعة . . .

(١) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ٦٢ ح ١٠ / ط . إيران .

ب - مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

والتفكير الفقهي لدى علماء هذه المدرسة يرى انتهاء عصر النص بيده انغيبية الكبرى للإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وذلك في سنة (٣٢٨ هـ) أو سنة (٣٢٩ هـ) . . .

وإذا كانت الحاجة إلى علم الأصول لدى علماء السنة قد نشأت في مرحلة مبكرة، فإن هذه الحاجة لم تكن كبيرة لدى علماء الشيعة في عصر الأئمة عليهم السلام، حيث كانوا يتعاملون مع أئمتهم بشكل مباشر . . .

وهذا لا يعني أن بذور التفكير الأصولي لم تكن موجودة لدى فقهاء أصحاب الأئمة عليهم السلام، بل قد وجدت هذه البذور منذ عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام . . .

ومن الشواهد التاريخية على ذلك :-

أ- الروايات والأحاديث التي تضمنت أسئلة عن بعض قواعد الإستنباط، وإجابات الأئمة عليهم السلام عليها، مما يدل على وجود تفكير أصولي لدى أصحاب الأئمة عليهم السلام.

ومن ذلك:

- الروايات الواردة في علاج النصوص المتعارضة^(١).

- الروايات الواردة في حجية خبر الثقة^(٢).

(١) كقول الإمام الكاظم عليه السلام:

إذا جارك الحدِيثان المختلفان، فقسهما على كتاب الله واحادِيثنا، فإن أشبههما فهو الحق، وإن لم يشبههما فهو باطل.

العالمي: وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٢٣ باب ٩ ح ٣٣٣٨١ / ط. إيران.

(٢) كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم أرحم خلفائي ثلاثاً، قيل:

يا رسول الله من خلفائك، قال:

الذين يلبغون حديثي وستي ثم يعلمونها أمّتي.

الصدوق: من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٤٢٠ ح ٥٩١٩ باب ٢ / ط. إيران.

- الروايات الواردة في أصالة البراءة^(١) .

ب- الرسائل التي ألفها بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام في بعض المسائل الأصولية^(٢) .

اللون الثاني:

الاجتهاد في مقابل النص:

إن بروز النزعة الاجتهادية في مقابل النصوص أنتج كما كبيراً من المخالفات على المستويات التاريخية والفقهية: -

(١) شواهد من التاريخ:

الشاهد الأول:

بصت أسامة:

في مرضه الأخير هياً الرسول صلى الله عليه وآله جيشاً بقيادة الشاب أسامة بن زيد، وأمره بالتوجه إلى أرض الشام لمحاربة الروم . . .

(١) كقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

رفع عن امتي تسعة أشياء: الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكير في الوسوسة في الخلوة ما لم ينطقوا بشفة .

العالمي: الوسائل ج ١٥ ص ٣٦٩ باب ٥٦ ح ٢٠٧٦٩ / ط . إيران .

(٢) من أصحاب الأئمة الذين القوا في المسائل الأصولية ابن أبي عمير وأبو سهل النوبختي ويونس بن عبد الرحمن، ولهم:

١- بطلان القياس والعمل بخبر الواحد .

٢- مناقشة رسالة الشافعي .

٣- علاج الحديتين المتعارضين .

٤- العام والخاص .

٥- الناسخ والمنسوخ .

٦- الدلالة على الخبر .

وللاطلاع على الكتب والرسائل التي ألفت راجع:

أبو القاسم الخنزي: معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ١٩٨، ج ٢٢ ص ١٠١ / ط . إيران .

وضم تحت لواء هذا الشاب شيوخ المهاجرين والأنصار ومنهم:
- أبو بكر.

- عمر بن الخطاب.

- عبد الرحمن بن عوف.

- أبو عبيدة بن الجراح.

- سعد بن أبي وقاص.

- أسيد بن خضير.

- بشير بن سعد . . .

وغيرهم من وجوه الصحابة^(١).

وأهم ما يثير في هذا الإجراء:

أ- كون الرسول صلى الله عليه وآله في مرضه الأخير الذي انتقل به إلى الرفيق الأعلى، في ظرف قد بدأت إرهابات الخطر تتحرك وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم

ب- إسناد القيادة إلى شاب يافع لم يتجاوز العشرين من عمره ويؤمره على شيوخ الصحابة، وكبار المهاجرين والأنصار، حيث زج رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الجيش أبرز الوجوه . . .

ج- ورغم تشدد النبي صلى الله عليه وآله في تنفيذ الجيش وطلب الخروج، فإن المسلمين قد تباطأوا في الالتحاق بهذا البعث، وتناقلوا عن الخروج، مما أثار غضب النبي صلى الله عليه وآله ودفعه إلى لعن المتخلفين^(٢)، كيف يمكن أن نفسر هذا الإجراء من رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٦١ / ط. بيروت.

اليعقوبي: التاريخ ج ١ ص ٤٤٣ / ط. بيروت.

(٢) محمد رضا المظفر: السقيفة ص ٧٦/٧٥ / ط. بيروت.

يمكن أن نفهم هذا الإجراء على أساس أن الرسول صلى الله عليه وآله إراد: أولاً: أن يهيئ المسلمين لقبول «قاعدة الكفاءة» في القيادة وولاية الأمر... ثمهيداً لقبول قيادة وإمارة الإمام علي عليه السلام ومواجهة احتمالات التشكيك، خاصة وأن علياً كان إذ ذاك لا يتجاوز الثلاثين من العمر. ثانياً: أن يشير انتباه المسلمين إلى أن من لا يصلح لقيادة جيش لا يكون مؤهلاً لولاية الأمر وقيادة المسلمين العامة. ثالثاً: أن يفرغ المدينة من القوى المعارضة لخلافة الإمام علي عليه السلام وهذا واضح من الاختيار الدقيق للعناصر التي أصرّ النبي صلى الله عليه وآله على التحاقها بالجيش^(١). والخلاصة أن هذا الحدث يشكل شاهداً واضحاً على مبدأ «الاجتهاد في مقابل النص».

الشاهد الثاني:

قضية الدواة والكثف...

هذه القضية:

أ- رواها البخاري في صحيحه (الجزء الأول/ الجزء الرابع/ الجزء السابع).

ب- ورواها مسلم في صحيحه (الجزء الثالث).

ج- وروتها أكثر مصادر الحديث.

ونص القضية:

«عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله مرضه، قال: اتوني بدواة وكثف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي صلى الله عليه وآله غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللفظ، قال صلى الله عليه وآله:

(١) لمزيد من الإطلاع على تفاصيل هذا البحث يقرأ المظفر: السقيفة ص ٧٢-٨٠ / ط. بيروت.

قوموا عني ولا ينبغي عندي التواضع، فخرج ابن عباس يقول:
إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه». وفي نص آخر (يذكره البخاري أيضاً):
هجر رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) . . .
وهذا شاهد آخر صريح على نظرية «الاجتهاد مقابل النص».

الشاهد الثالث:

صلح الحديبية . . .

أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله حينما خرج في السنة السادسة للهجرة قاصداً العمرة، أن يصلح قريشاً . . . فاستجاب النبي صلى الله عليه وآله لأمر ربه تعالى، وأبرم صلح الحديبية . . .

وهنا وقف أحد كبار الصحابة ليعترض على الصلح . . .
يحدثنا البخاري في صحيحه (آخر كتاب الشروط) عن عمر بن الخطاب أنه قال:

قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله - بعد الصلح -:

ألست نبي الله حقاً؟ قال:

بلى . . . قلت:

ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال:

بلى . قلت:

فلم تعطني الدنية في ديننا إذا؟ قال صلى الله عليه وآله:

إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري . قلت:

أو ليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال:

(١) تقدمت مصادر هذا النص ص ٤٣ من هذا الكتاب.

بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قلت :

لا . قال :

فإنك آتية ومطوف به . .

قال (عمر) :

فأتيت أبا بكر فقلت :

يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال :

بلى . قلت :

ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال :

بلى . قلت :

فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال :

أيها الرجل إنّه رسول الله وليس يعصي ربّه وهو ناصره فاستمسك بفرزه فوالله
إنه لعلى الحق . . .^(١) .

وأخرج مسلم في صحيحه بالإسناد إلى أبي وائل :

أنه [أي عمر] قال لرسول الله صلى الله عليه وآله :

ألسنا على حق وهم على الباطل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

بلى . قال :

أليس قتلتنا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال :

بلى . قال :

فلم نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال صلى الله عليه

وآله :

يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً .

(قال) :

(١) صحيح البخاري (كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد ج ٢ / ١٢٢ / ط . بيروت .

فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً فأتى أبا بكر فقال :

يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال :

بلى . قال :

أليس قتلتنا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال :

بلى . قال :

فعلى مَن أعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال :

يا ابن الخطاب إنَّه رسول الله ولن يضيعه أبداً .

الشاهد الرابع :

مسألة الإمامة والخلافة . . .

في حوار دار بين عمر بن الخطاب وابن عباس (وذلك أيام خلافة عمر) قال عمر

لابن عباس :

أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وآله ؟ فكرهت أن أجيبه ،

فقلت :

إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدبرني .

قال عمر :

كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ،

فاختارت قريش لأنفسها فأصاب وت وقتت . . .

فقلت :

يا أمير المؤمنين : إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت .

قال :

تكلم .

(١) صحيح مسلم (كتاب الجهاد والسير باب ٣٤ ج ٣ / ١٤١٢ ح ١٧٨٥ / ط . بيروت .

قلت:

أما قولك اختارت قريرش لأنفسها فأصابت ووقفت فلو أن قريرشاً اختارت
لأنفسها حين اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ومحسود .

وأما قولك:

إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهة

فقال:

﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ .

فقال عمر: هيهات . . . والله يا ابن عباس قد كانت تبغني عنك أشياء كنت أكره

أن أفرك عليها فتزِيل منزلتك مني . . .

فقلت:

ماهي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزِيل منزلتي منك، وإن كانت

باطلاً فمثلي أطاق الباطل عن نفسه .

قال عمر:

بلغني أنك تقول:

إنما صرفوها عنك حسداً وبغياً وظلماً .

فقلت:

أما قولك ظلماً، فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسداً، فإن آدم حسد

ونحن ولده المحسدون .

فقال عمر:

هيهات! هيهات! أبت - والله - قلوبكم يابني هاشم إلا حسداً لا يزول .

فقلت:

مهلاً يا أمير المؤمنين، لاتصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيراً بالحسد والغش فإن قلب رسول الله صلى الله عليه وآله من بني هاشم . . . فقال

عمر:

إليك عني^(١) .

(٢) شواهد من الفقه:

الشاهد الأول:

صلاة التراويح

تؤكد مصادر الحديث أن صلاة التراويح ماكانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم تشرع في الإسلام ، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يقيم نوافل شهر رمضان في غير جماعة^(٣) . . .

ولما تولى الخلافة عمر بن الخطاب - وفي السنة الثانية - ارتأى أن تؤدى نوافل شهر رمضان جماعة ، فمَيّن لذلك إماماً يصلي بالمسلمين . . .

أخرج البخاري في كتاب صلاة التراويح عن عبد الرحمن بن عبد القاري ، قال :

خرجت مع عمر ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون . . .

إلى أن قال . . .

فقال عمر :

إني أرى لوجمعت هؤلاء على قارئ واحد كان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي

بن كعب .

(قال) :

ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر :

نعم البدعة هذه^(٣) .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٣ / ط . بيروت .

(٢) القسطلاني : ارشاد الساري ج ٢ ص ٣٢٥ / ط . بيروت .

(٣) صحيح البخاري (كتاب التراويح) ج ١ ص ٣٤٢ / ط . بيروت .

الموسوعة الفقهية ج ٢٧ ص ١٣٩ / ط . الكويت .

موطأ مالك ج ١ / ١١٤ / ط . بيروت .

وجاء في (إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري) للملامة القسطلاني،
تعقيماً على قول عمر:

«نعم البدعة هذه».

«سماها بدعة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسنّ لهم، ولا كانت في زمن
الصديق، ولا أول الليل، ولا هذا العدد»

وجاء في كتاب «تاريخ الخلفاء» للسيوطي:

أن عمر: هو أول من سن قيام شهر رمضان - بالتراويح - وأول من حرّم المتعة،
وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات . . الخ^(١).

الشاهد الثاني:

إسقاط «حيّ على خير العمل» من الأذان والإقامة . . .

أكدت الكثير من المصادر أن «حيّ على خير العمل» كانت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله جزءاً من الأذان والإقامة.

١ - الشوكاني في نيل الأوطار، حيث قال:

وقد صح لنا أن «حيّ على خير العمل» كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله يؤذن بها ولم تطرح إلا في زمن عمر^(٢).

٢ - الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية، حيث قال:

ونقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أنهما كانا يقولان
في أذانيهما بعد حي على الفلاح «حيّ على خير العمل»^(٣).

(١) القسطلاني: إرشاد الساري ج ٣ / ٤٢٦ / ط. بيروت.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٣٦ / ط. مصر.

(٣) الشوكاني: نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩ / ط. بيروت.

(٤) الحلبي الشافعي: السيرة الحلبية ج ٢ ص ٩٨ / ط. بيروت.

- ٣- المتقي الهندي في منتخب كنز العمال ، حيث قال :
كان بلال يؤذن بالصبح فيقول حيّ على خير العمل^(١) .
- ٤- الذهبي في ميزان الاعتدال بالإسناد إلى أبي محذور ، قال :
كنت غلاماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :
اجعل في آخر أذانك حيّ على خير العمل^(٢) .
- ٥- البيهقي في السنن الكبرى بالإسناد إلى عمر وعمار ابني حفص بن عمر بن سعد عن آبائهم عن أجدادهم عن بلال أنه كان ينادي بالصبح فيقول :
حيّ على خير العمل^(٣) .
- ٦- ابن حجر في لسان الميزان بالإسناد إلى أبي محذور ، قال :
كنت غلاماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :
اجعل في آخر أذانك حيّ على خير العمل^(٤) .
- ٧- ابن شاذان في الإيضاح بالإسناد إلى أبي حنيفة ، قال :
كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهد أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر ينادي فيه : حيّ على خير العمل ، فقال عمر بن الخطاب :
إني أخاف أن يتكل الناس على الصلاة إذا قيل :
حيّ على خير العمل ، ويدعوا الجهاد^(٥) .
- وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، تمّ حذف هذا المقطع من الأذان والإقامة ، وكان التبرير لهذا الحذف هو أن عمر أراد أن لا يتكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد

(١) المتقي الهندي : منتخب كنز العمال ج٣ ص٢٧٦ / ط . المكتب الإسلامي .

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ج١ ص١٣٩ / ط . حلب .

(٣) البيهقي : السنن الكبرى ج١ ص٤٢٥ / ط . بيروت .

(٤) ابن حجر : لسان الميزان ج١ ص٤٠٦ / ط . بيروت .

(٥) ابن شاذان : الإيضاح ص٢٠١ / ط . طهران .

عن القوشجي - وهو من أئمة المتكلمين على مذهب الأشاعرة - (في أواخر
مبحث الإمامة من شرح التجريد):

قال :

قال الخليفة الثاني - وهو على المنبر - :

«ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهن وأحرمهن
وأعاقب عليهن: متعة النساء، ومتعة الحج، وحي على خير العمل» .
واعتذر القوشجي عن الخليفة الثاني بأنه اجتهد^(١) .

وسئل ابن عباس :

لأي شيء حذف من الأذان «حي على خير العمل»

قال :

أراد عمر أن لا يتكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد فلذلك حذفها من
الأذان^(٢) .

ومن القائلين بحي على خير العمل في الأذان عدة من الصحابة والتابعين منهم :

١ - الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام .

٢ - الإمام علي بن الحسين عليه السلام .

٣ - سهل بن حنيف .

٤ - بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥ - زيد بن أرقم .

٦ - عبد الله بن عمر بن الخطاب .

٧ - الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٣) .

(١) نقوشجي : شرح تجريد . مبحث الإمامة ج ٣ ص ٣٣٣ / ط . مصر .

(٢) بن شدان : لا يضح ص ٢٠١ ط . طهران .

(٣) خشي : أسيرة خبيثة ج ٢ ص ٩١ ط . بيروت .

وقد تواترت الأحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في التأكيد على كون هذا المقطع جزءاً من الأذان والإقامة . . .

نقرأ المصادر التالية : -

- أ- وسائل الشيعة للحر العاملي ج ٥ ص ٤١٥ باب ١٩ / ط . إيران .
- ب - بحار الأنوار للمجلسي ج ١٨ ص ٣٠٨ ح ١٧ باب ٣ / ط . إيران .
- ج - الكافي للكليني ج ٨ ص ١٢١ ح ٩٣ باب ٨ / ط . إيران .
- د - التهذيب والاستبصار للطوسي ج ٢ ص ٥٩ ح ٢ باب ٢٣ / ط . إيران .
- هـ - من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ١ ص ٨٩٠ / ط . إيران .
- و - جواهر الكلام للنجفي ج ٩ ص ٢ / ط . بيروت .
- ز - الحدائق الناضرة للبحراني ج ٧ ص ٣٩٨ / ط . النجف .
- ح - تذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي ج ٣ ص ٣٧ / ط . قم .
- ط - جامع المقاصد للكركي ج ٢ ص ١٦٦ .

الشاهد الثالث :

الطلاق الثالث :

قال الله تعالى :

﴿الطلاق مرتان فإمساك بيمينك أو تسريح بإحسان﴾^(١) .

إلى أن قال عز وجل :

﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره، فإن طلقها فلا جناح عليهما

أن يترابعا إن ظنا أن يقيما حدود الله، وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾^(٢) .

الطلاق الثالث الذي لا تحل المطلقة بعده إلا أن تنكح زوجاً آخر هو :

(١) سورة البقرة : الآية ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٣٠ .

- أن يطلق الرجل زوجته أولاً ثم يرجعها . . .

- ثم يطلقها ثانياً فيرجعها . . .

- ثم يطلقها ثالثاً . . .

وحينئذ لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره . . . فإذا طلقها الزوج الآخر حلت

لزوجها الأول . . .

فالطلاق الثالث يجب أن يكون مسبوقاً بطلاقين ورجوعين . . .

هكذا كان الأمر على عهد الرسول صلى الله عليه وآله . . .

ولما جاء عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رأى أن يجعل الطلاق ثلاثاً بإنشاء

واحد ضلقت ثلاثاً فتحرم الزوجة إلا أن تنكح زوجاً آخر . . .

عن ابن عباس قال:

«كان الضلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وسنتين من

خلافة عمر، ضلاق اثلاث واحدة، فقال عمر:

«إن الناس قد استعجبوا في أمر قد كان لهم فيه أناة، فلو أمضيته عليهم فأمضاه

عليهم» .

وذكرت بعض مصادر الحديث:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر عن رجل ضلق امرأته ثلاث تطلقات

جديدة، فذهب صلى الله عليه وآله غضبان ثم قال:

1. صحيح مسلم، ص 100، بيروت.

نفسه، ريشة، شرح، ص 100، بيروت.

حدود، ص 100، ص 100، مكتب الإسلامي.

نقصي تفسير القرآن، ص 100، ط. القاهرة.

سبوي، شرح، ص 100، بيروت.

بهبهني، شرح، ص 100، بيروت.

سني، شرح، ص 100، بيروت.

حكمه، شرح، ص 100، بيروت.

أيلصب بكتاب الله وأنا بين أظهركم^(١) . . .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : طلق ركانة زوجته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله :

كيف طلقتها؟ قال :

ثلاثاً . قال صلى الله عليه وآله :

في مجلس واحد؟ قال :

نعم . قال صلى الله عليه وآله :

فإنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت^(٢) .

البعد الثالث :

مصادرة موقع الزعامة الروحية والاجتماعية :

من خلال اعتماد مجموعة أساليب ، انطلقت محاولات المزل الروحي والاجتماعي لأهل البيت عليهم السلام . . .

الأسلوب الأول :

التشكيك في مفهوم «أهل البيت»

مصطلح «أهل البيت» ورد في الكثير من النصوص ، ولعل أبرز هذه النصوص

(آية التطهير) الواردة في سورة الأحزاب :

(١) النسائي : السنن ج ٣ ص ٣٤٩ / ط . بيروت .

ابن كثير : تفسير القرآن ج ١ ص ٢٨٤ / ط . بيروت .

السيوطي : الدر المنثور ج ١ ص ٢٨٣ / ط . بيروت .

القسطلاني : إرشاد الساري ج ٨ ص ١٣٤ / ط . بيروت .

(٢) البيهقي : السنن الكبرى باب الطلاق ج ٧ ص ٣٣٩ / ط . بيروت .

محمد رشيد رضا : مجلة المنارج ٤ ص ٢١١ / ط . القاهرة .

.....

.....

.....

.....

وأهم الملاحظات التي يمكن أن ندونها هي :-
الملاحظة الأولى:

أكدت مصادر الحديث والتفسير على نزول آية التطهير في أصحاب الكساء الخمسة وهم:

النبي صلى الله عليه وآله ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .
عن عائشة قالت:

«خرج النبي صلى الله عليه وآله وغداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:

﴿إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(١).

وعن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله قال:
لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله:

﴿إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ في بيت
أم سلمة ، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً ، وعلي خلف ظهره ، فجللهم بكساء ثم قال:
اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

قالت أم سلمة:

وأنا معهم يا نبي الله؟

قال:

«أنت على مكانك وأنت على خير»^(٢).

(١) صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أهل بيت النبي) ج ٤ / ١٨٨٣ حديث ٢٤٢٤ / ط . بيروت .

(٢) صحيح الترمذي (كتاب تفسير القرآن) ج ٥ / ٣٥١ حديث ٣٢٠٥ .

وأخرجه في (كتاب المناقب باب مناقب أهل البيت) ج ٥ / ٦٦٣ حديث ٣٧٨٧ / ط . بيروت .

وعن أم سلمة قالت :

في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال :
«هؤلاء أهل بيتي»^(١).

وعن وائلة بن الأسقع قال :

أتيت علياً فلم أجده فقالت لي فاطمة :

انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت معهما فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين فأقعده كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوباً وقال :

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ . ثم قال :
هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أهل بيتي أحق .
(قال الحاكم) :

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢) .

وقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل حديث الكساء وآية التطهير في عدة مواضع

من مسنده :

أ- الجزء الأول ص ٣٣١ «حديث ابن عباس» .

ب- الجزء الثالث ص ٢٥٩ ، ٢٨٥ (حديث أنس بن مالك) .

ج- الجزء الرابع ص ١٠٧ «حديث وائلة بن الأسقع» .

د- الجزء السادس ص ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ «حديث أم سلمة»^(٣) .

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين (كتاب معرفة الصحابة ج٣/١٤٦) . (قال الحاكم) : هذا

حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه/ ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه (كتاب معرفة الصحابة ج٣/١٤٦) .

(٣) تقدمت مصادر هذا النص صفحة ٢٠٠ من هذا الكتاب .

الملاحظة الثانية:

لقد مارس الرسول صلى الله عليه وآله بعض الإجراءات العملية التطبيقية،
تأكيداً لاختصاص آية التطهير بأولئك نفر من أهل بيته، ومن تلك الإجراءات :-
(١) الحصر تحت الكساء:

لقد تواتر حديث الكساء مضموناً، كما هو واضح من مراجعة مصادر الحديث
والتفسير التي دونت نزول آية التطهير . . .

وكان الفرض من هذا الإجراء في الحصر تحت الكساء هو التأكيد على اختصاص
هؤلاء بالآية وقطع الطريق على كل إدعاء بشمولها لغيرهم^(١).

ومن المصادر التي دونت حديث الكساء وآية التطهير:

- ١- صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤ / ط. بيروت.
- ٢- صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٥١ ح ٣٢٠٥ / ط. بيروت.
- ٣- الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٣ / ط. بيروت.
- ٤- أحمد بن حنبل: المستدرج ج ٦ ص ٢٩٢ / ط، بيروت.
- ٥- الحاكم النيسابوري: المستدرج ج ٣ ص ١٤٦ / ط. بيروت.
- ٦- ابن الأثير: أسد الغابة ج ٧ ص ٣٤٣ / ط. بيروت.
- ٧- الصبان: إسعاف الراغبين ص ٧٧ / مخطوط.
- ٨- الواحدي: أسباب النزول ص ٢٠٣ / ط. بيروت.
- ٩- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩٣ / ط. بيروت.
- ١٠- ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٥٦٨ / ط. بيروت.
- ١١- الطبري: تفسير القرآن ج ١٢ ص ٦ / ط. بيروت.
- ١٢- الجصاص: أحكام القرآن ج ٣ ص ٣٦٠ / ط. دمشق.
- ١٣- السيوطي: الإتقان ج ٢ ص ٥٦٣ / ط. بيروت.

(١) محمد تقي الحكيم: الأصول العامة ص ١٥٦ / ط. قم.

- ١٤- الشيرازي الشافعي: الاتحاف بحب الأشراف ص ١٨ / ط. مصر.
- ١٥- الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ص ٢١٢ / ط. بيروت.
- ١٦- البلاذري: أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٤ / ط. بيروت.
- ١٧- الرازي: مفاتيح الغيب ج ٨ ص ٧١ / ط. بيروت.
- ١٨- الخازن: تفسير القرآن ج ٥ ص ٢٥٩ / ط. بيروت.
- ١٩- الشربيني: السراج المثير ج ٣ ص ٢٤٥ / ط. بيروت.
- ٢٠- ابن عبد ربه: الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٠ / ط. بيروت.
- ٢١- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٧٨ / ط. بيروت.
- ٢٢- ابن عساكر: التاريخ، ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ٢٧٤ / ط. بيروت.
- ٢٣- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٧٨ / ط. القاهرة.
- ٢٤- ابن المغازلي الشافعي: المناقب ص ١٠٠ / ط. بيروت.
- ٢٥- الرمخشري: الكشف ج ١ ص ٣٦٩ / ط. بيروت.
- ٢٦- الطبري: ذخائر العقبى ص ٢١ / ط. بيروت.
- ٢٧- السبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص ٢١١ / ط. بيروت.
- ٢٨- النيسابوري: ثمار القلوب ج ٢ ص ٨٦٥ / ط. دمشق.
- ٢٩- النبهاني: جواهر البحار ج ١ ص ١١٥ / ط. مصر.
- ٣٠- السمهودي: جواهر العقدين ص ١٩٣ / ط. بيروت.
- ٣١- النبهاني: الشرف المؤيد ص ١٨ / ط. القاهرة.
- ٣٢- ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ٢١ / ط. بيروت.
- ٣٣- البخاري: فتح البيان ج ٢ ص ٢٥٦ / ط. بيروت.
- ٣٤- الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل ج ٣ ص ١٣٧ / ط. مصر.
- ٣٥- السيوطي: الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ / ط. بيروت.
- ٣٦- الطحاوي: مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٢ / ط. بيروت.

- ٣٧- الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٨ / ط . بيروت .
٣٨- الخوارزمي : المناقب ص ٦٠ / ط . قم .
٣٩- الصفوري : نزهة المجالس ص ٥٥٨ / ط . القاهرة .
٤٠- المتقي الهندي : منتخب كثر العمال ج ٥ ص ٩٦ / ط . المكتب الإسلامي .
٤١- الطبراني : المعجم الصغير ج ١ ص ١٣٥ / ط . بيروت .
٤٢- البيهقي : الاعتقاد على مذهب السلف ص ١٨٦ / ط . بيروت .
٤٣- الشوكاني : فتح القدير ج ٤ ص ٣٩٨ / ط . بيروت .
٤٤- الشبلنجي : نور الأبصار ص ١١١ / ط . المكتبة الشمسية .
٤٥- البغوي : معالم التنزيل ج ٣ ص ٥٢٩ / ط . بيروت .
٤٦- الطبري : الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٢ / ط . بيروت .
٤٧- ابن طلحة الشافعي : مطالب السؤول، ص ٨ مخطوط .
٤٨- الخوارزمي : مقتل الحسين ج ١ ص ٧٥ / ط . إيران .
٤٩- ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٤٣ / ط . القاهرة .
٥٠- النسائي : خصائص علي عليه السلام ص ٤٦ / ط . إيران .
٥١- البدخشاني : نزل الأبرار ص ٢٢ / ط . بيروت .
٥٢- القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٤ / ط . النجف .
٥٣- الزرندي : نظم درر السمطين ص ١١١ / ط . النجف .

(٢) الإجراء الثاني :

تكرار التطبيق

لقد حاول الرسول صلى الله عليه وآله من خلال التطبيق المتكرر ، التأكيد على

اختصاص الآية وعدم شمولها لغير هؤلاء . . .

يقول أبو الحمراء :

«حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب علي فوضع يده على جنتي الباب، ثم قال : الصلاة الصلاة ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(١) .

وفي رواية أخرى عن أبي الحمراء، حيث قال :

شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(٢) .
ملاحظة :

دوتت هذه الحادثة في عدة مصادر بعض منها في الصفحة ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١ من هذا الكتاب .
الملاحظة الثالثة :

صرّحت الكثير من الروايات بعدم شمول آية التطهير لزوجات النبي صلى الله عليه وآله . . .
عن أم سلمة قالت :

نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وفي البيت سبعة : جبرئيل ومكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأنا على باب البيت، قلت :
ألست من أهل البيت؟ قال :

(١) السيوطي : الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ / ط . بيروت .

(٢) الطحاوي : مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٨ / ط . الهند .

إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله^(١).

وفي رواية أخرى أن أم سلمة قالت:

اللهم اجملني معهم . . .

فقال صلى الله عليه وآله :

أنت على مكانك وأنت على خير^(٢).

وفي رواية ثالثة أن أم سلمة قالت:

يا رسول الله وأنا معهم؟

قال صلى الله عليه وآله :

أنت من أزواج النبي وأنت على خير وإلي خير^(٣).

وفي رواية رابعة، قالت أم سلمة:

ألست من أهل البيت؟

قال صلى الله عليه وآله :

أنت إلى خير إنك من أزواج النبي وفي البيت علي وفاطمة والحسن

والحسين^(٤).

وفي رواية خامسة قالت أم سلمة:

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي، فقال:

إنك على خير . . .^(٥).

وفي رواية سادسة أن رسول الله صلى الله عليه وآله ، منع زينب من الدخول

معهم وقال لها:

(١) الطحاوي : مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٣ / ط . الهند

السيوطي : الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ / بيروت .

(٢) السيوطي : الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ / ط . بيروت .

(٣) الطحاوي : مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٤ / ط . الهند .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) السيوطي : الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ / ط . بيروت .

مكانك فإنك إلى خير إن شاء الله تعالى...^(١).

- وللإطلاع على النصوص والروايات التي تناولت هذا التأكيد على عدم شمول آية التطهير لزوجات النبي صلى الله عليه وآله ، تقرأ المصادر التالية :
- ١- الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ص ٢١٢ / ط . بيروت .
 - ٢- الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ١٩٨ / ط . بيروت .
 - ٣- الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٣٥١ ، ٦٦٣ / ط . بيروت .
 - ٤- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ١٦ / ط . بيروت .
 - ٥- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤١٦ / ط . بيروت .
 - ٦- أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٣ / ط . بيروت .
 - ٧- الصواعق المحرقة ص ١٤٣ / ط . القاهرة .
 - ٨- مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢ ، ٤٠٤ / ط . المكتب الإسلامي .
 - ٩- السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١١٢ ح ٨٤٠٩ / ط . بيروت .

الملاحظة الرابعة:

يبدو من كلمات أهل اللغة أن كلمة «الأهل» لا تطلق في لسان العرب على «الزوجة» إلا بضرب من التجوّر .

جاء في تاج العروس للزبيدي :

«ومن المجاز : الأهل للرجل : زوجته ويدخل فيه الأولاد»^(٢).

وجاء في صحيح مسلم (باب فضائل علي) :

«إن زيد بن أرقم سئل عن المراد بأهل البيت هل هم النساء؟ قال :

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٢ ص ٤١٥ / ط . بيروت .

(٢) تاج العروس ج ١ / ٢١٧ - المطبعة الخيرية - مصر ط سنة ١٣٠٦ هـ .

لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها وقومها^(١).

الملاحظة الخامسة:

وأما دعوى وحدة السياق، باعتبار أن آية التطهير وردت ضمن آيات الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وآله فنجيب عنها بما يلي: -
أولاً: إن نظم القرآن لم يجر على أساس من التسلسل الزمني، فرب آية مكية وضعت بين آيات مدنية، وبالعكس. . ثم إن التسلسل في الآيات القرآنية لا يدل على وحدة النزول^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام:

«يا جابر إن للقرآن بطناً، وللطن ظهراً، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء وآخرها في شيء»^(٣).
وبناء على ذلك لا يمكن الاستدلال بوحدة السياق . . .

ثانياً: من خلال قراءة الروايات التي تحدثت عن آية التطهير نستظهر نزول هذه الآية بصورة منفردة، كما توحى بذلك روايات أم سلمة التي نزلت الآية في بيتها . . .
ثالثاً: إن اختلاف الضمائر بين آية التطهير، والآيات السابقة عليها والآيات اللاحقة لها يدل على اختلاف المخاطب

رابعاً: ولعل السبب في وضع هذه الآية ضمن آيات نساء النبي صلى الله عليه وآله هو الإشارة إلى أن التوصيات المشددة لنساء النبي صلى الله عليه وآله إنما انطلقت

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٤ ح ٣٧ كتاب فضائل الصحابة / ط . بيروت .

(٢) محمد تقي الحكيم: الأصول العامة ص ١٥٨ / ط . قم .

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١٨ / ١٥٠ ط . طهران ١٣٨٥ هـ .

من أجل الحفاظ على قدسية بيت النبوة الذي أراد الله تعالى له إذهاب الرجس وتطهيره من كل الأذناس^(١).

الملاحظة السادسة:

لقد نسب القول بنزول آية التطهير في نساء النبي صلى الله عليه وآله إلى كل من: عروة بن الزبير، وعكرمة، ومقاتل . . .

فماهي قيمة هؤلاء عند أرباب الجرح والتعديل؟

(١) عروة بن الزبير:

كان ممن يحملون عداً شديداً إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حتى أنه إذا ذكر علي بن أبي طالب نال منه^(٢).

وعده الاسكافي من التابعين الذين كانوا يضمون أجناداً قبيحة في علي^(٣).

(٢) عكرمة:

كان من المعتنقين لمقيدة الخوارج^(٤)، ومن المعروف أن الخوارج لهم موقف من علي عليه السلام.

ثم إن عكرمة كان من المشهورين بالكذب والتزوير حتى كان يضرب به المثل في ذلك^(٥).

(١) يقرأ: أهل البيت في آية التطهير لجعفر مرتضى العاملي ص ٥٩-٦٣ / ط. بيروت.

(٢) الفارات للتقني ج ٢ / ٥٧٦ مطبعة الحيدري / إيران.

(٣) شرح النهج للممتازي ج ٤ / ٦٣ ط سنة ١٣٨٥ مصر.

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٣ / ٩٣، ٩٥، ٩٦ ط. دار المعرفة / بيروت.

الزركلي: الأعلام ج ٤ / ٢٤٤ ط. دار العلم للملايين - بيروت.

(٥) الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٣ / ٩٣-٩٧ ط. دار المعرفة - بيروت.

ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ / ٢٨٨، ٢٨٩ ط. دار صادر - بيروت.

(٣) مقاتل بن سليمان:

فشأنه شأن عكرمة في عدائه لأمر المؤمنين عليه السلام . . .
وكان من المعروفين بالكذب، حتى عدّ من جملة الكذابين المعروفين بوضع
الحديث^(١).

وقال عنه الجوزجاني:

«كان دجالاً جسوراً»^(٢).

الأسلوب الثاني:

من أساليب العزل الروحي والاجتماعي لأهل البيت عليهم السلام . . .
الإعلام المضاد:

اعتمد الإعلام المضاد لأهل البيت عليهم السلام عدداً كبيراً من الرواة والمحدثين
والخطباء والشعراء من خلال إغراءات مالية ضخمة . . .
وقد اتخذ هذا الإعلام المضاد عدة وسائل:

- (١) حظر الحديث حول فضائل علي وأهل بيته عليهم السلام . . .
 - (٢) وضع الأحاديث المكذوبة لتشويه سمعة علي وأهل بيته عليهم السلام . . .
 - (٣) الترويج الإعلامي لشخصيات بديلة . . .
 - (٤) بدعة اللعن لأمر المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام.
- كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عماله :-

أ - «أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته . . .».

ب - «فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة
والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبيراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا فأتوني

(١) ابن حبان: المجروحون ج ٣ ص ١٤ / ط. بيروت.

(٢) الذمبي: ميزان الاعتدال ج ٤ / ١٧٤.

بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إليّ، وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته^(١)

ج - «انظروا من قامت عليه البينة أنّه يجب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه، ورزقه، ومن اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكلوا به، واهدمو داره»^(٢)

ونقل ابن الأثير في الكامل:

«إن معاوية إذا قنت سب علياً وابن عباس والحسن والحسين والأشتر»^(٣)

وذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية:

«إن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب ألد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالتعنّ لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً. (قال):

وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز»^(٤)

وروي فيه أيضاً:

«إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية:

يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ماأملت، فلو كفت عن هذا الرجل؟ فقال:

لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاك فضلاً»^(٥)

وذكر الحافظ السيوطي:

«أنّه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي اطلب بما سته لهم معاوية من ذلك»^(٦)

(١) يقرأ محمد بن عقيل: النصائح الكافية ص ١٢٦، ١٢٧ ط مؤسسة الفجر - بيروت.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٣٣ / ط. بيروت.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٥٧ / ط. بيروت.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) محمد بن عقيل: النصائح الكافية ص ١٢٦ / ط. مؤسسة الفجر بيروت.

القِسْمُ الثَّانِي

دَوْرُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فِي الْحِفَافِ عَلَى الصِّيغَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَصِيلَةِ

□ الفصل الأول:

التفيرات الطارئة في الصيغة الإسلامية

□ الفصل الثاني:

دور الأمة عليهم السلام في الحفاظ على الصيغة الإسلامية

الأصيلة.

المجال الأول: العقيدة.

المجال الثاني: التفسير القرآني.

المجال الثالث: السيرة النبوية.

المجال الرابع: التاريخ.

المجال الأول: العقيدة:

فالعقيدة الإسلامية الصافية المستقاة من المنابع الأصيلة، والروافد النقية، قد داخلها الكثير من التشويشات، وشابتها ألوان من التلوثات والانحرافات، مما أفقدها صفاءها ونقاءها وأصلتها، ومن أبرز الأفكار التي لوئت صفاء العقيدة الإسلامية وشوشت أصالتها وحرفت مسارها: -

(١) فكرة التجسيم والتشبيه:

القائلة بأن الله تعالى جسم، له وجه ويد وعين، وأنه تعالى يجلس على العرش، وينزل إلى السماء الدنيا في كل جمعة وأنه يظهر لأهل الجنة كالقمر، وأن المؤمنين يضافحونه تعالى ويمانقونه

إلى غير ذلك من الأفكار الخاطئة حول الذات الإلهية المقدسة المنزهة المتصفة بالكمال والجلال^(١).

(٢) فكرة الحلول والاتحاد:

التي تنبأها الصوفية، حيث شط بهم الفكر إلى الاعتقاد بأن الله تعالى يحل في أبدان العارفين، أو يتحد معها، وأن الأبدال (من مراتب الصوفية) بواسطة تعريهم من

(١) ذكر هذا المعنى ابن الأثير في الكامل في التاريخ حيث قال في فتنه الحنابلة ببغداد، حيث قال:

«فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره» الكامل ج ٨ ص ٣٠٨ / ط . بيروت.

وذكر هذا المعنى في منهاج السنة للبغوي ج ١ ص ٢٣٦ / ط . مصر

وذكر أيضاً في الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٣ / ط . بيروت.

قيود المادية، ودفع حجب ظلمتها بتشكولون بأشكال مختلفة، وأنهم واصلون بالحق ومن روحانيات المحض^(١).

(٣) فكرة الجبر:

فقد ذهب قوم يعرفون «بالمجبرة» إلى القول بأن الإنسان مسلوب الإرادة، وأن الله تعالى هو الفاعل لأفعال المخلوقين، فأفعال العباد في الحقيقة هي أفعاله تعالى، وإنما تنسب إليهم على سبيل التجوز لأنهم محلها، وهناك المنحى الكسبي الذي هو تكيف آخر لنظرية الجبر يقول بأن الله تعالى يوجد الأفعال، وأن الإنسان يكتسبها^(٢).

(٤) فكرة التفويض:

وتتجه بشكل معاكس لنظرية الجبر، حيث ترى أن الله تعالى فوض الأفعال إلى المخلوقين، ورفع قدرته، وقضاءه وتقديره عنها، باعتبار أن نسبة الأفعال إليه تعالى تستلزم نسبة النقص إليه، وأن للموجودات أسبابها الخاصة، وإن انتهت كلها إلى مسبب الأسباب والسبب الأول^(٣).

(١) ذكر هذا المعنى في تاريخ المذاهب لأبي زهرة، حيث قال:

تقول الدوروز بحلول الله في الإمام، ولقد غالى بعضهم في معنى الإشراق الإلهي حتى أخذ بنظرية حلول الإله في نفس الإمام، ودعا إلى عبادته. ج ١ ص ٦٢ / ط. بيروت.
وذكر هذا المعنى أيضاً في ديوان ابن الفارض في قصيدته الثابتة، حيث قال:

وكيف وباسم الحق ظل تخلفي	تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وهادحبة واقبي الاميني بيننا	بصورته في بدء وحي النبوة
اجبريل قل لي كان دحيه إذ بدا	لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية	بماهية الرئى عن غير مسرية
يرى ملكا يوحى إليه وغميره	يرى رجلا يدعى إليه بصحبة

ديوان ابن الفارض ص ١١ / مخطوط.

وأيضاً ذكر هذا المعنى في كتاب الابانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ٣٠ / ط بيروت.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل باقتصاب ج ١ ص ٨٥ / ط. بيروت.

أبو العز الدمشقي: المقيدة الطحاوية ص ٦٣٩ / ط. بيروت.

(٣) المظفر: عقائد الإمامية ص ٧٨ / ط. بيروت.

(٥) فكرة الإرجاء:

التي اعتبرت الإيمان عملاً قلبياً خالصاً لا يحتاج إلى التعبير عنه بفعل من الأفعال، فيكفي الإنسان أن يكون مؤمناً بقلبه ليحصمه الإسلام ويحرم الإعتداء عليه^(١).

وقال المرجئة:

«لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة»^(٢).

وقالوا:

«إن الإيمان الإعتقاد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه، وعبد الأوثان، ولزم اليهودية والنصرانية في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل، من أهل الجنة»^(٣).

(٦) فكرة الفلوع:

وهي تحمل أحد المعاني التالية: -

- ١- اعتقاد الربوبية لأحد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.
 - ٢- اعتقاد حلول الله تعالى في الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.
 - ٣- تجاوز الحد في صفات الأنبياء والأئمة عليهم السلام، مثل الاعتقاد بأنهم خالقون، أو رازقون أو نحو ذلك من الصفات الخاصة بالله تعالى^(٤).
- (٧) البفض والعداء لآل محمد صلى الله عليه وآله:

برزت على صنميد العقيدة في أهل البيت عليهم السلام فكرتان متناقضتان تشكلان حالة منحرفة عن روح العقيدة الإيمانية الأصيلة، وتنافيان مع مضمون الولاء والوفاء لآل محمد صلى الله عليه وآله:

(١) (٢) (٣) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٣٩ / ط. بيروت.

(٤) السيد الحكيم: مستمسك العروة الوثقى ج ١ ص ٣٨٦ / ط. بيروت.

الفكرة الأولى: القلو في أهل البيت عليهم السلام، وقد حددنا معنى القلو قبل قليل.

الفكرة الثانية: البغض والمداء لآل محمد صلى الله عليه وآله حيث ظهرت فئة بين المسلمين سميت «بالنواصب»^(١) لأنهم نصبوا العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وأنكروا فضلهم ومزلتهم، وأعلنوا البغض لهم.

(٨) عقيدة التاسخ:

وفي الأجواء الفكرية عند المسلمين بدأت تتحرك مفاهيم دخيلة تتناقض مع عقيدة التوحيد، ومن تلك المفاهيم فكرة التاسخ التي تنكر الجنة والنار، والبعث والنشور و«القيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قالب آخر، فإن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة من الدنيا، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا، أو هوام مشوهة الخلقة...»^(٢).

(٩) تيار الإلحاد والزندقة:

نشط هذا التيار في بدايات القرن الثاني الهجري، وأخذ أقطاب هذا التيار من أمثال ابن أبي العوجاء، وأبي شاعر الديبصاني، يطرحون أفكارهم ذات الصبغة التشكيكية في التوحيد والنبوة، والقرآن، والقيامة والحساب، وأحكام الإسلام ومفاهيمه وأخلاق الدين وقيمه، وسوف نتناول دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في مواجهة هذه الأفكار التي تشكل خطراً على الرسالة، وذلك في فصل قادم إن شاء الله تعالى.

(١) الناصب: وهو الذي يتظاهر بعبادة أهل البيت أو مواليهم لأجل متابعتهم لهم، عن مجمع البحرين للطريحي ج ٢ ص ١٧٣ / ط. النجف.

(٢) الطبرسي: الإحتجاج ج ٢ ص ٨٩ / ط. النجف.

المجال الثاني : التفسير القرآني :

نتناول هنا بعض الحالات التي تشكل صيفاً منحرفة في التعامل مع النص

القرآني :-

الحالة الأولى :

توظيف النص القرآني لخدمة الأهداف السياسية:

ونحاول أن نعطي مثالا واحداً لهذه الحالة نختاره من أمثلة كثيرة يزر بها تاريخ الأمة السياسي، والمثال الذي نضعه بين يدي القارئ هو «دور معاوية بن أبي سفيان» في توظيف النصوص القرآنية لخدمة أهدافه السياسية . . .

كان معاوية يؤمن تماماً أن سلطانه لا يملك مبرراته الشرعية، ويؤمن أيضاً أن الشعور العام في داخل الأمة لا يرتاح للحكم الأموي، فبدأ يضع خطته لمواجهة هذه الحالة التي تقلقه كثيراً، وتهدد نظامه وسلطانه.

ومن أهم الوسائل التي اعتمدها معاوية استخدام «سلاح الدين» ومن خلاله حاول أن يحقق الأهداف التالية :-

- ١- إعطاء الشرعية لحكمه وسلطانه.
 - ٢- تخدير الجماهير وشل روح الثورة في داخلها.
 - ٣- إسقاط القوى المعارضة الرافضة لنظامه . . .
- وأبرز القوى التي وجدها تشكل خطراً على سلطانه، هم (أهل البيت عليهم السلام) فسعى لتحطيم «مواقفهم الروحية» في ذهنية الأمة.

نتحدث مصادر التاريخ :

«أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جملاً

..... التغييرات الطارئة

يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير^(١).

وتحدث مصادر التاريخ أيضاً - وهذا مثال من أمثلة توظيف النص القرآني لخدمة الأهداف السياسية - أن:

«معاوية بذل للصحابي سمرة بن جندب أربعمئة ألف درهم على أن يروي أن هذه الآية:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَمَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٢). قد نزلت في علي بن أبي طالب.

وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(٣) فروي ذلك^(٤).

الحالة الثانية:

توظيف النص القرآني لتأييد الإتجاهات المذهبية والكلامية والفلسفية: حاولت بعض المذاهب والفرق والإتجاهات أن تلوي أعناق النصوص القرآنية لتأييد أفكارها وعقائدها ومتبنياتها بلا شاهد من أثر صحيح، أو ظهور لفظي سليم، أو فهم عقلي مصيب.

وهذا المنحى في التعامل مع النص القرآني لون من ألوان التحريف لمعاني القرآن وشكل من أشكال التفسير الخاطيء لآيات الكتاب . . .

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٤ / ٦٣ / ط . إيران .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٠٧ .

(٤) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٣ / ط . طهران .

وقد ينشأ هذا المنحى نتيجة خلل في استخدام الأدوات المعتمدة في فهم القرآن وتفسير آياته، وربما يكون بدوافع تحريفية مقصودة، فكثير من أصحاب المذاهب والنظريات أولوا القرآن لخدمة آرائهم وأهوائهم . . .

ومن أمثلة هذا اللون من التعامل مع النص القرآني :

١ - حاول أصحاب «نظرية الشورى» في إنتخاب الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اعتماد قوله تعالى :

﴿وَأمرهم شورى﴾^(١) في تأييد هذه النظرية.

٢ - حاول أصحاب «نظرية الجبر» اعتماد بعض النصوص القرآنية لتأييد هذه النظرية، ومن تلك النصوص قوله تعالى :

﴿والله خلقكم وما تعملون﴾^(٢).

٣- نجد بعض الفلاسفة الإسلاميين يحاولون توجيه وتفسير نصوص قرآنية على ضوء متبنياتهم وآرائهم، فالفارابي وضع بعض الآيات والحقايق الدينية بتعبير فلسفي محض^(٣).

ويكتب أخوان الصفا في رسائلهم وهم يتحدثون عن (الجنة والنار) :

أنّ «الجنة هي عبارة عن عالم الأفلاك، والنار عبارة عن العالم الموضوع تحت فلك القمر، يعني عالم الدنيا»^(٤).

ويقول ابن سينا في تفسير قوله تعالى :

﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾^(٥) :

(١) سورة الشورى : الآية ٣٨ .

(٢) سورة الصافات : الآية ٩٦ .

(٣) الدكتور حجتي : مجلة الثقافة الإسلامية ص ١٤٨ العدد ١١ / ١٤٠٧ .

(٤) إخوان الصفا : الرسائل ج ١ ص ٩١ باقتضاب / ط . مصر .

(٥) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

«القصء من العرش الفلك التاسع الءى ىسمى فلك الأفلاك، والملائكة الثمانية الءى ىحملون عرش الإله - ىمنى الأفلاك الثمانية الءى تقع تحت الفلك التاسع»^(١). إلى غير ذلك من المحاولات الءى تخضع النصوص لمبناياتها بدلاً من أن تكون رؤاها وأفكارها من خلال النصوص، وتستوحى نظرياتها فى ضوء المعطيات الءى ىحملها النص ودلالاته اللغوية والعرفية والعقلية.

الحالة الثالثة :

الجموء فى الصامل مع المعانى الحرفية للألفاظ القرآنية: وهذا الاتجاه فى فهم القرآن ىلنى ءور العقل، وىجمء حالة التأمل والتءبر فى الدلالات القرآنية بما تحمله من مضامين قد تتجاوز المعانى الحرفية للألفاظ، ثم إن هذا الاتجاه يتغافل الصىغ التعبيرية البلاغية المجازية فى لغة القرآن. وعلى ضوء هذا اللون من الصامل مع نصوص القرآن، تكونت مجموعة تصورات ومعتقدات خاطئة أنتجتها حالة الجموء فى فهم الألفاظ القرآنية:

(٩) عقيدة التءسىم والتشبه:

أفرزتها الرؤية الجامءة فى فهم بعض النصوص القرآنية مثل:

أ- قوله تعالى:

﴿ىء الله فوق أىءىهم﴾^(٢).

ب- وقوله تعالى:

﴿وىقى وجه ربك ءو الجلال والإكرام﴾^(٣).

ج- وقوله تعالى:

(١) ابن سىنا: نىع رسائل ص ٨٧ / ط. القسطنطنية.

(٢) سورة الفئح: الآءة ١٠.

(٣) سورة الرحمن: الآءة ٢٧.

﴿الرحمن على العرش استوى﴾^(١).

(٢) عقيدة الرؤية :

القائلة بإمكان رؤية الله عياناً، وقد اعتمدت هذه العقيدة ظواهر بعض الآيات

القرآنية مثل قوله تعالى :

﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾^(٢).

(٣) الإعتقاد بصدور المعاصي والذنوب من الأنبياء عليهم السلام :

إعتماداً على التعامل الحرفي مع الألفاظ القرآنية في بعض النصوص والآيات :

- مثل قوله تعالى :

﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾^(٣).

- وقوله تعالى :

﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾^(٤).

- وقوله تعالى :

﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾^(٥).

وقد عالج هذه الآيات القرآنية ونظائرها، علماء وباحثون في مدرسة أهل البيت

عليهم السلام، وأعطوها دلالاتها المقبولة بما يتناسب مع موقع النبوة، وقداسة الأنبياء

عليهم السلام. معتمدين في ذلك :

أ- الأحاديث الصحيحة الثابتة . . .

ب- القرائن اللفظية الواضحة . . .

ج- المعاني اللغوية للمفردات . . .

د- المباني العقلية المسلّمة . . .

(١) سورة طه : الآية ٥ .

(٢) سورة القيامة : الآية ٢٣ .

(٣) سورة طه : الآية ١٢١ .

(٤) سورة الضحى : الآية ٧ .

(٥) سورة يوسف : الآية ٢٤ .

يمكن أن يقرأ :

كتاب «تنزيه الأنبياء والأئمة» للسيد المرتضى .

الحالة الرابعة :

التأويلات الباطنية الفاسدة :

توجد صيفتان للتأويل القرآني :

(الأولي) الصيغة التي تعتمد الأدوات الصحيحة في تأويل النص القرآني .

وذلك من خلال الرجوع إلى الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن

أهل بيته عليهم السلام ، باعتبارهم العارفين بتأويل القرآن . .

قال الإمام الباقر عليه السلام :

«أفضل الراسخين في العلم رسول الله صلى الله عليه وآله ، قد علم جميع ما أنزل

الله في القرآن من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله»^(١) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«إن الله علم نبيه التنزيل والتأويل ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه

السلام وعلمنا والله»^(٢) وقال عليه السلام :

«نحن الراسخون في العلم ، فنحن نعلم تأويله»^(٣) .

(الثانية) الصيغة التي لاتعتمد الأدوات الصحيحة في تأويل النص القرآني ، كما

نجد ذلك عند جماعة من المتصوفة حيث توغلوا في التأويلات الباطنية بلا حجة ولا

دليل ، ومن تأويلاتهم الفاسدة :

(١) المجلسي : البحار ج ٢٣ ص ١٩٢ باب ١٠ ح ١٥ / ط . إيران .

(٢) المصدر نفسه ج ٢٦ ص ١٧٣ باب ١٢ ح ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ج ٤٣ ص ١٨٢ ح ٤٩ .

(١) تأويلهم لقوله تعالى :

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مِنْهُ السَّمْعَى قَالَ يَا بَنِي آدَمِ ارْأَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

حيث قالوا :

أن إبراهيم هو العقل ، وإن إسماعيل هو النفس وإن العقل هنا كان ينوي قتل النفس^(٢).

(٢) تأويل محي الدين بن عربي لقوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٣).

أي حججوا عن تجليات صفاتنا وأفعالنا إذ مطلع الآية كونه متجلياً بالعلم والحكمة والملك في آل إبراهيم ﴿سوف نصليهم﴾ نار شوق الكمال لإقتضاء غرائزهم وطبائعهم بحسب استعدادهم ذلك مع رسوخ الحجاب ولزومه أو نار قهر من تجليات صفات قهره تناسب أحوالهم أو نار شره نفوسهم وحدة شوقها وطلبها لما ضربت بها في كمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها عنها ﴿كلما فضجت جلودهم﴾ رفعت حججهم الجسمانية بانسلاخهم عنها ﴿بدلناهم﴾ حجياً غير ما جديدة ﴿ليذوقوا العذاب﴾ نيران الحرمان^(٤).

الحالة الخامسة :

تفسير القرآن بالرأي :

وهو الذي لا يعتمد أحد المرتكزات التالية :

(١) سورة الصافات : الآية ١٠٢ .

(٢) ابن عربي : تفسير القرآن ج ٢ ص ١٦٦ / ط . بيروت .

(٣) سورة النساء : الآية ٥٦ .

(٤) محي الدين بن عربي : تفسير القرآن ج ١ ص ١٥٢ / ط . بيروت .

(١) الأحاديث والروايات الصحيحة الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

(٢) الأحكام العقلية الفطرية الأولية .

(٣) الظهور اللفظي الثابت في لغة العرب الفصحى^(١) .

فإذا لم يعتمد التفسير واحداً من هذه المرتكزات فهو من التفسير بالرأي المنهي عنه ، كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وآله :

«من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»^(٢) .

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله :

«فأما من قال في القرآن برأيه ، فإنّ اتفق له مصادفة صواب ، فقد جهل في أخذه عن غير أهله ، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار»^(٣) .

وما أوردناه من الحالات السابقة هي من ألوان التفسير بالرأي المنهي عنه ، لأنها لاتعتمد الأدوات الصالحة في فهم النص القرآني المنزل من الله عزوجل .

الحالة السادسة :

اعتماد الروايات الإسرائيلية في تفسير القرآن :

في مجتمع المدينة المنورة كان يعيش عدد كبير من اليهود ، وقد اعتنق البعض من هؤلاء اليهود الرسالة الجديدة ودخلوا الإسلام بدوافع متعددة منها :

١ - الكيد للرسالة من داخلها .

٢ - الحفاظ على المصالح المادية والاجتماعية في ظل الوضع الجديد .

٣ - الخوف الذي ضفط على البعض والجأهم إلى إظهار الإنتماء إلى الإسلام .

(١) السيد الخوئي : البيان في تفسير القرآن ص ٥٠٥ / ط . بيروت .

(٢) المجلسي : البحار ج ٣ ص ٢٢٣ باب ٦ ح ١٤ / ط . إيران .

(٣) الحر العاملي : وسائل الشيعة ج ١٨ ص ١٩ / ط . طهران .

٤ - وربما يكون البعض صادقاً في إسلامه .

ف نجد ضمن الدوافع محاولة التحرك من الداخل لمواجهة الرسالة ، واجهاض الدعوة ، وفي اتجاه تحقيق هذا الهدف ، مارسوا أساليب الدس والتشويه وإرباك الرؤية الإسلامية سواء على مستوى العقيدة أو الأخلاق أو الأحكام الفقهية أو الآراء التفسيرية .

وهكذا تسربت بعض الرؤى اليهودية ، والخرافات الإسرائيلية إلى بعض التفاسير القرآنية من خلال عدة قنوات :

أ - الدس المباشر من قبل شخصيات يهودية أظهرت انتماءها للإسلام ، وحظيت بمكانة كبيرة عند المسلمين خاصة في أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، وأيام الخليفة عثمان بن عفان . . .

ب - توظيف عناصر مشبوهة في داخل الساحة الإسلامية ، وبذلك التأمّت وتوافقت أهداف اليهود وجهود المنافقين والحاقدين على الرسالة الذين يشكلون نسبة ليست عادية في داخل الأمة . . . ولعلنا من خلال الآيات القرآنية التي تناولت ظاهرة النفاق والمنافقين ، نستطيع أن نبيّن حجم هذا الوجود المشبوه في مجتمع المسلمين .
وقد استفادت العناصر اليهودية المتسللة من ذلك الوجود المشبوه المعادي للرسالة ووظفته لصالح أهدافها الفاسدة .

ج - التأثير غير الواعي من قبل بعض العناصر الإسلامية التي أحسنت الظن في عدد من اليهود والنصارى الذين أظهروا تفاعلهم مع الإسلام ، وأبدوا نسبة كبيرة من الحماس تجاه العقيدة الجديدة ، وأخذوا يدافعون ظاهراً عن الرسالة وأهدافها ، مما هيأ لهم أجواء ملائمة للتحرك ، والنفوذ إلى نفسية الأمة ، وقد وفر لهم ذلك إمكانية الاستفادة من بعض الوجودات الإسلامية التي لم تستوعب هذا الدور وأهدافه .

تأثير التفاسير بالمنقولات اليهودية :

يعلل بعض الباحثين السبب في رواج المنقولات المستقاة من أهل الكتاب في تفاسير المسلمين :

أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية ، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى ، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ماتعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير^(١) الذين أخذوا بدين اليهودية ، فلما أسلموا بقوا على ماكان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة ومايرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم .

فامتلات التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل ، وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات ، وأصلها عن أهل التوراة الذي يسكنون البادية ، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ماينقلونه من ذلك^(٢) .

وهكذا دخلت الثقافة الإسرائيلية في فكر المسلمين وصبغته في جانب منه بلونها ، ومن هنا انتشر بمدرسة الخلفاء الاعتقاد بأنّ الله جسم ، وأنّ الأنبياء تصدر منهم المعاصي ، والنظرة إلى المبدأ والمعاد إلى غيرها من أفكار اسرائيلية^(٣) .

(١) حمير : بطن عظيم من القحطانية ، يتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ومن بلاد حمير في اليمن ، وأما ادیان حمير فانتشرت اليهودية فيهم ، وكانوا يعبدون الشمس ، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له : رثام ، يعظمونه ، ويتقربون عنده بالذبايح .

- عن عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ١ ص ٣٠٤ / ط . بيروت .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٥٥ / ط . بيروت .

(٣) العسكري : معالم المدرستين ج ٢ ص ٤٨ / ط . طهران .

ونحاول هنا أن نعطي صورة موجزة للتعريف ببعض الكوادر من أهل الكتاب الذين برزوا في تاريخ المسلمين :

(١) كتب الأخبار :

كان من أبحار اليهود، أظهر الإسلام على عهد الخليفة عمر بن الخطاب وطلب منه عمر البقاء في المدينة، ولما ظهرت بوادر الثورة على عثمان ارتحل إلى الشام، فاستصفاه معاوية وجعله من مستشاريه، ومات بحمص سنة ٣٢ أو ٣٤ أو ٣٨ للهجرة . .

وبواسطة كعب وأمثاله تسربت إلى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود- الإسرائيلية- التي أصبحت جزءاً من الأخبار الدينية والتاريخية .

كان بعض الصحابة يسألونه عن مبدأ الخلق، وقضايا المعاد، وتفسير القرآن .

وروى عنه عدة من الصحابة والتابعين أمثال : أنس بن مالك، وأبي هريرة، ومعاوية، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأسلم مولى عمر، وعطاء بن يسار وغيرهم، وقد روى له الترمذي وأبو داود والنسائي في صحاحهم وسننهم^(١) .

(٢) تميم بن أوس الدارمي :

كان راهباً نصرانياً، قدم المدينة بعد غزوة تبوك، وأظهر الإسلام، وفي عصر الخليفة عمر قرّبه وألحقه بأهل بدر في العطاء، وخصص له ساعة في كل اسبوع يتحدث فيها قبل صلاة الجمعة بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله، وجعلها عثمان على عهده ساعتين في يومين .

وقد بلغ من ثقة الخليفة عمر به أن عينه إماماً يصلي بالناس صلاة التراويح، وبقي تميم الدارمي في المدينة إلى أن قتل عثمان، فانتقل إلى الشام وعاش في كنف

(١) أحمد بن حنبل : العلل ومعرفة الرجال ج ٢ ص ٥٢١ / ط . المكتب الإسلامي .

أبو نعيم : حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٦٤ / ط . بيروت .

أبوريه : أضواء على السنة الحمديّة ص ١٤٧-١٤٩ / ط . بيروت .

معاوية، ومات سنة أربعين للهجرة، روى عنه جماعة من الصحابة أمثال: أنس بن مالك، وأبي هريرة ومعاوية^(١).

(٣) وهب بن هنبه :

كان فارسي الأصل، هاجر جده إلى اليمن، وهناك أخذ أباه آداب اليهود وتقاليدهم، وقيل إن والده منبهاً قد أسلم في اليمن، وأن ابنه وهباً كان يختلف من بعده إلى بلاده بعد فتحها.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ :

إنه عالم أهل اليمن ولد سنة ٣٤ هـ.

أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، كما روى عنه كثير من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر.

ومن أقواله :

إني قرأت من كتب الله ٧٢ كتاباً^(٢).

أمثلة من المقولات الإسرائيلية في تفاسير المسلمين:

(١) ذكر القرطبي في تفسير سورة غافر عن خالد بن معان عن كعب أنه قال:

لما خلق الله العرش قال:

لم يخلق الله أعظم مني واهتز تعاضماً، فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهاها كل يوم من التسبيح

(١) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ج ٥ ص ٣٠٧ / ط. دمشق.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٥٢ / ط. حلب.

ابوريه: أضواء على السنة المحمدية ص ١٤٩، ١٥٠ / ط. بيروت.

أبو الشيخ: العظمة رقم ٩٩٩ / ط. القاهرة.

الذهبي: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠٠ / ط. بيروت.

عدد قطر المطر، وعدد ورق الشجر، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا، وعدد الملائكة أجمعين، والتوت الحية على العرش، فالعرش إلى نصف الحية وهي ملتوية عليه، فتواضع عند ذلك^(١).

(٢) قال معاوية لكعب:

أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال له كعب:

إن كنت قلت ذلك فإن الله قال:

﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّئًا﴾^(٣).

(٣) وقال كعب:

الأرضون السبع على صخرة، والصخرة في كف ملك، والملك على جناح الحوت، والحوت في الماء، والماء على الريح، والريح على الهواء، ريح عقيم لا تلقيح، وإن قرونها معلقة في العرش^(٤).

(٤) عن وهب بن منبه قال: أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم، لكل واحد منهم أربعة وجوه: وجه ثور، ووجه أسد، ووجه نسر، ووجه إنسان، ولكل واحد منهم أربعة أجنحة، أما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن ينظر إلى العرش فيصعق فيهنفو بهما...^(٥).

المجال الثالث: السنة النبوية:

في وقت مبكر من تاريخ المسلمين برزت ظاهرة «الوضع في الحديث» بفعل مجموعة عوامل نأتي على ذكرها - إن شاء الله - وكان لهذه الظاهرة نتائجها الخطيرة

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٢٨٢ / ط. القاهرة.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٠٦ / ط. بيروت.

(٣) ابوريه: أضواء على السنة المحمدية ص ١٥٨، ١٥٩ / ط. بيروت.

(٤) الملطي الشافعي: التبيه والرد ص ١٠٢ / ط. بغداد.

على كل المستويات الفكرية والنفسية والسياسية والاجتماعية ، ولسنا هنا بصدد التحدث عن هذه النتائج والأثار ، وتناول مردوداتها السيئة التي شوشت جانباً من معالم المسيرة ، والذي يهمننا هو الحديث عن الأسباب والدوافع التي تقف وراء هذه الظاهرة .

وقد عالج العلماء والباحثون الإسلاميون هذه المسألة في دراساتهم حول «السنة النبوية» ، وأثاروا أهم المشكلات التي أفرزتها حالة الوضع والتزوير التي مني بها الحديث النبوي في وقت ليس بعيداً عن عصر الرسالة .

أهم الدوافع والأسباب لوضع الحديث :

أولاً : الدوافع السياسية :

وقد لعبت دوراً بارزاً في تنشيط حركة الوضع ، مما سبب في إنتاج كم كبير من الأحاديث المكذوبة لتأييد الأوضاع السياسية القائمة ودعم الكيانات والأنظمة الحاكمة . وفي عصر معاوية بن أبي سفيان طغى هذا اللون من «الوضع السياسي» بفعل الإغراءات الكبيرة التي استطاعت أن تستقطب الكثير من كوادر الوضع والتحرير ممن خبا في داخلهم وازع الدين والإيمان .

وإن جميع الروايات التي دونتها كتب الحديث والتاريخ مما يتصل بفضائل معاوية ، يصب في هذا الاتجاه ، ويخده هذا الهدف .

والشواهد على هذا اتضوفت السياسي لحديث انبوي الموضوع كثيرة جداً زحرت بها مصادر الحديث ، نضع بين يدي القارئ أمثلة قليلة منها :

(١) جاء في صحيح الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لمعاوية :

«اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»^(١).

وجاء في حديث آخر ذكره الترمذي أيضاً عن عمير بن سعيد قال :

لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
اللهم اهد به^(٢).

(٢) روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

«وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان»^(٣).

(٣) روى أبو بكر بن أبي شيبة بسنده إلى معاوية قال :

«مازلت أطمع في الخلافة منذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
إذا ملكت فأحسن»^(٤).

(٤) روى أحمد بن حنبل بسنده عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

يا معاوية إن وليت أمراً فأتى الله واعدل . (قال) :

فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول الرسول الله صلى الله عليه وآله حتى
ابتليت^(٥).

(٥) روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال :

«أول هذا الأمر نبوة ورحمة ، ثم يكون خلافة ورحمة ، ثم يكون ملكاً
ورحمة ، ثم يكون إمارة ورحمة ، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير»^(٦).

(٦) روى البزار وأحمد والطبراني أن النبي صلى الله عليه وآله دعا لمعاوية فقال :

«اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»^(٧).

(١) صحيح الترمذي ج ٥ / ٦٨٧ باب مناقب معاوية بن أبي سفيان / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ابن حجر : تطهير الجنان واللسان ص ١٧ / ط . بيروت .

(٤) المصدر نفسه ص ١٨ .

(٥) مسند أحمد ج ١ ص ١٠١ / ط . المكتب الإسلامي .

(٦) ابن حجر : تطهير الجنان واللسان ص ٢٠ / ط . بيروت .

(٧) أحمد بن حنبل : المسند ج ٤ ص ١٢٧ / ط . المكتب الإسلامي .

(٧) روى أحمد وأبو داود والبغوي والطبراني وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، إن الله قد توكل بالشام وأهله»^(١).

(٨) وعن كعب الأحبار أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«أهل الشام سيف من سيوف الله، يتقم الله بهم من عصاه»^(٢).

(٩) روى الزوار عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وآله قال للعباس:

«فيكم النبوة والمملكة»^(٣).

(١٠) روى الترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا للعباس

بدعاء قال فيه:

«واجعل الخلافة باقية في عقبه»^(٤).

(١١) روى الطبراني، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الخلافة في ولد عمي وصنو أبي حتى يسلموها إلى المسيح»^(٥).

ثانياً: الدوافع المذهبية:

وتعد هذه الدوافع من أكثر العوامل فاعلية في إنتشار «صنعة الوضع»، حيث كانت الخلافات المذهبية الضارية تغذي هذا الإتجاه وتنمي هذا المنحى.

فمن أجل إثبات أحقية هذا المذهب أو ذاك، سوَّغ بعض أتباع المذاهب لأنفسهم أن ينتحلوا الأحاديث المزورة، ويضعوا الروايات المكذوبة في سبيل الإنتصار على الآخرين.

(١) التقي الهندي: كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٩ / ط. حلب.

(٢) أبو ربه: أضواء على السنة المحمدية ص ١٢٩ / ط. بيروت.

(٣) المصدر نفسه ص ١٣٥.

(٤) المصدر نفسه ص ١٣٥.

(٥) ابن عساكر: التاريخ حرف العين ص ١٠٤ / ط. دمشق.

ولم يقتصر وضع الأحاديث على نصره المذاهب والفرق والانتماءات، بل امتد إلى نصره الآراء الفقهية التي تتباين فيها الاجتهادات والاستنباطات والأفهام.

نماذج من الأحاديث الموضوعية بدوافع مذهبية:
ونضع هذه النماذج ضمن مجموعتين :

المجموعة الأولى:

الأحاديث الموضوعية في فضائل الصحابة:

ونشير إلى بعض النماذج منها :

(١) أخرج البغدادي بالإسناد إلى الحسن بن عبد الرحمن عن جرير عن ليث عن

مجاهد عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

وليس في الجنة شجرة إلا على كل ورقة منها مكتوب، لا إله إلا الله، محمد

رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين، ثم قال :

أنبأنا أبو سعد الماليني أخبرنا عبد الله بن عدي، قال :

الحسن بن عبد الرحمن بن عباد يعرف بالاحتياطي، ويسرق الحديث منكر عن

الثقات، ولا يشبه حديثه حديث أهل الصدق^(١).

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال :

الخبر باطل^(٢).

وذكره ابن كثير في تاريخه وقال عنه : ولا يخلو من نكارة^(٣).

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٣٧ / ط . بيروت .

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٣٣ / ط . حلب .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٠٦ / ط . بيروت .

(٢) عن ابن عباس مرفوعاً :

إذا كان يوم القيامة نادى منادى تحت العرش ، هاتوا أصحاب محمد ، فيؤتى بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فيقال لأبي بكر :

قف على باب الجنة فأدخل من شئت ورد من شئت ، ويقال لعمر :

قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت ، ويمطى عثمان

غصن شجرة من الشجر التي غرسها الله يده فيقال :

ذو بهذا عن الحوض من شئت ، ويمطى علي حلتين فيقال له :

خذهما فإني ادخرتهما لك يوم أنشأت خلق السموات والأرض .»

ذكر هذا الحديث الذهبي في ميزان الاعتدال في موضعين :

الأول : عند ذكر إبراهيم بن عبد الله المصيصي وهو أحد رواة الحديث ، وقال

عنه :

هذا رجل كذاب^(١) .

الثاني : عند ذكر أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي ، وهو من رواة الحديث

أيضاً^(٢) ، وقال عنه :

قال الدار قطني وغيره :

متروك^(٣) ، وقال ابن حبان :

يضع الحديث على الثقات ولا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه^(٤) .

(٣) أخرج الحاكم في المستدرک أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر فقال له بعض القوم وما الرضوان الأكبر

يارسول الله ، قال :

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٠ ، ٤١ ، ٩٠ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الدار قطني : الضعفاء والمتروكين ص ٥٢ / ط . بيروت .

(٤) ابن حبان : كتاب الجرحين ج ١ ص ١٤٥ / ط . بيروت .

يتجلى الله لماده في الآخرة عامة، ويتجلى لأبي بكر خاصة^(١).
 روى هذا الحديث محمد بن خالد الختلي الذي قال عنه ابن الجوزي في
 الموضوعات:

كذبوه^(٢).

وقال ابن عدي:

كذاب إن لقيتموه فاصفعوه^(٣).

(٤) عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«خلقني الله من نوره، وخلق أبا بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر،
 وخلق أمي من نور عمر (وفي رواية وخلق عثمان من نور عمر)، وعمر سراج أهل
 الجنة».

أورد هذا الخبر، الذهبي في ميزان الاعتدال عند ذكر أحمد بن يوسف المنبيجي
 وقال عنه: لا يعرف، وأتى بخبر كذب.

وقال أبو نعيم في أماليه بعد نقل الخبر:

هذا باطل مخالف كتاب الله.

وفي سنده: أبو معشر، وأبو شعيب، والهيثم بن جميل، وكلهم ضعفاء
 متروكون^(٤).

(٥) أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه من طريق بشار بن موسى الشيباني
 الخفاف أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حق أبي بكر وعمر:

(١) الحاكم: المستدرک ج ٣ ص ٧٨ / ط. بيروت.

(٢) ابن الجوزي: الموضوعات ج ١ ص ٢٢٨ / ط. بيروت.

(٣) ابن عدي: الكامل ج ٦ ص ٢٢٧٥ / ط. بيروت.

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٦٦ / ط. بيروت.

وهذان سيدا كهول أهل اللجنة من الأولين والآخرين عن خلا في الأمم الفابرين
ومن يأتي إلاّ النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي^(١).

وفي شأن بشار بن موسى :

قال ابن معين :

بشار يكذب، أخزاه الله^(٢).

وقال البخاري :

منكر الحديث^(٣).

وقال ابن عدي :

ليس بثقة^(٤).

وقال ابن حجر :

إنه من الدجالين^(٥).

المجموعة الثانية :

الأحاديث الموضوعية في فضائل أئمة المذاهب :

ونطرح بعض النماذج لهذه المجموعة :

(١) ما وضعه أتباع الإمام أبي حنيفة .

١ - أخرج الخطيب في تاريخه أن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« سيأتي من بعدي رجل يقال له: النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة ليحيين دين

الله وستتي على يديه » .

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٧ ص ١١٨ / ط . بيروت .

(٢) ابن معين : معرفة الرجال ج ١ ص ٦٥ / ط . دمشق .

(٣) البخاري : التاريخ الكبير ج ٢ ص ١٣٠ / ط . بيروت .

(٤) ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال ج ٢ ص ٤٥٧ / ط . بيروت .

(٥) ابن حجر : لسان اليزان ج ١ ص ٣٨٦ / ط . بيروت .

قال الخطيب :

باطل موضوع^(١).

٢- أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه أن النبي صلى الله عليه وآله قال :
«إن في أمي رجلاً اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمي ، هو سراج
أمي هو سراج أمي» .

قال الخطيب : حديث موضوع^(٢).

٣- أخرج الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة (ج ١ / ١٥) عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

«يجيء رجل فيحيي ستي ، ويميت البدعة ، اسمه النعمان بن ثابت»^(٣).

(٢) ما وضعه أتباع الإمام مالك بن أنس :

رووا أن النبي صلى الله عليه وآله قال في مالك :

«يوشك أن يضرب الرجل أكباد الإبل في طلب العلم ، فلا يجد عالماً أعلم من
عالم المدينة»^(٤).

وفي رواية أخرى :

يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم
المدينة»^(٥).

وذكر أبو نعيم في حلية الأولياء عدة منامات لبعض المالكية ، رأوا من خلالها
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أتى على مالك منها :

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٨٩ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ج ١٣ ص ٣٣٥ .

(٣) الذهبي : مناقب أبي حنيفة ص ٣ / ط . القاهرة .

(٤) السيوطي : تزيين الماليك ج ١ ص ٦ / ط . بيروت .

(٥) المصدر نفسه .

بالإسناد إلى إسماعيل بن مزاحم المروزي، قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام ، فقلت يارسول الله من نسأل بعمدك؟
قال صلى الله عليه وآله :
مالك بن أنس^(١).

(٣) ما وضعه أتباع الإمام الشافعي :

١ - روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال :

«عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً»^(٢).

٢ - وقال المزني :

أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فسأله عن الشافعي فقال :
«من أراد محبتي وستي فعليه بمحمد بن أدريس الشافعي المطلي فإنه مني وأنا
منه»^(٣).

٣ - عن أحمد بن الحسن الترمذي قال :

كنت في الروضة فأغفيت فلذا النبي صلى الله عليه وآله قد أقبل فقمتم إليه
فقلت :

يارسول الله قد كثرت الإختلاف في الدين ، فما تقول في رأي أبي حنيفة؟

فقال :

أف ، ونقض يده ، قلت :

فما تقول في رأي مالك؟

فرفع يده وطأطأ وقال :

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ج ٦ ص ٣١٦ / ط . بيروت .

(٢) الخطيب البغدادي : التاريخ ج ٢ ص ٦١ / ط . بيروت .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ ص ٦٩ / ط . بيروت .

أخبار وأحداث

قلت

لما نظرت في رأي شاذلي؟ قلت:

أبي بن علي أحب سني

١٥٠. ما يرويه الشيخ (إمام أحمد بن حنبل):

«أخرج بن جرير عن أبي عبد الله نسجستني، قال:

«أبنت رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة، فقتلت:

«بعض من من لربك... في عشرين هذا من أوثق نقندي به في ديننا؟

قلت:

عظيم أحمد بن حسن

٢- ما يرويه بن جرير عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل في كل عام مرة.

٣- ما يرويه بن شاذلي عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال له:

«كتب لي عبد الله أحمد بن حنبل، وقرأ عليه مني السلام وقل:

«أنت مستحسن وتمعي إلى خلق القرآن. فلا تجيهم، يرفع الله لك علماً إلى

يوم القيمة».

ملاحضة:

الاصحاح عن المزيد من الأحاديث الموضوعة في مناقب أئمة المذاهب يقرأ كتاب

«التأخير في كتاب وأئمة الأدب» للبحاث الكبير الشيخ الأمين، الجزء الخامس،

١١١. نسخة مطبوع.

١٢١. بن جرير: مناقب ص ٥٦٦ ط. بيروت.

١٣١. بن جرير: مناقب ص ٥٥٥ ط. بيروت.

١٤١. نسخة مطبوع.

الصفحات: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤،
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧.

ثالثاً : الدوافع الشخصية :

وهناك لون من الوضع تقف وراءه دوافع شخصية، ونعني بالدوافع الشخصية :

- الرغبة في الحصول على مكاسب مادية . .

- الرغبة في التزلف إلى البلاطات الحاكمة . . .

ومن خلال هذه النزعة عند كثير من الناس، إستطاعت أنظمة الحكم في كل العصور أن تتوافر على كوادر مؤهلة لاختلاق الأحاديث وتزوير الأخبار تلبية لنزوات الحكام والسلاطين . .

ومن الشواهد التاريخية على هذا اللون من الوضع :

١ - جاء في تاريخ بغداد أنّ غياث بن إبراهيم دخل على المهدي، وكان المهدي يحب الحمام، فطلب منه المهدي أن يحدثه، فروى حديثاً عن أبي هريرة أنّ رسول الله قال :

«لا سبي إلا في حافر أو نصل أو جناح» فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم،

فلما قام غياث قال المهدي :

أشهد أنّه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله جناح، ولكنه أراد أن يتقرب إليّ^(١).

٢ - دخل أبو البخستري وهب بن وهب قاضي بغداد على هارون الرشيد،

وهارون يطير في الحمام، فقال :

هل تحفظ في هذا شيء؟ فقال :

نعم حدثني هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة :

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٢٤ / ط . بيروت .

١- أن النبي صلى الله عليه وآله كان يضر خدمه .
 ٢- وروى شاذان بن بشر بن ميمون (كان معروفًا بلوغه في الدولة العباسية) عن
 جابر بن عبد الله مرفوعاً:

«أبي جبريل وعبيد قباء أسود. ومنطقة وخنجرة. فقلت:
 ما هذا؟ فقلت:

يا أبا جبريل من يكون يا سيدي؟ فقلت:

يا جبريل من يكون رئيسهم؟ قال:

من وراءهم .

٣- ومن أوسع عين ندين مستخدمتهم الدولة العباسية، اسحق المعروف بأبي
 حنيفة توفي سنة ٢٦٠ هـ. وأبو معشر السندي الذي صنف كتاب المغزى، وقد قرأ
 عنه ابن حزم: أبو معشر كذب من تحت السماء، وكان يحظى برضا كثير من رجال
 بلاط العباسي .

رابعاً: المواقف الدينية :

من أوسع نواضع النبي رجت في مرحلة من تاريخ السنة النبوية ما يسمى
 بالوضع الشريفي والتهريب . وقد مارس هذا الوضع رجال عرفوا بأصلاح
 ونزاهة، حبة وتقرب إلى الله تعالى، فانتشرت نسبة كبيرة من الأحاديث الموضوعة في
 فضائل الأعداء، ومدائح لأخلاق.

ولأنه من نواحه أن يجنح بنا التفكير إلى الاعتقاد بسلامة هذا اللون من الوضع
 مدد به تحريك في خدمة أهداف الدين ولا يشكل ضرراً على العقيدة.

١- عشر أسواق - ص ٤٤٤ .

٢- ساجد: زاد ما عدو - ص ٣٦٤ / ط. بيروت.

٣- عشر أسواق.

هذا التفكير مرفوض إسلامياً، فحالة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل ظاهرة غير مشروعة مهما كانت دوافعها ومبرراتها، فهي تعبر عن إقتحام واضح لقدسية الكلمة الصادرة عن نبي الإسلام وتجريء صريح على مكانة السنة المطهرة، ولا يعفى هذا اللون من العمل نظافة الأهداف والدوافع، وصدق النوايا والمقاصد.

وهناك جنبه ثانية لاتقل خطورة عن الأولى تعطي لهذا اللون من الوضع صبغة غير الشرعية، لأن إعطاء المفردات والمفاهيم والقيم مواقعها واحجامها في البنية الإسلامية وفي حركة الإلتزام خاضع لمجموعة إعتبارات وملاكات غير معروفة إلا للمشرع الحكيم، فالإسلام في تركيبته العقائدية والتشريعية والروحية منظومة متناسقة متكاملة. ومن هنا فنحن نتأمل كثيراً في بعض المقولات الفقهية السائدة من قبيل:

«التسامح في أدلة السن».

أمثلة لهذا اللون من الوضع :

١ - قيل لأبي عصمة من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة، فقال:

إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهِه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسيبة^(١).

٢ - ذكر الحاكم وغيره من شيوخ الحديث:

أن رجلاً من الزهاد انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره فقيل له:

لم فعلت هذا؟ فقال:

رأيت الناس قد زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه، فقيل:

فإن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

(١) القرطبي: التذكار ص ١٥٥ / ط . بيروت.

فقال :

ما كذبت عليه ، إنّما كذبت له^(١) .

٣ - قيل لميسرة بن عبد ربه :

من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ، قال :

وضعت أروغب الناس فيه ، وكان يقول :

إن أحتسب في ذلك^(٢) .

قال ابن حبان عنه :

كان ممن يروي الموضوعات عن الإثبات ، ويضع المفضلات عن الثقات في الحث على الخير والزرع عن الشر ، لا يحل كتابه إلا على سبيل الاعتبار^(٣) .

وقال النسائي : يُرمى بالكذب^(٤) .

خامساً : الدوافع العدائية للإسلام :

ومارس هذا اللون من الوضع أولئك المندسون في صفوف المسلمين والذين أظهروا الإسلام كذباً ونفاقاً من أجل أن يواجهوا الرسالة بشكل متستر .

وتضم هذه العيّنة من الموضوعات عدة فئات :

- المنافقين .

- أهل الكتاب .

- الزنادقة .

تذكر كتب التاريخ أن ابن أبي العوجاء (أحد الزنادقة) لما أخذ لتضرب عنقه قال :

(١) المصدر السابق ص ١٥٦ .

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٣٠ / ط . حلب .

(٣) ابن حبان : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ص ١١ .

(٤) للمجموع في الضعفاء والمتروكين للسيروان ص ٤٨٧ / ط . بيروت .

«وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال وأحل الحرام»^(١).

المجال الرابع : التاريخ الإسلامي :

المحتوى الأصيل لتاريخ الرسالة تعرض لمحاولات جادة استهدفت تحريف الكثير من مفرداته وجزئياته، مما خلق صورة مهزوزة مشوشة لانتلثم مع الصورة الحقيقية لذلك التاريخ .

إن عملية المسخ التاريخي المقصود بفعل الدوافع السياسية والمذهبية، قد أوجدت تعقيداً صعباً أمام الباحثين الذين يريدون أن يتعاملوا مع الحقائق التاريخية الأصيلة . وإن كانت المسألة ليست عسيرة حيثما تتوافر النوايا الصادقة، والتجرد من كل الخلفيات التي تشكل قيوداً ثقيلة تضغط على الباحث، وتعطل طموحاته الجادة في الوصول إلى الحقيقة .

ألوان من التحريف التاريخي :

(١) تشويش الصورة الأصيلة لشخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله :
في المدونات التاريخية التي تناولت شخصية نبي الإسلام وسجلت حياته وصفاته، نجد مجموعة من الروايات تحاول أن ترسم لنا صورة هزيلة لشخصية هذا النبي العظيم صلى الله عليه وآله الذي يجسد قمة الكمال البشري .
ومن جزئيات هذه الصورة ما تحدثنا به روايات موضوعة مثبتة في كثير من مصادر التاريخ والحديث والتفسير :

أ - أن النبي صلى الله عليه وآله كان له شيطان يعتربه فأعانه الله على شيطانه
فأسلم . .

ب - أن النبي صلى الله عليه وآله كان يستمع إلى الجوارى يغنين ويضربن
الدفوف . .

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ٢١ / ط . بيروت .

ج - أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحمل زوجته عائشة على عاتقه لنتظر إلى نعب السودان، وخذله على خدها . . .

د - أن النبي صلى الله عليه وآله كان يسابق زوجته عائشة في الجري، فتغلبه تارة ويغلبها أخرى . . .

هـ - أن النبي صلى الله عليه وآله قد عشق زوجة ابنه بالنبي بعد أن رآها بصورة مشيرة . . .

إلى غير ذلك من الرويات والمقولات الزائفة^(١).

(١) نطرح بعض الروايات التي تشير إلى هذا المعنى :

هـ عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها، وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان، ورسول الله صلى الله عليه وآله مسجى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله صلى الله عليه وآله عنه، وقال :-

«دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وقالت :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحيشة، وهم يلعبون.

[صحيح مسلم باب صلاة العيدين ج ٢ ص ٦٠٧ / ط . بيروت].

هـ عن عائشة قالت :

سابقني النبي صلى الله عليه وآله فسقته فلبينا حتى إذا ارهقني اللحم سابقني فسبني فقال هذه بيتك.

[مسند أحمد ج ٦ ص ٣٨ / ط . المكتب الإسلامي].

هـ عن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بقاء بعثت فاصطجع على الفراش

وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال :

مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجنا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحرايب فإما سألت النبي صلى

الله عليه وآله وإما قال :

نشتهين تنظرين فقلت :

نعم فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول :

دونكم يا بني أرفده حتى إذا مللت قال :

حسبك قلت نعم، قال : فاذهبي .

[صحيح البخاري ج ١ ص ١٦٩ باب في العيدين والتجمل / ط . بيروت].

(٢) إختلاق أحداث ووقائع تاريخية لا أساس لها :

ومن أمثلة هذا اللون التحريفي للتاريخ ما اختلقه سيف بن عمر التميمي (توفي سنة ١٧٠ هـ) من أحداث ووقائع شهدتها «حروب الردة» بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد روى أخباراً تحمل الكثير من التهويلات والأكاذيب^(١).

(٣) إختلاق شخصيات تاريخية وهمية:

ومن أمثلة هذا اللون من التحريف، ما اختلقه سيف بن عمر التميمي من رواة وأبطال وشخصيات أسطورية لا وجود لها في تاريخ المسلمين . .

ومن أبرز شخصياته الأسطورية الوهمية «شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي»، فقد اختلق سيف هذه الشخصية الخرافية ونسب لها أدواراً خطيرة في تاريخ المسلمين .

ولكي تكتشف الحجم الكبير لهذا اللون من التحريف التاريخي اقرأ الدراسات التالية للبحثة الكبير السيد العسكري :

١ - خمسون ومائة صحابي مختلق .

٢ - عبد الله بن سبأ .

٣ - معالم المدرستين . .

(٤) إلغاء وطمس بعض الوقائع التاريخية الثابتة:

تتجه محاولات التحريف التاريخي أحياناً إلى مصادرة بعض المفردات التاريخية الثابتة، وشطبها من قاموس الرسالة، ومسحها من ذاكرة المسلمين .

وإن إلغاء مفردات أساسية في تاريخ الرسالة، يغيّر الصورة الأصلية لمسار الأحداث، ويشوش الرؤية الحقيقية لحركة الدعوة، ويغيّب جانباً هاماً من معالم الرسالة .

والشواهد على هذا المنحى التحريفي كثيرة، ولعل «حادثة الغدير» الشهيرة في تاريخ الرسالة من أبرز الأمثلة التي تعكس هذا الاتجاه، حيث بذلت المحاولات

(١) يقرأ العسكري : معالم المدرستين ج ١ ص ٢٧١ / ط . طهران .

مجلس علماء ہند، جس کے صدر نے اس وقت کے صدر ہند کے خطاب سے اس طرح اساتذہ و دانشمندیوں کو
مراجعات کی دعوت دی تھی۔

اس وقت کے صدر ہند نے اس طرح کے علمی و ادبی اجتماعات سے بے حد دلچسپی لی تھی
اور ان میں اپنے علمی و ادبی مقالات کو اس طرح پیش کیا تھا، جس سے ان کے علمی و ادبی
حیاتیات کا ایک اچھا سا اندازہ ملتا ہے۔

اس وقت کے صدر ہند نے اس وقت کے صدر ہند کے خطاب سے اس طرح اساتذہ و دانشمندیوں کو
مراجعات کی دعوت دی تھی۔

اس وقت کے صدر ہند نے اس طرح کے علمی و ادبی اجتماعات سے بے حد دلچسپی لی تھی
اور ان میں اپنے علمی و ادبی مقالات کو اس طرح پیش کیا تھا، جس سے ان کے علمی و ادبی
حیاتیات کا ایک اچھا سا اندازہ ملتا ہے۔

۵۔ شہنشاہی اور علمی زندگی کی اہمیت اور شہنشاہی

اس وقت کے صدر ہند نے اس وقت کے صدر ہند کے خطاب سے اس طرح اساتذہ و دانشمندیوں کو
مراجعات کی دعوت دی تھی۔

اس وقت کے صدر ہند نے اس وقت کے صدر ہند کے خطاب سے اس طرح اساتذہ و دانشمندیوں کو

مراجعات کی دعوت دی تھی۔

اس وقت کے صدر ہند نے اس وقت کے صدر ہند کے خطاب سے اس طرح اساتذہ و دانشمندیوں کو

مراجعات کی دعوت دی تھی۔

اس وقت کے صدر ہند نے اس وقت کے صدر ہند کے خطاب سے اس طرح اساتذہ و دانشمندیوں کو
مراجعات کی دعوت دی تھی۔

اس وقت کے صدر ہند نے اس وقت کے صدر ہند کے خطاب سے اس طرح اساتذہ و دانشمندیوں کو

دعا عشيرته وقرابته من بني هاشم، وطرح عليهم الإسلام، وجاء في كلامه صلى الله عليه وآله معهم :

«أني جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم». فأحجم القوم جميعاً .

فقام علي، وكان أحدثهم سناً، وقال :

«أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه».

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله براحته، وقال :

«إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب :

قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع . .

بعض محاولات التحريف لهذا الحدث التاريخي :

(١) محاولة ابن خلدون في تاريخه :

طرح هذا الحديث بالشكل التالي :

«فجمع بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون على طعام صنعهم لهم علي بن أبي طالب بأمر رسول الله، فدعاهم إلى الإسلام ورجبهم وحذرهم، وسمعوا كلامه وافترقوا».

ونلاحظ هنا حالة البتر الواضح لكلام الرسول صلى الله عليه وآله، وإلغاء فقرات تطابقت مصادر التاريخ على إثباتها وتدوينها^(١).

(٢) محاولة ابن كثير الدمشقي في كتابه (البداية والنهاية) طرح الحدث بالشكل

التالي :

(١) ابن خلدون : التاريخ ج ٢ ص ٤١٢ / ط . بيروت .

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى وكذا وكذا ...
 قال : فأحجم القوم عنه جميعاً ..
 قلت [يعني علياً]، وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً،
 وأحمشهم ساقاً :
 أنا يارسول الله أكون وزيرك عليه ..
 فأخذ برقبتي فقال :
 إن هذا أخى وكذا وكذا .. فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم»^(١).
 يلاحظ عند ابن كثير، الإخفاء المقصود لبعض المفردات والاستعاضة عنها
 بكلمتي «كذا وكذا» المهمتين ..

(٣) محاولة هيكل في كتابه «حياة محمد»:

الأستاذ هيكل دون هذا الحدث بصيغته الصحيحة في مقالاته التي نشرها في
 «ملحق جريدة السياسة المصرية» (العدد ٢٧٥١ الصادر في ١٢ / ١١ / ١٣٥٠ هـ والعدد
 ٢٧٨٥).

وكذلك في كتابه «حياة محمد» ص ١٠٤، الطبعة الأولى الصادرة سنة
 ١٣٥٤ هـ.

ثم عاد الأستاذ هيكل في الطبعت الأخرى لكتابه، فحذف الفقرة التالية:
 «وأن يكون أخى ووصي وخليفتي فيكم».
 دون إشارة إلى المرر الذي دفعه إلى هذا الحذف والإلغاء.

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ٤٠ / ط . بيروت .

عوامل التحريف التاريخي :

تناول الأستاذ الكبير العلامة السيد محمد تقي الحكيم في محاضراته القيمة «مناهج البحث في التاريخ»^(١) التي ألفت في منتدى النشر، أهم الأسباب والبواعث التي تقف وراء حالة التناقض والإضطراب في تدوين وتسجيل الأحداث التاريخية .

فيرى أن البواعث ذات شقين :

الأول : البواعث اللاشعورية:

وهي التي تدفع المؤرخين لاعن قصد واختيار إلى تشويه الحادثة التاريخية، بفعل

مجموعة عوامل :

١ - عامل النسيان .

٢ - عامل الكبر بما يصيب صاحبه من ضعف الذاكرة وكثرة السهو والغفلة .

٣ - الحالة النفسية والذهنية التي قد تلون لاشعوريا الحادثة باللون الذي تريده .

٤ - مستوى الفهم والتلقي عند الرواة ونقلة الأخبار . .

٥ - طبيعة ما يقتضيه عادة تنقل الأحاديث بين الرواة من الزيادة والتقصيص ، مما

يسبب تغيراً لواقع الحادثة التاريخية .

الثاني : البواعث الشعورية:

التوجه المقصود عند المؤرخ أو الراوي، لتغيير وتحريف الحادثة التاريخية أو

خلقها، إستجابة لبعض العوامل والأسباب ومن أهم هذه العوامل :

(١) العامل الإقتصادي :

ويراد بالعامل الإقتصادي :

«الباعث المادي الذي يبعث بصاحبه على المتاجرة بضميره في سبيل تحصيل

مايسد به حاجاته المعاشية» .

(١) محاضرة ألفت في قاعة المجمع الثقافي لمنتدى النشر في موسمه لعام ١٩٥٨ وقد طبعت مع بحوث أخرى

في كتاب بعنوان «قصة التقريب بين المذاهب وبحوث أخرى» من مطبوعات مكتبة النجاح - طهران .

وموضوعات هذا التامل متعددة :

١ - السياسة :

وهي من أبرز عوامل التشويه والوضع في التاريخ قديماً وحديثاً .
ومن أبرز الأمثلة التي تجسد هذا المنحى السياسي الذي حرّف الكثير من أحداث التاريخ الإسلامي ، معاوية بن أبي سفيان ، فقد كانت له مساومات سياسية مع بعض باعة الضمائر في ذلك العصر ، من خلال عدة مراحل :
أ - حشد أكبر عدد ممكن من الروايات الموضوعة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله من قبيل :

- «إن الله اتّمن عليّ وحيه جبريل وأنا ومعاوية» .

- «كاد معاوية أن يعث نياً من كثرة علمه واتّمانه عليّ كلام ربي» .

ب - خلق كيان إسلامي لأسرته في مقابل الهاشميين . .

ج - وضع الأحاديث في مناقب الصحابة في مقابل المناقب الثابتة لعلي بن أبي طالب . فقد كتب لعماله كما يذكر «المدائني» في كتاب الأحداث :

«إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية . فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا جزءاً يرويه أحد من المسلمين في (أبي تراب) إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة ، فإن هذا أحب إليّ وأقرُّ لمني ، وأدحض لحجة شيعة أبي تراب . .»^(١) .

٢ - الأدب :

وهو من أخصب المجالات للفساد والتزوير والكذب ، فقد سار الكثير من الأدباء في ركاب السلطات المنحرفة ، وأصبحوا أبواقاً تمجّد الأنظمة والحكام .

(١) الحكيم : مناهج البحث التاريخي ص ١٠ ، ١١ / ط . طهران .

فهذا أبان بن عبد الحميد يتقرب إلى هارون الرشيد، بشعره وأدبه، فينال منه أموالاً طائلة مكافأة لأكاذيبه وافتراءاته.

وهذا غياث بن المهدي يضع أحاديث كاذبة لتبرير لهو المهدي العباسي فيحظى بالمعطايا الكبيرة^(١).

.. (٤) العامل النفسي:

ويراد بالعامل النفسي:

«أن يندفع الإنسان إلى خلق الحادثة أو تحويرها ليستر جانباً من جوانب النقص فيه، أو ليشبع إحدى دوافعه واستعداداته الفطرية بما ينشأ عنها من عواطف خاصة»^(٢).

(٣) العامل العقيدي:

ويقصد به:

«أن يعتمد الواضع إلى الوضع والتشويه خدمة لمبادئه التي يؤمن بها، وهو يعتقد أن مبادئه تبرر له التجني والكذب على حساب التاريخ»^(٣).

(١) المصدر السابق ص ١٣ . ١٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٩ .

القسم الثاني

الفصل الثاني

دور الأئمة من أهل البيت

في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة

دور الأئمة من أهل البيت في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة

التنوع في أدوار الأئمة عليهم السلام :

نضع بين أيدينا مجموعة نقاط تشكل مدخلاً لاستيعاب دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة، ومواجهة الحالات التفسيرية الطارئة .

النقطة الأولى:

إن الأدوار والمواقف التي مارسها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في مختلف المراحل، ليست حالات إرتجالية انفعالية استشارتها الظواهر التحريفية أو الإنحرافية بشكل آني موقت، وإنما هي أدوار ومواقف أنتجتها الرؤية المعصومة المستوعبة لكل الظروف الموضوعية المتحركة في داخل الساحة على كل المستويات الفكرية والنفسية والاجتماعية والسياسية .

النقطة الثانية :

ظاهرة التنوع والتعدد في أساليب الأئمة عليهم السلام :
يمكن أن نتبين هذه الظاهرة في حياة الأئمة عليهم السلام من خلال نظرة تاريخية عاجلة لأساليب الأئمة عليهم السلام :

١ - الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

مارس في حياته دورين متميزين :

الأول : دور المسالمة .

في مرحلة كانت مصلحة الرسالة تفرض ذلك .

الثاني : دور التصدي المسلح .

حينما تحركت عوامل جديدة في الساحة فرضت هذا اللون من التصدي

والمواجهة . .

٢ - الإمام الحسن بن علي عليه السلام :

مارس «دور المصالحة» في مرحلة كانت ظروفها الموضوعية تفرض هذا

الموقف . .

٣ - الإمام الحسين عليه السلام :

مارس «دور الثورة والشهادة» حينما لم يكن هناك خيار آخر لمواجهة حالة الخطر

التي تهدد الرسالة .

٤ - الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام :

كان من أبرز وسائله في ترشيد الحالة الإسلامية «أسلوب الدعاء» حيث فرضت

المرحلة بملابساتها الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية إنتهاج هذا النمط

الترشيدي .

٥ - الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام :

كان لهما «دور علمي متميز» في مرحلة وقرت ظروفها السياسية والاجتماعية

لهذين الإمامين عليهم السلام إمكانات التحرك العلمي والثقافي .

٦ - ومارس بقية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أدوارهم المتنوعة ضمن

الخطوة الواحدة المتكاملة المرسومة لتحقيق أهداف الرسالة .

النقطة الثالثة :

أسباب التنوع في أدوار الأئمة عليهم السلام .

إن حالة التنوع في الأدوار عند الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لا تشكل ظاهرة تناقضية في أساليب الحركة والعمل وإنما تعبر عن الواقعية التي تتميز بها الصيغة العملية في الدعوة إلى الله بما تفرضه من إستيعاب واع للظروف الموضوعية الفاعلة في حركة الأمة .

وعلى ضوء هذه الرؤية يمكن أن نحدد أهم أسباب التنوع في أساليب الأئمة عليهم السلام ضمن الأمور التالية :

- أ- اختلاف الظروف الموضوعية التي تمر بها الرسالة . .
- ب- اختلاف الظروف الموضوعية المتحركة حول الإمام نفسه . .
- ج - اختلاف الحالة التي تعيشها الأمة . .
- د- اختلاف الأهداف المحددة لكل مرحلة . .

ورغم تنوع الأدوار والأساليب في حياة الأئمة عليهم السلام فإنه يتنظمها هدف واحد هو «مصلحة الرسالة وحماية مسيرتها» ومن خلال هذا الهدف تتحرك الصيغ والأساليب، والأدوار والفعاليات .

النقطة الرابعة :

إذا كانت خصوصيات المرحلة تحدد الصيغة العامة للحركة، وتفرض حالة التنوع في الأدوار، فإن نسبة كبيرة من مفردات العمل في حياة الأئمة عليهم السلام متوافقة شكلاً ومضموناً وإن تغايرت الجزئيات التطبيقية في كل مرحلة، وهذا ينتج لنا نمطين من الأدوار في حياة الأئمة عليهم السلام :

النمط الأول :

الأدوار المشتركة :

وتتجسّد في الفعاليات الرسالية ذات العناصر المشتركة التي تتحرك في كل المراحل، ولا تتجمد ضمن مرحلة واحدة، ومن أمثلة هذا المستوى من الأدوار:

- ١- الترشيد الروحي . .
- ٢- الإعداد الفكري . .
- ٣- الحفاظ على المسار التشريعي . .
- ٤- التصدي للتيارات الطارئة التي تشكل خطراً على الرسالة . .

التمط الثاني :

الأدوار المتنوعة :

وهنا يتميز كل موقف بخصوصياته المرحلية، فلكل مرحلة عناصرها، ومفرداتها الخاصة بها، الأمر الذي يفرض أسلوباً عملياً متلائماً مع تلك الخصوصيات والمفردات، وإلا فشلت الصيغة في إنجاز أهدافها العامة والمرحلية.

الأدوار المشتركة في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة :

قلنا إن الهدف العام الذي ينتظم أدوار الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في كل المراحل هو «مصلحة الرسالة وحماية مسيرتها والحفاظ على صيغتها الأصيلة» .

وضمن هذا الهدف نحاول هنا تناول جانب من أدوار الأئمة عليهم السلام من

خلال المستويات التالية :

- ١- المستوى العقائدي .
- ٢- المستوى الروحي .
- ٣- المستوى السياسي .
- ٤- المستوى التشريعي .

(٩) المستوى العقائدي :

وتتناول هنا موقف الأئمة عليهم السلام في مواجهة «التيارات الفكرية» التي كانت تشكل خطراً على العقيدة الإسلامية الأصيلة، وهذه التيارات يمكن أن نضعها ضمن مسارين :

أ - المسار الإنحرافي .

ب - المسار التحريفي .

المسار الإنحرافي :

ويتنظم التيارات الفكرية التي تتناقض مع العقيدة الإسلامية بشكل مباشر :

أ - تيار الالحاد والزندقة . .

ب - تيار الغلو . .

ج - فكرة التناسخ . .

إلى غير ذلك من الأفكار والمفاهيم المتناقضة مع العقيدة الإسلامية .

المسار التحريفي :

ويتنظم التيارات التي تشكل تحريفاً لمضمون العقيدة الإسلامية الأصيلة :

أ - التجسيم والتشبيه . .

ب - الجبر والتفويض . .

ج - عقيدة الإرجاء . .

أرقام وشواهد :

يمكن أن نتبين دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في مواجهة التيارات الفكرية التي تشكل تناقضاً وتنافياً مع العقيدة الإسلامية، من خلال الاستعانة بالأرقام والشواهد التالية :

٩ - الصدي لتيارات الإلحاد والزندقة :

نستمع بالمثاليين التاليين من حياة الإمام الصادق عليه السلام :

المثال الأول :

الإمام الصادق عليه السلام مع أبي شاعر الديصاني :

دخل أبو شاعر الديصاني - وهو أحد الزنادقة - على الإمام الصادق عليه السلام ،

وقال :

ياجعفر بن محمد دلتي على معبودي . .

فقال الإمام الصادق :

اجلس .

فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها ، فقال له الإمام الصادق :

ناولني ياغلام البيضة ، فنأوله إياها ، فقال الإمام الصادق :

ياديصاني ، هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحته الجلد الغليظ جلد رقيق ،

تحته الجلد الرقيق ذبابة مائعة ، وفضة ذائبة فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا

الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة ، فهي على حالها ، لا يخرج منها خارج مصلح

فيخبر عن إصلاحها ، ولا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها ، لا يدري للذكر

خلقت أو للأُنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أتري لها مدبراً؟

فأطرق الديصاني ملياً ثم قال :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

وأنتك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا نائب مما كنت فيه^(١) .

المثال الثاني :

الإمام الصادق عليه السلام والزنديق المصري :

(١) الطبرسي : الاحتجاج ج ٢/ ٧١ ، ٧٢ ط . النجف .

دار بين الإمام الصادق عليه السلام وأحد الزنادقة من مصر الحوار التالي :

قال الإمام الصادق له :

أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟

قال نعم .

قال : الإمام : فدخلت تحتها؟

قال : لا .

قال الإمام : فهل تدري ماتحتها؟

قال : لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء .

فقال الإمام : فالظن عجز مالم تستيقن .

ثم قال الإمام له : صعدت إلى السماء؟

قال : لا .

قال الإمام : أتدري ما فيها؟

قال : لا .

قال الإمام : فأنت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفها؟

قال : لا .

قال الإمام :

فالعجب لك ، لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل تحت الأرض ، ولم تصعد إلى السماء ، ولم تخبر ما هنالك فتعرف ما خلفهن ، وأنت جاحد بما فيهن ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟

قال المصري : ما كلمني بهذا غيرك . .

قال الإمام :

فأنت في ذلك من شك فلعل هو ولعل ليس هو . .

قال : ولعل ذلك . .

فقال الإمام :

أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حِجَّةَ عَلِيٍّ مِنْ يَعْلَمُ وَلَا حِجَّةَ لِلْجَاهِلِ عَلَى الْعَالَمِ . .

يا أخت مصر :

تفهم عني ، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان ، يذهبان ويرجعان ، قد اضطررا ليس لهما مكان إلا مكانهما ، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا ، وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً ، والنهار ليلاً ؟ اضطررا والله يا أخت مصر ، إن الذي تذهبون إليه وتظنون من الدهر ، فإن كان هو يذهبهم فلم يردهم ؟ وإن كان يردهم فلم يذهب بهم ؟ .

أما ترى السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة لاتسقط السماء على الأرض ولاتنحدر الأرض فوق ماتحتها ، أمسكها الله خالقها ومدبرها ، فأمن المصري على يدي الإمام الصادق عليه السلام^(١) .

٢ - التصدي لظاهرة الغلو :

أ- قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«لاتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ماشئتم ، ولن تبلغوا ، وإياكم والغلو كغلو النصارى ، فإني بريء من الغالين»^(٢) .

ب- قال الإمام الصادق عليه السلام لصالح بن سهل :

«يا صالح إننا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده ، وإن لم نعبده عذبنا»^(٣) .

(١) الطبرسي : الاحتجاج ج ٢ ص ٧٣ / ط . النجف .

(٢) المجلسي : البحار ج ٤ ص ٣٠٣ ح ٣١ باب ٤ / ط . إيران .

(٣) المصدر نفسه ج ٢٥ ص ٣٠٣ ح ٦٩ باب ١٠

ج - وقال الإمام الصادق عليه السلام :
«أبرأ ممن قال إنا أنبياء»^(١).

د - وقال الإمام الرضا عليه السلام :
«إنّ من تجاوز بأمر المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين»^(٢).

هـ - وقال عليه السلام :
«لعن الله الغلاة، ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية».

ثم قال عليه السلام :
«لاتقاعدوهم، ولا تصادقوهم، وأبرأوا منهم، برأ الله منهم»^(٣).
و - قال عليه السلام في بعض أدعيته :
«اللهم إنّ من زعم أنّ لنا الخلق وعلينا الرزق، فنحن إليك منه براء، اللهم إنّنا لم ندعهم إلى مايزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا مايزعمون»^(٤).

ح - وقال عليه السلام :
«الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم، أو آكلهم أو شاربهم، بشرط كلمة خرج من ولاية الله عزوجل، وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايته أهل البيت»^(٥).

(١) المصدر السابق ج ٢٥ ص ٢٩١ ح ٤٨ باب ١٠ .

(٢) المجلسي : البحار ج ٢٥ ص ٢٧٤ ح ٢٠ باب ١٠ / ط . إيران .

(٣) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ٢ باب ٤٦ ص ٢٠٢ ح ٢ / ط . النجف .

(٤) المجلسي : البحار ج ٢٥ ص ٣٤٣ ح ٢٥ باب ٥ / ط . إيران .

(٥) المصدر نفسه ج ٢٥ ص ٢٧٣ ح ١٩ باب ١٠ / ط . إيران .

ملاحظة :

في فصل قادم نتناول - إن شاء الله - فتاوى فقهاء الشيعة المتمين إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام والتي أكدوا من خلالها القول «بكفر الغلاة ونجاستهم» كما تصرح بذلك كتبهم ومؤلفاتهم . .

٣ - التوحيد الخالص وتنزيه الله عن التشبيه والتجسيم والرؤية :

قال أمير المؤمنين في الخطبة الأولى من خطب البلاغة :

«الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، فطر الخلاق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه، أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده، ومن قال «فيم» فقد ضمنه، ومن قال «علآم؟» فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده»^(١).

٤ - لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين :

اعتبر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، الجبر والتفويض فكرتين تتنافيان مع أصول العقيدة الإسلامية، ويمكن أن نتبين موقف الأئمة من هاتين الفكرتين من خلال

(١) الإمام علي عليه السلام : نهج البلاغة ص ٢ / ط . قم .

النصوص التالية :

أ- قول الإمام الصادق عليه السلام :

«لأجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»^(١).

ب- وقوله عليه السلام :

«إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه :

رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي ، فهذا قد ظلم الله في حكمه

فهو كافر .

ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم ، فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر .

ورجل يقول أن الله كلّف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون ، وإذا

أحسن حمد الله ، وإذا أساء استغفر الله ، فهو مسلم بالغ»^(٢).

ج- وقول الإمام الرضا عليه السلام :

«من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال (بالجبر) ، ومن زعم أن الله

فوض أمر الخلق والرزق إلى حجة قال (بالتفويض) ، والقاتل بالجبر كافر ، والقاتل

بالتفويض مشرك»^(٣).

د- وقوله عليه السلام في نفي الجبر والتفويض :

«إن الله تعالى لم يقطع بإكراه ، ولم يعص بغلبه ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو

المالك لما ملكهم ، والقادر على ما قدرهم عليه ، فإن إلتهم العباد بطاعة لم يكن الله عنها

صاداً ، ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن

لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه»^(٤).

(١) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ٥٣ ، ١٦٠ ح ١٠ ، ١٣ باب ٥٣ / ط . إيران .

(٢) المجلسي : البحار ج ٥ ص ٩ ح ١٤ باب ١ / ط . إيران .

(٣) الطبرسي : الاحتجاج ج ٢ ص ١٩٨ / ط . النجف .

(٤) الاحتجاج ج ٢ / ١٩٨ / ط . النجف .

(٢) المستوى الروحي :

القيومة الروحية :

من خلال الصيغة التحريفية التي فرضت على الواقع الحياتي والاجتماعي للأمة خصوصاً في المرحلة التي بدأت بسيطرة الأمويين على السلطة في تاريخ المسلمين، فقد أصاب القيم الإسلامية اهتزاز كبير، وتعرضت روحية الأمة إلى هبوط واضح، ووجدت قيم الجاهلية أجواءً مفتوحة تحركت من خلالها، وامتدت في حياة المسلمين . . إن عملية المسخ الحضاري لهوية الأمة لم تكن حالة عفوية أفرزتها نزوة عبارة لحاكم طائش أو سلطان جائر أو ملك مستبد، وإنما هي حالة محسوبة ضمن خطة هادقة لتغيير معالم الرسالة، وليس هذا افتراضاً مجرداً، فثمة نصوص تاريخية صريحة تؤكد هذا الاتجاه :

أ - قال معاوية للمغيرة - بعد أن ذكر ملك أبي بكر وعمر وعثمان - «إن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله، فأبي عمل يبقئ مع هذا، لا أم لك، لا والله إلا دفناً دفناً»^(١).

ب - وروي : أن معاوية سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال : «الله أبوك يا ابن عبد الله، لقد كنت عالي الهمة، مارضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين»^(٢).

ج - حدث أبو بكر بن عياش قال :

سمعت الأعمش يقول :

والله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول :

يا عجباً من عبد هزيل «يعني عبد الله بن مسعود» يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله، والله ماهو إلا رجز من رجز الأعراب، والله لو أدركت عبد هزيل لضربت عنقه»^(٣).

(١) بن بكار : الأخبار الموقفات ص ٥٧٧ / ط . بغداد .

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ١٠ ص ١٠١ / ط . بيروت .

(٣) الحاكم : المستدرک علی الصحیحین ج ٣ / ٥٥٦ / ط . بيروت .

الذهبي : التلخيص «بديل المستدرک» .

د- خطب خالد القسري (والي الأمويين) بمكة فقال :

«والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبة حجراً حجراً، ونقلتها إلى الشام»^(١).

من هذه المفردات وغيرها مما حفلت به مصادر التاريخ نكتشف أبعاد الخطبة الأموية المرسومة لهدم معالم الرسالة الإسلامية، وتغيير هوية الأمة، وتمكين القيم الجاهلية من العودة إلى واقع الحياة، وإلغاء أخلاق الدين وأحكام الشريعة . .

وفي ظل هذا الواقع التحريفي لقيم الأمة، وانتزاع هويتها الإسلامية، ومصادرة روحيتها الإيمانية، وجد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أنفسهم أمام مسؤولياتهم الرسالية الكبيرة في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الاصلية على كل المستويات الفكرية والعقائدية والروحية والسياسية والتشريعية . .

وفي الصفحات المتقدمة تناولنا جانباً موجزاً من دور الأئمة عليهم السلام في صيانة المستوى العقائدي للأمة، من خلال التصدي لكل التيارات الفكرية الطارئة التي تشكل خطراً على الصيغة العقيدية الأصلية . .

وهنا نحاول إبراز جانب آخر من دور الأئمة عليهم السلام يتمثل في الحفاظ على المستوى الروحي والأخلاقي في حركة الأمة ومواجهة خطط التميع والتذويب من خلال تأصيل المضامين الروحية وإعادة فاعليتها في واقع الحياة . .

وإيماناً من الأئمة عليهم السلام بأنهم يمثلون «القيومة» التي ترشد الحالة الإسلامية فكرياً وروحياً وسياسياً، فقد مارسوا دورهم الترشيدي على كل الأصعدة، ومنها الصعيد الأخلاقي التربوي .

وسائل الترشيد الروحي (الأخلاقي التربوي) :

اعتمد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في مجال الترشيد الروحي عدة وسائل، هي نفسها الوسائل التي اعتمدها الرسالة، كما تجسّد ذلك الصيغة القرآنية والتجربة النبوية . .

(١) الاصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ٢٨٢ / ط . بيروت .

فالأئمة عليهم السلام يهدفون من خلال ممارساتهم الترشيدية أنجاز مهمتين :

الأولى : تأصيل المضامين والأفكار والقيم . .

الثانية : تأصيل الوسائل والمناهج والأدوات المشروعة . .

إن أهم الوسائل التي اعتمدها الأئمة عليهم السلام في مجال الترشيد الروحي

هي :

١- الأدعية .

٢- الوصايا والمواظب والتوجيهات .

٣- القدوة .

الوسيلة الأولى :

الأدعية :

الدعاء يمثل اسلوباً تربوياً فاعلاً، ومنهجاً تثقيفياً أصيلاً، ومطأً عبادياً واعياً.

وقد جاءت تأكيدات القرآن والسنة على ذلك :

قال تعالى :

﴿ادعوني أستجب لكم﴾^(١) .

وقال الرسول صلى الله عليه وآله :

«الدعاء مخ العبادة»^(٢) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«الدعاء يرد القضاء المجرم»^(٣) .

(١) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٢) الديلمي : إرشاد القلوب ج ١ ص ١٤٨ / ط . بيروت .

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٤٩ .

..... دور الأئمة عليهم السلام

وقد مارس الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، الدعاء كحالة عبادة جسّدوا من خلالها قمة الذوبان والانقطاع والتوجه إلى الله عز وجل، كما مارسوه اسلوباً تربوياً طرحو من خلاله مفاهيم الإسلام، وقيم الرسالة، وأهداف الدعوة . .

وتتميز أدعية الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بعدة خصائص:

- أ- الأصالة .
- ب- الواقعية والصدق .
- ج- الإبداع .
- د- النورانية والروحانية والشفافية .
- هـ- الفاعلية والتأثير .
- و- الهادفة الرسالية .
- ز- الاستيعاب .
- ح- العمق .
- ط- الوضوح والسهولة .

مقاطع من أدعية الأئمة عليهم السلام:

١ - من دعاء كميل لأمر المؤمنين عليه السلام:

- اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم . .
- اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم . .
- اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تغير النعم . .
- اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء . .

اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء . .
اللهم اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء . .

٢ - من دعاء كميل لأمير المؤمنين :

«وليت شعري ياسيدي والهي ومولاي . .
أنسلط النار على وجوه حرت لعظمتك ساجدة . .
وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة، ويشكرك مادحة
وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محققة
وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة
وعلى جوارح سمعت إلى أوطان تعبدك طائعة، وأشارت باستغفارك مذعنة
ماهكذا الظن بك، ولا أخبرنا بفضلك عنك يا كريم . .»

٣ - من دعاء كميل لأمير المؤمنين :

«يارب يارب يارب
أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي في الليل
والنهار بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة وأعمالي عندك مقبولة، حتى تكون
أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً وحالي في خدمتك سرمداً.
ياسيدي يامن عليه معولي، يامن إليه شكوت أحوالي
يارب يارب يارب
قو على خدمتك جوارحي، واشدد على العزيمة جوانحي
وهب لي الجد في خشيتك
والدوام في الاتصال بخدمتك
حتى أسرع إليك في ميادين السابقين

وأسرع إليك في المبادرين
وأشتاق إلى قربك في المشتاقين
وأذنو منك دنو المخلصين
وأخافك مخافة الموقنين
واجتمع في جوارك مع المؤمنين . . . «^(١)

٤ - من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة:
«يا من أذاق أحياءه حلاوة الموانسة فقاموا بين يديه متملقين
ويا من ألبس أوليائه ملابس هيئته فقاموا بين يديه مستغفرين
أنت الذاكر قبل الذاكرين
وأنت البادي بالإحسان قبل توجه العابدين
وأنت الجواد بالعطاء قبل الطالبين
وأنت الوهاب ثم لما وهبت لنا من المستقرضين
إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك
واجذبني بمنك حتى أقبل عليك
إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك
كما أنّ خوفي لا يزالني وإن أطعتك . . . «^(٢)

٥ - من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام:
«إلهي لو قرنتني بالأصفاد
ومنعتني سبيلك من بين الأشهاد

(١) الكليني : أصول الكافي ج ٤ ص ٧٢ ح ٣ / ط . إيران .

(٢) انطوسي : التهذيب ج ٣ ص ٧٤ باب ١٣ ح ٥ / ط . إيران .

ودلت على فضائحي عيون العباد
وأمرت بي إلى النار
وحلت بيني وبين الأبرار
ماقطعت رجائي منك
ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك
ولا خرج حبك عن قلبي^(١).

٦ - من مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام المسماة «مناجاة التائبين»:

«إلهي ألبستني الخطايا ثوب مذلتي
وجللني التباعد منك لباس مسكتي
وأمام قلبي عظيم جنائتي
فأحيه بتوبة منك يا أملي وبغيتي، ويا سؤلي ومتيتي
فوعزتكم ما أجد لذنوبي سواك غافرا
ولا أرى لكسري غيرك جابرا
وقد خضعت بالإنابة إليك
وعنوت بالإستكانة لديك
فإن طردتني من بابك فبمن ألوذ
وإن رددتني عن جنابك فبمن أعود
فوا أسفاه من خجلتي وافتضاحي
ووالهفاه من سوء عملي واجتراحي،
أسألك يا غافر الذنب الكبير، ويا جابر العظم الكسير

(١) المجلسي: البحار ج ٩٨ ص ٣٩٢ ح ٢ باب ٥ / ط. إيران.

أن تهب لي موبقات الجرائر، وتستتر عليّ فاضحات السرائر
ولا تخلني في مشهد القيامة من برد عفوك وغفرك
ولا تعرني من جميل صفحك وسترك إلهي ظلل على ذنوبي غمام رحمتك
وأرسل على عيوبي سحاب رأفتك
إلهي هل يرجع العبد الأبق إلا إلى مولاه
أم هل يجيره من سخطه أحد سواه
إلهي إن كان الندم على الذنب توبة فإني وعزتك من النادمين
وإن كان الاستغفار من الخطيئة حطة فإني لك من المستغفرين، لك العتبي حتى
ترضى إلهي بقدرتك عليّ تبّ عليّ، وبحلمك عني اعف عني وبعلمك بي ارفق بي . .
إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سميته التوبة فقلت توبوا إلى الله
توبة نصوحاً، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه . . إلهي إن كان قبح الذنب
من عبدك فليحسن العفو من عندك . . إلهي ما أنا بأول من عصاك فتبت عليه،
وتعرض لمعروفك فجدت عليه . . يامجيب المضطر ياكاشف الضر، يا عظيم البر،
يا علماً بما في السر، يا جميل السر
استشفعت بجودك وكرمك إليك
وتوسلت بجنابك وترحمك لديك
فاستجب دعائي
ولا تخيب فيك رجائي
وتقبل توبتي
وكفر خطيئتي
بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين^(١) .

(١) الإمام علي بن الحسين : الصحيفة السجادية ص ٢٩٣ / ط . بيروت .

الوسيلة الثانية :

الوصايا والمواعظ والتوجيهات الروحية والتربوية:

في مجال الترشيد الروحي صاغ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مجموعة كبيرة من الوصايا والمواعظ والتوجيهات التربوية أدت دوراً ملحوظاً في تحصين الأمة ضد حالات التميع والذوبان والضمور .

ورغم الاهتزاز الكبير الذي أصاب قيم الأمة وأخلاقياتها، بفعل سياسة التحريف التي مارسها الأمويون والعباسيون والتي خلقت أجواء ملائمة لطفيان النزعة المادية الجامحة، فإن دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في الترشيد الروحي وفي الحد من حالات الانفلات الأخلاقي، وفي الحفاظ على مستوى القيم عند الأمة قد حقق معطيات جيدة ومكاسب واضحة .

إن دور الأئمة عليهم السلام في مجال الترشيد الروحي، كما في المجالات الأخرى قد اتخذ مسارين :

أ- ترشيد الكتلة الخاصة المتمية إلى المدرسة الإسلامية التي يمثلها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ب- الترشيد العام على مستوى الأمة .

ومن الطبيعي أن تكون هناك نسبة من الفوارق بين المسارين من حيث خصوصيات الحالة الترشيدية وأفاقها ومجالاتها، وذلك ناتج من عدة اعتبارات منها :
أ- حركة الأئمة عليهم السلام على المستوى العام كانت تواجهها صعوبات خلقتها حالات الحصار الفكري والسياسي والاجتماعي المفروضة من قبل أنظمة الحكم المتسلطة .

ب- الهدف الترشيدي على المستوى الأول يتجه إلى إعداد الجماعة المؤهلة لأداء الدور التغييري في داخل الأمة . أو ما يسمى اليوم بالكوادر الطليعية، بينما يتجه الهدف الترشيدي على مستوى الأمة إلى خلق القاعدة العامة الصالحة .

وهذا التمايز في الهدف الترشيدي أنتج تمايزاً في الثقافة الفكرية والروحية والسياسية المطروحة على المستويين الخاص والعام .

فمثلاً: مبدأ التقية الذي أكدته أئمة أهل البيت عليهم السلام بما يحمله من دلالات وخصوصيات، هو لون من التثقيف الخاص، وإن كانت التقية مبدءاً إسلامياً عاماً يملك مشروعيته بحسب النصوص الثابتة في القرآن والسنة، إلا أن الأجواء الفكرية والسياسية التي سادت في داخل الأمة شكلت تناقضاً مع الصيغة الإسلامية التي تبناها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، مما أنتج حالة من الضرورة في تطبيق هذا المبدأ الإسلامي «التقية» لحماية «الصيغة الأصلية» من ناحية، و«بناء الجماعة الخاصة المؤهلة لأداء مسؤوليات التفسير» من ناحية أخرى . .

فوصايا وتوجيهات تصدر عن الأئمة عليهم السلام من قبيل :

- «كونوا لنا دعاة صامتين»^(١) .

- «التقية ديني ودين آبائي»^(٢) .

- «يامعلى اكنم أمرنا ولا تذعه»^(٣) .

- «رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومانراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم، ومجهود طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا»^(٤) .

- «المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا

فدفنه تحت قدمه»^(٥) .

- «إنَّ التقية جنة المؤمن، ولولا التقية ما عبد الله»^(٦) .

(١) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧ باب ٣٧ / ط . قم .

(٢) المجلسي : البحار ج ٢ ص ٧٣ ح ٤١ باب ٣ / ط . إيران .

(٣) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨ باب ٢٢٣ ح ٨ / ط . إيران .

(٤) المجلسي : البحار ج ٧٨ ص ٢٨٠ باب ٢٤ ح ١ / ط . إيران .

(٥) المجلسي : البحار ج ٧٨ ص ٢٨٧ ح ٢ باب ٢٤ / ط . إيران .

(٦) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٤ / ط . إيران .

الوسيلة الثانية :

الوصايا والمواعظ والتوجيهات الروحية والتربوية:

في مجال الترشيد الروحي صاغ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مجموعة كبيرة من الوصايا والمواعظ والتوجيهات التربوية أدت دوراً ملحوظاً في تحصين الأمة ضد حالات التميع والذوبان والضمور .

ورغم الاهتزاز الكبير الذي أصاب قيم الأمة وأخلاقياتها، بفعل سياسة التحريف التي مارسها الأمويون والعباسيون والتي خلقت أجواء ملائمة لطفيان النزعة المادية الجامحة، فإن دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في الترشيد الروحي وفي الحد من حالات الانفلات الأخلاقي، وفي الحفاظ على مستوى القيم عند الأمة قد حقق معطيات جيدة ومكاسب واضحة .

إن دور الأئمة عليهم السلام في مجال الترشيد الروحي، كما في المجالات الأخرى قد اتخذ مسارين :

أ- ترشيد الكتلة الخاصة المتمية إلى المدرسة الإسلامية التي يمثلها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ب- الترشيد العام على مستوى الأمة .

ومن الطبيعي أن تكون هناك نسبة من الفوارق بين المسارين من حيث خصوصيات الحالة الترشيدية وأفاقها ومجالاتها، وذلك ناتج من عدة اعتبارات منها :
أ- حركة الأئمة عليهم السلام على المستوى العام كانت تواجهها صعوبات خلقتها حالات الحصار الفكري والسياسي والاجتماعي المفروضة من قبل أنظمة الحكم المتسلطة .

ب- الهدف الترشيدي على المستوى الأول يتجه إلى إعداد الجماعة المؤهلة لأداء الدور التغيري في داخل الأمة . أو ما يسمى اليوم بالكوادر الطليعية، بينما يتجه الهدف الترشيدي على مستوى الأمة إلى خلق القاعدة العامة الصالحة .

وهذا التمايز في الهدف الترشيدي أنتج تمايزاً في الثقافة الفكرية والروحية والسياسية المطروحة على المستويين الخاص والعام .

فمثلاً : مبدأ التقية الذي أكدته أئمة أهل البيت عليهم السلام بما يحمله من دلالات وخصوصيات، هو لون من التثقيف الخاص، وإن كانت التقية مبدءاً إسلامياً عاماً يملك مشروعيته بحسب النصوص الثابتة في القرآن والسنة، إلا أن الأجواء الفكرية والسياسية التي سادت في داخل الأمة شكلت تناقضاً مع الصيغة الإسلامية التي تبناها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، مما أنتج حالة من الضرورة في تطبيق هذا المبدأ الإسلامي «التقية» لحماية «الصيغة الأصيلة» من ناحية، و«بناء الجماعة الخاصة المؤهلة لأداء مسؤوليات التغيير» من ناحية أخرى . .

فوصايا وتوجيهات تصدر عن الأئمة عليهم السلام من قبيل :

- «كونوا لنا دعاة صامتين»^(١).

- «التقية ديني ودين آبائي»^(٢).

- «يامعلى اكنم أمرنا ولا تذعه»^(٣).

- «رحم الله قوماً كانوا سراجاً وماناراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم، ومجهود

طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا»^(٤).

- «الذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا

فدفنه تحت قدمه»^(٥).

- «إنَّ التَّقيةَ جنة المؤمن، ولولا التَّقية ما عبد الله»^(٦).

(١) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ص ٧٧ باب ٣٧ / ط . قم .

(٢) المجلسي : البحار ج ٢ ص ٧٣ ح ٤١ باب ٣ / ط . إيران .

(٣) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ص ٩٨ باب ٢٢٣ ح ٨ / ط . إيران .

(٤) المجلسي : البحار ج ٧٨ ص ٢٨٠ باب ٢٤ ح ١ / ط . إيران .

(٥) المجلسي : البحار ج ٧٨ ص ٢٨٧ ح ٢ باب ٢٤ / ط . إيران .

(٦) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٤ / ط . إيران .

- «إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً»^(١).

وصابا وتوجيهات من هذا القبيل تدخل ضمن «الترشيد الخاص» الذي حاول الأئمة عليهم السلام من خلاله إعداد «الكتلة المتممة» إعداداً فكرياً وروحياً وسياسياً يؤهلها لأداء مهماتها التغييرية الكبيرة حينما تتوافر الظروف الموضوعية الصالحة لذلك .
وأما على مستوى الترشيح الروحي العام، فالأئمة عليهم السلام وظقوا كل الامكانيات الفكرية والعلمية للحفاظ على الحالة الأخلاقية عند الأمة، رغم الصعوبات التي واجهتهم في الحركة والعطاء، من خلال الضغوطات القاسية التي فرضتها سياسات الجور والتسلط، وإن كان دور الأئمة عليهم السلام هنا هو «الترشيح الروحي والأخلاقي» وليس «الممارسات السياسية المثيرة» إلا أن الأنظمة الحاكمة ترى أن البناء الروحي والأخلاقي يشكل جزءاً من الصيغة التغييرية التي تستهدف الكيانات السياسية القائمة، خاصة وأن الطرح الأخلاقي الذي مارسه أئمة أهل البيت عليهم السلام ليس من صيغة الطروحات الصوفية الخاوية من كل المضامين الإسلامية الفاعلية والمغيرة .

إن الصيغة الوعظية عند الأئمة عليهم السلام ليست حالة تخديرية تجمد حركة الإنسان في الحياة، وتجعله مشدوداً إلى القبر والموت والآخرة، وتلغي في داخله كل الطموحات الدنيوية الملحة، وإنما هي بناء إيماني أصيل، وترشيح واعٍ للحركة وإعداد رسالي هادف، تتوافق من خلاله طموحات الدنيا وأشواق الآخرة، وتتفاعل حركة الحياة مع أحاسيس الموت، وتتواصل منجزات الأرض مع آفاق القبر . .

ويمكن أن نعطي بعض خصائص «الصيغة الوعظية» عند الأئمة عليهم السلام من

خلال النقاط التالية :

(١) للجلسي : البحار ج ٧٨ ص ٢٨٧ ح ٢ باب ٢٤ / ط . إيران .

١ - المصداقية الحقيقية :

وهي تعبير صادق عن حالة التوافق بين «الكلمة الواعظة» و «الواقع المتجسد» في حياة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، فالعلاقة بين البعدين لا تمثل تنافياً ولا تقاطعاً وإنما تمثل تطابقاً تاماً، وهذا ما تعبر عنه لغة النصوص «الواعظ المتعظ» .

٢ - الصبغة القرآنية :

تتسم مواعظ الأئمة عليهم السلام بصبغة قرآنية متميزة إن في مفرداتها وصبغها التعبيرية أو في أفكارها ومضامينها ومحتوياتها، وليس ذلك بدءاً فالأئمة عليهم السلام نتاج المدرسة القرآنية، وحملة أفكارها .

٣ - الشمولية والامتيعاب :

من خلال رؤية معصومة واعية، وفهم واقعي أصيل للرسالة بكل محتوياتها الفكرية والروحية والعملية، وللمسيرة الحياتية بكل حاجاتها وضرورياتها، جاءت مواعظ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام تحمل طابعاً شمولياً مستوعباً، تناول كل الجنبات والامتدادات والمسارات في حركة الحياة ومسيرة الإنسان .

٤ - الفاعلية الهادفة :

إن المصداقية الحقيقية التي جسدها الأئمة عليهم السلام أعطت لإرشاداتهم وتوجيهاتهم القدرة الفاعلة المؤثرة الهادفة، فلم تكن الكلمات الواعظة ممارسات استهلاكية راكدة، وتنهيات انفعالية بليدة، واستجابات آنية مرتجلة .

بل هي ممارسة تغييرية واعية تهدف إلى ترشيد الحالة القائمة في حياة الأمة، وإعادة الصيغة الإسلامية الأصلية وبناء المضمون الإيماني بكل محتوياته الفكرية والروحية والاجتماعية والسياسية .

وهكذا تشكل «الوصايا والمواعظ» أحد أساليب البناء والتغيير في حركة الأئمة عليهم السلام بكل ما تحمله «عملية البناء والتغيير» من دلالات كبيرة على كل المستويات . .

وهذا مايفسّر حالة القلق التي تنتاب أجهزة الحكم المتسلطة من مجرد كلمة تتحرك بكل هدوء لاتعمل سوى الوعظ والنصيحة، وتأمر بالتقوى والهدى والصلاح .

نموذج من مواعظ الأئمة عليهم السلام

خطبة أمير المؤمنين في وصف المتقين:

روي أن صاحباً لأمر المؤمنين عليه السلام يقال له (همّام) كان رجلاً عابداً

فقال:

ياأمر المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم . .

فتأقل عليه السلام عن جوابه ثم قال:

«ياهمّام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» .

فلم يقتنع همّام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على

النبي صلى الله عليه وآله ثم قال:

«أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، أما

من معصيتهم، لأنه لاتضرة معصية من عصاه، ولاتنفع طاعة من أطاعه، فقسم بينهم

معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم .

فالتقون فيها هم أهل الفضائل، منطلقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد،

ومشيهم التواضع، غَصَّوا أبصارهم عمّا حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم

النافع لهم، نُزِّتْ أنفُسهم منهم في البلاء كالتّي نُزِّتْ في الرخاء، ولولا الأجل الذي

كتب عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من

العقاب .

عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم

فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة،

وشروهم مأمونة وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة، أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصاقون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونها ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بأية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بأية فيها تخويف أصغوا إليها مسامح قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول أذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم، وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكك رقابهم.

وأما النهار فحلما علماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم.

لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له، فيقول:

أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بي مني بنفسي، اللهم لاتؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرراً عن طمع.

يعمل في الأعمال الصالحة وهو على وجل، يسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذر لما حذر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها فيما تحب، قرّة

عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل، تراه قريباً أمه، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، منزوراً أكله سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميتة شهوته، مكظوماً غيظه.

الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره.

في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكر، ولا ينازح بالألقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق.

إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته، وإن بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بعده عمّن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة.

قال: فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أما والله لقد كنت أخافها عليه . . .»

ثم قال عليه السلام:

«أهكذا تصنع المواظ بالغة بأهلها . . .»

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام:

«ويحك إن لكل أجل وقتاً لا يعده، وسبباً لا يتجاوزه، فمهلاً لاتعد لمثلها، فإنما نفث الشيطان على لسانك»^(١).

الوسيلة الثالثة :

القدوة :

تناولنا وسيلتين من وسائل الترشيد الروحي عند الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هما : الدعاء والموعظة . . وهنا نتناول وسيلة ثالثة تأتي في مقدمة الوسائل الترشيدية ومن أقواها أثراً وفاعلية، تلك هي «القدوة» .

والقدوة وسيلة ترشيدية لاتوظف الكلمة الناطقة، والحرف المسموع، وإنما أداتها الفعل المتحرك، والسلوك الملتزم، والقيمة المتجسدة .

وإذا كانت الوسائل الأخرى تطرح «الأفكار والقيم» مضامين نظرية، فإنَّ القدوة تعطي الحالة التجسيدية المتحركة لتلك المفاهيم والقيم، فليس هناك فواصل بين النظرية والتطبيق، وليس هناك مساحات بين المفهوم والمصادق . لأنَّ النظرية تحولت تطبيقاً ناجزاً، والمفهوم مصداقاً شاخصاً .

وإنَّ الوسائل الأخرى قد تتجمد فاعليتها حينما تختفي هذه الوسيلة الأخيرة، فمن خلالها تشع تلك الوسائل بعباءاتها الفاعلة، ومردوداتها المؤثرة . . .

على ضوء هذا المفهوم للدلول «القدوة» نحاول أن نبين مدى دور هذه الوسيلة عند الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فمن المسلّمات الإيمانية الجازمة، والحقائق الموضوعية الثابتة أنَّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قد جسّدوا في حياتهم مضامين الرسالة تجسّداً كاملاً، وترجموا قيم الإسلام ترجمة صادقة، وأعطوا الأفكار والمفاهيم واقعاً عملياً متحركاً . والمسألة من منظور «العصمة» الذي تتبناه المدرسة الإمامية، واضحة تماماً، وهي كذلك من منظور المدارس الأخرى حيث ترى في أهل البيت

(١) علي بن أبي طالب عليه السلام : نهج البلاغة ص ٩٥ خطبة ٩٣ / ط . تم .

عليهم السلام النماذج المثلى في الأمة وتعتبرهم قمماً سامقة في الصلاح والتقوى والفضائل . .

إن الأئمة عليهم السلام من خلال «القدوة» و «الأسوة» و «المثل» أعطوا للحالة الترشيدية مصداقيتها، وواقعيها وأصالتها، وفاعليتها، وهادفتها، وأكدوا المنحى الإسلامي الأصيل في الدعوة والتربية والتغيير .

معالم في طريق الترشيد الروحي :

السيرة المشعة التي جسدها أئمة أهل البيت عليهم السلام وكانوا من خلالها «المثل العليا» التي أعطت لقيم الرسالة مصداقيتها الأصيلية، هذه السيرة النقية بكل إشعاعاتها هي المعالم الحية البارزة في حركة الترشيد والبناء والصياغة .

فلا بد لنا في هذا السياق ونحن نحاول تبين الدور الترشيدي لأئمة أهل البيت عليهم السلام أن نضع بين أيدينا بعض القبسات التي تبرز جانباً محدوداً من ملامح السيرة المباركة لأئمة العشرة الطاهرة عليهم السلام، هذه الملامح المتحركة التي تعد معالم بارزة في طريق الترشيد الروحي الذي مارسه الأئمة الأطهار عليهم السلام .

من سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

روى الكثير أن (ضرار بن ضمرة) - وكان من خواص علي عليه السلام - دخل على معاوية فقال له :

صف لي علياً، فاعتذر ضرار، فألح عليه، فقال :

«أماً إذا كان لا بد من ذلك فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يعجبه من الطعام ما خشن، ومن اللباس ما قصر .

كان والله يجيبنا إذا دعونا، ويعطينا إذا سألناه، وكنا والله - على تقريبه لنا وقربه منا - لانكلمه هيبة له، ولا نبتدئه لعظمه في نفوسنا، يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويكسو العريان، وينصر اللهفان، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته، وكأني به وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو في محرابه قابض على لحيته، يتململ تملل السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

يادنيا غري غيري، ألي تعرضتى أم إلي تشوقت؟ هيهات! هيهات! لا حان حينك، وقد أبتك ثلاثاً لأرجعة لي فيك، عمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير، أه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق^(١).

من سيرة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام:

روى الصدوق باسناده عن المفضل بن عمر قال:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

حدثني أبي عليه السلام عن أبيه عليه السلام:

«أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم، وأفضلهم، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عزوجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، ويسأل الله الجنة، ويعوذ به من النار، وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزوجل ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا قال:

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٣٥٦ / ط. بيروت.

الزرندي: نظم درر السمطين ص ١٣٤ / ط. النجف.

الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٧ / ط. بيروت.

لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقاً^(١).

من سيرة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام :

جاء في زيارة الناحية الواردة عن الإمام الحجة عليه السلام قوله وهو يخاطب جده الإمام الحسين عليه السلام :

«أشهد أنك قد أتممت الصلاة، وأتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر والعدوان، وأطعت الله وماعصيته، وتمسكت به وبجبله، فأرضيته وخشيتته وراقبته واستحييته وسنتت السنن، وأطفأت الفتن، ودعوت إلى الرشاد، وأوضحت سبل السداد، وجاهدت في الله حق الجهاد، وكنت لله طائعاً، ولجندك محمد صلى الله عليه وآله تابعاً، ولقول أبيك سامعاً، وإلى وصية أخيك مسارعاً، ولعماد الدين رافعاً، وللطغيان قانعاً، وللطغاة مقارعاً، وللأمة ناصحاً، وفي غمرات الموت سابحاً، وللفساق مكافحاً، وبحجج الله قائماً، وللإسلام والمسلمين راحماً، وللحق ناصراً، وعند البلاء صابراً، وللدين كاثلاً، وعن حوزته مرامياً، تحوط الهدى وتنصره، وتبسط العدل وتنشره، وتنصر الدين وتظهره، وتكف العايب وتزجره، وتأخذ للدين من الشريف، وتساوي في الحكم بين القوي والضعيف، كنت ربيع الأيتام، وعصمة الأنام، وعز الإسلام، ومعدن الأحكام، وحليف الأنعام، سالكاً طرائق جدك وأبيك، مشبهاً في الوصية لأخيك، وفي الذم، رضي الشيم، ظاهر الكرم، متهجداً في الظلم، قويم الطرائق، كريم الخلائق، عظيم السوابق، شريف النسب، منيف الحسب، رفيع الرتب، كثير المناقب، محمود الضرائب، جليل المواهب، حلیم رشيد منيب جواد عليم، شديد، إمام شهيد، أواه منيب، حبيب مهيب، كنت للرسول صلى الله عليه وآله ولداً، وللقرآن سندا، وللأمة عضداً، وفي الطاعة مجتهداً، حافظاً للمعهد والميثاق، ناكباً عن سبل الفساق، باذلاً للمجهود، طويل الركوع والسجود،

(١) الصدوق : الأمالي ص ١٥٠ / ط . بيروت .

زاهداً في الدين، زهد الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها، آمالك عنها مكفوفة، وهمتك عن زيتتها مصروفة، وأحاطك عن بهجتها مصروفة، ورغبتك في الآخرة معروفة...^(١).

من سيرة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام :

قال الإمام الصادق عليه السلام :

«ولقد دخل أبو جعفر [الباقر] عليه السلام على أبيه [الإمام زين العابدين] عليه السلام، فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغ أحد، وقد اصفر لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته من السجود، وورمت قدماه من القيام في الصلاة... قال :

فقال أبو جعفر عليه السلام :

فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له، وإذا هو يفكر، فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي فقال :

يابني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي عليه السلام، فأعطيته، فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال :

من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب^(٢).

الأئمة عليهم السلام كلهم من مشكاة واحدة:

الأئمة الاثنا عشر جميعاً يمثلون منظومة واحدة ونسقاً واحداً في التقوى والعبادة والمثل، فهم عليهم السلام من مشكاة واحدة ﴿فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاج كإنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد

(١) ابن قولويه : كامل الزيارات باب ١٠٤ ص ٣١٥ / ط . النجف .

(٢) الاربلي : كشف الغمة ج ٢ ص ٢٩٧ / ط . بيروت .

زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الأمثال للناس والله بكل شيء عليم^(١).

وهم البيوت التي قال الله تعالى عنها:

﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال،
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً
تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير حساب﴾^(٢).

روى الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بإسناده عن أبي برزة قال:

قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله:

﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ وقال:

«هي بيوت النبي».

قيل:

يارسول الله أبيت علي وفاطمة منها؟ قال:

من أفضلها^(٣).

(٣) المستوى السياسي:

قلنا أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مارسوا دورهم في الحفاظ على
الصيغة الإسلامية الأصيلة على كل المستويات العقائدية والروحية والسياسية
والتشريعية، وقد تناولنا جانبين من هذه المستويات: الجانب العقائدي والجانب
الروحي.

(١) سورة النور: الآية ٣٥.

(٢) سورة النور: الآية ٣٦-٣٨.

(٣) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٠ / ط. بيروت.

ونحاول هنا أن نتناول الجانب السياسي بما يحمله هذا الجانب من تعقيدات فرضتها طبيعة الظروف الموضوعية التي أفرزتها الصيغة السياسية لنظام الحكم في تاريخ المسلمين، هذه الصيغة التي قدّر لها أن تجمّد «أطروحة الإمامة» المتمثلة في زعامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في مراحل مبكرة من حياة الأمة.

إن هذا التجميد المبكر لأطروحة الإمامة خلق أمام الأئمة من أهل البيت عليهم السلام حالة صعبة في التعاطي مع الصيغة الجديدة التي لاتحمل الصبغة الشرعية في نظرهم، ثم ماتفرضه عليهم مسؤولياتهم الرسالية من ضرورة العمل من أجل إعادة الصيغة الأصلية إلى واقع الحياة.

ولكي نبين دور الأئمة عليهم السلام على صعيد الحالة السياسية نتناول البعدين

التاليين :-

- ١- الحفاظ على المفهوم الأصيل للقيادة السياسية.
- ٢- العمل من أجل إعادة الصيغة السياسية الأصلية إلى واقع الحياة الإسلامية.

البعد الأول:

الحفاظ على المفهوم الأصيل للقيادة السياسية:

في ظل حالة التجميد لأطروحة الإمامة، حاول الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الاحتفاظ بهذه الأطروحة في ذهنية الأمة ولو على المستوى النظري، لأن غيابها من ذاكرة الأمة تأكيد لحالة المصادرة وألغاء للصيغة في داخل منظومة الأفكار والمفاهيم المتحركة في واقع التصورات الإسلامية . .

إن الاتجاه السياسي البديل الذي مارس دور السلطة في حياة الأمة، كان يحاول عبر مختلف الوسائل الممكنة مسح «مفهوم الإمامة» من وعي الأمة، وتأكيد المفاهيم الأخرى التي تشكل النقيض المطروح على صعيد المنظور القيادي في حركة الأمة . .
ورغم أن دور الأئمة عليهم السلام في ترسيخ «مبدأ الإمامة» كانت تواجهه تعقيدات حادة، ومخاطر صعبة، وظروف خانقة، وملابس شاقة، بفعل الواقع

ج - في الرحبة :

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي ليلى قال :

شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس :

أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم :

من كنت مولاه فعلي مولاه، لما قام فشهد (قال عبد الرحمن) :

فقام إثننا عشر بدرياً كأنني أنظر إلى أحدهم فقالوا :

نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم :

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا :

بلى يا رسول الله . قال :

فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه^(١) .

٢ - الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تؤكد حديث الفدير :

قالت في بعض احتجاجاتها :

«أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم :

من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢) .

٣ - الإمام الحسن بن علي عليه السلام يؤكد قضية الفدير :

قال في إحدى خطبه :

«وقد رأوه [يعني رسول الله صلى الله عليه وآله] وسمعوه حين أخذ بيد أبي

بغدیر خم وقال لهم :

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم

أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب»^(٣) .

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ١١٩ / ط . بيروت .

(٢) الجزري الشافعي : اسنى الطالب ص ٥٥ / ط . إيران .

(٣) الفدير ج ١ / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ / ط . طهران .

٤ - الإمام الحسين عليه السلام يؤكد قضية الغدير:

ذكرت المصادر التاريخية أن الحسين بن علي عليه السلام جمع الناس في (منى) وفيهم ما تثار رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، وعدد كبير من التابعين ، وخطبهم إلى أن قال :

«أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصبه [يعني علياً] يوم غدير خم فنأدى له بالولاية وقال :
ليبلغ الشاهد الغائب؟ قالوا:
اللهم نعم»^(١) .

٥ - الإمام الصادق عليه السلام يؤكد مسألة الغدير:

قال عليه السلام وهو يتحدث عن أمير المؤمنين عليه السلام :
«المدعو له بالولاية، المثبت له الإمامة يوم غدير خم، بقول الرسول صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل :
ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا:
بلى . قال :

فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من أخذله، وأعن من أعانته»^(٢) .

من خلال هذه المفردات التي أوردناها كأمثلة يمكن استنتاج توجه واضح عند الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يهدف إلى تأكيد (حقيقة الغدير) . وتثبيت مضمونه في ذهنية الأجيال المتعاقبة في مواجهة الحالة المتحركة لإلغاء الغدير حدثاً، وحديثاً، وقضية، ومضموناً . .

(١) الغدير ج١/ ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ / ط . طهران .

(٢) العوالم ج٣/ ١٥، ٢٧٠، ٢٧١ / ط . قم .

ويبدو واضحاً من خلال (الصيغة والممارسة) ذات الطابع الجماعي أن الأئمة عليهم السلام يتجهون إلى إثارة المسألة على المستوى الجماهيري العام في أغلب الحالات:

- فالإمام أمير المؤمنين يوظف «يوم الشورى» الحدث المثير لطرح مسألة الغدير . .
- ويستفيد من تجمع حشد كبير من الصحابة الكبار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لإثارة موضوع الغدير . .

- وفي الرحبة ضمن حديث جماهيري عام يناشد الصحابة وكبار الشخصيات الإسلامية حول قضية الغدير . .

- ونجد الإمام الحسين عليه السلام يحاول من خلال الجو العام في موسم الحج حيث الحضور الكبير للمسلمين، أن يثير هذه المسألة . .

ويستمر الأئمة عليهم السلام في إثارة «مسألة الغدير» على كل الأصعدة والمستويات، ويصيف متعددة، حسب الظروف الموضوعية المتحركة في داخل الساحة الإسلامية . .

وليست هذه الإثارات المتعاقبة، في المراحل التاريخية المتعددة تعبر عن مفردات متناثرة. بقدر ما تجسد صيغة متناسقة ذات وحدات منتظمة محسوبة، تعطي للقضية حضورها الدائم في حركة الأمة الفكرية والاجتماعية والسياسية .

وفي ضوء هذه الرؤية يمكن أن نوجز أهم الدلالات التي تعبر عنها الصيغة التي مارسها الأئمة عليهم السلام في إثارة «مسألة الغدير»: -

أ - الخطوة التكاملة في حركة الأئمة عليهم السلام.

ب - قضية الغدير تشكل مرتكزاً أساسياً في فهم الصيغة القيادية الأصلية في الإسلام.

ج - ضرورة الاحتفاظ بالمفاهيم الإسلامية الأصلية في ذاكرة الأجيال المتعاقبة، لمواجهة حالات الإلغاء والمصادرة والتحريف . .

د- توظيف الصيغ الفاعلة، والأساليب المتسجة، والإمكانات القادرة في كل الممارسات الرسالية الهادفة.

٢- الإمامة الحقيقية الإسلامية الكبيرة:

وفي سياق الحفاظ على المفهوم الأصيل للقيادة الإسلامية مارس الأئمة عليهم السلام دوراً كبيراً في ترسيخ مفهوم «الإمامة» في وعي الأمة. وقد تناول البحث في أحد فصوله المتقدمة، هذا الجانب من خلال الحديث عن دور الأئمة عليهم السلام في إيضاح المعالم التفصيلية لأفكار مدرسة أهل البيت عليهم السلام. . .

ورغم أن منهجية البحث فرضت هذا التكرار بيد أننا لن نستعيد مادونه سابقاً من نصوص، بل نضيف نصاً واحداً جديداً صادراً عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (الإمام الثامن من أهل البيت عليهم السلام). وهذا النص أكد مجموعة حقائق حول الإمامة منها:

- ١- إن الإمامة تمثل مَثَلماً أساسياً من معالم الإسلام، التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله للأمة وأوضحها للناس، إكمالاً للدين وإتماماً للحجة.
- ٢- تحتل الإمامة موقعاً متميزاً في البنية الإسلامية، فهي زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين وبها تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. . . إلى آخره.

٣- الإمام يجب أن يتوافر على مجموعة خصائص ومؤهلات لا توجد في غيره من الناس، فهو مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، مخصص بالعلم، واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل. . . إلى آخره. . .

٤ - الإمامة اختيار إلهي، فهيها هيهات أن تملك العقول البشرية قدرة الاختيار والتعيين، وإذا رامت ذلك فقد ارتقت مرتقاً صعباً، نزل فيه الأقدام، وتحار الألباب، وتته الأفهام . .

مقاطع من حديث الإمام الرضا عليه السلام:

الحديث طويل يستطيع من يريد التوافر على قراءته الرجوع إلى كتاب «أصول الكافي الجزء الأول كتاب الحجّة» ونقتصر هنا على تدوين مقاطع من هذا النص، نتبين من خلالها أبرز الأفكار التي تناولها النص :-

١ - قال عليه السلام :

«إن الله عز وجل لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كلاً، فقال عز وجل: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^(١).

وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٢).

وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بيّن لأمة معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم عليّاً عليه السلام معلماً وإماماً، ماترك لهم شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بيته، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر به».

٢ - قال عليه السلام :

«هل يعرفون قدر الإمامة، ومحلها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامة أجلّ قدرأ، وأعظم شأنأ، وأعلى مكانأ، وأمنع جانبأ، وأبعد غورأ من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إمامأ باختيارهم».

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣ .

٣- وقال عليه السلام :

«إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء . . . إن الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.

إن الإمامة زين الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين .
إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي . . . بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفيء، والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف .

الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة» .

٤- وقال عليه السلام :

«الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله . . .

الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ من العيوب، والمخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين . . .
الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثيل ولا نظير . . .» .

٥- وقال عليه السلام :

«فمن الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟!
هيئات هيئات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحميرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعمجزت الأدباء . . .
فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟!»

أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه وآله ، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة ، باثرة ناقصة ، ولقد راموا صعباً . . . ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة .

رغبوا عن اختيار الله ، واختيار الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم ، والقرآن يناديهم :

﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١) .

وقال عز وجل :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٢) .

فكيف لهم باختيار الإمام؟!

والإمام عامل لايجهل ، وراع لاينكل ، معدن القدس ، والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ، ونسل المطهرة البتول ، لامعز فيه نسب ، ولايدانيه ذو حسب ، في البيت من قريش ، والذروة من هاشم ، والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله ، والرضا من الله عز وجل ، شرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله عز وجل ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله . . .

البعد الثاني :

إعادة الصيغة القيادية الأصيلة إلى واقع الحياة الإسلامية :

على هذا المستوى لم يتمكن أئمة أهل البيت عليهم السلام - نتيجة عوامل معروفة في تاريخ المسلمين - من تحريك الصيغة المطروحة إلى مواقع القيادة السياسية داخل الأمة .

(١) سورة القصص : الآية ٦٨ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٦ .

نستثني المرحلة التي توافرت فيها ظروف التجسيد في أيام الخلافة التي مارس فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام دور الزعامة السياسية وأما بقية الأئمة عليهم السلام من أهل البيت فلم تتوافر لهم ظروف الممارسة السياسية على مستوى السلطة والحكم لأسباب تاريخية واضحة .

هل تحرك الأئمة عليهم السلام في اتجاه تسليم السلطة السياسية؟

نضع الجواب على هذا التساؤل ضمن النقاط التالية :-

النقطة الأولى :

رؤية الأئمة عليهم السلام لمسألة السلطة السياسية :

تمثل هذه الرؤية في ثلاثة أسس رئيسية :-

١- القيادة السياسية حق مشروع للأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وفق النصوص الإسلامية الثابتة والتي تحمل دلالات صريحة - حسب فهم مدرسة أهل البيت عليهم السلام - على إعطاء صلاحية الإمامة والقيادة الفكرية والاجتماعية والسياسية للأئمة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، وقد تناولنا هذا الجانب في عدة مواقع تقدمت ضمن أبحاث هذا الكتاب .

٢- الكيانات السياسية التي تعاقبت في تاريخ المسلمين، لاتمثل من وجهة النظر الإسلامية التي يجسدها أئمة أهل البيت عليهم السلام، الصيغة القيادية الأصلية، فإنطلاقاً من الإيمان بأطروحة الإمامة بكل صلاحياتها وامتداداتها ودلالاتها، تشكل الرؤية حول أنماط السلطة المتعددة التي تتنافى مع هذه الأطروحة، باعتبارها صيغاً بديلة جمّدت الصيغة الأصلية، وهذا لايلفي أن بعض تلك الصيغ، رغم تنافيتها مع الصيغة التي يؤمن بها أئمة أهل البيت عليهم السلام، حاولت أن تتمثل قيم الرسالة في السلطة والحكم، وإن تخلل ذلك بعض المفارقات الناتجة من غياب القيادة المعصومة .

فما هي الشروط الأساسية التي تمثل العناصر الموضوعية لنجاح الممارسة السياسية الهادفة إلى إعادة الصيغة القيادية الأصلية؟
يمكن أن نوجز أهم تلك الشروط على النحو التالي:

الشرط الأول:

المستويات العقائدية المؤهلة:

أو مايسمى في مصطلح التنظيمات المعاصرة «الكوادر المؤهلة». فالاتجاهات الفكرية والسياسية لا يمكن أن تحقق أهدافها على مستوى الدولة والحقك إذا لم تتوفر على عدد كاف من الكوادر التي تحمل أفكارها وقيمها وأهدافها. منها، كان لكون هذه الاتجاهات وصفتها.

قد تفرض بعض الاتجاهات وجودها وسيطرتها بالعنف والإرهاب. إلا أن هذا لا يلغي إضطرارها إلى امتلاك الكوادر التي تتبنى أفكارها وأهدافها أو تتعديش معها على أقل التقادير. فهي وإن اعتمدت القوة غير أنها في حاجة إلى عنصر تحمل ثقافتها في كل المواقع الفكرية والإعلامية والاجتماعية والسياسية.

ومن خلال هذا الشرط الموضوعي فإن الاتجاه الإسلامي الهدف إلى إعادة الصيغة السياسية الأصلية إلى واقع الحياة والأمة. يؤكد ضرورة إعداد نسبة كافية من المستويات الإسلامية المؤهلة عقائدياً وفكرياً وروحياً وسياسياً. بدرجات عالية من التأهيل. ملء كل الفراغات في بنية النظام السياسي. ومؤسسات السلطة والدولة. والأتعرضت التجربة لمخاطر الابتزاز والتشويه. والنفي. والإسقاط. والصدرة.

وإذا فهمنا أن السلطة - في المنظور الإسلامي الأصل - ليست إلا وسيلة لتجسيد حكم الله في الأرض. وترشيد المسيرة الاجتماعية في ظل مفاهيم الرسة وقيم القرآن. فإن وجود الكوادر الإيمانية المؤهلة ضرورة واقعية لأداء المهام والوظائف والمسؤوليات الرسالية التي تشكل المبررات الأساسية لوجود السلطة.

الشرط الثاني :

القوة الضاربة المؤهلة عقائدياً وروحياً وجهادياً:

من أجل إعادة الصيغة السياسية الأصلية والاحتفاظ ببقائها واستمراريتها وإنجاز أهدافها لا بد من توافر قوة ضاربة قادرة تملك إستعدادات عقائدية وروحية وجهادية تؤهلها لأداء مهماتها الرسالية الكبيرة .

إن عملية التصدي للواقع السياسي المرفوض ، تعتمد فيما تعتمد وبالدرجة الأولى على إمتلاك القوة القادرة على التغيير ، وهو ما يعبر عنه الأئمة عليهم السلام في أغلب جواباتهم بالأنصار أو الشيعة . . .

ويمكن أن نلمس هذا واضحاً في الحوار التالي بين الإمام الصادق عليه السلام وأحد أصحابه وهو سدير الصيرفي :

- قال سدير للإمام الصادق :

والله ما يسعك القعود . . .

- قال الإمام الصادق :

ولم ياسدير؟

- سدير : لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك .

- الإمام : وكم عسى أن يكونوا؟

- سدير : مائة ألف . .

- الإمام : ومائة ألف؟!

- سدير : نعم ومائتي ألف؟ . .

- الإمام : مائتي ألف؟!

- سدير نعم ونصف الدنيا . .

قال سدير فسكت عني ، وذهبوا معاً إلى ينبع فقال له الإمام عليه السلام وهو ينظر

إلى قطيع من الجداء :

«والله يأسدير لو كان لي شيعة بعدد هذا الجداء ماوسعني القعود» قال سدير:
فعددتها فإذا هي سبعة عشر^(١).

إن القوة الضاربة تمثل شرطاً أساسياً محتاجه الحركة التغييرية في مرحلة التصدي
لإسقاط الكيان السياسي المفروض، أو في مرحلة الانتصار لحماية التجربة السياسية
الأصلية في مواجهة قوى التحرك المضاد، والحفاظ على ديمومة الصيغة الجديدة.

الشرط الثالث :

الكتلة المؤمنة المتماسكة :

إذا كانت الحركة السياسية التغييرية تشترط التوافر على «المستويات الفكرية
المؤهلة» لملء كل الفراغات في بنية النظام السياسي، ومؤسسات السلطة والدولة، وإذا
كانت هذه الحركة، تعتمد فيما تعتمد على «القوة الضاربة» لإلغاء الكيانات السياسية
القائمة، وحماية المسيرة الأصلية . . فإنها تشترط وتعتمد كذلك على وجود «كتلة
مؤمنة متماسكة» تمثل مايسمى بـ«القاعدة» التي تلتف حول التجربة، وتصون أهدافها،
وتجسد طروحاتها، وتصلب مواقعها، وتتمى إمتداداتها وتعمق جذورها، وتشكل
أرضيتها الصلبة، وترتبتها الصالحة.

وإذا كانت «الكوادر الفكرية» و«القوة الضاربة» تشكلان مساحات محدودة،
فإن «الكتلة - القاعدة» يجب أن تملك إمتداداً أكثر اتساعاً، وأكبر مساحة، ولا نعني
بذلك الإمتداد على مستوى الأمة، فذلك ما تهدف إليه الحركة التغييرية من خلال
ممارسات فاعلة وأشواط طويلة، وجهود مضنية، وفعاليات مكثفة، وإنما نعني وجود
أرضية توفر للصيغة الجديدة أجواء فاعلة، تعبر من خلالها عن معطياتها التغييرية في
المراحل الأولى من حركتها وانتصارها، وتعمق جذورها، وتشكل أرضيتها الصلبة،
وترتبتها الصالحة.

(١) الجداء : الناقة التي انقطع لبنها، عن لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ١١٠ / ط . قم .

أصول الكافي ج ٢ / ٢٤٢ باب قلة عدد المؤمنين حديث ٤ / ط . طهران .

الشرط الرابع :

الظروف الموضوعية الملائمة :

ويختزن هذا الشرط مجموعة مفردات منها :

- الحالة الانحرافية التي يجسدها النظام السياسي القائم، ومدى وضوح هذه الحالة في ذهنية الأمة «الجمهور الإسلامي الكبير» .

- الوعي السياسي العام في داخل الأمة، بما يحمله من رؤى حول الواقع السياسي المتسلط، وماتفرضه المسؤولية الإسلامية من وجوب تغيير هذا الواقع الفاسد . .

- درجة الرفض المتفاعلة في نفسية نسبة مقبولة من جماهير الأمة، بنحو تشكل حالة مفتوحة على الصيغة الجديدة مع بدايات التحرك والانطلاق .

- مدى تفاعل الأمة قبولاً أو رفضاً مع أهداف الحركة التغييرية الجديدة، ومع رموزها وقيادتها المتصدية .

ولاشك أن توافر هذه الظروف الموضوعية يصنع أجواء صالحة لنجاح الحركة التغييرية، وتحقيق الأهداف السياسية .

وإن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بما يملكون من رؤية معصومة، ونظرة قيادية بصيرة، كانوا هم الأقدر على استيعاب تلك الظروف، وتقويم معطياتها .

ثم إن الأئمة عليهم السلام قبل كل شيء ينطلقون من مصلحة الرسالة لاختيار الأسلوب الأصح، والشكل الأمثل للحركة والعمل، كذلك تحديد المرحلة الأنسب للحركة والانطلاق .

وقد عبّر الأئمة عليهم السلام عن هذا المنحى في الحركة والعمل من خلال الجوابات التي كانوا يواجهون بها حالات الاستنهاض السياسي العسكري ذات الطابع العفوي الساذج أو المشبوه أحياناً ونجد في المثالين التاليين مايلقي ضوءاً على ذلك :

المثال الأول:

ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل:

«أن أبا مسلم الخراساني كتب إلى الإمام الصادق عليه السلام كتاباً جاء فيه:
«إني أظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالة بني أمية إلى موالة أهل البيت
فإن رغبت فلا مزيد عليك».

فأجابه الإمام الصادق عليه السلام بكتاب قال فيه:

«ما أنت من رجالي ولا الزمان زمانني»^(١).

المثال الثاني:

ذكر المسعودي في مروج الذهب:

«أن أبا سلمة الخلال بعث رسولاً إلى الإمام الصادق عليه السلام، ومعه كتاب
يذكر فيه استعداداه للدعوة والتخلي عن بني العباس.
فكان جواب الإمام الصادق عليه السلام:
«ما أنا وأبو سلمة، وأبو سلمة شيعة لغيري».

قال رسول أبي سلمة:

إني رسول فتقرأ الكتاب وتجيبه.

فدعا أبو عبد الله عليه السلام بسراج، ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على

السراج حتى احترق، وقال للرسول:

«عرف صاحبك بما رأيت»^(٢).

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٣٧ / ط. قم.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٨٠ / ط. بيروت.

النقطة الثالثة:

الصيغة والأسلوب:

على ضوء تلكم الشروط فقد اتجه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام إلى تبني صيغة للعمل تحمل الأهداف التالية:

الهدف الأول:

بناء الكتلة الخاصة بالتنمية إلى مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام:

فالأئمة عليهم السلام في حركتهم التاريخية مروا بثلاث مراحل:

١ - مرحلة تفادي صدمة الانحراف في داخل الأمة . .

٢ - مرحلة بناء الكتلة الخاصة التي تجسد مفاهيم مدرسة أهل البيت عليهم السلام

والتي هي التعبير الأصيل عن مفاهيم الرسالة . .

٣ - مرحلة التهيؤ لتسلم زمام السلطة السياسية . .

ففي المرحلة الثانية والتي بدأت مؤشراتهما منذ زمن الإمام علي بن الحسين زين العابدين - الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام - واجه قادة أهل البيت عليهم السلام المهمة الجديدة، مهمة بناء الجماعة الصالحة من مجموع هذه الأمة، التي حصنت بالحد الأدنى من التحصين في المرحلة الأولى، ولا بد من انتخاب مجموعة من هذه الأمة، فيحصنون بأعلى درجة من التحصين، ويوعون بأعلى درجة ممكنة من التوعية، حتى تكون هذه الجماعة هي الرائد والقائد والحامي للوعي الإسلامي الأصيل^(١).

وقد مارس الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مستويات عالية من الترشيدات الفكرية والروحية والفقهية والاجتماعية والسياسية لهذه الجماعة لإعدادها لتحمل مهماتها الرسالية الكبيرة بما يتوافق مع الأهداف المحلية في الحركة التاريخية للأئمة

(١) الشهيد الصدر : أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف ص ١١٦ / ط . بيروت .

عليهم السلام . . . ومر الحديث بشكل أكثر تفصيلاً في أحد الفصول المتقدمة، عندما تناول البحث أهداف المرحلة الثالثة من مراحل التشيع .

الهدف الثاني:

ملء الفراغات الفكرية والتشريعية في حركة الأمة:

هذه الفراغات التي أنتجتها تحولات وإنعطافات خطيرة في تاريخ المسلمين، خلقت إرباكاً واضحاً في المفاهيم والأفكار والقيم والأحكام .

فبعد أن حرمت الأمة من التجربة الصحيحة الكاملة للحياة الإسلامية، حيث انحسرت الصيغة القيادية والسياسية الأصلية، فلا بد من وجود عملية ترشيدية لحركة الأمة في المجالات الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية وفي كل المجالات العملية . .

ومارس الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هذا الدور، في ظل أجواء مشحونة بكثير من التعقيدات والمضايقات الصعبة، من قبل أجهزة الحكم المتسلطة التي كانت ترى في أي ممارسة للأئمة من أهل البيت عليهم السلام، مهما كان لونها، تشكل حالة من حالات التصدي والمواجهة، الأمر الذي جعل تلك الأجهزة تعيش القلق والريبة تجاه الممارسات الترشيدية عند الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ورغم التعقيدات الصعبة فإن قادة أهل البيت عليهم السلام، قاموا بأدوار كبيرة فاعلة على كل المستويات من أجل تكميق الرسالة فكرياً وسياسياً في حركة الأمة، وواقع المسيرة، والحفاظ على الخط التشريعي الأصيل .

الهدف الثالث:

التصدي لكل المؤثرات الإنحرافية والتحريرية التي تشكل خطراً على الرسالة:

إن مسؤولية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في الحفاظ على الحالة الإسلامية الأصلية، كانت تفرض الرصد الدائم لكل المؤثرات المتحركة في داخل الأمة بما تحمله من مردودات إيجابية وسلبية على واقع المسيرة الرسالية . .

إنّ التغييرات الطارئة في الصيغة الإسلامية بما أفرزته من حالات إنحرافية وتحريفية، كانت تشكل همّاً كبيراً عند الأئمة عليهم السلام باعتبارهم القيمين على مسار الرسالة وحركة الدعوة، فكانت مواقعهم القيادية ومسؤولياتهم الرسالية تفرض عليهم التحرك الجاد لمواجهة كل المؤثرات الإنحرافية والتحريفية التي تشكل خطراً على الرسالة . .

وقد تناول البحث في أحد فصوله المتقدمة دور الأئمة عليهم السلام في مواجهة «التيارات الفكرية» ذات الصبغة الإنحرافية والتحريفية، فمن خلال قراءة مأوردناه في ذلك الفصل يمكن التعرف على بعض الشواهد التي تؤكد هذا الدور الكبير في حياة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

الهدف الرابع :

الإعداد الفكري والسياسي للحركة الثورية :

إنّ الحركة الثورية الهادفة إلى إعادة الصيغة القيادية الاصلية تعتمد مجموعة إعدادات فكرية ونفسية وسياسية تمكّنها من النجاح في أداء مهماتها التغييرية الكبيرة . .
وأهم الإعدادات اللازمة للحركة الثورية الإسلامية هي :

- ١ - صياغة الحس الجهادي الثوري . .
- ٢ - تأصيل الروح الإستشهادية . .
- ٣ - البناء الإيماني والروحي والثقافي . .
- ٤ - التوعية السياسية الهادفة . .

ما هو دور الأئمة عليهم السلام في هذا الإعداد ؟

البعد الأول :

الصياغة الجهادية وتأصيل الروح الإستشهادية :

هذان العنصران أمكن التوافر عليهما من خلال «الثورة الحسينية» في كربلاء، حيث أعادت إلى المسيرة مستواها الثوري، وأرجعت إلى الأمة منطلقاتها الجهادية، واحتفظت لحركة الدعوة بحرارتها الرسالية.

إلّا أنّ هذا المستوى الثوري الجهادي والرسالي الذي بعثته الثورة الحسينية في أجواء المسيرة، يحتاج إلى صياغة عملية توظفه وتدفعه إلى مواقع الفعل والحركة. فالملخزون الثوري الجهادي الذي فجرته ثورة الإمام الحسين لا يمكن أن يتحول إلى ممارسة فاعلة هادفة في حركة الأمة إلّا إذا توفر له عاملان :

العامل الأول :

تأصيل هذا المخزون الثوري الجهادي في العمق الوجداني للأمة، ليتج حالة ثورية جهادية متحركة .

العامل الثاني :

ترشيد الحالة الثورية الجهادية للحفاظ على منطلقاتها ومساراتها وأهدافها الأصيلة .

وعلى ضوء هذين العاملين يمكن أن نفهم جانباً من مهمة قادة أهل البيت عليهم السلام في المرحلة التي أعقبت ثورة الإمام الحسين عليه السلام، حيث مارسوا دورين واضحين :

أ- دور التأصيل والتجذير للحالة الثورية الجهادية . .

ب- دور الترشيد والتوظيف . .

وكان الأئمة عليهم السلام من خلال أدوارهم التأصيلية والترشيدية للحالة الثورية الجهادية يرون أن مرحلة الفعل الثوري، والحركة التغييرية لم تنضج بعد، وإنّ التكبير في الممارسة الثورية إجهاض لطموحاتها وأهدافها . . .

ترسيخ الثورة الحسينية في وعي الأمة وفي وجدانها :

وقد بذل الأئمة عليهم السلام جهوداً كبيرة في ربط الأمة فكرياً وعاطفياً بالثورة الحسينية وبأهدافها ومنطلقاتها، ومن خلال هذا الترسخ للثورة وأهدافها في وعي الأمة وفي وجدانها كان الأئمة عليهم السلام يهدفون إلى تأصيل الحالة الثورية الجهادية والروح الإستشهادية في حركة الأمة، كما يهدفون إلى ترشيد هذه الحالة بشدها وربطها بالأهداف والمنطلقات الواضحة لثورة الإمام الحسين عليه السلام .
وقد اعتمد الأئمة عليهم السلام في ذلك مجموعة وسائل :

الوسيلة الأولى :

زيارة الإمام الحسين عليه السلام :

فمن خلال التأكيدات الكثيرة الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ترسخت الحالة التفاعلية مع الثورة الحسينية، ضمن صيغة واعية هادفة استطاعت أن تصنع حضوراً فاعلاً لأهداف الثورة في عمق الواقع الفكري والنفسي للأمة المؤمنة بخط الثورة وأهدافها . . .
وقد أنتج هذا الحضور الفاعل لأهداف الثورة، إنطلاقة ثورية جهادية في داخل المنظومة الفكرية والعاطفية التي تعيشها جماهير الخط الولائي المتعاطي مع مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام . . .
إن الزيارة حالة حركية هادفة في صيغتها العملية الفاعلة، وهي مضامين ترشيدية بنائية في محتوياتها وأفكارها ومعانيها المختزنة في ألفاظها ومفرداتها .

وليس الحديث بصدد النظرة التقويمية «لدور الزيارة» في الحركة الترشيدية العامة التي مارسها الأئمة عليهم السلام لإعادة المضمون الرسالي الأصيل، وإنما أردنا أن نتبين «دور الزيارة» في تأكيد الحالة الانتمائية للثورة الحسينية، بما تؤصله هذه الحالة من تجذير للحس الجهادي الثوري، وتعميق للروح التضحية الاستشهادية.

من أقوال الأئمة عليهم السلام في استحباب الزيارة:

أ- قول الإمام الباقر عليه السلام:

«مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عز وجل»^(١).

ب- وقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من سرّه أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين بن علي عليه السلام»^(٢).

ج- وقول الإمام الكاظم عليه السلام:

«أدنى ما يثاب به زائر الحسين عليه السلام بشط الفرات إذا عرف بحقه وحرمته وولايته أن يغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر»^(٣).

الوسيلة الثانية:

رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

ومن أجل إبقاء قضية الحسين حية في وجدان الأمة وفي مشاعرها، حث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على إنشاد الشعر في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات باب ٤٣ ص ١٢١ / ط. النجف.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه باب ٥٤ ص ١٣٨.

وقد ساهم هذا اللون من التعاطي مع «مأساة الحسين» في تأجيج حالة التعاطف مع ثورة الحسين عليه السلام من خلال الإثارة الدائمة لصور المذبحة الفجيعة التي شهدتها ظهيرة عاشوراء في السنة الحادية والستين من الهجرة .

وهكذا أبقي «الأسلوب الرثائي» الذي انتشر في الأدبيات الشيعية، درجة الحرارة في التفاعل مع ثورة كربلاء في أعلى مستوياتها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، ولذلك لم نجد فتوراً عاطفياً في داخل الوجدان الشيعي في التعامل مع القضية الحسينية في أي عصر من أعصر التاريخ، حتى في أقسى الظروف وأشدّها وطأة على الحالة الشيعية . . .

إنّ الرثاء الذي طبعت به «أدبيات الطف» لم يكن أسلوباً سلبياً يتجمد عند «الإثارات الانفعالية» فحسب، بل كان «صيغة إيجابية فاعلة» استطاعت أن تحرك مشاعر الجماهير المؤمنة في اتجاه الرفض لأنظمة الحكم الجائرة في تاريخ الأمة، وأن تنميّ حالات التحدي وقيم الاستشهاد في داخل المسيرة الشعبية الجماهيرية الملتحمة مع أهداف الثورة الحسينية .

وهذا لا يلغي وجود حالات من التعاطي اللاواعي مع البعد المأساوي في قضية كربلاء مما ساهم في خلق مجموعة مفاهيم سلبية كرّست قيم الانهزام والانتقار والتراجع والهروب، وصاغت بعض المعطيات الساذجة في حركة الإنسان الشيعي، إلا أن الحركة والفاعلية والهادفية التي تختزنها قيم الثورة الحسينية لم تعطّ لتلك المفاهيم السلبية قدرة كبيرة على احتواء الحالة الشيعية، ولذلك ظلت الصبغة العامة لهذه الحالة تتسم بالطابع الثوري الجهادي الاستشهادي .

وهكذا مارس الرثاء كأسلوب من أساليب التحريك العاطفي دوره في تصعيد الحالة الثورية وترسيخ الروح الجهادية في داخل الوجدان الشعبي للأمة . .

وقد أكد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على هذا اللون من ألوان التواصل مع الثورة الحسينية من خلال الأحاديث الكثيرة التي حثت على رثاء الإمام الحسين عليه

..... دور الأئمة عليهم السلام

السلام، ويمكن أن نتبين ذلك على ضوء قراءة النص التالي الصادر عن الإمام الصادق عليه السلام . . .

جاء في كامل الزيارات أن الإمام الصادق عليه السلام قال لأبي هارون المكفوف :

ياأبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام . قال :

فأنشدته فبكى . . . ، فقال عليه السلام :

أنشدني كما تشدون ، يعني بالرقعة . قال :

فأنشدته :

أمرر على جدت الحسين وقل لأعظمه الزكينة

قال :

فبكى ثم قال :

زدني . قال :

فأنشدته القصيدة الأخرى . قال :

فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر .

قال :

فلما فرغت قال لي :

«ياأبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت له

الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة ، ومن أنشد في

الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت له الجنة»^(١) .

(١) ابن قولوية : كامل الزيارات باب ٣٣ ص ١٠٤ / ط . النجف .

الوسيلة الثالثة:

إحياء الذكرى الحسينية:

إن قضية كربلاء بما تحمله من مضامين وقيم وأحداث مأساوية أليمة كانت تعيش في ذاكرة التاريخ رغم المحاولات الجادة من قبل أنظمة الحكم المتسلطة لمسح هذه القضية من الذاكرة التاريخية للأمة . .

وقد مارست تلك الأنظمة أساليب متعددة لتجميد حالة التعاطي مع قضية كربلاء ولعل من أبرز تلك الأساليب :-

أ- تنشيط الحركة الإعلامية المضادة لتعتيم الرؤية، وتشويش التصورات، وإثارة الإشكالات، والتشكيك في المنطلقات، ومصادرة الأهداف .

ب- الممارسات الإرهابية القمعية الدموية التي تصدت لكل حالات التفاعل والتواصل مع ثورة الإمام الحسين عليه السام والتعاطي مع أهدافها ومفاهيمها وقيمها . .

وفي مواجهة أساليب التجميد والمصادرة والتطويق مارس الأئمة من أهل البيت عليهم السلام صيغاً متعددة لتحريك الحالة التفاعلية مع قضية الحسين عليه السلام في كل منطلقاتها ومضامينها الفكرية والروحية والاجتماعية والسياسية .

وفي سياق تلك الصيغ تنتظم المسائل التالية:

- الزيارة .

- الرثاء .

- إحياء ذكرى الحسين . .

- البكاء . . .

وقد مارس الأئمة عليهم السلام من خلال هذه الوسائل دوراً فاعلاً في تجذير حالة الإنشداد إلى قضية الحسين عليه السلام، وتأسيس عملية التفاعل مع ثورة كربلاء، والتعاطي مع أهدافها .

وضمن هذا الإتجاه الهادف إلى التجذير والتأصيل تتحرك مسألة التأكيد على إحياء الذكرى الحسينية ، كما عبرت عن ذلك مجموعة من النصوص الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام .

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال للفضيل :

يافضيل تجلسون وتحدثون؟ قال :

نعم سيدي . . . قال :

يافضيل هذه المجالس أحبها ، أحيوا أمرنا رحم الله امرأة أحيأ أمرنا^(١) .

الوسيلة الرابعة :

البكاء على الإمام الحسين عليه السلام :

إن ظاهرة البكاء على الحسين عليه السلام التي برزت في الواقع الشيعي منذ مرحلة تاريخية مبكرة بعد واقعة كربلاء لاتعبّر عن حالة انفعالية ساذجة ، وتعاطٍ سلبي بليد ، وإنما هي صيغة واعية تتحرك من خلالها عدة معطيات إيجابية هادفة :
أ - الانصهار والذوبان في جو الذكرى بما يحمله من أحداث مأساوية أليمة ، مما يخلق حالة من التلاحم العاطفي والنفسي والروحي مع قضية الإمام الحسين عليه السلام . . .

ب - الانفتاح الذهني والفكري على معطيات الذكرى من خلال الاستعدادات النفسية والعاطفية والروحية التي تهيء الجو الملائم للتعاطي مع الأفكار والمفاهيم والقيم .

ج - العاطفة تمنح الفكرة الحرارة والحيوية والفاعلية والحركية ، وحينما تخبو الوفدة العاطفية في داخل الفكرة تصاب بحالة من الركود والخمود والجمود وتفقد قدرتها على الحركة والفعل .

(١) بحر العلوم : واقعة الطف ص ٥٢ / ط . بيروت .

د- إن البكاء بما يحمله من تعبير عن حالة التأثر والانفعال بأحداث المأساة، يختزن في داخله مشاعر الرفض والتحدي والغضب تجاه القوى الظالمة التي صنعت مجزرة كربلاء، ومن التصعيد الدائم لمشاعر الرفض والتحدي والغضب تنمو الحالة الجهادية الثورية، وتتأصل الروح الاستشهادية والتضحوية، وبهذا يساهم «الأسلوب البكائي» في تحريك المخزونات الثورية في داخل النفس والوجدان، ويشد الحالة الانتمائية إلى منطلقاتها الجهادية، وأهدافها الرسالية.

ومن هنا يمكن أن نفهم جانباً من دلالة النصوص الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والتي أكدت مسألة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام.

فقد جاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال :

«أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقأباً»^(١).

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

«إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ماجزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور»^(٢).

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام :

«من تذكر مصيبتنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر مصابنا وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحى فيه أمرنا لم يميت قلبه يوم تموت القلوب»^(٣).

(١) ابن قولوية : كامل الزيارات باب ٣٢ ص ١٠٠ / ط . النجف .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الصدوق : عيون أخبار الإمام الرضا ج ١ ص ٢٢٩ ح ٤٨ / ط . النجف .

البعد الثاني:

- البناء الإيماني والروحي والثقافي:

إنَّ الحركة الثورية التفسيرية الطموحة إلى صياغة الواقع السياسي والاجتماعي على أساس من مفاهيم الإسلام، تحتاج إلى درجات عالية جداً من :-

١- المقائد الإسلامية .

٢- والروحية الإسلامية .

٣- والبصيرة الإسلامية .

فهذه العناصر الثلاثة تشكل مرتكزات أساسية في الممارسة الثورية الإسلامية الهادفة إلى تمييز الواقع السياسي والاجتماعي الفاسد واستبداله بواقع إسلامي نظيف . وكلما ترسخت هذه العناصر في داخل الفعل الثوري التغييري فإنه يتوافر على العناصر التالية :-

١- الأصالة .

٢- الفاعلية .

٣- الحركية .

٤- الهادفة .

وقد تجلّى دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واضحاً في صياغة المحتويات العقائدية والروحية والثقافية الفاعلة في داخل الأمة ، ورغم المعوقات الصعبة التي واجهت فعاليات الأئمة عليهم السلام في مجالات الإعداد الإيماني والروحي والفكري ، فإن الإنجازات التي حققوها تشكل إنجازات كبيرة ومتقدمة في طريق التهيئة للممارسة الثورية للواقع السياسي المنحرف .

إنَّ المساهمات الجادة التي حققها أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا الاتجاه لم تصل إلى أشواطها الأخيرة لإنجاز المشروع الثوري الإسلامي بفعل عوامل معقّدة وصعبة كانت تحكم الواقع الفكري والسياسي في حياة الأمة .

وهذا لا يعني أن الأئمة عليهم السلام قد فشلوا في ممارساتهم الهادفة إلى إنجاز هذا المشروع، لأن الأئمة عليهم السلام لا يهدفون من خلال مشروعهم الثوري إحداث تغييرات فوقية طافحة، وتلميحات شكلية باهتة، وإنما يهدفون الإمتداد إلى الأعماق المتجزرة في داخل الحالة الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، ومن هنا يتميز المشروع الإسلامي الأصيل عن بقية المشروعات الترقيعية الأخرى.

الجهد الثالث:

١- الترقية الحياضية الهادفة:

ومجد في حياة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أمثلة كثيرة تعبر عن هذا اللون من الممارسة نشير إلى ثلاثة منها:

- ١- تأكيد حالة الانتماء السياسي.
- ٢- التثقيف السياسي.
- ٣- تحديد الموقف السياسي من الكيانات المنحرفة.

المثال الأول:

تأكيد حالة الانتماء السياسي:

أكد الأئمة عليهم السلام من خلال تصريحاتهم ومواقفهم مبدأ الانتماء السياسي والفكري إلى القيادة الشرعية التي يمثلها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال الفعاليات التالية:

- ١- كان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يطرحون أنفسهم في الساحة بصفتهم القيادة الشرعية للأمة، وتاريخهم عليهم السلام حافل بشواهد كثيرة تؤكد ذلك، ولعل المواقف المتشجعة التي مارستها الأنظمة المتسلطة تجاه الأئمة عليهم السلام

..... دور الأئمة عليهم السلام

في كل المراحل تمرّ عن هذا الوعي والإحساس لدى السلطات الحاكمة في فهم مواقع الأئمة عليهم السلام في حياة الأمة .

٢ - الصياغة العملية للحالة الانتمائية بما أصلته وجذرتّه هذه الصياغة من تكريس وترسيخ للمضمون القيادي الذي جسّده الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، مما خلق واقعاً عملياً محدوداً يعيش الانتماء السياسي والفكري لخط أهل البيت عليهم السلام .

٣ - الأسلوب التنظيمي الدقيق الذي مارسه الأئمة عليهم السلام في الإشراف على الحالة الانتمائية التي أوجدوها في داخل الساحة ، ومن معالم هذا الأسلوب التنظيمي :

أ - السرية في العمل «مبدأ التقية» .

ب - نظام الوكلاء الذي اعتمده الأئمة في إدارة شؤون الحالة الانتمائية . .

ج - تصنيف الفعاليات والاختصاصات : -

١ - فعاليات الفقه والحديث ومن أبرز عناصرها :

زرارة بن أعين ، وأبان بن تغلب ، وبريد المعجلي ، وجميل بن دراج ، وأبو بصير الأسدي ، ويونس بن عبد الرحمن .

٢ - فعاليات الكلام والمناظرة ومن أبرز عناصرها :

مؤمن الطاق ، وهشام بن الحكم ، وهشام بن سالم ، وحرمان بن أعين . .

٣ - فعاليات سياسية كعلمي بن يقطين الذي أبقاه الأئمة عليهم السلام في داخل جهاز السلطة ليمارس دوره في خدمة الحالة الانتمائية .

المثال الثاني :

التثقيف السياسي :

مارس الأئمة من أهل البيت عليهم السلام تثقيفاً سياسياً على مستويين :

المستوى الأول : التثقيف السياسي العام الذي حرّكه الأئمة عليهم السلام في

الدائرة الإسلامية الواسعة من أجل ترشيد المسار السياسي العام في حياة الأمة . .

المستوى الثاني :

التثقيف السياسي الخاص الذي مارسه الأئمة عليهم السلام في داخل الدائرة الانتمائية الخاصة، ويتميز هذا المستوى بالخصوصية، والتركيز، والوضوح. وفي حياة الأئمة عليهم السلام شواهد كثيرة تعبر عن دورهم الكبير في تصعيد الوعي السياسي على كلا المستويين . .
ومن تلك الشواهد:

(أ) دور الإمام زين العابدين عليه السلام في إيقاظ حالة الحس السياسي في داخل الأمة، وذلك من خلال إلهاب حالة الشعور بالإثم في نفسية الأمة بعد مأساة كربلاء، وقد ساهم هذا التأجيج في خلق الرفض السياسي، والموقف الثوري. إنَّ خطب الإمام زين العابدين عليه السلام وخطب الحوراء زينب عليها السلام في الكوفة والشام تمثل لونا بارزا من ألوان التثقيف السياسي بما تضمنته من:

- ١ - تعريف بالثورة الحسينية والدفاع عن هويتها وأهدافها . .
- ٢ - تعرية لمواقف السلطة والتصدي لإعلامها المضاد . .
- ٣ - تأجيج لحالة الشعور بالإثم في وجدان الأمة . .
- ٤ - تحريك الحس الثوري من خلال استثارة مشاعر الغضب والرفض والانتقام.
- ٥ - تعميق التلاحم والتفاعل مع قضية الإمام الحسين عليه السلام والتعاطي مع أفكارها وقيمها ومعطياتها.

ويمكن أن نضع «أسلوب البكاء» الذي مارسه الإمام زين العابدين بشكل مثير وملفت، ضمن الصيغ السياسية التي حركها أئمة أهل البيت عليهم السلام لتواجه أنظمة الحكم المنحرفة، فالبكاء على الحسين عليه السلام ليس حالة سلبية تتركس روح الخنوع والاستسلام، وإنما هو ممارسة إيجابية واعية تؤصل مفاهيم الثورة وتجذّر مواقف الرفض .

(ب) - مارس الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أسلوب «الترشيد السياسي» لحركة الحالة الانتمائية من خلال الوصايا والتوجيهات التي يصدرونها إلى شيعتهم وأتباعهم . . .

ومن أبرز الأمثلة على هذه الممارسة الترشيدية على المستوى السياسي والاجتماعي، تأكيد «مبدأ التقية» لحماية الحالة الانتمائية وإعطائها قدرة الحركة والامتداد بعيداً عن أجواء الملاحقة والمتابعة والمصادرة . . .

جاء في وصية الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن النعمان الأحول:
«المدبغ علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبداً سمع بمكتون علمنا فدفنه تحت قدميه . . .

ياابن النعمان: إني لأحدث الرجل منكم بحديث، فيتحدث به عني، فاستحل بذلك لعنته والبراءة منه، فإن أبي كان يقول:

وأبي شيء أقر للعين من التقية، إن التقية جنة المؤمن، ولولا التقية ما عبد الله . . .
ياابن النعمان: إن المدبغ ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً . . .

ياابن النعمان: . . . فلاتعجلوا فو الله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه فأخره الله، والله مالكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم . . .

ياابن النعمان: لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن: سنة من الله، وسنة من رسوله، وسنة من الإمام، فأما السنة من الله عز وجل أن يكون كتوماً للأسرار»^(١).

هذا النص يعالج مسألة سياسية خطيرة، وي طرح مفهوماً ناضجاً من مفاهيم العمل التنظيمي وهو «مبدأ السرية» حيث أن الممارسة التفسيرية في مرحلة من مراحل حركتها تحتاج إلى هذا اللون من الأسلوب لتحمي وجودها، وتوفر لنفسها أجواء

(١) تحف العقول ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

ملائمة للعمل ، ريثما تكتمل الظروف الموضوعية التي تسمح لها بالكشف عن هويتها وعن أهدافها .

(ج) كان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لا يتركون فرصة سانحة تمر دون أن يعبروا فيها عن رؤيتهم السياسية حول السلطة والقيادة .

ونطرح شاهداً تاريخياً من حياة الإمام الكاظم عليه السلام (الإمام السابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام حينما سأله الخليفة العباسي هارون الرشيد عن (فدك) وحدودها لكي يرحمها إليه ، فأبى الإمام أن يأخذها إلا بحدودها .

فقال الرشيد :

ماحدودها؟

فقال الإمام :

إن حددتها لم تردّها .

فأصرّ الرشيد عليه أن يبيّنها له .

فقال له الإمام :

أما الحد الأول فعدن . . .

والحد الثاني سمرقند . . .

والحد الثالث افريقيا . . .

والحد الرابع فسيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية . . .

فثار الرشيد قائلاً :

لم يبقَ لنا شيء . . .

فقال الإمام :

قد علمت أنّك لا تردّها^(١) .

(١) الأئمة : أعيان الشيعة ج ٢ ص ٨ / ط . بيروت .

دور الأئمة عليهم السلام

نلاحظ من خلال هذا الحوار أن الإمام عليه السلام يحاول أن يؤكد الرؤية السياسية التي تبناها مدرسة أهل البيت حول «مفهوم الخلافة» وقد استثمر الإمام عليه السلام فرصة وجدها ملائمة لي طرح هذه الرؤية التي حرص الأئمة عليهم السلام باستمرار على تأصيلها في وعي الأمة وتثبيتها في ذاكرة الأجيال، وإن كانت هذه المواقف قد كلفت الأئمة عليهم السلام ثمناً باهظاً حيث واجهت أنظمة الحكم المتسلطة هذه الرؤى والمواقف بأساليب شرسة ووسائل قاسية .

المجال الثالث :

الموقف السياسي من الكيانات المنحرفة:

- ويمكن أن نتبين هذا الموقف من خلال البعدين التاليين :-
- تحريم اللجوء إلى السلطات الجائرة في مقام الخصومات ..
- تحريم التعاون مع الأنظمة الظالمة ..

البعد لأول:

تحريم اللجوء إلى السلطات الجائرة في مقام الخصومات:

من الصيغ السياسية التي مارسها أئمة أهل البيت عليهم السلام لتأكيد حالة الرفض تجاه الكيانات اللاشرعية، توجيه الجماعات المنتمية التي تتعاطى مع أفكار مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى تجنب اللجوء في مقام التنازع والخصومة إلى الأجهزة القضائية المعتمدة من قبل سلطات الجور .
ومن الشواهد التي تعبر عن هذا الاتجاه :-

١ - قول الإمام الصادق عليه السلام :

«ياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور» ولكن انظروا إلى رجل منكم
يطلب شيئاً من قضايانا فاجلوه بينكم فإنني قد جعلته قاضياً يحاكموا إليه»

٢- وقوله عليه السلام:

«أَيُّمَا مُؤْمِنٍ قَدَّمَ مُؤْمِنًا فِي خِصْمَةٍ إِلَى قَاضٍ أَوْ سُلْطَانٍ جَائِرٍ فَقَضَى عَلَيْهِ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ فَقَدْ شَرِكَهُ فِي الْإِثْمِ»^(١).

٣- وعن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال في رجل كان بينه وبين أخ له عماراة في حق فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء: كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ إِلَيْكَ وَمَا نَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾^(٢).

٤- وعن عمر بن حنظلة قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك؟ فقال:

من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى طاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَّحَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾^(٣).

البعث الثاني:

تحريم التعاون مع الأنظمة الظالمة:

ومن التوجيهات الأساسية التي حاول الأئمة من أهل البيت عليهم السلام تأصيلها في داخل الحالة الانتمائية، تحريم التعاون والتعاطف مع الأنظمة الحاكمة التي

(١) المصدر السابق ج ١٨ / ٢.

(٢) سورة النساء: الآية ٦٠.

الوسائل ج ١٨ ص ٣ / ط. إيران.

(٣) المصدر نفسه.

لاتملك الصفة الشرعية، والتحذير من العمل ضمن أجهزتها ومؤسساتها، مادام هذا التعاون والعمل يصبان في دعم تلك الكيانات وتقويتها وتثبيتها والدفاع عنها . . .

والنصوص الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في صيغتها الحدية الدالة على الرضا لمسألة التعاون مع السلطات التشريعية، لاتنسى الحالات الاستثنائية التي تحتم ضرورة وجود بعض العناصر المؤمنة في داخل أجهزة السلطة لتوفير الحماية للمؤمنين، وإنجاز بعض المهام التي تخدم أهداف الخط الأصيل . . .

ومن الشواهد الكثيرة الدالة على رفض الأئمة عليهم السلام لحالات التسالم والتعايش مع الأنظمة الظالمة :-

١ - قول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد»^(١).

٢ - قول الإمام الباقر عليه السلام وقد سئل عن أعمال حكام الجور:

«لا ولامدة قلم»^(٢).

٣ - وقول الإمام الصادق عليه السلام:

«لا تعنهم [حكام الجور] على بناء مسجد»^(٣).

٤ - وقوله عليه السلام لبعض أصحابه:

«يا عذافر نبئت أنك تعامل أبا أيوب والربيع فما حالك إذا نودي بك في أعوان

الظلمة»^(٤).

٥ - وقول الإمام الكاظم عليه السلام لصفوان الجمال وكان يكري جمالاً لهارون

الرشيد:

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ١٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ج ٦ ص ١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ج ٦ / ١٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ج ٦ / ١٢٨ .

ياصفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً. قلت :
جعلت فداك أي شيء؟ قال :

إكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون الرشيد - قلت :
والله ما أكرتته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولللهو ولكني أكرتته لهذا الطريق - يعني
طريق مكة - ولا أتولاه ولكن أبعث إليه غلماني . . فقال لي :

ياصفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت :

نعم جعلت فداك . . فقال لي :

أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قلت : نعم .

فمن أحب بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم ورد النار . فقال صفوان :

فذهبت وبعث جمالي عن آخرها ، فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني وقال :

ياصفوان بلغني أنك بعث جمالك؟ قلت :

نعم . قال :

لم؟ قلت : أنا شيخ كبير وأن الغلمان لا يفون بالأعمال . فقال :

هيهات إني لأعلم من أشار عليك بهذا ، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر .

فقلت :

مالي ولموسى بن جعفر . فقال :

دع عنك هذا فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك^(١) .

٦ - وقول الإمام الكاظم عيه السلام لزياد بن أبي سلمة :

يازياد إنك لتعمل عمل السلطان؟

قال زياد :

أنا رجل لي مروءة وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء . .

(١) معجم رجال الحديث ج ٩ / ١٢٢ / ط . إيران .

فقال الإمام :

يازيد لأن أسقط من حائق [المكان الشاهق] فأقطع قطعة قطعة أحب إليّ من أن أتولى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم إلا لماذا؟

قال زياد :

لا أدري جمعت فذاك .

قال عليه السلام :

إلا لتفريج كربة مؤمن أو فك أسرهِ، أو قضاء دينه . .

يازيد إن أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق .

يازيد فإن وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك^(١) .

٧- وقول الإمام الرضا عليه السلام لسليمان الجعفري وقد سأله عن أعمال السلطان :

يا سليمان الدخول في أعمالهم والعون لهم والسعي في حوائجهم عدل الكفر^(٢) .

إسناد الأئمة عليهم السلام وتأييدهم للثورات المخلصة :

ورغم أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لم يمارسوا أسلوب التصدي المباشر لأنظمة الحكم القائمة، وجمّدوا صيغة المواجهة المسلحة لأسباب موضوعية سبقت الإشارة إليها، إلا أنهم مارسوا دور الإسناد والتأييد لحركات ثورية مخلصة من خلال وسائلهم الخاصة .

(١) الكافي ج ٥/ ١٠٩ ، ١١٠ / ط . طهران .

(٢) الوسائل ج ٦/ ١٣٨ / ط . طهران .

فالأئمة عليهم السلام كانوا يرون ضرورة التوافق على عملين :
«أحدهما : العمل من أجل بناء القواعد الشعبية الواعية التي تهيء أرضية صالحة لتسلم السلطة .

والآخر : تحريك ضمير الأمة الإسلامية وإرادتها، والاحتفاظ بالضمير الإسلامي والإرادة الإسلامية، بدرجة من الحياة والصلابة تحمّص الأمة ضد التنازل المطلق عن شخصيتها وكرامتها للحكام المنحرفين .

والعمل الأول هو الذي مارسه الأئمة بأنفسهم، والعمل الثاني هو الذي مارسه ناثرون علويون كانوا يحاولون بتضحياتهم الباسلة أن يحافظوا على الضمير الإسلامي، والإرادة الإسلامية، وكان الأئمة عليهم السلام يسندون المخلصين منهم^(١) .

ونضع بين أيدينا بعض الشواهد التاريخية التي تعبر عن تأييد الأئمة لبعض الثورات المخلصة :

الشاهد الأول :

موقف الإمام الصادق عليه السلام من ثورة زيد بن علي :

نستطيع أن نتبين من خلال بعض التصريحات التي صدرت عن الإمام الصادق عليه السلام موقفه الإيجابي من ثورة زيد بن علي بن الحسين الذي تحرك سنة (١٢٢ هـ) ضد الحكم الأموي .

ومن تلك التصريحات :

أ - قوله عليه السلام :

«ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيدا كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولو ظهر لوفى بما دعى إليه»^(٢) .

(١) الشهيد الصدر : بحث حول الولاية ص ٩٥ / ط . بيروت .

(٢) الوسائل ج ١١ / ٣٦ / ط . طهران .

ب- وقوله عليه السلام لفضيل :

يا فضيل شهدت مع عمي قتال أهل الشام؟

قال فضيل : نعم .

قال عليه السلام : فكم قتلتم منهم؟

قال فضيل : ستة .

قال الإمام : فلعلك شك في دمائهم؟

قال : لو كنت شاكاً فما قتلتهم .

قال عليه السلام : اشركني أشركني الله في تلك الدماء مضى والله زيد عمي

وأصحابه شهداء مثل مامضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه^(١) .

الشاهد الثاني :

موقف الإمام الرضا عليه السلام من ثورة زيد بن علي :

في ضوء النص التالي الذي يدونه الحر العاملي في وسائله يمكن أن نفهم رؤية الإمام الرضا عليه السلام حول ثورة زيد بن علي والتي تعبّر عن رؤية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام جميعاً . . .

جاء في بعض كلمات الإمام الرضا عليه السلام وهو يتحدث عن زيد بن علي :

«إنّه كان من علماء آل محمد صلى الله عليه وآله ، غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام أنّه سمع أباه جعفرأ عليه السلام يقول :

رحم الله عمي زيدا ، إنّه دعا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولو ظفر لوفى بما دعا إليه ، إنّه قال :

أدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله^(٢) .

(١) المجلسي : البحار ج ٤٦ ص ١٧١ ح ٢٠ باب ١١ / ط . إيران .

(٢) الوسائل ج ١١ / ٢٦ / ط . طهران .

الشاهد الثالث :

موقف الإمام الكاظم عليه السلام من ثورة الحسين - صاحب فخ - :
صدرت عن الإمام الكاظم عليه السلام عدة تصريحات تؤكد إسناده وتأييده
لحركة الحسين بن علي بن الحسن - صاحب فخ - الذي ثار في المدينة المنورة في عهد
الخليفة العباسي موسى الهادي وتوجه إلى مكة المكرمة سنة ٢٦٩ هـ واستشهد في «فخ»
بالقرب من مكة . . .

ومن تلك التصريحات :

أ- قوله عليه السلام للحسين لما عزم الخروج والثورة:
«إنك مقتول فأحد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً
وشركاً، فإننا لله وإننا إليه راجعون وعند الله أحسبكم من عصابة»^(١).
ب- ولما سمع الإمام الكاظم عليه السلام بمقتل الحسين رضي الله عنه بكاه وأبته
بهذه الكلمات :

«إننا لله وإننا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً، صوآمياً قوآمياً، أمراً
بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله»^(٢).

(٤) المستوى التشريعي :

في سياق الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة كان للأئمة من أهل البيت
عليهم السلام دور كبير في حماية مصادر التشريع، والدفاع عن مساراتها النقية الخالية
من كل ألوان التحريف والتغيير .

ويمكن أن نتبين دور الأئمة عليهم السلام على هذا المستوى من خلال العملين

المتوازيين التاليين :

(١) ادجنسي : البحار ج ٨٠ - ص ١٦٦ ج ٦٦ باب ٧ / ط : بيروت .

(٢) المصدر نفسه ج ٨٠ : ص ١٦٦ ج ٦٦ باب ٧ .

- ١ - التصدي للمصادر التشريعية الدخيلة . .
- ٢ تثبيت المصادر التشريعية الأصلية . .

العمل الأول :

التصدي للمصادر التشريعية الدخيلة :

واجه الأئمة عليهم السلام في سياق الحفاظ على المسار التشريعي الأصل ، عدة ألوان من الصيغ الاستنباطية التي تشكل حالات طارئة لاتنسجم مع المنحى الاستنباطي الأصل ، وتعطي للرؤية الفقهية والتشريعية مساراً يعرّض الشريعة إلى كثير من التحريف والتغيير بما تحمله تلك الصيغ من توجهات خاطئة في الحركة الاستنباطية ، والفهم التشريعي . .

والأئمة عليهم السلام حينما تصدوا لتلك الصيغ الاستنباطية كانوا يدركون تماماً خطورة ذلك المنحى في فهم الإسلام وأحكامه وتعاليمه ، مما دفعهم إلى التشدد في مواجهة تلك الصيغ إيماناً منهم بضرورة حماية المضمون الإسلامي في كل محتوياته العقائدية والأخلاقية والفقهية .

إن تحريف المضمون الإسلامي من خلال اعتماد الصيغ الخاطئة في فهم الشريعة ، يشكل الحالة الأخطر على الإسلام ، حيث تتم عملية المحق الداخلي للدين على حد تعبير الإمام الصادق عليه السلام «يا أبا ن إن السنّة إذا قيست محق الدين»^(١) .

وفي ضوء هذه الرؤية كان موقف الأئمة عليهم السلام واضحاً من :

- القياس .

- الاستحسان .

- تفسير القرآن بالرأي .

(١) أصول الكافي ج١/٥٦ / ط . طهران .

باعتبارها مصادر مرفوضة إسلامياً، ولا تشكل أدوات صالحة لفهم الشريعة وأحكامها، بل تمثل وسائل تشوش الصيغة الإسلامية الأصيلة.

ويمكن أن نتبين موقف الأئمة عليهم السلام الراض لتلك الصيغ من خلال النصوص التالية:

١ - عن أبي شيبه الخراساني قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم المقائيس من الحق إلا بعداً، وإن دين الله لا يصاب بالمقائيس»^(١).

٢ - عن يونس بن عبد الرحمن قال:

قلت لأبي الحسن الأول [الإمام الكاظم] عليه السلام:

بما أوجد الله؟ فقال عليه السلام:

يايونس لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه صلى الله عليه وآله كفر»^(٢).

٣ - عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«إن السنة لا تقاس، ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، يا أبان: إن السنة إذا قيست محق الدين»^(٣).

٤ - عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال:

«من أفتى الناس برأيه فقد دان بما لا يعلم، ومن دان بما لا يعلم فقد ضار الله حيث أحل وحرّم فيما لا يعلم»^(٤).

٥ - عن عيسى بن عبد الله القرشي قال:

دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام، فقال له:

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) (٣) (٤) أصول الكافي ج ١ / ٥٦ - ٥٨ / ط. طهران.

يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس؟

قال : نعم .

قال : عليه السلام :

«لاتقس فإن أول من قاس إبليس حين قال :

خلقتني من نار وخلقته من طين»^(١) .

٦ - قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث له مع أبي حنيفة :

«بانعمان إياك والقياس ، فإن أبي حدثني عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله

صلى الله عليه وآله قال :

من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس فإنه أول من

قاس حيث قال :

خلقتني من نار وخلقته من طين . . . فدعوا الرأي والقياس فإن دين الله لم

يوضع على القياس»^(٢) .

٧ - قال الإمام الصادق عليه السلام في حوار مع أبي حنيفة :

انظر في قياسك إن كنت مقيساً ، أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟

قال أبو حنيفة :

بل القتل .

قال عليه السلام :

فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة؟

ثم قال له :

الصلاة أفضل أم الصيام؟

قال : بل الصلاة أفضل .

(١) أصول الكافي ج ١ / ٥٨ ح ٢٠٠ .

(٢) الاحتجاج ج ٢ / ١١٤ ط . النجف .

قال عليه السلام :

فيجب على قياسك قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال
حيضها دون الصيام ، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة .

ثم قال له :

البول أقدر أم المني؟

قال : البول أقدر .

قال عليه السلام :

يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني ، وقد أوجب الله تعالى
الغسل من المني دون البول^(١) .

٨ - وقال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام :

«مالككم والقياس ، إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس»^(٢) .

٩ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«ولا تقيسوا الدين ، فإن من الدين ما لا يقاس وسيأتي أقوام يقيسون ، فهم أعداء
الدين ، وأول من قاس إبليس»^(٣) .

١٠ - وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن

النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال :

«فأما من قال في القرآن برأيه فإن اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه
عن غير أهله ، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار»^(٤) .

١١ - وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر ، وإن أخطأ فهوى بعدد من السماء»^(٥) .

(١) الاحتجاج ج ٢ / ١١٦ / ط . النجف .

(٢) (٣) (٤) الوسائل ج ١٨ / ٢٣ ، ٢٧ ، ١٩ / ط . طهران .

(٥) الكاشاني : تفسير القرآن ج ١ ص ٢١ / ط . طهران .

المحل الثاني :

تثبيت المصادر التشريعية الأصيلة:

وفي عمل موازٍ آخر كان دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يتجه إلى تثبيت المصادر التشريعية الأصيلة التي تمثل القنوات الموصلة إلى أحكام الله تعالى . . . وبمقدار ماتأصل هذه المصادر يتم التوافق على مضامين الإسلام وأفكاره وقيمه وأحكامه .

إنّ تحديد طبيعة الأدوات المعتمدة في العملية الإستنباطية ، ليست مسألة شكلية تعيش ضمن الحالة الاجتهادية الصرفة ، إنما هي مسألة مضمونية ترتبط بكل المحتويات الفكرية والعملية في الشريعة الإسلامية .

إنّ الحاجة إلى تثبيت المصادر الأصيلة تعبر عن قضية جوهرية في حركة الرسالة وفي كل امتداداتها العقائدية والروحية والاجتماعية والسياسية ، وفي كل تطبيقاتها العملية .

ومن خلال هذا الفهم لقيمة الأدوات الاستنباطية ، والمصادر التشريعية ، حرص الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على الحفاظ على الصيغ الأصيلة لهذه الأدوات والمصادر ، ووظفوا كل الامكانيات والقدرات في الدفاع عنها وحمايتها . .

ففي الوقت الذي مارس الأئمة عليهم السلام دور الاسقاط لكل الصيغ التشريعية الطارئة والتي تشكل خطراً على مضامين الرسالة ، فإنّهم جذروا في واقع الأمة المسار الأصيل الذي يحتضن الصيغ التي تفتح على كل المعطيات الحقيقية للرسالة ، وتتعاطى مع كل المضامين الواقعية في الشريعة الإسلامية .

وفي محاولة لاكتشاف جانب من دور الأئمة عليهم السلام على هذا المستوى ، نتناول بعض الأمثلة التي تجسد تلك المساهمات الجادة في تحريك مصادر التشريع ضمن مساراتها الأصيلة الصحيحة .

ومن خلال هذه المحاولة نبرهن على مدى اهتمامات الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بصيانة الصيغ التشريعية في منطلقاتها وأدواتها ومجالاتها .

وضمن هذا الهدف لهذه المحاولة نتناول النقاط التالية :

- ١ - اعتماد الأدوات الصحيحة في فهم القرآن وتفسير آياته .
- ٢ - اعتماد السنة النبوية الصحيحة .
- ٣ - اعتماد سنة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

النقطة الأولى :

اعتماد الأدوات الصحيحة في فهم القرآن وتفسير آياته :

يتفق المسلمون على اعتبار القرآن مصدر التشريع الأول، ولا نجد خلافاً حول هذه الحقيقة التشريعية، إلا أن الأدوات المعتمدة في فهم القرآن وتفسير آياته كانت مثار جدل وخلاف، مما انعكس على طبيعة الأفكار والمفاهيم والأحكام التي يحملها النص القرآني . .

ومن أجل صيانة المضمون القرآني، وتجنب النص كل الألوان التفسيرية المغلوطة، أكد الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل البيت عليهم السلام على ضرورة اعتماد الأدوات الصحيحة في فهم القرآن وتفسير آياته . .

ومن أبرز الإجراءات التي تم تأصيلها في هذا المجال :

- أ - النهي عن تفسير القرآن بالرأي وقد مرت الإشارة إلى ذلك .
- ب - التمسك بالكتاب والعترة . . .
- ج - الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم العارفون بكتاب الله .

التمسك بالكتاب والعترة :

الرجوع إلى العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام يمثل الضمانة الكبيرة لحماية الفهم القرآني من كل ألوان الزيغ والانحراف والارتباك، ومن هنا يمكن أن ندرك عمق النصوص التي أكدت على ضرورة التمسك بالكتاب والعترة . .

ومن أبرز تلك النصوص حديث الثقلين المشهور بين المسلمين، وقد دوته أهم مصادر الحديث والتفسير والتاريخ كما أثبتنا ذلك في فصل سابق . . .

ونص الحديث كما جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله :
«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» .

فهذا النص يطرح مضموناً تشريعياً هاماً يتجسد في اعتماد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مرافد أصيلة لفهم القرآن وتفسير آياته .

وإن أي محاولة للتعاطي مع النص القرآني بعيداً عن هذه المرافد، لن تكون حصيلتها مأمونة من التشويش في المفهوم القرآني، والارباك في مضامينه وأفكاره .

إن الممارسات التفسيرية التي تعاملت مع المضمون القرآني من خلال التعاطي المبثور الذي تخافل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، أنتجت لنا الكثير من الأفكار المغلوطة والمغاني المشوسة، والمفاهيم المرتبكة، والرؤى المنحرفة .

الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم العارفون بكتاب الله :

وقد أكد الأئمة عليهم السلام هذه الحقيقة في الكثير من أحاديثهم وكلماتهم :

٩ - عن سليم بن قيس الهلالي قال :

سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :

«ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أقرأنها وأملاها علي، فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي فكتبته، منذ دعا لي بما دعا»^(١) .

(١) المجلسي : البحار ج ٢ ص ٢٣٠ ح ١٣ باب ٢٩ / ط . إيران .

الكاشاني : تفسير القرآن ج ١ ص ١١ / ط . طهران .

٢ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً ويفياً، أن رفعنا الله ووسعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لاتصلح على سواهم، ولاتصلح الولاية من غيرهم»^(١).

٣ - وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده»^(٢).

٤ - وقال عليه السلام :

«نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله»^(٣).

٥ - عن زيد بن معاوية عن أحدهما [الباقر أو الصادق عليهم السلام] في قول

الله عز وجل :

﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾^(٤).

«فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله»^(٥).

٦ - جاء في تفسير النعماني عن علي عليه السلام أنه قال في احتجاجه على

الخوارج :

«يامعشر الخوارج :

أنشدكم الله ألستم تعلمون أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً
وخاصاً وعماماً؟

(١) علي عليه السلام : نهج البلاغة ص ٦٢ خ ١٤٤ / ط . قم .

(٢) و (٣) أصول الكافي ج ١ / ٢١٣ / ط . طهران .

(٤) سورة آل عمران : الآية ٧ .

(٥) أصول الكافي ج ١ / ٢١٣ / ط . طهران .

قالوا : اللهم نعم .

قال : أشهد عليهم .

ثم قال عليه السلام :

أشدكم الله هل تعلمون ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وخاصة

وعامه؟

قالوا اللهم لا .

قال عليه السلام :

أشدكم الله هل تعلمون أني أعلم ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه،

وخاصه وعامه؟

قالوا : اللهم نعم^(١) .

٧ - عن الوشاء قال :

سألت الإمام الرضا عليه السلام فقلت له :

جعلت فداك ﴿فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(٢) .

فقال :

«نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون»^(٣) .

٨ - وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى :

﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾^(٤) .

قال : هم الأئمة^(٥) .

(١) البحار ج ٩٣ ص ١٥ / ط . طهران .

(٢) سورة النحل : الآية ٤٣ .

(٣) إصول الكافي ج ١ ص ٢١٠ / ط . طهران .

(٤) سورة العنكبوت : الآية ٤٩ .

(٥) الكاشاني : تفسير القرآن ج ١ ص ١٢ / ط . طهران .

النقطة الثانية :

اعتماد السنّة النبوية الصحيحة :

تمثل السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع المعتمدة عند المسلمين، وقد أجمعت كلمتهم على ذلك، كما تؤكد أقوالهم وممارساتهم الاستنباطية . .
 إلا أنّ الجانب الموضوعي في التوافر على السنة النبوية قد لا يسته الكثير من التشويشات والإرباكات، مما انتج لنا كما كبيراً من المرويات اعتبرت سنّة نبوية معتمدة في فهم الشريعة وأحكامها.
 وهذا التشويش والارباك في التعامل مع السنّة النبوية على المستوى الموضوعي كان نتيجة مجموعة عوامل تحدثنا عنها في أحد الفصول السابقة.
 ونؤكد هنا على عاملين كان لهما الأثر الكبير في خلق حالة التشويش في السنة النبوية :

العامل الأول :

اعتماد عناصر غير مؤهلة لنقل السنّة :

إنّ المقولة التي اعتمدها مدرسة الخلفاء في توثيق كل الصحابة خلقت حالة من التسيب في اعتماد الوسائط والقنوات التي حملت أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، فكثرت الرواية عن عناصر غير صالحة ومشكوك في نزاهتها وأمانتها، وقد ضمت مصادر الحديث أسماء كثيرة تعبّر عن هذا النمط من الرواة المجروحين من أمثال :

- مروان بن الحكم .

- ومعاوية بن أبي سفيان . .

- وعمر بن العاص . .

- وعمران بن حطان الخارجي الذي روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي في صحاحهم^(١).

- وعمر بن سعد (قاتل الإمام الحسين عليه السلام) الذي روى عنه النسائي في صحيحه^(٢).

العامل الثاني :

المنع من كتابة الحديث :

اتجهت مدرسة الخلفاء إلى منع كتابة الحديث النبوي، معتمدة على بعض الأحاديث المشكوك في صحتها، كما ورد في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :

«لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه»^(٣).

من الشواهد التي تؤكد هذا الموقف الذي تبنته مدرسة الخلفاء :

١ - جاء في صحيح البخاري :

«عن ابن عباس قال :

لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله وجعه قال :

«اتنوني بكتاب، اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده».

قال عمر :

إن النبي صلى الله عليه وآله غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبننا . . فاختلفوا

وكثر اللغظ، قال صلى الله عليه وآله :

«قوموا عني ولا ينبغي عندي التازع».

فخرج ابن عباس يقول :

(١) و(٢) العسكري : معالم المدرستين ج ٢ ص ٣٩ / ط . طهران .

(٣) صحيح مسلم ج ٤ / ٢٢٩٨ / ط . بيروت .

إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه^(١).

٢- روى الذهبي في تذكرة الحفاظ (بترجمة أبي بكر):

«أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال:

إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه^(٢).

٣- جاء في المستدرک على الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله فنهتني قريش [يعني المهاجرين] وقالوا:

تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فأوماً إلى فيه وقال:

اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق^(٣).

موقف مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

وفي اتجاه يهدف إلى الحفاظ على وضع السنة النبوية وحمايتها من كل ألوان التشويش والتحرير، تحرك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ليمارسوا دورهم الفاعل في تثبيت الصيغة الأصلية التي تحتضن المضمون الواقعي لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وكلماته.

وبمقدار ماتوافر على هذا المضمون الواقعي، نكون قد توافرنا على الصورة الأصدق للشريعة الإسلامية وأفكارها وقيمتها وتعاليمها وأهدافها، وحينما يصاب

(١) صحيح البخاري ج ١ / ١١٩ حديث ١١٢ / ط. بيروت.

(٢) الذهبي تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢ / ط. بيروت.

(٣) المستدرک ج ١ / ١٠٥ / ط. بيروت.

..... دور الأئمة عليهم السلام

ذلك المضمون بأي شكل من أشكال التشويش والتحريف ، فإن الصورة تفقد أصالتها وإشراقها ورونقها وتهتز المعالم الحقيقية في داخلها، ولعل الكثير من تلك المفارقات والتناقضات التي تحملها بعض المفاهيم والأفكار المطروحة على صعيد الفكر العقائدي والأخلاقي والفقهوي ، هي نتيجة طبيعية لحالات التسيب والارتباك في التعاطي مع السنة النبوية . .

من هنا كان التصدي الواضح من قبل قادة أهل البيت عليهم السلام لإعطاء السنة النبوية صيغتها الأصلية ، ومضمونها الواقعي ، وصورتها النقية ، من خلال مجموعة اجراءات وخطوات تمثل ضمانات كبيرة لحماية الصيغة والحفاظ على المضمون ، والابقاء على الصورة .

ورغم الصعوبات التي كانت تواجه حركة الأئمة عليهم السلام بفعل العوامل السياسية والمذهبية ، لأن الأئمة عليهم السلام استطاعوا أن يحتفظوا بالمعالم الحقيقية للصيغة الأصلية في زحمة المسارات المتعددة المتباينة ، والرؤى المتناقضة ، والصيغ المرتبكة .

ومن أبرز المفردات التي تضمنتها الخطة الهادفة التي وضعها الأئمة عليهم السلام للاحتفاظ بالصيغة الأصلية للسنة النبوية :

- ١- التأكيد على الرجوع إلى أئمة أهل البيت باعتبارهم حملة السنة النبوية .
- ٢- عرض الأحاديث على كتاب الله .
- ٣- التأكيد على تدوين الحديث وكتابته .

(٩) أئمة أهل البيت عليهم السلام حملة السنة النبوية :

الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم حملة السنة النبوية بشكل ضمانة هامة في الاحتفاظ بالصيغة الأصلية ، نظراً لما يتوافرون عليه من خصوصيات لاتتوافر في غيرهم ، وباعتبارهم الوسائط والقنوات الأكثر صدقاً وأمانة ونزاهة ، والأكثر فهماً ووعياً واستيعاباً .

ولتأكيد هذه الحقيقة نتناول النقاط التالية :

- المسألة على ضوء الأحاديث النبوية .
- المسألة على ضوء أحاديث الأئمة من أهل البيت .
- أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يفتون الناس بأرائهم .

المسألة على ضوء الأحاديث النبوية :

إن مسألة الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام قضية أكدتها الكثير من النصوص والأحاديث الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله فهي تشكل مضموناً تشريعياً مفروضاً تعتمده الصيغة الأصلية في التعاطي مع مفاهيم الرسالة وأحكامها .
ومن تلك النصوص^(١) :

١ - حديث الثقلين المشهور بين المسلمين .

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» .

٢ - قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فلْيأت الباب» .

٣ - قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«أنا دار الحكمة وعلي بابها» .

٤ - قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«علي باب علمي ومبين من بعدي لأمتي ما أرسلت به» .

٥ - قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :

«أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي» .

(١) تقدمت الإشارة إلى هذه النصوص .

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

اكتب ما أملي عليك ..

قال علي عليه السلام:

يا نبي الله أتخاف علي النسيان؟

قال صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله :

لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله أن يحفظك ولا ينسبك ولكن

اكتب لشركائك .

قال عليه السلام :

ومن شركائي يا نبي الله؟

قال صلى الله عليه وآله :

الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الفيث وبهم يستجاب دعائهم، وبهم

يصرف الله عنهم البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء، وأومى إلى الحسن عليه

السلام وقال:

هذا أولهم، وأومى إلى الحسين عليه السلام ثم قال:

الأئمة من ولده^(١).

المسألة على ضوء أحاديث الأئمة من أهل البيت :

وفي ضوء ماورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام نجد تأكيداً واضحاً على تلك

الخصوصية، كما تعبر عن ذلك الكثير من النصوص الصادرة عنهم عليهم السلام:

١ - فقد جاء عن أمير المؤمنين أنه قال:

«كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أجبني، وإن فئت مسائلي

ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا ولا آخرة،

ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة، إلا أقرأنيها وأملاها عليّ،

(١) الصدوق : الأمالي ص ٣٢٧ / ط . بيروت .

وكتبها بيدي، وعلمي تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وكيف نزلت وأين نزلت وفيمن نزلت إلى يوم القيامة دعا الله لي أن يعطيني فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله»^(١).

٢ - وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل وعلم رسول الله علمه كله علياً»^(٢).

٣ - وعنه عليه السلام قال:

«إن الله تعالى علم رسول الله القرآن وعلمه شيئاً سوى ذلك، فما علم الله رسوله فقد علم رسوله علياً»^(٣).

٤ - وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«نحن خزان علم الله، ونحن تراجمه وحي الله، ونحن الحجة البالغة»^(٤).

٥ - وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«فتحن حجج الله في عبادته، وخزانه على علمه والقائمون بذلك»^(٥).

أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يفتنون الناس بأرائهم :

وردت عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مجموعة كبيرة من النصوص تؤكد أنهم لا يعتمدون «الرأي» فيما يصدر عنهم من أحكام، وإنما يستندون في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

١ - قال الإمام الصادق عليه السلام:

«حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين،

(١) الصغار : بصائر الدرجات ص ١٩٥ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٧ .

(٤) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ١٩٢ / ط . طهران .

(٥) المصدر نفسه .

وحدیث أمير المؤمنين حدیث رسول الله صلى الله عليه وآله وحدیث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل^(١).

٢ - عن قتيبة قال :

سأل رجل أبا عبد الله [الصادق] عن مسألة فأجابها فيها، فقال الرجل :

أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟

فقال عليه السلام له :

مه ، ما أجبته فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، لسنا من

(أرأيت) في شيء^(٢).

٣ - وقال الإمام الباقر عليه السلام :

«لوانا حدثنا برأينا ضلنا ، كما ضل من كان قبلنا ولكننا حدثنا ببينة من ربنا بيننا

لنبيه فبيننا لنا»^(٣).

٤ - وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«إننا لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله

صلى الله عليه وآله أصل علم نوارثها كابر عن كابر ، نكتننها كما يكتنن الناس ذهبهم

وفضتهم»^(٤).

٥ - عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام ، وقال :

قلت له كل شيء تقول به في كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه برأيكم؟ قال :

بل كل شيء نقوله في كتاب الله وسنة نبيه»^(٥).

(١) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ٥٣ ، ٥٨ / ط . طهران .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الصغار : بصائر الدرجات ص ٢٩٩ / ط . بيروت .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٠١ .

(٢) عرض الأحاديث على كتاب الله :

يشكل هذا الاجراء ضابطاً علمياً لتمييز الحديث، فمن خلاله يتم التقويم والرفض، والقبول، وقد حرص الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على تأصيل هذا الضابط ضمن الخطة المعتمدة للحفاظ على مسار السنّة النبوية، وحمايتها من كل ألوان التدليس والتزوير والتحريف.

ويمكن التوافر على مجموعة من النصوص الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تمثل أدلة صالحة لتأصيل هذه القاعدة في التعامل مع الأحاديث والروايات :

١ - قال الإمام الصادق عليه السلام:

«مالم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»^(١).

٢ - وقال عليه السلام:

«إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»^(٢).

٣ - وقال عليه السلام:

«كل شيء مردود إلى الكتاب والسنّة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»^(٣).

٤ - وقال عليه السلام:

«خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال:

«أيّها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله»^(٤).

٥ - وقال عليه السلام:

«إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به»^(٥).

(١) الوسائل ج ١٨ / ٧٨ / ط . طهران .

(٢) (٣) (٤) أصول الكافي ج ١ / ٦٩ / ط . طهران .

(٥) أصول الكافي ج ١ / ٦٩ / ط . طهران .

٦ - وقال عليه السلام:

«إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فأعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه»^(١).

٧ - وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«انظروا أمرنا وما جاءكم عنا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا»^(٢).

٨ - وقال الإمام الرضا عليه السلام:

«ما جاءكم عنا فقس على كتاب الله عز وجل وأحاديثنا، فإن يشبهها فهو منا، وإن لم يكن يشبهها فليس منا»^(٣).

(٣) التأكيد على تدوين الحديث وكتابته:

اتجهت مدرسة أهل البيت عليه السلام إلى رفض الحالة التي تبنتها مدرسة الخلفاء في المنع من كتابة الحديث وتدوينه باعتبار أن هذه الحالة تشكل عاملاً خطيراً في نشوئ النصوص والأحاديث، فالذاكرة غير مؤتمنة دائماً في الاحتفاظ بسلامة النص . .

ويمكن أن نتبين موقف الأئمة من خلال النقاط التالية:

- الإمام أمير المؤمنين وتدوين الحديث . .
- أئمة أهل البيت يؤكدون على الكتابة . .
- الممارسة التدوينية عند أتباع مدرسة أهل البيت . .

الإمام أمير المؤمنين وتدوين الحديث :

لقد مارس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تدوين الحديث النبوي في عصر الرسالة ، وقد تقدمت الرواية التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :

«أكتب ما أملي عليك» فكتب علي عليه السلام وأملاه الرسول صلى الله عليه وآله .

وتحتفظ مدرسة أهل البيت بكتاب اسمه «الجامعة» وهو بخط أمير المؤمنين عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وتعتبر «الجامعة» أول كتاب جمع فيه العلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ونجد في أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام تنويهاً صريحاً بهذا الكتاب ..

أ- قال الإمام الصادق عليه السلام :

«إن عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام إلا هو فيها حتى أرش الخدش»^(١).

ب- وقال عليه السلام :

«إن عندنا لصحيفة سبعين ذراع إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي بيده ، ما من حلال ولا حرام إلا هو فيها حتى أرش الخدش»^(٢).

ج- وقال عليه السلام يتحدث عن الجامعة :

«فيها كل ما يحتاج إليه الناس ، وليس قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش»^(٣).

(١) الصفار : بصائر الدرجات ص ١٤٤ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٧ .

د- وقال عليه السلام:

«ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة، إمام رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده، إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً فيها علم الحلال والحرام، إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً، إن دين الله لا يصاب بالقياس»^(١).

أئمة أهل البيت يؤكّدون على الكتابة:

أ- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«القلب يتكل على الكتابة»^(٢).

ب- وقال عليه السلام:

«أكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا»^(٣).

ج- وقال عليه السلام للمفضل بن عمر:

«اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على

الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم»^(٤).

الممارسة التدوينية عند أتباع مدرسة أهل البيت:

إنّ تنشيط الحركة التدوينية التي مارستها مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم

السلام أنتج مبادرات جادة لدى أتباعهم في مجالات الكتابة والتدوين.

ولست هنا في مقام الرصد والاستقصاء لتلك المساهمات التدوينية الرائدة لاتباع

مدرسة أهل البيت في شتى المجالات الإسلامية، فذلك متروك للموسوعات التي تعنى

بهذا الجانب، وإنّما أحاول إعطاء أمثلة تؤكد الممارسة التدوينية التي تبنتها مدرسة أهل

(١) أصول الكافي ج ١ / ٥٧ / ط. طهران.

(٢) (٣) (٤) أصول الكافي ج ١ / ٥٢ / ط. طهران.

البيت في مقابل حركة التجميد للفعاليات التدوينية في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الأمة ..

أولاً: في مجال الحديث :

ويبرز في هذا المجال عدة من رجالات الشيعة وأتباع مدرسة أهل البيت، ساهموا مساهمات واضحة في تدوين الحديث وترتيب أبوابه، ومعالجة طرقة واسناده، وتأصيل قواعده ومركزاته، وكانوا روّاداً في هذا الباب .

ومن الأمثلة التي يمكن أن نستشهد بها :

١ - أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله :

من المسلمين الأوائل، أسلم في مكة وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله مواقف ومشاهدته، ولزم من بعده أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من خيرة أصحابه وأتباعه، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله في الكوفة .

ويعد أبو رافع أول من جمع الحديث ورتب أبوابه وكان له «كتاب السنن والأحكام والقضايا» كما ذكره النجاشي في كتاب «فهرس أسماء المصنفين من الشيعة»^(١).

٢ - سليم بن قيس الهلالي :

وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد دون كتاباً ضمّ مارواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال النعماني في كتاب الغيبة :

«إن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها وإن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد

(١) الشيعة وفنن الإسلام ص ٤٥ / ط . القاهرة .

وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وسمع منهما^(١).

ثانياً : في مجال الفقه :

إذا كانت مرحلة التدوين عند أتباع مدرسة الخلفاء قد بدأت على رأس المائة من الهجرة حينما أمر عمر بن عبد العزيز، ابن شهاب الزهري أن يدون الحديث، فإنّ الممارسة التدوينية لدى أتباع مدرسة أهل البيت قد سبقت ذلك بكثير، وقد أخطأ السيوطي حينما اعتبر أبا حنيفة أول من صنف في الفقه، حيث أن أمير المؤمنين وعددًا من أتباع مدرسة أهل البيت قد مارسوا التدوين في مجالات الحديث والفقه والتفسير في مرحلة مبكرة جداً.

إن أول من صنف في علم الفقه ورتب أبوابه هو «علي بن أبي رافع» وكان من خيار الشيعة وكاتباً لأمير المؤمنين عليه السلام، جمع كتاباً في فنون الفقه : الوضوء والصلاة وسائر الأبواب^(٢) . . .

ثالثاً : في مجال التفسير وعلوم القرآن :

تعدّ التناجات التفسيرية والقرآنية التي صدرت عن رجالات الشيعة، هي المبادرات التدوينية الرائدة في هذا المجال، حيث أن ممارسة أمير المؤمنين عليه السلام في تدوين العلوم التفسيرية والقرآنية قد حفّزت أتباع مدرسة الأئمة من أهل البيت على المساهمة الجادة في إبراز نتاجات علمية لها قيمتها الكبيرة في تاريخ الفكر القرآني.

ومن الشواهد على ذلك :

١ - مشاهير المفسرين وأئمة علم القرآن هم من أتباع مدرسة أهل البيت :

(١) النعماني : الغيبة ص ٦١ / ط . بيروت .

(٢) الشيعة وفنون الإسلام ص ٦٠ / ط . القاهرة .

- أ- عبد الله بن عباس حبر الأمة .
 ب- جابر بن عبد الله الأنصاري .
 ج- أبي بن كعب سيد القراء .
 د- سعيد بن جبير أعلم التابعين بالتفسير .
 هـ- جابر بن يزيد الجعفي كان إماماً في التفسير أخذه عن الإمام الباقر عليه السلام .

- ٢- أول من وضع نقاط المصحف وأعربه وحفظه عن التحريف هو «أبو الأسود الدؤلي» وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام^(١) .
 ٣- أول من صنف في «فضائل القرآن» أبي بن كعب الأنصاري^(٢) .
 ٤- أول من صنف في «أحكام القرآن» محمد بن السائب الكلبي وهو من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام^(٣) .
 ٥- أول من دوّن علم القراءة أبان بن تغلب من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام^(٤) .

النقطة الثالثة :

« اعتماد سنة الأئمة من أهل البيت :

التأكيد على «سنة أهل البيت» لا يعني إعطاء مصدر متمايز عن «سنة الرسول صلى الله عليه وآله» وإنما هو تثبيت للحالة التجسيدية الأصيلية لحركة السنة النبوية، ويعني آخر إن كل ما يصدر عن أئمة أهل البيت من أقوال وأفعال وتقريرات، يجسد الحالة التطبيقية الأئمة لسنة النبوة المباركة، وفي ما عرضنا له من نصوص تحت عنوان «أئمة أهل البيت لا يفترون الناس بأرائهم» يؤكد هذا المضمون . . .

(١) (٢) (٣) (٤) بقية: الشيعة وفتن الإسلام ص ٧٧ - ٣٤ / ط. القادر .

الأدلة على حجية سنة أهل البيت عليهم السلام:
تناول الباحثون من علماء الشيعة هذه المسألة في دراساتهم الأصولية المقارنة،
وعالجوها معالجة علمية مستوفية من خلال ما عرضوا له من أدلة قرآنية ونبوية وعقلية،
بإمكان الدارسين الرجوع إليها في الكتب الاستدلالية المفصلة.
وأكتفي هنا بالإشارة إلى نماذج من تلك الأدلة، معتمداً أسلوب الإيجاز
والتبسيط بما ينسجم مع مستوى هذا البحث وأهدافه . .

الدليل الأول :

آية التطهير :

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

وتقريب الاستدلال بهذه الآية على حجية «سنة أهل البيت» يعتمد مقدمتين :

المقدمة الأولى:

تحديد المراد من «أهل البيت»:

ولعل الرجوع إلى المصادر التي بينت أسباب نزول هذه الآية يكفيها مؤنة البحث
في هذه المقدمة، وقد مرت الإشارة في فصل سابق إلى أن الآية نزلت في خمسة:

- رسول الله صلى الله عليه وآله .
- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
- فاطمة الزهراء عليها السلام .
- الحسن والحسين عليهما السلام^(٢) .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤ / ط . بيروت .

صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٥١ ح ٣٢٠٥ / ط . بيروت .

مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ / ط . بيروت .

المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤٦ / ط . بيروت .

الطبراني : المعجم الصغير ج ٢ ص ٤٩١ / ط . الرياض .

القسم الثالث

الإطار العام للتشريع ومستوياته

التشيع تجسيد للصيغة الأصيلة:

يمثل التشيع في إطاره العام الحالة التجسيدية للصيغة التي عمل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على تأصيلها في واقع الأمة، تلك الصيغة التي توافرت على كل المكونات الأساسية في المضمون الإسلامي الأصيل.

وقد تناولنا في القسم الثاني دور الأئمة من أهل البيت في الحفاظ على الصيغة الأصيلة لحركة الرسالة في أفكارها وقيمها وتشريعاتها من خلال الجهود الكبيرة التي بذلوا في مواجهة حالات التحريف والتغيير الطارئة.

وفي القسم الثالث نحاول تناول الحالة التجسيدية المتحركة في داخل الأمة في ظل التوجيهات الفكرية والعملية التي مارسها القادة من أهل البيت عليهم السلام وأنتموا من خلالها مساراً أصيلاً له مقوماته ومعالمه وأهدافه.

والحالة التجسيدية التي صاغها الأئمة عليهم السلام في داخل الأمة هي تعبير صادق للواقع الأصيل للحالة الإسلامية كما يفهمها ويعيشها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، فالإنتماء إلى خط الأئمة عليهم السلام هو تجسيد عملي لحالة الإلتزام للإسلام في منطلقاته ومساراته وغاياته الأصيلة.

وبمقدار ما نستوعب ونجسد المضامين التي عمل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على تأصيلها وتحريكها في واقع الحياة الإسلامية، نكون قد استوعبنا وجسدنا مضامين الرسالة على كل المستويات العقائدية والروحية، والسياسية، والاجتماعية، والتشريعية.

وقد أوضحنا في فهمنا للحالة الشيعية أنها تجسيدٌ لمبدأ الإمامة بكل ما يحمله من دلالات فكرية وعملية تعطي للحالة مصداقيتها المتميزة عقائدياً وروحياً وفقهياً، وهنا في هذا القسم نعالج أبرز المستويات التي تكون المقومات الأساسية للحالة الشيعية.

ونتناول ثلاثة مستويات رئيسية : -

١ - المستوى القائلدي .

٢ - المستوى الروحي .

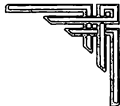
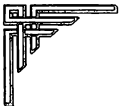
٣ - المستوى العملي .

ومن خلال هذه المستويات الثلاثة سوف نبرز مدى التجسيد للصيغة الأصلية

التي تعبر عنه الحالة الشيعية في أفكارها وأخلاقياتها والتزاماتها . . .

المستويات العامة

- الفصل الأول: المستوى العقائدي
- الفصل الثاني: المستوى الروحي
- الفصل الثالث: المستوى العملي



الفصل الأول

المستوى العقائدي

- المبحث الأول: المستوى العقائدي العام .
- المبحث الثاني: المستوى العقائدي الخاص .



الأصل العقائدي الأول

التوحيد

تتكون العقيدة الإيمانية بالله تعالى من ثلاثة عناصر رئيسية :-

١ - التوحيد الإلهي .

٢ - الكمال الإلهي .

٣ - العدل الإلهي .

العنصر الأول:

التوحيد الإلهي:

التوحيد هو «القاعدة الأولى» التي تترسي عليها:

١ - الصيغة الإلهية التي تتناول كل مفاهيم الحياة وقيمها .

٢ - البنية الإيمانية بكل محتوياتها العقائدية والفكرية والروحية والاجتماعية

والسياسية .

٣ - الحالة الإسلامية في كل منطلقاتها ومنابعها ومناهجها وأهدافها . . .

فمن خلال «القاعدة التوحيدية» تتحدد كل المعالم الأصيلة للصيغة الإسلامية

التي توجه كل المسارات المتعددة لحركة الحياة والإنسان .

وليس من أهداف البحث هنا معالجة اللجنة الإبتائية الإستدلالية للمبدأ

التوحيدي، فذلك متروك للدراسات الفلسفية والكلامية، وإنما أردنا الإشارة إلى

أساسية هذا المبدأ في التكوينية الإيمانية والصيغة الإسلامية .

عقيدة الشيعة في التوحيد:

يمثل «التوحيد» الأصل الأول في المنظومة العقائدية الشيعية، كما تؤكد ذلك كتب العقيدة المعتمدة عندهم، ويمكن أن نستشهد ببعض النصوص المدونة في أهم مصادرهم:

(١) قال ابن بابويه القمي في كتابه (عقائد الشيعة):

«اعتقادنا بالتوحيد: أن الله تعالى واحد ليس مثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال سميماً بصيراً حكيماً حياً عزيزاً قدوساً عالماً قادراً لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض، خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشبيه»^(١).

(٢) وقال الشيخ المفيد في كتابه (أوائل المقالات):

«إن الله واحد في الإلهية والأزلية لا يشبهه شيء ولا يجوز أن يماثله شيء، وإنه فرد في العبودية لثاني له فيها على الوجوه كلها والأسباب، وعلى هذا إجماع أهل التوحيد إلا من شذ من أهل التشبيه»^(٢).

(٣) وقال العلامة الحلبي في كتابه (نهج الحق وكشف الصدق):

«وقول الإمامية في التوحيد يضاهي قولهم في العدل فإنهم يقولون: إن الله عز وجل واحد لا قديم سواه، ولا إله غيره، ولا يشبه الأشياء، ولا يجوز عليه ما يصح عليهما من التحرك والسكون، وأنه لم يزل ولا يزال حياً قادراً عالماً مدركاً»^(٣)

(٤) وقال الشيخ المظفر في كتابه (عقائد الإمامية):

«ونعتقد أنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات: فكما يجب توحيدِهِ في الذات ونعتقد أنه واحد في ذاته ووجوب وجوده .

(١) يقرأ: الوائلي: هوية التشيع ص ١٢٥ / ط. بيروت.

(٢) المفيد: أوائل المقالات ص ٥٦ / ط. قم.

(٣) نهج الحق ص ٧٧ / ط. بيروت.

..... الاظهار العام للتشيع - المستوى العقائدي

كذلك يجب - ثانياً - توحيدهِ في الصفات ، وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته كما سيأتي بيان ذلك ، وبالاعتقاد بأن لاشبه له في صفاته الذاتية ، فهو في العلم والقدرة لانظير له وفي الخلق والرزق لاشريك له ، وفي كل كمال لاند له .
وكذلك يجب - ثالثاً - توحيدهِ في العبادة فلا تتجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه ، وكذلك إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة ، واجبة أو غير واجبة ، في الصلاة أو في غيرها من العبادات ، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يرثي في عبادته ويتقرب إلى غير الله تعالى وحكمه حكم من يعبد الأصنام والأوثان لافرق بينهما^(١) .

زيارة القبور ظاهرة مشروعة:

تثار بعض الإشكالات حول الظاهرة التي يمارسها قسم كبير من المسلمين والمتمثلة في «زيارة قبور الأولياء والصالحين» باعتبارها حالة من حالات الشرك ولوناً من ألوان التقرب لغير الله تعالى ، وبالتالي فهي ظاهرة تتنافى مع «عقيدة التوحيد» .
ولنا حول هذه المقولة عدة ملاحظات : -

الملاحظة الأولى:

النصوص الإسلامية تؤكد مشروعية هذا اللون من الممارسة .

أ- قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»^(٢) .

ب- وعن عائشة :

أن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في زيارة القبور^(٣) .

(١) عقائد الإمامية ص ٧١ / ط . بيروت .

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ / ٥٠٠ / ط . بيروت .

(٣) نفس المصدر .

ج - وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال :
«فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت»^(١).

د - وعن أبي بريدة عن أبيه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»^(٢).

هـ - وعن بريدة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن محمد في زيارة قبر أمه، فزوروها
فإنها تذكركم الآخرة»^(٣).

الملاحظة الثانية:

السيرة العملية تؤكد المشروعية:

ومن الشواهد على ذلك :-

أ - زيارة الرسول صلى الله عليه وآله لقبر أمته، عن أبي بريدة عن أبيه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن محمد في زيارة قبر أمه فزوروها
فإنها تذكركم الآخرة»^(٤).

(١) (٢) صحيح مسلم ج ٢ / ٦٧١ - ٦٧٢ / ط . بيروت .

(٣) صحيح الترمذي ج ٣ / ٣٧٠ / ط . بيروت .

(٤) ذكر ذلك :

- مسلم في صحيحه ج ٧ ص ٤٩ كتاب الجنائز / ط . بيروت .

- الترمذي في صحيحه ج ٤ ص ٢٧٤ كتاب الجنائز / ط . بيروت .

- ابن ماجه في سننه ج ١ ص ٢٦٢ كتاب الجنائز / ط . الرياض .

ب- زيارة الرسول صلى الله عليه وآله لقبور البقيع :

عن عائشة، قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه

وآله يخرج آخر الليل إلى البقيع فيقول :

السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون ، وإننا إن شاء

الله بكم لآحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد^(١) .

الملاحظة الثالثة :

المعطيات الكبيرة لزيارة القبور :

أولاً : المعطيات العقائدية :

- الإنشداد إلى الله تعالى . . .

- الإذعان إلى الإرادة الإلهية القاهرة والتسليم بحتمية الموت . . .

- الارتباط بعقيدة البعث واليوم الآخر .

- ترسيخ الحالة الإيمانية من خلال التعاطي مع خط الأولياء .

ثانياً : المعطيات التربوية :

- الموت خير واعظ . . .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أكثرُوا من ذكر هادم اللذات»^(٢) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه»^(٣)

(١) ذكر ذلك :

- مسلم في صحيحه ج ٧ ص ٤٤ / ط . بيروت .

- الترمذي في صحيحه ج ٤ ص ٢٧٢ / ط . بيروت .

(٢) المجلسي : البحار ج ٦ ص ١٣٢ ح ٢٨ باب ٤ / ط . طهران .

(٣) الصدوق : من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥١٨ ح ١٤٨٤ / ط . إيران .

- زيارة القبور تذكراً بالآخرة وتزهده في الدنيا.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة»^(١).

وقال صلى الله عليه وآله :

«زوروها فإنها تزهده في الدنيا وتذكركم بالآخرة»^(٢).

- زيارة قبور الأنبياء والأوصياء والصلحاء تملأ وعي الإنسان ووجدانه

ومشاعره بفيض من قيم الخير والفضيلة والهدى والصلاح.

ثالثاً: المعطيات التاريخية:

من القبور ما يمثل معلماً من معالم الرسالة وشاهداً من شواهد المسيرة، ووثيقة

من وثائق التاريخ.

فزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله تفتح ذاكرة الإنسان المسلم على تاريخ

الرسالة بكل ما يخرجه من مواقف ووقائع وأحداث.

وزيارة قبور أئمة المسلمين عليهم السلام تعود بوعي الأمة إلى المنطلقات

التاريخية الأصيلة في المسيرة الإسلامية.

وزيارة شخصيات الرسالة ورموز الدعوة وقمم العقيدة تعمق الأصالة التاريخية

في حس الأمة.

فالمسألة ليست حالة من التعاطي الجامد مع كتل من الحجارة والتراب، وإنما هي

صيغة واعية من صيغ التعامل مع العمق التاريخي في حركة الأمة.

رابعاً: المعطيات الجهادية والسياسية:

- استلهاهم المواقف الجهادية الفاعلة في تاريخ الرسالة.

- التعاطي مع القيم الرسالية المتحركة.

(١) للجلسي: البحار ج ٨٢ ص ١٦٩ ح ٣ باب ٢٠ / ط . إيران.

(٢) المصدر نفسه.

- الإاانة العملىة للسلالسات الظالمة فى أارلخ الأمة .
- الءفاظ على ءلومة العطاء الثورى لءماء الشءاء .
- أأصل الولاء والءب لرموز المسلرة .

موقف الشلعة من ظاهرة القلو :

ءمسءاء للصللفة الأصللة وانسءاماً مع موقف الأئمة من أهل البلىء عللهم السلام الرافض لظاهرة الغلو فقد عبء الشلعة من ءلال فتاوى قءهائهم عن ءالة البراءة والءكفر للءلاة .

ونضع بلى بىءى القارئ طائفة من تلك الفتاوى :

١ - قال الشلخ المفلء محمد بن النعمان الءكبرى (من ءبار فقهاء الشلعة):

«والءلاة من المظاهرىن بالأسلام هم الءىن نسبوا أمىر المؤمنىن والأئمة من ذرىة عللهم السلام إلى اللوهىة والنبوة ووصفهم من الفضل فى الءىن والءنىا ما ءءاوزوا فىه الءءء؁ وءرءوا عن القصد؁ وهم ضلال ءفار؁ ءكم فىهم أمىر المؤمنىن علىه السلام بالءلل والءءرلء بالنار وقضت الأئمة عللهم السلام بالءكفار والءرءوا عن الإسلام»^(١) .

٢ - وقال الشءهان فى اللعة الءمشقىة وشرءها:

«و المسلمون من صلى إلى القبلة إلا الءوارء والءلاة فلاىءءلون فى مفهوم الإسلام وإن صلوا إليها للءكم بءفرهم»^(٢) .

٣ - وقال السلء اللىزى فى العروة الوءقى:

لا إشءال فى نءاسة الغلاة والءوارء والنواصب^(٣) .

(١) المفلء : تصءلء الاعءقاة ص ٢٣٨ / ط . إىران .

(٢) اللعة الءمشقىة ج ٣ / ١٨٠ «ءاب الوءق» / ط . النءف .

(٣) اللىزى : العروة الوءقى ج ١ ص ٦٨ / ط . طهران .

٤ - وقال السيد الخوئي في منهاج الصالحين:

«الكافر: وهو من لم يتحل ديناً أو انتحل ديناً غير الإسلام، أو انتحل الإسلام وجحد ما يعلم أنه من الدين الإسلامي بحيث رجع جحده إلى إنكار الرسالة، نعم إنكار المعاد يوجب الكفر مطلقاً، ولا فرق بين المرتد والكافر الأصلي، الحربي، والذمي، والخارجي، والغالي، والناصب»^(١).

٥ - وقال السيد الخميني في تحرير الوسيلة:

«وأما الغالي فإن كان غلوّه مستلزماً لإنكار الألوهية أو التوحيد أو النبوة فهو كافر»^(٢).

مؤلفات الشيعة في الرد على الغلاة:

تصدى علماء الشيعة للرد على الغلاة، وألّفوا الكتب والرسائل في دحض إفتراءاتهم، ومزاعمهم الباطلة وأقاولهم الضالة:

وهذه نماذج من تلك المؤلفات كما أوردها الشيخ عبد الله نعمة في كتابه:^(٣)

١ - كتاب الرد على الغلاة ليونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨ هـ).

٢ - الرد على الغلاة لعلي بن مهزيار (كان حياً سنة ٢٢٩ هـ).

٣ - الرد على الغالية للفضل بن شاذان (ت ٢٦٠ هـ).

٤ - الرد على الغلاة لمحمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ).

٥ - كتاب الرد على الغالية للحسن بن علي بن فضال (ت ٢٢٤ هـ).

٦ - الرد على الغلاة لسعد بن عبيد الله الأشعري القمي (ت ٣٠١ هـ).

٧ - كتاب الرد على الغلاة لاسماعيل بن علي التوبختي (ت ٣١١ هـ).

٨ - كتاب الرد على الغلاة لاسحاق بن الحسن بن بكر (ت ٤١١ هـ).

(١) الخوئي: منهاج الصالحين ج ١ ص ١٠٩ / ط. الكويت.

(٢) الخميني: تحرير الوسيلة ج ١ ص ١١٨ / ط. بيروت.

(٣) عبد الله نعمة: روح التشيع ص ١٠٠ / ط. بيروت.

٩- الرد على الغلاة لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت ٤٤٩ هـ).

١٠- الرد على الغلاة لمحمد بن الحسن بن حمزة الجعفري (ت ٤٦٣ هـ).

العنصر الثاني:

الكمال الإلهي:

من خلال النظرة التأملية في الكون تتجلى مظاهر الإبداع والإتقان، والحكمة، والتدبير، والترابط والتناسق، والقدرة والهيمنة، والإرادة والاختيار.

وهذه المعطيات الكونية المبثوثة في كل ذرة من هذا الوجود تبرهن بوضوح على «الكمال المطلق الخالق للكون والحياة».

- فما في نظام الكون من دقة وإبداع يكشف عن العلم والحكمة.

- وما في أعماقه من طاقات يدل على القدرة والسيطرة.

- وما في أشكاله من ألوان الحباة ودرجات الإدراك العقلي والحسي يدل على

مايتمتع به الصانع من حياة وإدراك.

- ووحدة الخطة والبناء في تصميم هذا الكون، والترابط الوثيق بين مختلف

جوانبه تشير إلى وحدة الخالق ووحدة الخبرة التي انبثقت عنها هذا الكون الكبير^(١).

الصفات الإلهية:

يقسم علماء الكلام صفات الله إلى قسمين^(٢):

(القسم الأول) الصفات الثبوتية: وهي على نحوين: -

(١) الصفات الثبوتية الحقيقية (صفات الكمال والجمال):

مثل العلم والقدرة، والغنى، والإرادة، والحياة...

(١) الشهيد الصدر: المرسل الرسول الرسالة ص ٥٩ / ط. بيروت.

(٢) يقرأ: المظفر: عقائد الإمامية ص ٧٣-٧٤ / ط. بيروت.

(٢) الصفات الثبوتية الإضافية:

مثل: الخالقية، الرازقية، العلية . . .

(القسم الثاني) الصفات السلبية (صفات الجلال):

مثل: سلب الجسمية، سلب الصورة، سلب الحركة، سلب كل

النواقص.

العنصر الثالث:

العدل الإلهي:

يتضمن هذا العنصر عدة مفردات أساسية منها:

المفردة الأولى:

الأفعال الإلهية مطابقة للحكمة والصواب:

قال العلامة الحلي:

«وقالت الإمامية ومتابعوهم من المعتزلة:

إنّ جميع أفعال الله تعالى حكمة وصواب، ليس فيها ظلم ولا جور ولا كذب ولا عبث ولا فاحشة، والفواحش، والقبايح والكذب والجهل من أفعال العباد والله تعالى منزّه عنها وبريء منها»^(١).

المفردة الثانية:

التكاليف الإلهية ليست خارجة عن حدود الطاقة البشرية.

فما صدر عن الله تعالى من أحكام وتكاليف تقع ضمن دائرة القدرة البشرية،

لأنّ التكليف بما لا يطاق قبيح عقلاً فلا يصدر عن المشرع الحكيم العادل.

قال العلامة الحلي:

(١) الحلي: نهج الحق وكشف الصدق ص ٧٣ / ط. بيروت.

« وقالت الإمامية :

إن الله سبحانه لم يكلف أحداً فوق طاقته^(١) .

وفي الحالات التي تنتفي القدرة التكوينية على الامتثال يتجمد التكليف الشرعي ، كما في الأمثلة الفقهية التالية :

١ - في حال فقد القدرة على القيام في الصلاة ، يسقط التكليف المتمثل في وجوب القيام فتؤدى الصلاة من جلوس .

٢ - في حال فقد القدرة على الصيام يسقط التكليف الفعلي بأداء الصيام .

٣ - في حالة فقد القدرة على اجتناب « المنهي عنه شرعاً » يسقط هذا التكليف .

وقد نص الفقهاء على اعتبار « القدرة » من شروط التكليف العامة . . .

ذكر الشهيد السيد محمد باقر الصدر :

أن للتكليف شروطاً عامة هي :

أولاً: البلوغ فلا يتجه التكليف إلى الإنسان - رجلاً كان أو امرأة - إلا إذا بلغ . . .

فغير البالغ ليس بمكلف ، ونعني بذلك أن جانب الإلزام والمسؤولية الأخروية -

العقاب في الآخرة - من أحكام الله تعالى لا يثبت بشأن غير البالغ . . .

ثانياً: العقل ونقصد به أن يكون لديه من الرشد ما يمكن أن يعي به كونه مكلفاً

ويحس بمسؤولية تجاه ذلك فلا تكليف للمجنون أو الأبله الذي لا يدرك الواضحات لبلايته وقصور عقله .

ثالثاً: القدرة ، قال سبحانه وتعالى :

﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾^(٢)

(١) المصدر السابق نفسه ص ٧٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

فمن عجز عن الطاعة كان معذوراً وسقط عنه التكليف سواء كان التكليف أمراً
والزاماً بشيء وقد عجز عنه كالمريض يعجز عن القيام في الصلاة، أو نهياً وتحريماً وقد
عجز عن اجتنابه وتركه كالغريق يعجز عن اجتناب الخطر^(١).

المفردة الثالثة:

الإسان ليس مسلوب الإرادة فيما يصدر عنه من أفعال الطاعة والمعصية:
وعلى ضوء هذه المفردة يتجه الفكر الشيعي إلى رفض «نظرية الجبر» التي تسلب
الإرادة عن الإنسان في جميع ما يصدر عنه من طاعات أو معاصير، وتنسب ذلك إلى الله
تعالى باعتباره الفاعل الحقيقي لتلك الأعمال، في الوقت الذي يتحمل فيه الإنسان
مسؤوليتها بما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب.

وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام قولهم:

«لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين»^(٢).

مناقشة نظرية الجبر:

أهم الملاحظات التي تسجل حول هذه النظرية هي:

الملاحظة الأولى:

النظرية تتنافى مع الأحكام العقلية الضرورية:

نظرية الجبر تتصادم مع مجموعة ضرورات عقلية:

أ - فالعقل يفرق بالضرورة بين نوعين من الحركة:

- الحركة الإرادية الاختيارية . .

- والحركة اللاإرادية . . .

ب - العقل يحكم بالضرورة بقبح التكليف بما لا يطاق .

ج - العقل يحكم بالضرورة بعدالة الخالق وحكمته . .

(١) محمد باقر الصدر: الفتاوى الواضحة ص ١٢٥ - ١٢٧ / ط. بيروت.

(٢) الكليني: أصول الكافي ج ١ باب ٥٣ ص ١٦٠ ح ١٠ / ط. إيران.

في حين نظرية الجبر تفرز معطيات تتنافى مع هذه الضرورات العقلية^(١).

الملاحظة الثانية:

النظرية تتنافى مع النصوص القرآنية :-

١ - الآيات القرآنية تضيف الفعل إلى العبد:

- ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾^(٢).

- ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾^(٣).

- ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾^(٤).

٢ - الآيات القرآنية تنص على التخيير في فعل الإنسان:

- ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾^(٥).

- ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾^(٦).

٣ - الآيات القرآنية تمدح المؤمنين وتذم الكافرين:

- ﴿قد أفلح المؤمنون...﴾^(٧).

- ﴿والكافرون هم الظالمون﴾^(٨).

الملاحظة الثالثة:

النظرية تتنافى مع مبدأ «الثواب العقاب»:

(١) الحلبي : نهج الحق وكشف الصدق ص ١٠٢-١١٢ / ط . بيروت .

(٢) سورة البقرة : الآية ٧٩ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٢٣ .

(٤) سورة الطور : الآية ٢١ .

(٥) سورة الكهف : الآية ٢٩ .

(٦) سورة المدثر : الآية ٣٧ .

(٧) سورة المؤمنون : الآية ١ .

(٨) سورة البقرة : الآية ٢٥٤ ، وللتوسع يقرأ نهج الحق ص ١٠٢-١١٢ / ط . بيروت .

- وفي القرآن تأكيد واضح لهذا المبدأ:
- ﴿إِنَّمَا تَجَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١).
- ﴿لَتَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾^(٢).
- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا﴾^(٣).

الملاحظة الرابعة:

النظرية تتأفي مع حرية الإرادة البشرية:
فالإنسان يملك إرادة الفعل وإرادة الترك كما يبرهن على ذلك الواقع الموضوعي لكل حركاته وممارسته وفعالياته .

الملاحظة الخامسة:

النظرية تتأفي مع «المبدأ الجزائي» الذي تؤمن به كل المجتمعات البشرية على اختلاف إنتماءاتها المبدئية والفكرية والعقائدية والسياسية .

الملاحظة السادسة:

النظرية تحمل صبغة سياسية:
فقد وظفها الأمويون لخدمة أهدافهم، فهي التي «تلائمهم في الميدان السياسي لأنها توحى للناس بأن وجود الأمويين وتصرفاتهم مهما كانت شاذة وظالمة ليست سوى قدر مرسوم من الله لا يمكن تغييره ولا تبديله، فلا جدوى من الثورة عليه، وهامو معاوية يتظاهر بالجبير والإرجاء كما قدمنا لأجل تبرير أفعاله أمام الملأ بأنها مقدرة لاسبيل إلى تبديلها»^(٤).

(١) سورة الطور : الآية ١٦ .

(٢) سورة طه : الآية ١٥ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٦٠ .

(٤) شمس الدين : ثورة الحسين ص ١١٨ / ط . بيروت .

الأصل العقائدي الثاني

النُبوة

ظاهرة النبوة في المسيرة البشرية:

الوجود البشري ليس حالة تائهة في الحركة الكونية الهادفة فالصانع الحكيم قد أبداع هذا الكون، وأفرد فيه قوانينه الصارمة، وأعطى كل جزئية من جزئياته مسارها المتناسق مع كل المسارات الأخرى في المنظومة الكونية.

والإنسان باعتباره مفردة من مفردات هذه المنظومة يجب أن تكون مسيرته متناغمة مع الحركة الكونية المشدودة إلى الخالق المتفرد.

والحركة الإنشدادية إلى الله تعالى في المنظومة الكونية تأخذ صيغتين مختلفتين:

الصيغة الأولى:

الحركة التكوينية اللاإرادية:

وهنا تتحكم القوانين الإلهية الصارمة في إعطاء الحركة مساراتها الثابتة الدائمة، فالشمس والقمر والكواكب والرياح والنباتات، تتحرك ضمن قوانين إلهية مفروضة لا يمكن الإنفلات منها . .

الصيغة الثانية:

الحركة الإرادية الاختيارية (حركة الإنسان):

وقد اقتضت حكمة الله أن تمنح الإنسان الإرادة في الحركة، فلم تفرض عليه القوانين الصارمة التي فرضتها على الشمس والقمر والنبات، باستثناء الجنبه التكوينية في بنية الإنسان فهي محكومة لقوانين خارجة عن إرادته .

ترشيد الحركة:

إذا كان الإنسان يملك إرادة حرة في الحركة فهو لا يملك القدرة على صياغة المنهج الذي يعطي لهذه الحركة مضمونها الأصيل في تجسيد الأهداف الإلهية التي تحدد دور الإنسان في المسيرة الكونية.

فحركة الإنسان في هذه الأرض تحتاج إلى ترشيد إلهي يحدد لها المنطلقات والمناهج الأهداف، ومالم تتوافر الحركة البشرية على هذا الترشيد الإلهي، فإنها تبتعد وتنحرف عن مسيرة الكون المنشدة إلى الله تعالى.

وقد تورطت المسيرة البشرية عبر مراحل طويلة في تاريخها بمحاولات فاشلة لإيجاد صيغ ومناهج لحركتها بعيداً عن ترشيد السماء، فكان نصيبها مزيداً من العناء والشقاء والضياع والبؤس والعذاب والحرب.

فالإنسان عاجز عن وضع «المنهج الصالح» وذلك لعدة أسباب:

- ١ - القصور في العقل البشري.
- ٢ - المحدودية الزمانية والمكانية لأفكار الإنسان ومعطياته.
- ٣ - المؤثرات الشعورية واللاشعورية التي تتحكم في الصيغ التي يفرزها العقل البشري.

وفي ضوء هذه الاعتبارات تتأكد الحاجة إلى الترشيد الإلهي لإعطاء المسيرة البشرية مضمونها الأصيل وحركتها المنضبطة، واتجاهاتها الهادفة.

الأنبياء رموز الترشيد الإلهي:

ومن أجل أن تتم عملية الترشيد الإلهي للمسيرة البشرية لأبد من وضع «المنهج الرباني» بين يدي الحركة الإنسانية.

وإيصال «المنهج الإلهي» إلى الساحة البشرية يحتاج إلى قنوات صالحة تختارها الإرادة الإلهية، وهذه القنوات الصالحة لحمل تعاليم السماء تتمثل في «الأنبياء والرسل».

..... الاطار العام للتشيع = المستوى العقائدي

فالأنبياء والرسل عليهم السلام هم الرموز البشرية المؤهلة لممارسة عمليات الترشيد للمسيرة البشرية من خلال المناهج الربانية .
وتتم العملية الترشيدية التي يمارسها الأنبياء والرسل عليهم السلام من خلال حركتين إتصاليّتين :

- حركة الإتصال بالسماء لتسلم «التعاليم الإلهية» . . .
- وحركة الإتصال بالأرض لتبليغ «المناهج الإلهية» ودفعها في الساحة البشرية .

نبوة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله :

العقيدة الإيمانية بالنبوة تتضمن بعدين : -
البعد الأول :

الإيمان بجميع الأنبياء والرسل :

وقد أكدت هذا البعد عدة نصوص قرآنية :

١ - قوله تعالى :

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين...﴾^(١) .

٢ - قوله تعالى :

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾^(٢) .

٣ - قوله تعالى :

(١) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٣٦ .

﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً﴾^(١).

٤ - قوله تعالى:

﴿قل آنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾^(٢).

البعد الثاني:

الإيمان بأن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله هو خاتم النبيين وسيد

المرسلين:

لقد أكد النص القرآني في سورة الأحزاب ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾^(٣) على أن نبوة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله هي (النبوة الخاتمة).

«وفكرة النبوة الخاتمة لها مدلولان -

أحدهما: سلبي وهو المدلول الذي ينفي ظهور نبوة أخرى على المسرح.
والآخر إيجابي وهو المدلول الذي يؤكد استمرار النبوة الخاتمة وامتدادها مع العصور»^(٤).

وهذا ما أثبتته الواقع التاريخي حتى الآن، وسيبقى حقيقة ثابتة مهما امتد الزمن، وسيبقى الإسلام هو الرسالة الوريثة لكل النبوات.

والإسلام يحمل من الخصائص ما يجعله قادراً على الاستمرار مع الزمن، ومواكبة كل المستجدات والمتغيرات في حركة المسيرة البشرية.

(١) سورة النساء : الآية ١٥٢ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٨٤ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٤٠ .

(٤) الشهيد الصدر : المرسل الرسول الرسالة ص ٨٨ / ط . بيروت .

ومن أبرز هذه الخصائص:

- الأصالة والمرونة والواقعية .
- الشمولية والعالمية .
- التوازن والوسطية .
- التوافق مع كل الحقائق العقلية والعلمية .
- الاحتفاظ بوسيلة الإثبات الدائمة «القرآن» .

الدليل على نبوة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله :

تناول العلماء والباحثون الإسلاميون مسألة النبوة الخاتمة بأساليب مختلفة،
وعالجوا أدلتها بطرق متعددة يمكن الإطلاع عليها في الكثير من المدونات الإسلامية .
ويلاحظ على قسم كبير من تلك الاستدلالات أنها غير صالحة للإلزام الآخرين
الذين لا يؤمنون بالقرآن والإسلام .
واختار هنا دليلاً واحداً يتوافر على الصيغة العلمية الصالحة للإلزام، هذا الدليل
الذي طرحه المفكر الإسلامي الكبير آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر وأطلق عليه
اسم «الدليل العلمي الاستقرائي» .
ويتكون هذا الدليل من أربع خطوات :-

الخطوة الأولى :

وتتمثل في النقاط التالية :

١ - الرسول محمد صلى الله عليه وآله ينتسب إلى شبه الجزيرة العربية المتخلفة
حضارياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً .

- ٢- الرسول محمد صلى الله عليه وآله قبل البعثة لم تبرز له أي مساهمات ثقافية في مجالات الخطابة والشعر مما كان سائداً آنذاك .
- ٣- الرسول محمد صلى الله عليه وآله لم يتلقَ أيّ تعليمٍ منظمٍ أو غير منظمٍ ولم يتعاط مع مصادر الثقافة المسيحية أو اليهودية .

الخطوة الثانية:

إن الرسالة التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله تميّزت بخصائص كثيرة منها:

- ١- الثقافة التي طرحتها أكبر من الوضع الفكري للمجتمع الوثني وأكبر من كل الثقافات الدينية التي عرفها العالم يومئذ .
- ٢- الرسالة المطروحة كانت تحمل قيماً وأحكاماً ، ومفاهيم وتشريعات تعتبر من أروع ما عرفه تاريخ الإنسان من قيم حضارية وتشريعات اجتماعية .
- ٣- التحولات الكبيرة التي أحدثتها الرسالة الجديدة تمت في مدة قصيرة في حساب التحولات الاجتماعية .
- ٤- إن الرسالة من خلال نصوصها تحدّثت عن أحداث تاريخية تتصل بالأنبياء وأممهم في غاية من الدقة والتفصيل دون أن يتوافر لصاحب الرسالة أيّ وسيلة اعتيادية للإطلاع على تلك التفاصيل .
- ٥- الإعجاز البياني والبلاغي للقرآن الذي تحدى مجتمع الفصاحة والبلاغة ، فلم يملك هذا المجتمع قدرة التصدي لذلك التحدي إيماناً منه بأن الأدب القرآني فوق قدراته اللغوية والفنية ، علماً بأن الذي جاء بهذا القرآن إنسان لم يبرز قبل البعثة على الساحة الأدبية .

الخطوة الثالثة:

إن الخصائص الكبيرة التي حملتها الرسالة الجديدة أكبر بدرجات هائلة من الظروف والعوامل المحسوسة في تلك المرحلة : -

١ - المفاهيم والقيم التي جاءت بها الرسالة تمثل طفرة هائلة وتطوراً شاملاً، وانقلاباً جذرياً، وليست مجرد خطوة إلى الأمام.

٢ - الحالة المفاجئة في التطور الشامل تعبر عن انفصال تام عن كل المؤثرات والظروف المحسوسة وعن أي مراحل تمهيدية، كما لا تشكل إمتداداً لتيار سابق.

٣ - وكان الرسول محمد صلى الله عليه وآله بمستوى هذه النقلة المفاجئة فكرياً وعقائدياً واجتماعياً، علماً أن تاريخه الثقافي لا يحمل تلك المؤثرات ولا يثبت له أي ممارسات تمهيدية لهذا الدور القيادي الكبير.

الخطوة الرابعة:

وعلى ضوء ذلك كله ننتهي إلى التفسير الوحيد المعقول والمقبول وهو افتراض عامل إضافي وراء الظروف والعوامل المحسوسة، وهو «عامل الوحي وعامل النبوة» الذي يمثل تدخل السماء في توجيه الأرض^(١).

(١) للاطلاع على تفاصيل هذا الدليل العلمي الاستثنائي اقرأ : الصدر : المرسل الرسول الرسالة ص ٦٨ - ٨٠

الأصل العقائدي الثالث

المعاد

المرتكزات الأساسية للمعاد:

يعتمد هذا الأصل العقائدي في إثباته على عدة مرتكزات أساسية :-

(المرتکز الأول): الحكمة الإلهية:

ليس في أفعال الله تعالى أي لون من ألوان العيب، فكل ما يصدر عنه تعالى في عالم التكوين وفي عالم التشريع يحكمه «مبدأ الحكمة والهادفة».

فالمفردات التكوينية والتشريعية خاضعة في وجودها وحركتها وتكاملها وتفاعلها وتناسقها إلى مبدأ الحكمة الإلهية.

والمنظومة الكونية بكل جزئياتها تسير في حركة هادفة وتتجه نحو نهاية مرسومة. إن الخالق الحكيم الذي أوجد الكون والحياة والإنسان قد حدّد البداية والنهاية، وأعطى المسيرة الكونية والحياتية والإنسانية، مضامينها الحكيمه وطموحاتها الرشيدة.

وقد أكدت نصوص القرآن على مبدأ الحكمة والهادفة في الصنعة الإلهية:

- ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عين﴾^(١).

- ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾^(٢).

- ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(٣).

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٦ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية : ١١٥ .

(٣) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

..... الاطار العام للتشيع = المستوى العقائدي

فمن خلال هذه الحكمة والهادية في حركة الكون والحياة والإنسان نتج لدينا
«حتمية المعاد» بما يجسده من ترويج للمسيرة التكاملية الهادفة في الحركة الكونية .

(المركز الثاني): العدل الإلهي :

المقيدة الإيمانية بالعدل الإلهي تنتج عدة حقائق :

- ١- الإيمان بالجزاء العادل الذي يوفر الثواب للمحسنين على إحسانهم والمطيعين على طاعتهم ، كما يوفر العقاب للمسيئين على إساءتهم والعاصين على عصيانهم .
- ٢- الإنتصاف للمظلومين من الظالمين .
- ٣- التمييز الإلهي للمحرومين والمعذبين في الأرض من عباد الله المؤمنين .
وعلى ضوء هذه المعطيات الإيمانية ، وعلى ضوء الاعتقاد بالقدرة الإلهية ،
نستنتج ضرورة وجود «اليوم الآخر» لإنجاز تلك المهام الإلهية ، وتحقيق الوعد الرباني
الصادق في الوفاء للأنبياء والأولياء والشهداء والأبرار من عباد الله الصالحين ، والانتقام
من الظالمين والجائرين والجبارين والمفسدين .

(المركز الثالث): النص القرآني :

وقد تناول النص القرآني مسألة اليوم الآخر على عدة مستويات : -

المستوى الأول :

التأكيد على وجود اليوم الآخر :

ونبين ذلك من خلال النصوص التالية :

- «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً

والعاقبة للمتقين»^(١) .

(١) سورة القصص : الآية ٨٣ .

- ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١).
- ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(٢).
- ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾^(٣).
- ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٤).

المستوى الثاني:

البرهنة على إمكانية البعث والنشوء:

كما يمر عن ذلك النصان التاليان:

- ﴿وَضُرِبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥).
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦).

المستوى الثالث:

إعطاء الإيمان بالآخرة موقعه في البنية العقائدية:

كما تؤكد ذلك النصوص التالية:

- ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٧).

(١) سورة العنكبوت : الآية ٦٤ .

(٢) سورة غافر : الآية ٣٩ .

(٣) سورة فصلت : الآية ٣١ .

(٤) سورة الأعلى : الآية ١٧ .

(٥) سورة يس : الآية (٧٨ ، ٧٩) .

(٦) سورة الأحقاف : الآية ٣٣ .

(٧) سورة البقرة : الآيتان ٤ ، ٣ .

..... الاطلاع العام للتشيع = المستوى العقائدي

- ﴿والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة يوقنون﴾^(١).
- ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المقنون﴾^(٢).

المستوى الرابع:

التدديد بظاهرة الإنكار ليوم المآل:

- ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٣).
- ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنكَّرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾^(٤).
- ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَا كِبُونَ﴾^(٥).

(المرتکز الرابع) الإيمان بالنبوة:

فمن خلال العقيدة الإيمانية بالنبوة تتأصل الحقيقة الأخروية التي أكد عليها الأنبياء والرسل وأعطوها موقفاً جذرياً في مضامينهم الرسالية.

(١) سورة النمل : الآية ٣.

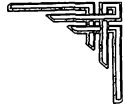
(٢) سورة البقرة : الآية ١٧٧.

(٣) سورة الإسراء : الآية ١٠.

(٤) سورة النحل : الآية ٢٢.

(٥) سورة المؤمنون : الآية ٧٤.

والحقيقة الأخروية حالة غيبية نقتصر في الإيمان بها وبمحتوياتها على ماتناولته
نصوص القرآن والآثار الثابتة الصادرة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة
الميامين من أهل بيته الطاهرين .



المبحث الثاني

المستوى العقائدي الخاص

«عقيدة الإمامة»



النص على عدد الأئمة:

تناولنا في الفصل الثالث من القسم الأول في هذا الكتاب مسألة الإمامة من خلال النصوص والأحاديث وعالجنا المسألة معالجة حاولت أن تستوعب كل المنظومات التي يمكن أن تشكل أدلة صالحة لإثبات إمامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام. وفي الفصل ذاته تناولنا موقف مدرسة الخلفاء من نصوص الإمامة، وعرضنا لأهم المحاولات التي اعتمدها هذه المدرسة في تعاملها مع النصوص. وفي هذا القسم نتناول مسألة «النص على عدد الأئمة» حيث تشكل هذه المسألة الصبغة العقائدية الخاصة التي تميز الحالة الشيعية الإمامية التي تتبنى عقيدة الإيمان بإمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام. والنصوص التي تحدد عدد الأئمة متوافرة بدرجة كبيرة في أهم مصادر الحديث المعتمدة عند المسلمين. ندوّن هنا طائفة منها:

(١) حديث الأمراء:

أ - صحيح البخاري: بسنده عن جابر بن سمرة قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:

«يكون اثنا عشر أميراً».

فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي أنه قال:

«كلهم من قريش»^(١).

ب - صحيح الترمذي: بالإسناد نفسه، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يكون من بعدي اثنا عشر أميراً».

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٧٢٩ ح ٢٠٣٤ / ط . بيروت.

قال :

ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني ، فقال :

قال :

«كلهم من قريش»^(١).

ج - أحمد بن حنبل في مسنده بالإسناد نفسه ، قال :

قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع :
«لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي
من أمتي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش»^(٢).

(٢) حديث الخلفاء :

أ - عن حصين عن جابر بن سمرة قال :

دخلت مع أبي علي النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول :
«إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة».

قال :

ثم تكلم بكلام خفي عليّ ، قال :

فقلت لأبي :

ما قال ؟ قال :

قال :

«كلهم من قريش»^(٣).

(١) صحيح الترمذي ج ٤ ص ٥٠١ ح ٢٢٢٣ / ط . بيروت .

(٢) أحمد بن حنبل : المسند ج ٥ ص ٩٠ / ط . بيروت .

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٥٢ / ط . بيروت .

ب- عن سماك بن حرب قال :

سمعت جابر بن سمرة يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت

لأبي :

ماقال؟ فقال :

«كلهم من قريش»^(١).

ت- عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال :

قال النبي صلى الله عليه وآله :

«لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

قال :

ثم تكلم بشيء لم أفهمه ، فقلت لأبي :

ماقال؟ فقال :

«كلهم من قريش»^(٢).

ث- عن ابن عون الشعبي عن جابر بن سمرة قال : انطلقت إلى رسول الله صلى

الله عليه وآله ومعي أبي فسمعتة يقول :

«لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة» فقال كلمة صميتها الناس

فقلت لأبي :

ماقال؟

قال :

«كلهم من قريش»^(٣).

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

ج - عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال :
 كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع : أن أخبرني بشيء سمعته من رسول
 الله صلى الله عليه وآله ، قال :

فكتب إليّ :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول :
 «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم
 من قريش»^(١) .

ح - عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال :

كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي :

أخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله . قال :

فكتب إليّ :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول :
 «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم
 من قريش»^(٢) .

خ - عن الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال :

أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أو قال :

قال رسول الله :

«يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٣) .

د - عن جابر بن سمرة قال :

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) أحمد بن حنبل : المستدرج ٥ ص ٨٩ / ط . بيروت .

(٣) المصدر نفسه .

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعته يقول :

«لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً حتى يقوم اثنا عشر خليفة»^(١).

ذ- عن أبي جحيفة عن أبيه قال :

كنت مع عمي عند النبي صلى الله عليه وآله فقال :

«لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة» ثم قال كلمة وخفض بها

صوته فقلت لعمي وكان أمامي :

ما قال يا عم؟ قال :

قال يا بني :

«كلهم من قریش»^(٢).

ر- عن جابر بن سمرة، قال : كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله ،

فسمعته يقول :

«وبعدي اثنا عشر خليفة» ثم أخفى صوته فقلت لأبي :

مالذي أخفى صوته؟ قال :

قال :

«كلهم من بني هاشم»^(٣).

ز- عن جابر بن سمرة يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب وهو يقول :

«ألا إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، ثم قال كلمة لم أفهمها،

فقلت لأبي :

ما قال؟ قال :

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج٣ ص٦١٧ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ج٣ ص٦١٨ .

(٣) القندوزي : بتایع المودة ج٣ ص١٠٤ / ط . بيروت .

«كلهم من قريش»^(١).

س- عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال:
«لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوهم إلى اثني عشر خليفة» فجعل
الناس يقومون ويقعدون، وتكلم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي:
أي شيء قال؟ قال:

وقال:

«كلهم من قريش»^(٢).

ش- عن جابر بن سمرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»^(٣).

(٣) حديث النقباء:

أ- الحاكم في المستدرک بالإسناد إلى مسروق، قال:

كنا جلوساً ليلة عند عبد الله [بن مسعود] يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال:
يا أبا عبد الرحمن:

هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأمة من خليفة.

فقال عبد الله:

ماسألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال:

سألناه.

فقال صلى الله عليه وآله:

(١) الطيالسي: المسند ص ١٨٠ / ط. بيروت.

(٢) الطبرسي: أعلام الوري ص ٣٨٤ / ط. إيران.

(٣) ابن الربيع: تيسير الوصول إلى جامع الأصول ج ٢ ص ٣٣ / ط. مصر.

«إثنا عشر عدد نقيب بني إسرائيل»^(١).

ب- القندوزي في يتابع المودة بالإسناد إلى مسروق، قال :

بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى :

هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال :

إنك لحديث السن وإن هذا شيء مأسألني أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى

الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقيب بني إسرائيل»^(٢).

(٤) حديث الإثنا عشر :

أ- القندوزي في يتابع المودة بالإسناد إلى جابر، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي بعدي إثنا عشر أولهم علي

وآخرهم القائم المهدي»^(٣).

(٥) حديث الملك :

عن جابر بن سمرة، قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

لا يزال هذا الأمر في مكة وفي علياء حتى يملك أثنا عشر من قريش»^(٤).

(٦) حديث القيمومة :

الطبراني في المعجم الأوسط :

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرج ٤ ص ٥٠١ / ط . بيروت .

(٢) القندوزي : يتابع المودة ج ١ ص ٣٠٧ / ط . النجف .

(٣) القندوزي : يتابع المودة ج ٣ ص ١٠٤ / ط . النجف .

(٤) الطبراني : المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٥٤ / ط . الرياض .

«كلهم من قریش»^(١).

س- عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال:
«لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوهم إلى اثني عشر خليفة» فجعل
الناس يقومون ويقعدون، وتكلم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي:
أي شيء قال؟ قال:

وقال:

«كلهم من قریش»^(٢).

ش- عن جابر بن سمرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يزال هذا الدين عزيزاً مهيأً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قریش»^(٣).

(٣) حديث النقباء:

أ- الحاكم في المستدرک بالإسناد إلى مسروق، قال:

كنا جلوساً ليلة عند عبد الله [بن مسعود] يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال:
يا أبا عبد الرحمن:

هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأمة من خليفة.

فقال عبد الله:

ماسألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال:

سألناه.

فقال صلى الله عليه وآله:

(١) الطيالسي: المسند ص ١٨٠ / ط. بيروت.

(٢) الطبرسي: أعلام الوری ص ٣٨٤ / ط. إيران.

(٣) ابن الربيع: تيسير الوصول إلى جامع الأصول ج ٢ ص ٣٣ / ط. مصر.

«إثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل»^(١).

ب- القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى مسروق، قال:
بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى:
هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال:
إنك لحديث السن وإن هذا شيء مأسألني أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى
الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل^(٢).

(٤) حديث الإثنا عشر :

أ- القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى جابر، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«أنا سيد النبيين وعلي سيد الرصين وإن أوصيائي بعدي إثنا عشر أولهم علي
وآخرهم القائم المهدي»^(٣).

(٥) حديث الملك :

عن جابر بن سمرة، قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
لا يزال هذا الأمر في مكة وفي علياء حتى يملك أثنا عشر من قريش^(٤).

(٦) حديث القيمومة :

الطبراني في المعجم الأوسط :

(١) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٤ ص ٥٠١ / ط . بيروت .

(٢) القندوزي : ينابيع المودة ج ١ ص ٣٠٧ / ط . النجف .

(٣) القندوزي : ينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٤ / ط . النجف .

(٤) الطبراني : المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٥٤ / ط . الرياض .

عن جابر بن سمرة، قال :

كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال :
«يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم» وهمس رسول الله
صلى الله عليه وآله بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي :
الكلمة التي همس بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال :
قال صلى الله عليه وآله :
«كلهم من قریش»^(١).

(٧) حديث الأئمة :

الطبرسي في إعلام الوری بالإسناد إلى ابن عباس، قال :
سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة، فقلت :
إذا كان مانعاً بالله منه فإلى من؟ فأشار إلى علي عليه السلام، فقال :
«إلى هذا فإنه مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضة
طاعتهم كطاعتي»^(٢).

(٨) حديث الأئمة الإثنا عشر حسب تحليل ابن طلحة الشافعي،

حيث قال :

فالذي عليه محققو علماء النسب أن كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشي إلى
النضر بن كنانة، فالنضر بن كنانة هو دوحه يتفرع صفة الشرف عليها وينبعث منها
وترجع إليها وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحقت
التقدم على بقية القبائل وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الطبراني : المعجم الأوسط ج ٣ ص ٤٣٧ / ط . الرياض .

(٢) الطبرسي : إعلام الوری ص ٣٨٥ / ط . قم .

..... الاطار العام للتشيع = عقيدة الإمامة
فنسب قريش انحدر من النضر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرسول الله صلى الله عليه وآله في الشرف بمنزلة مركز الدائرة بالنسبة إلى محيطها فمنه يرقى الشرف فإذا فرضت الشرف خطأ متصاعداً متراقياً متصلاً إلى المحيط مركباً من نقط هي أبائه أبا فابا وجدته محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن فهر بن مالك بن النضر ، فالمرکز الذي انبعث منه الشرف متصاعداً هو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجدت المحيط الذي تنتهي إليه الصفة الشريفة القرشية هو النضر بن كنانة فالخط المتصاعد عدا الذي بين المركز وبين المنتهى المحيط اجزائه اثني عشر جزءاً فإذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعداً اثني عشر فيلزم أن يكون الخطان الخارجان من المركز إلى المحيط متفاوتين فالنبي صلوات الله عليه وسلامه منبع الشرف الذي هو محل الإمامة متنازلاً فيلزم أن يكون الأئمة اثني عشر فكما أن الخط متصاعداً اثني عشر فالخط المتنازل اثني عشر وهم علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين فالأول من ثبتت له الصفة بأنه قريشي مالك بن النضر ولا يتعداه صاعداً وهو الثاني عشر فكذلك منتهى من ثبتت له الإمامة ولا يتعداه نازلاً واستقرت فيه ولا إمام بعده محمد بن الحسن المهدي وهو الثاني عشر فانظر بعين الاعتبار^(١) .

تبييه :

وردت أحاديث كثيرة في مصادر مدرسة أهل البيت حول الأئمة أو القادة أو الخلفاء أو الملوك أو النقباء بهذه الألفاظ أو قريب منها، ونعتقد أن ماورد في مصادر مدرسة الخلفاء هنا يكفي لاثبات المراد .

(١) ابن طلحة الشافعي : مطالب السؤل ص٦ / مخطوط .

تفسيرات مرتبكة لهذه النصوص :

واجهت مدرسة الخلفاء «إشكالية موضوعية صعبة» في تعاملها مع هذه النصوص ، فهي من الناحية السندية صحيحة ومدونة في أهم مصادر الحديث : البخاري ومسلم والترمذي ، وأبي داود ومسند أحمد وغيرها من أمهات المصادر المعتمدة .

وأما من الناحية الدلالية والمضمونية فالنصوص صريحة في تأكيد «المقولة الأثني عشرية» في الإمامة والخلافة ، وهنا تتجسد «الإشكالية الموضوعية» فالأخذ بطواهر النصوص يتنافى مع المسلّمات المذهبية في مسألة الخلافة لدى هذه المدرسة ، ورفض النصوص لا تسمح به «القوة السندية» التي تملكها .

فلا بد من محاولات توفيقية تحتفظ بالمسلّمات المذهبية ، وتعطي للنصوص تفسيراً مقبولاً .

وقد جرت عدة محاولات جادة في هذا الاتجاه لمعالجة تلك الإشكالية الموضوعية وإنجاز الصيغة التوفيقية .

والذي يبدو لنا من خلال القراءة الاستقرائية لكل المحاولات التي تحركت في هذا السياق أنها تعثرت في إنجاز أهدافها وأنتجت تفسيرات تختزن في داخلها الارتباك والتكلف والحيرة .

ونحاول أن نضع بين أيدينا أنضج المحاولات وأبرز التفسيرات :

المحاولة الأولى :

محاولة ابن العربي :

قال ابن العربي في شرح سنن الترمذي :

«فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إثني عشر أمير فوجدنا : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان وعلياً ، الحسن ، معاوية ، يزيد ، معاوية بن يزيد ، مروان ، عبد الملك

بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح» .

ثم عدّ سبعاً وعشرين خليفة من العباسيين إلى عصره ثم قال :
«وإذا عددنا منهم إثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة : الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولم أعلم للحديث معنى»^(١) .

المحاولة الثانية :

محاولة القاضي عياض :

«وقال القاضي عياض في جواب القول :
أنه ولي أكثر من هذا العدد، قال :
وهذا اعتراض باطل لأنه صلى الله عليه وآله لم يقل :
لايلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال :
يلي، وقد ولي هذا العدد ولايضر كونه وجد بعدهم غيرهم»^(٢) .

المحاولة الثالثة :

محاولة جلال الدين السيوطي :

قال السيوطي :

«وقد وجد من الإثني عشر :
الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز،
هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضم إليهم المهدي من العباسيين لأنه فيهم كعمر بن عبد

(١) ابن العربي : شرح صحيح الترمذي ج ٩ ص ٦٨ / ط . بيروت .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢٠١ / ط . بيروت .

العزير في بني أمية، وكذلك الطاهر لما أوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وآله^(١).

المحاولة الرابعة :

محاولة ابن الجوزي :

نقل ابن الجوزي في (كشف المشكل) في الوجه الثاني من جوابه مايلي :
«يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت في كتاب دانيال :

إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك إثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي»^(٢).

المحاولة الخامسة :

ما ذكره ابن حجر في شرح البخاري :

«وقيل أن المراد وجود إثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم ويؤيد هذا ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير عن أبي الخلد أنه قال :

لا تهلك هذه الأمة حتى يكون إثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد...»^(٣).

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٢ / ط . مصر .

(٢) المسكري : معالم المدرستين ج ١ ص ٥٤٦ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ج ١٣ ص ٢١١ ح ٧٢٢٢ / ط . بيروت .

المحاولة السادسة :

ماورد في (فصح الباري):

«يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على إثني عشر أميراً، ولو أراد غير هذا لقال :
يكون إثنا عشر أميراً يفعلون كذا، فلماً أعراهم عن الخبر عرفنا أنه أراد أنهم يكونون في زمن واحد»^(١).

المحاولة السابعة :

ما أشار إليه النووي في شرحه على صحيح مسلم، حيث قال:

«المراد : أن يكون الإثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام وإستقامة أموره،
من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه»^(٢).
ونقل ابن كثير في تاريخه عن البيهقي قوله :

«وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة ثم ظهر ملك العباسية، وإتما يزيدون على العدد المذكور إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور»^(٣).

المحاولة الثامنة :

ما ذكره بعض المحشين على صحيح الترمذي، حيث قال:

«إثنا عشر : إشارة إلى من بعد الصحابة من خلفاء بني أمية، وليس على المدح بل على إستقامة السلطنة وهم : يزيد بن معاوية، وابنه معاوية، ولا يدخل ابن الزبير لأنه

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢٠٢ / ط . بيروت .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤٩ / ط . بيروت .

من الصحابة، ولا مروان بن الحكم لكونه بويع بعد بيعة ابن الزبير فكان غاصباً، ثم عبد الملك، ثم الوليد إلى مروان بن محمد^(١).

حيثيات التفسير الواقعي لتلك النصوص :

من خلال قراءة متأنية لتلك النصوص التي تناولت عدد الخلفاء والأئمة، نستطيع أن نتوافر على مجموعة «حيثيات» يمكن إعتقادها «ضوابط عملية» لفهم الأحاديث وتفسيرها تفسيراً واقعياً ينسجم مع دلالاتها الأصيلة.

وعلى ضوء هذه الحيثيات والضوابط تتحدد الرؤية التقويمية لكل المحاولات التي تعاملت مع النصوص والأحاديث، ونضع هنا أهم تلك الحيثيات والضوابط :

١- العدد :

إثنا عشر إماماً أو خليفة أو أميراً . . .

كلهم من قریش أو من بني هاشم كما صرحت بعض النصوص . . .

٢- التناسق الفكري والروحي والعملية والتواصل الزمني الذي يتنظم مجموعة الأئمة أو الخلفاء . . .

٣- المؤهلات اللازمة للإمامة على كل المستويات الإيمانية والفكرية والنفسية والقيادية والعملية.

٤- البقاء والامتداد مابقي الدين . . .

٥- النص الذي يعطي للمجموعة صلاحية الإمامة والخلافة . . .

التفسير الشيعي الإمامي يتوافر على هذه الحيثيات :

لو حاولنا أن نستوعب كل التفسيرات فإننا لن نجد فيها ما يتوافر على الحيثيات المذكورة، نستثني من ذلك التفسير الشيعي الإمامي، فهو وحده يمتلك تلك الحيثيات،

(١) هامش منتخب الأثر ص ١٦ .

ونبرهن على ذلك من خلال الاستعراض التالي :

الحقبة الأولى :

عدد الأئمة عند الشيعة الإمامية إثنا عشر وهم :

- (١) الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .
- (٢) الإمام الحسن بن علي الزكي عليه السلام .
- (٣) الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام .
- (٤) الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .
- (٥) الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام .
- (٦) الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .
- (٧) الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .
- (٨) الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .
- (٩) الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .
- (١٠) الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .
- (١١) الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .
- (١٢) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

الحقبة الثانية :

التناسق والتواصل الزمني :

من الملاحظ على التفسيرات السابقة التي طرحتها مدرسة الخلفاء أنه يطغى عليها حالات التشويش والتكلف ، فليس في داخل المجموعة المنتقاة أي لون من ألوان التناسق والتواصل فهي انتقادات متناثرة ، واختيارات متنافرة وحالات متناقضة .

ومهما بذلت بعض المحاولات من جهد في التأكيد على سمات مشتركة، فإنها تظل عاجزة عن إلغاء الفجوات الواضحة التي تعبر عن حالات التنافي والتنافر والتباين.

في حين يأتي التفسير الإمامي يحمل عناصر التناسق والتجانس والترابط والتواصل ويخترن في داخله حالات الأصالة والعمق والنضج.

فالسلسلة الطاهرة من أئمة الهدى تمثل وحدات متلاحمة متكاملة ينظمها نسق فكري روحي عملي واحد متواصل الحلقات، متناسق الخطوات، متجانس الأهداف متناغم الغايات.

وليس هناك حالات من التناقض والتباين، والنشأت والتهافت والتساقط، وإنما هي الحالة التكاملية الواحدة بكل ما تحمله من عناصر الإلتزام والانظام.

الحيثية الثالثة :

المؤهلات والخصائص :

منظومة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام منظومة متفردة في خصائصها وميزاتها ومؤملاتها على كل المستويات الإيمانية والروحية والنفسية والرسالية والقيادية والعملية.

وهذه الخصائص التي تحملها منظومة الأئمة من أهل البيت قد توافرنا على معرفتها من خلال :

أولاً :

النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة المدونة في أهم مصادر الحديث والتفسير والتاريخ عند المسلمين.

(يقرأ : الفيروزآبادي : فضائل الخمسة من الصحاح الستة).

ثانياً :

الواقع التاريخ للأئمة من أهل البيت عليهم السلام :
فقد برهن هذا الواقع بكل وضوح وصدق على عمق التجسيد الرسالي في حياة الأئمة الأطهار عليهم السلام وعلى عمق التمثل للإسلام في كل مضامينه الفكرية والروحية والعملية وفي كل قيمة وأهدافه .

فكل الدراسات التي عنيت بتدوين سيرة الأئمة عليهم السلام والتاريخ لحياتهم تؤكد حقيقة «التميز» في شخصياتهم ومؤهلاتهم العلمية والنفسية والقيادية وفي كل ما يملكون من خصائص وخصال .

ثالثاً :

التصريحات الصادرة عن رجال الفكر من علماء ومؤرخين وباحثين عن عاصروا أئمة أهل البيت عليهم السلام وعن لم يعاصروهم فقد أجمعت هذه الكلمات على الاعتراف لأهل البيت عليهم السلام بالموقع المتفرد في العلم والورع والخلق والفضل والشرف والسمو والكمال والحسب والنسب .

ومن الشواهد على ذلك :

١ - قول الخليفة الأول أبي بكر وقد رأى علياً :

«من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأقربه قرابة وأفضله دالة وأعظمه عناء عن نبيه فليتنظر إلى هذا»^(١) .

٢ - قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب :

«كانت لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله ثماني عشرة سابقة، فخص منها علي بثلاث عشرة، وشركنا في الخمس»^(٢) .

(١) الخوارزمي : المناقب ص ١٦١ ح ١٩٣ / ط . قم .

(٢) الخوارزمي : المناقب الفصل ٧ ص ٥٢ / ط . قم .

٣- قول ابن عباس :

«كانت لعلي ثمانى عشرة منقبة ماكانت لأحد من هذه الأمة»^(١).

٤- قول الإمام أحمد بن حنبل :

«ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب»^(٢).

٥- قول الإمام مالك حول الإمام زين العابدين :

«سمي زين العابدين لكثرة عبادته»^(٣).

وقال الزهري عنه عليه السلام :

«مارأيت قرشياً أفضل منه»^(٤).

٦- قول الإمام مالك بن أنس يصف الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه

السلام :

«مارأت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً»^(٥).

٧- قول الإمام أبي حنيفة :

«مارأيت أفقه من جعفر بن محمد»^(٦).

وقوله :

«لولا الستتان لهلك النعمان»^(٧).

(١) القندوزي : بتاييم المودة ج ١ ص ٣٤٣ / ط . النجف .

(٢) أحمد بن حنبل : المسند ج ٣ ص ١٠٧ / ط . المكتب الإسلامي .

(٣) الشبلنجي : نور الأبصار ص ١٦٢ / ط . المكتبة الشعبية .

(٤) الدميري : حياة الحيوان ج ١ ص ١٣٩ / ط . المكتبة الشعبية .

(٥) ابن شهر آشوب : المناقب ج ٤ ص ٢٤٨ / ط . إيران .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) الجندي : الإمام الصادق ص ١٦٢ / ط . القاهرة .

٨ - قول الحسن بن علي الوشاء :

«أردت في هذا المسجد [مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ كل يقول : حدثني جعفر بن محمد»^(١).

٩ - قول أبي زهرة في كتابه:

«ما أجمع علماء الإسلام على إختلاف طوائفهم في أمر كما أجمعوا على فضل الإمام الصادق وعلمه، فأئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه وأخذوا عنه ولذلك نطقت ألسنة العلماء جميعاً بفضله، وبذلك استحق الإمامة العلمية في عصره كما استحقها أبوه وجده من قبله»^(٢).

١٠ - قول ابن عباس :

«مانزل في أحد من كتاب الله تعالى منازل في علي»^(٣).

١١ - قول ابن مسعود :

«أقضى أهل المدينة علي»^(٤).

١٢ - أن رجلاً قال لابن عباس:

ما أكثر مناقب علي وفضائله إني لأحسبها ثلاثة آلاف، قال :
أولا يقول إنها ثلاثين ألف أقرب^(٥).

١٣ - قال الشيخ المفيد يتحدث عن الإمام الصادق عليه السلام:

فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه عليه السلام من الثقات على إختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل^(٦).

(١) المماقني : تنقيح المقال ج ١ ص ٢٩٤ / مخطوط.

(٢) أبو زهرة : الإمام الصادق ص ٦٨ / ط . بيروت.

(٣) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٢٧ / ط ، القاهرة.

(٤) القندوزي : ينباع المودة ج ١ ص ٣٤٣ / ط . النجف .

(٥) الزرندي : نظم درر السمطين ص ٨٠ / ط . النجف .

(٦) المفيد الارشاد ص ٢٧١ / ط . بيروت .

١٤ - قال ابن حجر يتحدث عن الإمام الصادق عليه السلام:

ونقل الناس عنه من العلوم مسارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الكبار كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفياني وأبو حنيفة وشعبة^(١).

الحثية الرابعة :

البقاء والإمتداد مابقي الدين :

النصوص التي تحدثت عن «الأئمة الإثني عشر» أو الخلفاء أو الأمراء أكدت على حقيقة «بقائهم مابقي الدين والإسلام». وهذه الحقيقة واضحة التجسد في حياة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كما يثبت ذلك :

١ - مضمون حديث الثقلين :

«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» .
فالنفي التأييدي للافتراق بين الكتاب والعتره يؤكد الديمومة والبقاء للأئمة عليهم السلام بديمومة القرآن وبقائه .

٢ - عقيدة الإمام المنتظر عليه السلام فهي تجسد حقيقة البقاء والديمومة والاستمرار لخط الإمامة المتمثل في قادة أهل البيت عليهم السلام . .

٣ - ثم إن عزة الإسلام ومنعة الدين وبقاء الرسالة ونقاء العقيدة ، وأصالة القيادة تمثل معطيات كبيرة في حياة الأئمة الأطهار عليهم السلام . .

(١) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ٢٠١ / ط . القاهرة .

الحديثية الخامسة :

النص على إمامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام:

وقد أخذ هذا النص ثلاث صيغ رئيسية :

الصيغة الأولى :

النص الخاص الذي تناول إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :
وقد توافرت مصادر الحديث على نسبة كبيرة جداً من نصوص الإمامة الخاصة ،
وما عرضناه من نماذج في فصول سابقة كافٍ للبرهنة على هذه الصيغة .

الصيغة الثانية :

النص العام الذي تناول الأئمة الاثني عشر على نحو الإجمال :

وأهم المفردات التي تضمنتها هذه الصيغة :

١ - «الأئمة» :

«الأئمة من بعدي اثنا عشر» - الحديث ..

٢ - «الأوصياء»

«إن أوصيائي بعدي اثنا عشر» - الحديث ..

٣ - «الخلفاء»

«الخلفاء بعدي اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل» - الحديث ..

٤ - «العترة»

«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي» - الحديث ..

٥ - «أهل بيتي»

«مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق» - الحديث ..

وسبقت الإشارة إلى نماذج كثيرة تعبر عن هذه الصيغة .

الصفة الثالثة :

النص العام الذي تناول الأئمة الإثني عشر على نحو التفصيل :

وقد عبرت عن هذه الصيغة مجموعة أحاديث تضمنت التصريح بأسماء الأئمة

الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام :

ونطرح هنا بعض النماذج التي تجسد هذه الصيغة :

١ - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يفيب عن أوليائه غيبه لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان»^(١).

٢ - المجلسي في البحار :

بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

جاء فيه :

«إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تلوه تسعة أئمة من صلب الحسين».

ثم قال صلى الله عليه وآله :

«فإذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد

فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى

(١) القندوزي : ينابيع المودة باب ٩٤ ج ٢ ص ٥٩٣ / ط . قم .

علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر^(١).

٣ = المجلسي في البحار :

بسنده عن جابر الأنصاري قال :

دخل جندب بن جنادة على النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن مسائل ثم قال :
أخبرني يارسول الله عن أوصياتك بعدك لاتمسك بهم .

قال صلى الله عليه وآله :

«وأوصيائي الاثنا عشر» .

قال :

«يارسول الله سمهم لي» .

قال صلى الله عليه وآله :

«وأولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يفرنك جهل الجاهلين» .

قال جنادة : فمن بعد الحسين؟

قال صلى الله عليه وآله :

«إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين

فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر .

فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق .

فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم .

فبعده ابنه علي يدعى بالرضا .

فبعده ابنه محمد يدعى بالثقي والزكي .

فبعده ابنه علي يدعى بالثقي والهادي .

(١) المجلسي : البحار ج٣٦ ص٢٨٤ ح١٠٦ باب ٤١ / ط . إيران .

فبعده ابنه الحسن يدعى بالمسكري . فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم
والحجة^(١) .

٤ - بالإسناد عن الحسين بن علي عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :

وأنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم . .

ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ثم بعده الحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم

أئمة أبرار هم مع الحق والحق معهم^(٢) .

تعريف موجز بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام :

الإمام الأول :

(١) المصدر السابق نفع ج ٢ ص ٥٣٠ باب ٧٦ .

(٢) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ٥٢٩ ح ٤ / ط . إيران .

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أبوه : أبو طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم .

أمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

مولده : في مكة المكرمة (في بيت الله الحرام) يوم الجمعة الثالث عشر من شهر

رجب قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة .

وفاته : استشهد في الكوفة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠ هـ)

ودفن في النجف الأشرف .

عمره الشريف : ٦٣ سنة وقيل ٦٥ سنة^(١) .

الإمام الثاني :

الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

أبوه : الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أمه : سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولادته : في المدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان السنة الثانية للهجرة

وقيل السنة الثالثة .

وفاته : في المدينة المنورة في اليوم السابع من شهر صفر سنة (٥٠ هـ) ودفن في

القيع .

عمره الشريف : ٤٦ أو ٤٧ أو ٤٨ سنة^(٢) .

الإمام الثالث :

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

أبوه : الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام .

أمه : سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) الاميني : اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٣ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٦٢ .

ولادته : بالمدينة المنورة في الثالث من شهر شعبان السنة الثالثة للهجرة .
شهادته : في كربلاء في اليوم العاشر من شهر محرم سنة (٦١ هـ) ودفن في
كربلاء .
عمره الشريف : ٥٨ سنة^(١) .

الإمام الرابع :

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام :
أبوه : الإمام الحسين بن علي عليهما السلام .
أمه : شاه زنان بنت يزدجر وقيل إسمها شهربانوية .
ولادته : بالمدينة المنورة في الخامس من شعبان سنة ٣٨ للهجرة .
وفاته : بالمدينة المنورة في الخامس والعشرين من شهر محرم سنة (٩٥ هـ) ودفن
في البقيع .
عمره الشريف : ٥٧ سنة^(٢) .

الإمام الخامس :

الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام :
أبوه : الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام .
أمه : فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي عليهما السلام .
ولادته : بالمدينة المنورة في غرة رجب سنة ٥٧ للهجرة .
وفاته : بالمدينة المنورة في السابع من ذي الحجة سنة (١١٤ هـ) ودفن في البقيع .
عمره الشريف : ٥٧ سنة^(٣) .

(١) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ٥٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٦٢٩ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١ ص ٦٥٠ .

الإمام السادس:

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

أبوه: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

أمه: فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

ولادته: بالمدينة المنورة في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٣ للهجرة.

وفاته: بالمدينة المنورة في الخامس والعشرين من شوال سنة (١٤٨ هـ) ودفن في

البيح.

عمره الشريف: ٦٥ سنة^(١).

الإمام السابع:

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

أبوه: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

أمه: حميدة المصفاة.

ولادته: بالأبواء (موضع بين مكة والمدينة) في السابع من شهر صفر سنة ١٢٨

للهجرة.

وفاته: ببغداد في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة (١٨٣ هـ) ودفن في

مقابر قریش في الجانب الغربي من بغداد «مدينة الكاظمة».

عمره الشريف: ٥٥ سنة^(٢).

الإمام الثامن:

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

أبوه: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

(١) المصدر السابق نفسه ج ١ ص ٦٥٩.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٥.

أمه: أم البنين وتسمى تكتم وقيل نجمة .
ولادته: بالمدينة المنورة في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٤٨ للهجرة .
وفاته: بطوس من أرض خراسان في السابع عشر من شهر صفر سنة (٢٠٣ هـ)
ودفن في طوس .
عمره الشريف: ٥٥ سنة^(١) .

الإمام التاسع:

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام:
أبوه: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .
أمه: تدعى سبيكة من أهل بيت مارية القبطية .
ولادته: بالمدينة المنورة في العاشر من شهر رجب سنة ١٩٥ للهجرة .
وفاته: ببغداد في أول ذي القعدة وقيل في آخره وقيل في الخامس من ذي الحجة
سنة (٢٢٠ هـ) ودفن في مقابر قريش غربي بغداد «الكاظمية» .
عمره الشريف: ٢٥ سنة^(٢) .

الإمام العاشر:

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام:
أبوه: الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .
أمه: سمانة المغربية وقيل جمانة .
ولادته: في «صريا» قرية من نواحي المدينة المنورة في الأول أو الثاني من شهر
رجب وقيل في النصف من ذي الحجة سنة ٢١٢ أو ٢١٤ للهجرة .

(١) المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٢ .

وفاته: بسر من رأى «سامراء» في الثالث من شهر رجب سنة (٢٥٤ هـ) ودفن بداره في سامراء .

عمره الشريف: ٤٢ سنة^(١) .

الإمام الحادي عشر:

الإمام الحسين بن علي العسكري عليه السلام:

أبوه: الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .

أمه: تسمى «سوسن» أو «حدينة» أو «سليل» .

ولادته: بالمدينة المنورة في الثامن أو العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ٢٣٢

للهجرة .

وفاته: بسامراء في الثامن من شهر ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ) ودفن بداره في

سامراء .

عمره الشريف: ٢٨ سنة^(٢) .

الإمام الثاني عشر:

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

أبوه: الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

أمه: تسمى «نرجس» .

ولادته: بسامراء في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة .

غيبته: له غيبتان:

١ - الغيبة الصغرى: (٢٦٠ - ٣٢٩ للهجرة) .

٢ - الغيبة الكبرى: (٣٢٩ -)^(٣) .

(١) المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٤ .

أمه: أم البنين وتسمى تكتم وقيل نجمة .
ولادته: بالمدينة المنورة في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٤٨ للهجرة .
وفاته: بطوس من أرض خراسان في السابع عشر من شهر صفر سنة (٢٠٣ هـ)
ودفن في طوس .
عمره الشريف: ٥٥ سنة^(١) .

الإمام التاسع:

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام:
أبوه: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .
أمه: تدعى سبيكة من أهل بيت مارية القبطية .
ولادته: بالمدينة المنورة في العاشر من شهر رجب سنة ١٩٥ للهجرة .
وفاته: ببغداد في أول ذي القعدة وقيل في آخره وقيل في الخامس من ذي الحجة
سنة (٢٢٠ هـ) ودفن في مقابر قريش غربي بغداد «الكاظمية» .
عمره الشريف: ٢٥ سنة^(٢) .

الإمام العاشر:

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام:
أبوه: الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .
أمه: سمانة المغربية وقيل جمانة .
ولادته: في «صريا» قرية من نواحي المدينة المنورة في الأول أو الثاني من شهر
رجب وقيل في النصف من ذي الحجة سنة ٢١٢ أو ٢١٤ للهجرة .

(١) المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٢ .

وفاته: بسر من رأى «سامراء» في الثالث من شهر رجب سنة (٢٥٤ هـ) ودفن بداره في سامراء .
عمره الشريف: ٤٢ سنة^(١) .

الإمام الحادي عشر:
الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام:
أبوه: الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .
أمه: تسمى «سوسن» أو «حدينة» أو «سليل» .
ولادته: بالمدينة المنورة في الثامن أو العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ٢٣٢ للهجرة .
وفاته: بسامراء في الثامن من شهر ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ) ودفن بداره في سامراء .
عمره الشريف: ٢٨ سنة^(٢) .

الإمام الثاني عشر:
الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:
أبوه: الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .
أمه: تسمى «نرجس» .
ولادته: بسامراء في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة .
غيته: له غيتان:
١ - الغيبة الصغرى: (٢٦٠ - ٣٢٩ للهجرة) .
٢ - الغيبة الكبرى: (٣٢٩ -)^(٣) .

(١) المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٤ .

الفصل الثاني

المستوى الروحي
«الولاء لأهل البيت عليهم السلام»



المبحث الاول

تأصيل المبدأ الولائي لأهل البيت عليهم السلام



تأصيل المبدأ الولائي لأهل البيت عليهم السلام

مبدأ الولاء لأهل البيت عليهم السلام عنصر أساس في مكونات العقيدة، ومقومات الإيمان ومرتكزات الرسالة، فالتفريط به يحدث خللاً كبيراً في البنية العقيدية والإيمانية والرسالية، ويشكل تفريغاً للمضمون الإسلامي من أساسية أصيلة من أساسياته، ويعطي للإتناء مساراً منحرفاً عن المنحى الطبيعي لحركة الدعوة واتجاه الرسالة.

ولقد جاءت النصوص الإسلامية واضحة وصريحة في تأصيل هذا المبدأ الولائي وتعميق دلالاته ومعطياته في واقع الحالة الانتمائية بكل مستوياتها الفكرية والنفسية والعملية.

ونضع بين أيدينا بعض الأمثلة من تلك النصوص:

(١) قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١).

وقد تظافرت الروايات على نزول هذه الآية في قرابة الرسول صلى الله عليه

وآله..

قال السيوطي في تفسير الآية:

عن ابن عباس قال:

«لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا:

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله :

علي وفاطمة وولداهما^(١) .

قال الزمخشري في تفسير الآية المذكورة :

«روي أنها لما نزلت قيل :

يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال :

علي وفاطمة وابناهما^(٢) .

وروى الطبري في ذخائر العقبى عن ابن عباس قال :

لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا :

يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم : قال :

علي وفاطمة وابناهما...^(٣) .

وعقب الطبري على الحديث بقوله :

أخرجه أحمد في المناقب، وللإطلاع على مزيد من المصادر يرجع إلى فصل «النصوص القرآنية» التي تناولت إمامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام^(٤) .

(٢) عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٥) .

(٣) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

«من مات على حب آل محمد مات شهيداً...»

(١) السيوطي : الدرر المنتورج ٧ ص ٣٤٨ / ط . بيروت .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج ٣ ص ٤٠٢ / ط . بيروت .

(٣) الطبري : ذخائر العقبى ص ٢٥ / ط . بيروت .

(٤) ذكرت أغلب مصادر هذه النصوص ص ٢١١ فراجع

(٥) ذكرت أغلب مصادر هذا الحديث ص ٢٥٢ فراجع .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ..

ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ..

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ..

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ..

ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما ترف العروس إلى بيت

زوجها ..

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ...

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ..

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ...

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من

رحمة الله ...

ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ...

ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة^(١).

(٤) جاء في كتاب (إحياء الميت) للحافظ جلال الدين السيوطي :

عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) ذكر هذا الحديث في :

الزمخشري : الكشاف ج ٣ ص ٤٠٣ / ط . بيروت .

الشبلنجي : نور الأبصار ص ١١٤ / ط . المكتبة الشعبية .

النبهاني : الشرف المؤبد ص ١٧٥ / ط . القاهرة .

الحوارزمي : المناقب ص ٧٣ / ط . قم .

الصفوري : نزهة المجالس ص ٥٥٧ / ط . القاهرة .

الرازي : التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٦٥ / ط . بيروت .

«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه وعن أين أكسبه، وعن محبتنا أهل البيت»^(١).

(٥) جاء في كتاب (ذخائر العقبى) للعلامة محب الدين الطبري:

أ- عن عمرو بن شاس الأسلمي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل»^(٢).

ب- وعن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أحبني وأحب هذين [الحسن والحسين] وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٣).

ج- وعن جابر بن عبد الله قال:

«ما كنا نعرف المنافقين إلا يبغضهم علياً»^(٤).

(١) السيوطي: إحياء الميت ص ٥٨ ح ٤٤ / ط. دار العلوم.

(٢) الطبري: ذخائر العقبى ص ٦٥ / ط. بيروت.

وذكرت مصادر هذا الحديث ص ٢٥٢ فراجع.

(٣) ذكر هذا الحديث في مجموعة مصادر منها:

الملا علي القاري: مرآة المفاتيح ج ١٠ ص ٤٥٧ / ط. بيروت.

الطبري: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٩ / ط. بيروت.

المتقي الهندي: كنز العمال ج ١٢ ص ٩٧ / ط. حلب،

ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٣٨ ط. القاهرة.

البيدخشاني: نزل الأبرار ص ١١٠ / ط. بيروت.

ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول ص ١٢١ / ط. طهران.

أحمد بن حنبل: المستدرج ١ ص ٧٧ / ط. المكتب الإسلامي.

الطبري: ذخائر العقبى ص ٩١ / ط. بيروت.

(٤) ذكرت مصادر هذا النص ص ٢٥٧ فراجع.

د- وعن ابن عباس قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«يا علي طوبى لمن أحبك وصدقك فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»^(٦) .

(٦) أ- عن المطلب بن ربيعة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحكمه الله ولقرايبي»^(٧) .

ب- عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أحبوا الله لما يفتدوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي

لحبي»^(٨) .

ج - قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«قلو أن رجلاً صُفِن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل

بيت محمد دخل النار»^(٩) .

(١) الطبري : ذخائر العقبى ص ٩١ / ط . بيروت .

(٢) ذكرت مجموعة مصادر هذا الحديث منها :

البدخشاني : نزل الأبرار ص ٣٥ / ط . بيروت .

أحمد بن حنبل : المسند ج ١ ص ٢٠٨ / ط . المكتب الإسلامي .

الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٤ ص ٧٥ / ط . بيروت .

(٣) ذكرنا مصادر هذا الحديث ص ٢٥٥ فراجع .

(٤) الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٣ ص ١٤٩ / ط . بيروت .

الحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٤ ص ٣٥٢ / ط . بيروت .

الهيثمي : مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢ / ط . بيروت .

ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٧٤ / ط . القاهرة .

الفتدوذي : يتابع المادة ج ١ ص ٥٣ / ط . النجف .

القسطلاني : شرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ٩ / ط . القاهرة .

الطبري : ذخائر العقبى ص ١٨ / ط . القاهرة .

أحمد دملان : السيرة النبوية والآثار المحمدية ج ٣ ص ٣٣٢ / ط . بيروت .

السيوطي : إحياء الميت ص ١٩ / ط . طهران .

د- عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«من أبغضنا أهل البيت فهو منافق»^(١).

هـ- عن الحسن بن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«الزموا مودتنا أهل البيت ، فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ،

والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا»^(٢).

(٧) عن المقداد بن الأسود قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ،

والولاية لآل محمد أمان من العذاب»^(٣).

(٨) عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني

ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبّه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن

أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله»^(٤).

(٩) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری :

أ- عن ابن عباس قال :

نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي فقال :

«يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ،

وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي».

(١) السيوطي : إحياء الميت ص ١٩ / ط . طهران .

(٢) ذكرنا مصادر هذا الحديث ص ٢٦١-٢٦٣ فراجع .

(٣) القندوزي : بتابع المودة باب ٣ .

(٤) ذكرنا مصادر هذا الحديث ص ١٦١ .

(قال الحاكم):

صحيح على شرط الشيخين^(١).

ب- عن أبي ذر قال:

ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض

لعلي بن أبي طالب.

(قال الحاكم):

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٢).

ج- عن عوف بن أبي عثمان النهدي قال:

قال رجل لسلمان:

ما أشد حبك لعلي، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني».

(قال الحاكم):

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٣).

د- عن عمار بن ياسر قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي:

ويا علي طوبى لمن أحبك وصدقك فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك».

(قال الحاكم):

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٤).

ه- عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«فلو أن رجلاً صفت بين الركن والمقام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت

محمد دخل النار».

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرک ج ٣ ص ١٢٨ / ط. بيروت.

(٢) (٣) (٤) المستدرک ج ٣ / ١٢٩، ١٣٥، ١٣٠، ١٤٩، ١٥٠ / ط. بيروت.

(قال الحاكم):

هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(١).

و- عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«والذي نفسي بيده لا يفضنا أهل البيت أحده إلا أدخله الله النار».

(قال الحاكم):

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٢).

(١٠) عن علي قال:

«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله إليّ: أن

لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»^(٣).

(١١) أ- عن أبي سعيد الخدري قال:

«أنا كنا نعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب»^(٤).

ب- عن أم سلمة قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن»^(٥).

ج- عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن

وحسين فقال:

«من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٦).

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) ذكرنا مصادر هذا الحديث ص ٢٤٨ فراجع.

(٣) ذكرنا مصادر هذا الحديث ص ٢٥٧ فراجع.

(٤) (٥) صحيح الترمذي ج ٥/٦٣٥، ٦٤١، ٦٤٢ / ط. بيروت.

د- عن أسامة بن زيد قال :

قال النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين على وركيه :
«هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»^(١) .

هـ- عن يعلى بن مرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحبُّ حسينا ، حسين سبط من
الأسباط»^(٢) .

و- عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«أحبوا الله لما يفضوكم من نعمة ، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي
الحيي»^(٣) .

(١٢) أ- أنه صلى الله عليه وآله قال :

«لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من
نفسه ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته»^(٤) .

ب- أنه صلى الله عليه وآله قال :

«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة
القرآن»^(٥) .

ج- وفي رواية صحيحة أيضاً :

«ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والله
لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني»^(٦) .

(١) المصدر السابق نفسه ج ٥/ ٦٥٦- ٦٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ج ٥/ ٦٥٦- ٦٥٩ .

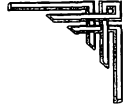
(٣) المصدر نفسه ج ٥/ ٦٦٤ .

(٤) الشبلنجي : نور الأبصار ص ١١٤ / ط . المكتبة الشعية .

(٥) (٦) الصواعق المحرقة ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ / ط . بيروت .

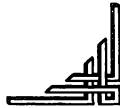
د- وصح عنه صلى الله عليه وآله أنه قال:
«والذي نفسي بيده لا يفيضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»^(١)

(١) المصدر السابق.



المبحث الثاني

الدلالات الكبيرة لبدأ الولاء



الدلالات الكبيرة لمبدأ الولاء

ولكي نفهم موقع الولاء لأهل البيت عليهم السلام في البنية الإيمانية نحاول أن نستوعب عدة دلالات:

الدلالة الأولى:

الولاء لأهل البيت عليهم السلام يجسّد عمق الولاء للرسالة: إن قراءة متأمله في النصوص التي أصّلت «مبدأ الولاء» لأهل البيت عليهم السلام تبرز لنا بوضوح عمق العلاقة بين هذا المبدأ والمضمون الانتمائي للرسالة:

- «من أحب علياً فقد أحبني...».

- «من تولّاه فقد تولّاني...».

- «حيبك حبيبي وحيبي حبيب الله...».

- «عدوك عدوي...»^(١).

فالولاء لأهل البيت عليهم السلام مرتبطٌ أساساً لعمق الانتماء للإسلام، وأصالة الارتباط بالعقيدة، وقوة التفاعل مع الرسالة.

فمن خلال المستوى الولائي يتحدد مستوى «الانتماء» وبمقدار ما يترسخ في وعي الأمة، وفي وجدانها وفي شعورها هذا الولاء يقوى المستوى الانتمائي، وبمقدار ما يضمّر في وعيها ووجدانها وشعورها هذا الولاء يضعف في داخلها مستوى الانتماء.

(١) تقدمت مصادر هذه النصوص.

التشيع

وعلى ضوء هذا الفهم للملاقة الجدلية بين «المبدأ الولائي» و«المستوى الانتمائي» يمكن أن نعتبر «الولاء لأهل البيت» من العناصر الأساسية التي تحدد «الهوية الإيمانية للأمة».

وهذا ما تؤكدُه نصوص الولاء:

- «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يفضنا إلا منافق شقي».

- «من أبغض أهل البيت فهو منافق»^(١).

- «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني».

- «لا يحبك إلا مؤمن ولا يفضك إلا منافق».

- «كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار يبغضهم علي بن أبي طالب».

- «لا يحب علياً منافق ولا يفضه مؤمن».

- «لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(٢).

الدلالة الثانية:

الولاء لأهل البيت عليهم السلام ضماناً لصون المسيرة من حالات الانحراف

الطارئة:

الأمة في مسيرتها الطويلة تعترضها هزات خطيرة ومنعطفات صعبة، وأوضاع قلقة، فلا بد من ضمانات تحمي المسيرة، وتصون الدعوة، وتجنّب الأمة حالات التسبب والضياع والتهيه والضلال والانحراف.

وهذه الضمانة تمثلت في أمرين:

١ - القرآن الكريم.

(١) تقدمت مصادر هذه النصوص.

(٢) تقدمت مصادر هذه النصوص.

٢- العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم حفظة الكتاب العزيز، والامتداد الأصيل لسنة النبي الكريم صلى الله عليه وآله .

وقد أكّدت هذه الحقيقة عدة نصوص منها : -

(١) حديث الثقلين:

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

(٢) حديث السفينة:

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

(٣) حديث الأمان:

قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي».

وقوله صلى الله عليه وآله :

«النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

(٤) قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وأن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من تفدون».

(٥) قول الرسول صلى الله عليه وآله :

«ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا:

بلى يا رسول الله . قال :

فإني سألتكم عن اثنين: القرآن وعترتي».

(٦) قول الرسول صلى الله عليه وآله مشيراً إلى القرآن والعتره:

«فلا تقدموهما فهلكوا ولا تقصروا عنهما فهلكوا...».

ملاحظة: لقد سبقت الإشارة إلى مصادر هذه النصوص.

الدلالة الثالثة:

الولاء لأهل البيت عليهم السلام تجسيد لخط القيادة الأصيل في حركة الدعوة:

مارس الرسول صلى الله عليه وآله عملين أساسيين لحماية مستقبل الدعوة:

العمل الأول:

تحديد القيادة المستقبلية للأمة:

وقد تم ذلك من خلال النص الصريح على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ذريته عليهم السلام، كما تناولنا ذلك بالتفصيل في فصول سابقة.

العمل الثاني:

الإجراءات والضمانات للحفاظ على المسار الأصيل لخط القيادة الشرعية:

ومن تلك الإجراءات والضمانات: -

١- التوعية الفكرية المكثفة.

وتمثلت أهم أهدافها في:

- ترسيخ المضمون القيادي الأصيل في ذهنية الأمة... .

- إبراز المواقع المتميزة لأهل البيت عليهم السلام في مسيرة الرسالة... . وحركة

الدعوة... .

..... الولاء لأهل البيت = الدلالات الكبيرة

- فتح ذهنية الأمة على الآفاق الكبيرة في حياة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام . . .

٢- التأكيد على وجوب التمسك والالتزام بنهج الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على كل المستويات الفكرية والروحية والفقهية والسياسية .

٣- تحصين الأمة نفسياً وعاطفياً لضمان التفاعل والتلاحم مع خط القيادة التي يمثلها أئمة أهل البيت عليهم السلام .

وقد برز هذا التحصين في ممارسات الرسول صلى الله عليه وآله من خلال : -
أ- ترسيخ الولاء والحب لأهل البيت عليهم السلام في نفسية الأمة وفي وجدانها . . .

ب- التحذير من العداة والبغض لأهل البيت عليهم السلام كما هو واضح من قراءة النصوص السابقة .

الدلالة الرابعة:

الولاء لأهل البيت عليهم السلام يمثل رافداً كبيراً من روافد الجهاد والشهادة في حياة الأمة:

وقد برهنت حالة الانتماء إلى خط أهل البيت عليهم السلام عبر المسيرة التاريخية على عمق هذا البعد الجهادي والتضحيوي الذي أعطى للحركة الولائية طابعاً متميزاً .

فالولاء الكبير الذي جسّدته الحالة الانتمائية لخط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام نمتى في داخلها:

- العمق الإيماني المتأصل . . .

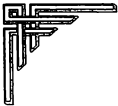
- السمو الروحي المتألق . . .

- الطموح الثوري المتأجج . . .

- الحركة الإبداعية الفاعلة . . .

- القوة الصمودية الراسخة . . .

وقد أنتجت هذه المعطيات الولاثة في المسيرة الشيعية حوافز الجهاد والفداء والشهادة التي تحولت في حياتها إلى قيم أصيلة تفاعلت مع وجدانها ومشاعرها وهمومها، وطموحاتها، وصاغت منها واقماً متحركاً تجسدت فيه كل المضامين الجهادية والفدائية والتضحية والاستشادية .



المبحث الثالث

المضمون الحقيقي للولاء



المضمون الحقيقي للولاء

ومن خلال الاستيعاب الواعي لكل الدلالات التي يحملها مبدأ الولاء لأهل البيت عليهم السلام يمكن أن نستنتج أهم الأسس التي تجسّد المضمون الحقيقي للولاء .

الأساس الأول

الأساس العقائدي:

الولاء لأهل البيت عليهم السلام لا يعبر عن مضمونه الحقيقي إذا لم تؤصله في داخل الوعي مرتكزات فكرية عقائدية صاغتها مفاهيم الإمامة وتصوراتها .
فهذا الأساس الأول يتكون من عنصرين رئيسيين : -

العصر الأول:

القاعدة العقائدية:

وتمثل المرتكز الفكري الذي ترسو عليه كل المفاهيم والتصورات، والعواطف والإنفعالات، وأنماط السلوك والممارسات .
وتشكّل «عقيدة الإمامة» بكل جزئياتها ومفرداتها محتويات هذا المرتكز الفكري والمكوّنات الذاتية في بِنِيته .

فالمضمون الحقيقي للولاء يجب أن يخترن في داخله عقيدة الإمامة، وإلا كان حالة شعورية سائبة، لاتعبّر عن أصالة إنتمائية وعمق عقائدي، فالعواطف

والإنفعالات إذا لم تكن تجسيدا للمفهوم الإيماني العقائدي تحولت إلى حالات نفسية منفصلة تائهة لاتملك الأصالة والعمق والصدق .

العنصر الثاني :

المضامين والمفاهيم :

وهي مجموعة الأفكار والتصورات المنبثقة عن قاعدة الإمامة بما تعبر عنه هذه المنظومة الفكرية من مضامين عقائدية وأخلاقية وفقهية وإجتماعية وسياسية ومفاهيم عامة .

فالولاء لأهل البيت عليهم السلام إذا عاش منفصلاً عن هذه المضامين تحول إلى مشاعر بليدة، وعواطف فارغة، وإنفعالات خاوية، بل إن الولاء الذي لا يتجسد أفكاراً ورؤى ومفاهيم يعتبر إنفعالاً شكلياً لا يختزن في داخله الدلالات الحقيقية، والمعاني الأصلية، والطموحات الكبيرة التي تمثل التعبير الواقعي للحالة الولائية الصادقة .

الأساس الثاني :

الأساس الروحي :

ويعمل العمق الكبير لحالة الولاء وهو يتضمن الأبعاد التالية :

البعد الأول :

الرؤية الروحية لمقامات الإمامة :

هذه الرؤية التي تفهم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام :

١ - بأنهم الصفوة المختارة من الخلق بعد سيد الأنبياء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بما يحملونه من كمالات ذاتية وخصائص إيمانية وروحية ونفسية متميزة .

..... الولاء لأهل البيت = المضمون الحقيقي

٢- وأنهم عليهم السلام الحجج البالغة لله تعالى في أرضه، والهداة لعباده، والأدلاء على طريقه، وعروته الوثقى، وصراته المستقيم، وسفن النجاة والأمان للعباد، وسبل الرشاد.

٣- وأنهم عليهم السلام ولاة أمر الله، وخزنة علمه، وعيبة وحيه، الذين فرض الله إمامتهم، وأوجب معرفتهم ومودتهم وطاعتهم.

البعد الثاني:

الذوبان الروحي في حب أهل البيت عليهم السلام:

الولاء إذا تجرد عند الحالة العاطفية الطافحة ولم يتحول إلى مستوى التفاني والذوبان فهو تعبير باهت خال من الأصالة والعمق.

الولاء الصادق حالة من الذوبان والإنصهار تمتزج من خلالها كل نبضة من نبضات القلب، وكل دفقة من دقات الوجدان، وكل ومضة من ومضات الشعور، مع نفحات الحب الإيمانية والروحية.

الولاء الحقيقي دفعات قوية متأججة من الحب تخلق في داخل النفس حرارة الانتماء، وتبعث في داخل القلب وهج الشوق، وتجعل الروح تعيش إلتهاج العشق والفناء.

فإذا ارتقى الحب لأهل البيت عليهم السلام إلى هذا المستوى من العمق والحرارة فقد تجسد مضموناً حقيقياً وتمثل وجوداً فاعلاً، وترسّخ قوة رافدة، وإلا فهو صدى باهت لعاطفة بليدة، ونبض فاتر لخاطرة راكدة، وتعبير ساذج لانتماء سائبة.

البعد الثالث:

الفاعلية الروحية:

قلنا أن الأساس الروحي له ثلاثة أبعاد:

- ١- الرؤية الروحية التي تحدد المنظور الإيماني لمقامات الإمامة .
- ٢- الذوبان الروحي الذي يعطي للعاطفة الولائية وهجها المتأجج، وقوتها الفاعلة، وعمقها الكبير .
- ٣- الفاعلية الروحية التي تجسّد المضمون الروحي للولاء على مستوى الحركة والفعل . .

فمن خلال الرؤية الروحية يتجسد المضمون الولائي مفهوماً روحياً، ومن خلال الذوبان والتفاني يتجسد شعوراً روحياً، ومن خلال الفاعلية يتجسد حركة روحية .
ونعني بالحركة الروحية، الممارسة العملية المتتمية بما تحمله من الخصوصية الولائية لأهل البيت عليهم السلام، هذه الخصوصية التي تعطي لكل الألوان السلوكية والممارسات العملية طابعها المنفرد، ونسقتها المتميز ضمن الانتماءات الأخرى المتحركة في الساحة .

وبعبارة أخرى، إنّ الحالة الولائية لكي تتوافر على مضمونها الروحي فكريباً ونفسياً وعملياً يجب أن تختزن في داخلها:

- المنظور الروحي . .
- والحس الروحي . .
- والحركة الروحية . .

وفي الحركة الروحية تتجسد الإشعاعات الولائية في داخل الفعل والعمل والسلوك، فيقال هذا عمل ولائي، وسلوك ولائي، وفعالية ولائية .
ولأريد هنا أن أعالج الجنبية العملية في الحالة الانتمائية لخط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، فذلك متروك لموقع آخر، وإنما أردت في هذا السياق أن أعالج مسألة الخصوصية الولائية التي يجب أن تطبع السلوك وتميز الحركة .

الأساس الثالث:

الأساس السياسي:

ولكي يملك الولاء لأهل البيت مدلوله الحقيقي يجب أن يحمل في داخله

مضمونه السياسي والممثل في العناصر التالية: -

١- الرؤية السياسية .

٢- الولاء السياسي .

٣- الالتزام السياسي .

ونتناول هنا «الولاء السياسي»، ونؤجل الحديث عن العنصرين الآخرين إلى

الفصل القادم إن شاء الله.

الولاء السياسي:

ونعني به الارتباط القلبي والنفسي والوجداني والعاطفي بالقيادة السياسية

الإسلامية في مستوياتها المتمثلة في:

- قيادة الرسول صلى الله عليه وآله .

- قيادة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

- قيادة الفقهاء الذين يمثلون القيادة النائية لأئمة أهل البيت عليهم السلام .

والولاء السياسي يتجسد في مسارين:

المسار الأول:

المسار الإيجابي:

وتمثل في تأصيل الحالة الولائية للقيادة الإسلامية في مستوياتها الثلاثة، بنحو

يتحول هذا الولاء إلى عمق يوجه كل حالات النفس والقلب والوجدان، ويصوغ كل

الخواطر والمشاعر والعواطف، ويملا كل التوجهات والاهتمامات والطموحات،

ويحرك كل الممارسات والسلوكات والفعاليات .

المسار الثاني:

المسار السليبي:

ويتمثل في حالة الرفض لكل القيادات السياسية النقيضة، فالولاء السياسي يفرض في داخل المحتوى الفكري والنفسي للإنسان المؤمن حالتين متباينتين:

- حالة الإلتئام والتعاطي مع القيادة الأصلية .

- حالة الإنفصال والتنافي مع القيادات النقيضة .

وبعبارة أخرى هناك نسقان في حالة التعامل مع القيادات السياسية:

١ = الولاء السياسي:

ويمثل حالة التعاطي مع القيادات الشرعية .

٢ = العداة السياسي:

ويمثل حالة التنافي مع القيادات اللاشرعية .

وهاتان الحالتان من التعاطي والتنافي مع القيادات السياسية بل مع كل الوجودات والأعماط والظواهر حالتان متلازمتان في المنظور الإيماني، كما يؤكد ذلك النص القرآني في قوله تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)

وفي نص قرآني آخر نجد هذا المفهوم واضحاً وذلك في قوله تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)

(١) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

الفصلُ الثالثُ

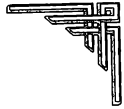
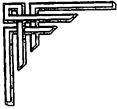
المستوى العملي

«الإلتزامُ بنهجِ الأئمةِ من أهلِ البيتِ»

* المبحث الأول: النهج القيادي

* المبحث الثاني: النهج الطوكي

* المبحث الثالث: النهج الفقهي



المبحثُ الأوَّلُ

المهجُ القِيادي



النَّهْجُ الْقِيَادِيّ

تلتزم الحالة الشيعية في بنيتها الهيكلية صيغة قيادية تجسّد نهج الأئمة من أهل البيت عليهم السلام والذي يفهم القيادة الإسلامية من خلال المستويات التالية : -
المستوى الأول:

القيادة الأولى في الإسلام وهي قيادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله . . .
المستوى الثاني:

القيادة الامتدادية وهي القيادة المعصومة التي يمثّلها الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام .
المستوى الثالث:

القيادة النائية وهي قيادة الفقهاء الذين يجسّدون خط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام . . .

المراحل القيادية في حياة الإمام المنتظر عليه السلام:

يمثل الإمام المهدي المنتظر - الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت - الحلقة الأخيرة في القيادة الامتدادية المعصومة والتي لازالت تعيش المعاصرة في حركة الأمة .
والممارسة القيادية في حياة الإمام المنتظر عليه السلام تتجسّد ضمن المراحل التالية :

- مرحلة النبية الصفري .
- مرحلة النبية الكبرى .
- مرحلة الظهور وقيام الدولة الإسلامية العالمية .

المرحلة الأولى :

مرحلة النبية الصفري :

بدأت هذه المرحلة سنة (٢٥٥ للهجرة)، وانتهت سنة (٣٢٨ أو ٣٢٩ للهجرة). وفي هذه المرحلة كان الإمام المهدي عليه السلام يمارس دوره القيادي من خلال «نظام السفراء»، فلم يكن هناك تواصل مباشر بين الإمام وقواعده المؤمنة، وإنما يتم هذا التواصل عبر عناصر مؤهلة خاصة اختارها الإمام عليه السلام لتشكّل حلقة الوصل بينه وبين الجماعات المؤمنة التي تجسّد حالة الانتماء إلى خط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

وتولّى مهمة السفارة في هذه المرحلة أربعة سفراء وهم :

(١) السفير الأول :

عثمان بن سعيد العمري :

مدة سفارته : من سنة ٢٦٠ هـ حتى سنة ٢٦٥ هـ^(١) .

(٢) السفير الثاني :

محمد بن عثمان بن سعيد العمري :

مدة سفارته : ٢٦٥ هـ - ٣٠٥ هـ^(٢) .

(٣) السفير الثالث :

الحسين بن روح النوبختي :

(١) الأمين : أعيان الشيعة ج ١١ ص ١١١ / ط . بيروت .

(٢) الخوئي : معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ٢٧٤ / ط . قم .

مدة سفارته: ٣٠٥-٣٢٦ هـ^(١).

(٤) السفير الرابع:

علي بن محمد السمري:

مدة سفارته: ٣٢٦هـ-٣٢٩ هـ^(٢).

المرحلة الثانية:

مرحلة الفية الكبرى:

بدأت هذه المرحلة بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ، ولا زالت قائمة حتى يأذن الله تعالى لقائم آل محمد صلى الله عليه وآله أن يبدأ حركته التغييرية الكبرى في العالم فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفي هذه المرحلة تتم الممارسة القيادية للإمام من خلال «النيابة العامة» حيث يتولى الفقهاء المؤهلون مهمة الإشراف على القواعد المؤمنة بتحويل عام صادر عن الإمام المهدي عليه السلام.

المؤهلات الأساسية في القيادة النابتة:

ويجب أن تتوافر القيادة النابتة على مجموعة مؤهلات أهمها:

(١) المؤهل العلمي:

وتمثل في إمتلاك القدرة العلمية على إستنباط الأحكام والمفاهيم الإسلامية من الأدلة المعتمدة في الشريعة، وهذا ما يعبر عنه في الفقه الإسلامي «بالفقاهاة» ويسمى المؤهل للعملية الإستباطية «الفقيه».

(١) المصدر السابق نفع ج ٥ ص ٢٣٦.

(٢) المصدر نفع ج ١٢ ص ١٧٠.

ويشترط في هذه القدرة العلمية:

أ- أن تكون ذات صبغة شمولية تستوعب كل المجالات العبادية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وشتى النواحي الحياتية وصاحب هذه القدرة يعبر عنه «بالفقيه المطلق».

ب- أن تكون ذات مستوى متميز، ودرجة عالية وهذا ما يعبر عنه في الإصطلاح الفقهي «بالأعلمية».

(٢) المؤهل النفسي والسلوكي:

ويتمثل في الوصول إلى درجة عالية من التفاعل العملي مع خط الرسالة بكل ما فيه من مسؤوليات والتزامات شرعية، وهذا ما يعبر عنه الفقهاء «بالعدالة». وقد تعددت التصورات الفقهية في تحديد معنى العدالة، ومن أبرز تلك التصورات:

التصور الأول:

«العدالة عبارة عن ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى من ترك المحرمات وفعل الواجبات»^(١).

التصور الثاني:

«العدالة عبارة عن الاستقامة في جادة الشريعة المقدسة وعدم الانحراف عنها ميمناً وشمالاً بأن لا يرتكب معصية بترك واجب أو فعل حرام من دون عذر شرعي»^(٢).

التصور الثالث:

«العدالة عبارة عن الاستقامة على شرع الإسلام وطريقته، شريطة أن تكون هذه الاستقامة طبيعة ثابتة للعاقل تماماً كالعادة»^(٣).

(١) الحميني: تحرير الوسيلة ج ١ / ١٠ ط . دار الأضواء.

(٢) الخوئي: منهاج الصالحين ج ١ / ٩ / ط . الكويت.

(٣) الصدر: الفتاوى الواضحة ص ١٢٠ / ط . بيروت.

(٣) المؤهل القيادي:

وتمثل في:

-الرعي القيادي . .

-الممارسة القيادية القادرة على توجيه حركة الأمة على كل المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وعلى ترشيد المواقف في مواجهة كل حالات التحدي.

الوظائف الرئيسية للقيادة النائية:

أهم الوظائف والصلاحيات المناطة بالقيادة النائية في مرحلة الغيبة الكبرى هي:

الوظيفة الأولى:

الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية:

فالفقهاء هم المؤهلون لوظيفة الإفتاء وإعطاء الأحكام الشرعية، ولايسمح لمن لايملكون قدرة الإستنباط أن يمارسوا العملية الإفتائية .

وإذا كان الإفتاء من مهام الفقهاء المؤهلين، فإن «التقليد» من مسؤوليات الأمة التي لا تملك القدرة العلمية على الاستنباط، حيث أن الطرق المعتمدة شرعاً لامتنال الحكم الإلهي تتحدد ضمن ثلاثة طرق:

١ - الفقهة: وهي القدرة العلمية على إستنباط الأحكام الإسلامية من أدلتها المعتمدة شرعاً.

٢ - الإحياط: وهو العمل الذي يتيقن معه ببراءة الذمة واقعاً.

٣ - التقليد: وهو العمل إستناداً إلى فتوى الفقيه.

وقد حدد النص الشرعي التالي مسؤولية الأمة في الرجوع إلى الفقهاء المؤهلين: «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»^(١).

(١) المجلسي: البحار ج ٢ ص ٨٨ ح ١٢ باب ١٤ / ط . إيران.

الوظيفة الثانية:

القضاء:

وقد نص الفقهاء على ضرورة توافر شروط معينة في القاضي:

- البلوغ.

- العقل.

- الإيمان.

- العدالة.

- الفقامة.

- الذكورة.

- طهارة المولد^(١).

مسؤولية الأمة تجاه الوظيفة القضائية:

تحدد هذه المسؤولية ضمن النقطتين التاليتين:

الأولى:

حرمة التصدي للوظيفة القضائية لمن لا يملكون مؤهلاتها.

الثانية:

حرمة الترافع إلى من لا يملكون مؤهلات القضاء إلا إذا فرضت الضرورات

ذلك^(٢) . . .

الوظيفة الثالثة:

الولاية العامة:

الولاية في التصور الإسلامي الشيعي تتسلسل بالشكل التالي:

(١) الخوئي: منهاج الصالحين ج ٢ ص ٦ مسألة ٧ / ط. الكويت.

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٨ مسألة ٢١.

(١) ولاية الله تعالى: وهي الولاية المطلقة.

(٢) ولاية النبي صلى الله عليه وآله:

وهي مستمدة من «ولاية الله تعالى» وقد أكد النص القرآني التالي هذه الولاية:

﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(١).

(٣) ولاية الإمام المعصوم عليه السلام:

وهي مستمدة من:

- ولاية الله تعالى . . .

- وولاية النبي صلى الله عليه وآله . . .

وهذا ما يؤكد:

١ - النص القرآني:

﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢).

٢ - الحديث النبوي المشهور في يوم الغدير، حينما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم فقال:

«ألمست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا:

«اللهم بلى». قال صلى الله عليه وآله:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

(سبقت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث).

(٤) ولاية الفقيه:

وللفقهاء في دائرة هذه الولاية عدة اتجاهات^(٣):

(١) سورة الأحزاب: الآية ٦.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٣) توجد أغلب الآراء في:

المحقق التراقي: ولاية الفقيه / ط. بيروت.

محمد حسين: دراسات في ولاية الفقيه ج ٢ ص ١ / ط. بيروت.

الإتجاه الأول:

يضيق دائرة هذه الولاية ويحددها ضمن:

أ- القضاء .

ب- رعاية شؤون القاصرين .

ج- إدارة شؤون الأوقاف العامة .

د- الأمور الحسبية . .

الإتجاه الثاني:

يعطي للفقهاء بالإضافة إلى المهام السابقة، صلاحية إقامة الحدود الشرعية في عصر الغيبة الكبرى كالقصاص وقطع يد السارق ورجم الزاني أو جلده . . . الخ

الإتجاه الثالث:

يوسع دائرة ولاية الفقيه، فيعطي للفقهاء الولاية الشرعية العامة في شؤون المسلمين السياسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية والحربية والتنظيمية والحياتية بشكل عام .

ويحاول أصحاب هذا الإتجاه اعتماد مجموعة نصوص لتأكيد هذه النظرية،

منها:

- النص القائل:

«العلماء ورثة الأنبياء»^(١).

- والنص القائل:

«العلماء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا»^(٢).

- والنص الثالث:

«معجاري الأمور والأحكام بيد العلماء الأمناء على حلال الله وحرامه»^(٣).

(١) للجلسي: الجارج ١ ص ١٦٤ ح ٢ باب ١ / ط . إيران .

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ١١٠ باب ٩ .

(٣) المصدر نفسه ج ١٠٠ ص ٨٠ ح ٣٧ باب ١ .

- والنص الرابع :

«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»^(١).

وهناك مناقشات فقهية واسعة حول هذه المسألة في أدلتها، ومنطلقاتها، وآفاقها، ومساراتها التطبيقية يرجع إليها في المدونات الاستدلالية.

المرحلة الثالثة :

مرحلة الظهور وقيام الدولة الإسلامية العالمية :

وفي هذه المرحلة يمارس الإمام المهدي دوره القيادي بشكل مباشر، وذلك حينما تكتمل الشروط لبدء هذه المرحلة.

خصائص دولة الإمام المنتظر :

(١) العالمية :

ونعني بالعالمية :-

أ- قيام الحكومة الإسلامية العالمية بقيادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

ب- إنتشار العقيدة الإسلامية في العالم.

وقد أكدت هذه الحقيقة عدة نصوص :

١- قول النبي صلى الله عليه وآله وهو يتحدث عن دولة الإمام المهدي عليه

السلام :

«لا يكون ملك إلا للإسلام»^(٢).

٢- قول أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى عصر الإمام المهدي عليه السلام :

(١) المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٩٠ ح ١٣ باب ١٧ .

(٢) الكوراني : عصر الظهور ص ٣٢١ / ط . بيروت .

«حتى لاتبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله بكرة وعشياً»^(١).

٣- قول الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام القائم المهدي لاتبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله»^(٢).

٤- عن محمد بن مسلم قال:

قلت للباقر عليه السلام:

ماتأويل قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٣).

قال:

«لم يجيء تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتى يوحدوا الله - عز وجل - وحتى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا»^(٤).

٥- عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٥).

قال:

«هذه لآل محمد: المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويميت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق»^(٦).

(١) للمجلسي: البحار ج ٦٨ ص ٢٣١ باب ٢٤ / ط. إيران.

(٢) المصدر نفسه ج ٥٢ ص ٣٤٠ ح ٨٩ باب ٢٧ / ط. إيران.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٩.

(٤) للمجلسي: البحار ج ٥٢ ص ٣٧٨ ح ١٨١ باب ٢٧ / ط. إيران.

(٥) سورة الحج: الآية ٤١.

(٦) القندوزي: ينابيع المودة ج ٢ ص ٥١٠ باب ٧١ / ط. النجف.

٦- وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى :
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾^(١).

قال :

إذا قام القائم ذهب دولة الباطل^(٢).

(٢) إنتشار العدل والأمن في الأرض :

وقد أكدت ذلك عدة نصوص :

١ - عن أبي سعيد الخدري قال :

قال نبي الله صلى الله عليه وآله :

«فيبعث الله رجلاً من محترمي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٣).

٢ - عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أبشروا بالمهدي فإنه يأتي في آخر الزمان على شدة وزلازل، يسع الله له الأرض عدلاً وقسطاً»^(٤).

٣ - عن علي عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«المهدي من ولدي تكون له غيبة إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٥).

(١) سورة الإسراء : الآية ٨١.

(٢) الكليني : أصول الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ باب ٨ ح ٤٣٢ / ط . إيران .

(٣) المحاكم النيسابوري : المستدرک ج ٤ / ص ٤٦٥ / ط . بيروت .

(٤) الطبري : دلائل الإمامة ص ٢٥٠ / ط . قم .

(٥) ينابيع المودة باب ٧٨ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ / ط . بيروت .

٤ - عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«إن علياً وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

٥ - عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثني عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي».

قيل :

بارسول الله ومن أخوك؟ قال :

علي بن أبي طالب . قيل :

فمن ولدك؟ قال :

«المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً»^(٢).

(٣) الرخاء وظهور البركات والخيرات :

وقد أكدت ذلك عدة نصوص :

١ - عن أبي سعيد الخدري : أن النبي صلى الله عليه وآله قال :

«يكون في أمتي المهدي ، إن قصر فسيح وإلا فتسع ، فتعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتي أكلها ولا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول :

يا مهدي أعطني ، فيقول :

خذه»^(٣).

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) ذكرنا مصادر هذا الحديث ص ١٧٧ .

(٣) سنن ابن ماجه ج ٢ / ١٣٦٧ / ط . بيروت .

٢- عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يُخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الفيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعمائة أو ثمانمائة يعني حججاً».

رواه الحاكم في المستدرک وقال عنه:

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١).

٣- عن أبي سعيد الخدري قال:

قال نبي الله صلى الله عليه وآله:

«ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبّه الله عليهم مدراراً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع تمنى الأحياء الأموات لما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خير»^(٢).

رواه الحاكم في المستدرک وقال عنه:

هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣).

٤- عن أبي سعيد الخدري قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله:

«يكون من أمتي المهدي فإن طال عمره أو قصر عمره عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها»^(٤).

(١) المستدرک على الصحيحين ج٤ / ٥٥٨ / ط. بيروت.

(٢) المستدرک على الصحيحين ج٤ / ٤٦٥ / ط. بيروت.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٣ / ٢٧ - ٣٧ / ط. بيروت.

٥ - عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أبشركم بالمهدي يمت في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل :

ما صحاحاً؟ قال :

بالسوية بين الناس، قال :

«يملاً قلوب أمة محمد (صلى الله عليه وآله) غنى، ويسمهم عدله حتى يأمر

منادياً فينادي فيقول :

من له في مال حاجة، فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول :

«أنت الدان يعني الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له :

«أحس حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول :

«كنت أجمع أمة محمد صلى الله عليه وآله نفساً، أو عجز عني ماوسمهم،

قال :

فردده فلا يقبل منه، فيقال له :

«إنا لناخذ شيئاً أعطيناها، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين

ثم لاخير في العيش بعده أو قال ثم لاخير في الحياة بعده»^(١).

(٤) تكامل العقول وانتشار الثقافة والعلم :

وتشير إلى ذلك عدة نصوص منها :

١ - ماروي عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

«إذا قام قائمتنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وكملت به

أحلامهم»^(٢).

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) الكليني : أصول الكافي ج ١ باب ١ ص ٢٥ ح ٢١ / ط. إيران.

٢- وعنه عليه السلام قال وهو يتحدث عن الإمام المهدي :

«تؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

(٥) التجميد لميرة الرسول صلى الله عليه وآله :

وتشير إلى ذلك عدة نصوص منها :

١- عن عبد الله بن عطاء المكي قال :

سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن سيرة المهدي ، كيف سيرته ؟

فقال :

يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية ، ويستأنف الإسلام جديداً^(٢).

٢- وعن عبد الله بن عطاء قال :

سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلت :

إذا قام القائم بأي سيرة يسير في الناس : فقال :

يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً^(٣).

٣- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

«ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله ،

وقميصه وسيفه ، وعلامات ، ونور ، وبيان فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول :

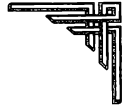
(١) المجلسي : البحار ج ٥٢ ص ٣٥٢ ح ١٠٦ باب ٢٧ / ط . إيران .

(٢) المصدر نفسه ج ٥٢ ص ٣٥٢ باب ٢٧ ح ١٠٨

(٣) المصدر نفسه ص ٣٥٤ .

أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم وقد أكد المحجة، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى فإن الدنيا قد دنا فناؤها، وزوالها، وأذنت بالوداع، وإتي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء السنة^(١).

(١) ابن طاووس : الملاحم والفتن باب ١٢٩ ص ٣٨٧ / ط . بيروت .



المَبْحَثُ الثَّانِي

السَّهْجُ السُّلُوكِي



النَّهْجُ السُّلُوكِيُّ

إن الحالة الانتمائية إلى خط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ليست صيغة نظرية تتبنى الأفكار والمفاهيم والتصورات وإنما هي ممارسة عملية تجسّد المضامين والقيم والالتزامات. وتعاطى مع الواقع المتحرك في حياة الأئمة عليهم السلام على كل المستويات العبادية والأخلاقية والاجتماعية والجهادية.

ومن خلال هذا التجسيد والتعاطى تتحدد القيمة الحقيقية للحالة الإنتمائية وتوافر على مكوناتها الواقعية المصدقية الفاعلة.

إن الفهم الذي صاغته الرؤية المتأنية يرى في نهج الأئمة من أهل البيت عليهم السلام تجسيدا أصيلاً لنهج الإسلام في كل مضامينه الواقعية، وإنّ تنسيب هذا النهج إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام يعبر عن تأكيد المنحى الأصيل في حركة التعاطى مع النهج الإسلامي في كل منطلقاته ومساراته وغاياته.

وحيث تعددت التعبيرات التي حاولت فكراً وعملياً، إبراز الصيغة الإسلامية، فلا بد من الناحية المنهجية والعلمية أولاً، ومن الناحية الإيمانية والاعتقادية ثانياً، أن نعطي للتعبير الذي نؤمن بأصالته ومصدوقيته وجوداً إصطلاحياً واضحاً في لغة الحديث والبحث.

وبهذا يمكن الإجابة عن إشكالية قد تثار على هذا اللون من التأكيد على «نهج الأئمة» بما يوحيه من وجود حالة من «التفريب» لفكر الأئمة عليهم السلام عن موقعه في التعبير عن الإسلام في مصطلحاته ومضامينه . . .

هذه الإجابة التي ترى ضرورة إعتداد الصيغة التعبيرية ذات الدلالة الواضحة في إعطاء الرؤية حول النهج الأصيل الذي يجسد فكر الرسالة وقيم الإسلام . . . وعلى ضوء هذا الفهم نؤكد أن اعتمادنا لمصطلح «نهج الأئمة» لا يهدف إعطاء حالة متمايزة عن «نهج الإسلام» بل هو تأصيل للمضمون الواقعي للنهج الإسلامي . . .

ونخلص إلى نتيجة نريد تثبيتها هنا وهي أن الحالة الشيعية المتمية إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام يجب أن تجسد مصداقية الإنتماء إلى الإسلام من خلال التعاطي العملي مع نهج الأئمة عليهم السلام بكل ما يحمله من معطيات عملية تستوعب كل المساحات المتحركة في حياة الإنسان .

وفي هذا المقطع من البحث نحاول أن نتعامل مع النص الصادر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والذي يضع المعالم الحقيقية . والصورة الأصيلة للحالة الشيعية . . . ومن خلاله يمكن أن نقوم الواقع العملي لهذه الحالة . . . ونترك للنص أن يتحدث : -

(٩) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يصف

شيعته:

«شيعتي والله الخلماء العلماء بالله ودينه، الماملون بطاعته وأمره، المهتدون لحبه، وأنصار عبادته، جلاّس زهاده، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاء من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجّوهم، والرهبانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، ورياحين كل قبيلة، لا يشنؤون من المسلمين سلفاً، ولا يقفون لهم خلفاً، سرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوادثهم خفيفة، وأنفسهم منهم في عناء، والناس منهم في

.....الالتزام بنهج الائمة = النهج السلوكي

راحة، فهم الكاسة الأولياء، والخالصة النجباء، وهم الراغبون الرواعون فراراً
بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا أولئك من شيعة^(١).

(٢) وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوصي شيعة:

«من أحبنا فليعمل بعملنا، ويستعن بالورع، فإنه أفضل ما يستعان به في الدنيا
والآخرة، لا تجالسوا لنا عابئاً، ولا تمدحونا معلنين عند عدونا فتظهروا حبنا وتذلو
أنفسكم عند سلطانكم.

الزموا الصدق فإنه منجاة، ارغبوا فيما عند الله، واطلبوا مرضاته وطاعته
واصبروا عليهما، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك الستر، لاتعيونا في
طلب الشفاعة لكم يوم القيامة بسبب ما قدمتم، ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم
القيامة، ولا تكذبوا أنفسكم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا، تمسكوا بما أمركم الله
به، فمابين أحد وبين أن يفتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه
وآله، وما عند الله خير وأبقى، وتأتيه البشارة والله فتقر عينه ويحب لقاء الله.

لا تحقروا ضعفاء إخوانكم، فإنه من احتقر مؤمناً حقره الله ولم يجمع بينهما يوم
القيامة إلا أن يتوب، ولا يكلف المرء أخاه الطلب إليه إذا عرف حاجته، تزاورا
وتعاطفوا وتباذلوا، ولا تكونوا لمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل . . .

= وقال عليه السلام في وصيته:

«أكثروا الاستغفار فإنه يجلب الرزق، قدموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه
غداً، إيّاكم والجدال فإنه يورث الشك، من كانت له إلى الله حاجة فليطلبها في ثلاث
ساعات من يوم الجمعة: ساعة الزوال حين تهب الريح وتفتح أبواب السماء وتنزل
الرحمة، وتصوت الطير، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر، فإن ملكين يناديان:

(١) المجلسي: البحار ج٦٨ ص١٧٧ ح٣٤ باب ١٩ / ط. بيروت.

هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من طالب حاجة؟ فأجيبوا داعي الله . . واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع لطلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسم الله جل وعز فيها الأرزاق بين عباده . . .»^(١)

(٣) قال الإمام أمير المؤمنين وقد مرّ على جماعة فأسرعوا إليه قياهاً:

من أي قوم أنتم؟

قالوا:

من شيعتك يا أمير المؤمنين . . .

فقال لهم خيراً ثم قال لهم:

يا هؤلاء مالي لأرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أولياننا؟

فأمسكوا عن الجواب حياءً . . .

فقال من معه:

نسألك بالذي أكرمك أهل البيت وخصكم وحاكم أنبنا صفة شيعتكم . . .

قال عليه السلام:

شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، هم أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبوسهم الاقتصاد، ومشيههم التواضع، خشعوا لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، رافعين أسماعهم على العلم بربهم رضوا من الله بالقضاء، فلولا الأجال التي كتب الله عليهم لاستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله تعالى والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم، فهم والجنة كمن

(١) المصدر السابق نفع ج ١٠ ص ٩٣ ح ١ باب ٧.

.....الالتزام بنهج الأئمة - النهج السلوكي

قد رأها فهم على أرائكها متكتون، وهم والنار كمن قد رأها فهم فيها معذبون، صبروا أياماً قليلة فأعقبهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم الدنيا فامتصوا عنها، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون بلاءهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم على الأرض تجري دموعهم على خدودهم يجدون جباراً عظيماً، يلتجئون إليه في فكك رقابهم.

هذا ليلهم وأما النهار فعلماء حكماء بررة أتقياء، بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يرضون عنها هم بالقليل ولا يستكثرونها بالجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ويرى لأحدهم قوة في دين وحرماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في قصد، وقصداً في غناء، وتحملاً في فاقة، وصبوراً في مشقة، وخشوعاً في عبادة، ورحمة لجمهور، وعطاء في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة...^(١)

(٤) قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي:

«يا جابر: أيكثفي من انتحل التشيع أن يقول بحينا أهل البيت؟
فوالله ماشيئتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون - يا جابر - إلا بالتواضع والتخشع، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير.

فلو قال:

(١) ينابيع المودة ج٣ / ٧٠-٧١ / ط. بيروت.

إني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي ، ثم لا يعمل بعمله ، ولا يتبع سنته ، مانعه حبه إياه شيئاً ، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له ، وأعملهم بطاعته ، والله ما يتقرب إلى الله جل ثناؤه إلا بالطاعة .

مامعنا براءة من الله ، ولا على الله لأحد من حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، ولاتنال ولا يتنا إلا بالورع والعمل^(١)

(٥) وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) :

«ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في أعمالنا وأثارنا ، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا ، وعمل بأعمالنا ، أولئك شيعتنا»^(٢) .

(٦) وقال عليه السلام :

إنما شيعه علي من عف بطنه وفرجه ، واشتد جهاده ، وعمل لخالفه ، ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، فإذا رأيت أولئك ، فأولئك شيعه جعفر»^(٣) .

(٧) وقال عليه السلام يوصي خيتمه :

«أبلغ موالنا السلام ، وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح وأن يعود صحيحهم مريضهم ، وليعد غنيهم على فقيرهم وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، وأن يتفاوضوا علم الدين ، فإن في ذلك حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا .

(١) للمجلسي : البحار ج ٧٠ ص ٩٧ ح ٤٧ باب ٤٧ / ط . إيران .

(٢) للمجلسي : البحار ج ٦٨ ص ١٦٢ ح ١١ باب ١٩ / ط . إيران .

(٣) المصدر نفسه ج ٦٨ ص ١٨٧ ح ٤٢ باب ١٩ .

..... الالتزام بنهج الالفة = النهج السلوكي

وأعلمهم - ياخيثمة - أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً إلا العمل الصالح ، فإن ولايتنا لاتنال إلا الورع ، وإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره»^(١) .

(٨) وقال عليه السلام في وصيته لعبد الله بن جندب :

«يا ابن جندب : بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم :

لاتذهبن بكم المذاهب ، فوالله لاتنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ، ومواساة الاخوان في الله ، وليس من شيعتنا من يظلم الناس . . .

يا ابن جندب : إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى : بالسخاء والبنل للاخوان ، وبأن يصلوا الخمسين ليلاً ونهاراً ، شيعتنا لا يهرون هريز الكلب ولا يطمعون طمع الغراب ولا يجارون لنا عدواً ، ولا يسألون لنا مبخضاً ولو ماتوا جوعاً . . .»^(٢) .

(٩) وقال عليه السلام يذكر بعض صفات أصحابه وشيعته :

- «إنما أصحابي من اشتد ورعه ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، هؤلاء أصحابي» .

- ليس منا ولاكرامة من كان في مصرفية مائة ألف أو يزيدون ، وكان في ذلك المصر أحد أروع منه» .

- «إننا لنعذ الرجل مؤمناً حتى يكون لجميع أمورنا متبعاً مريداً ، إلا وإن من إتباع أمرنا وإرادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله» .

- ليس من شيعتنا من لاتتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق الله أروع منه»^(٣) .

(١) المصدر السابق نفسه ج ٧١ ص ١٨٧ ح ٤٨ باب ٦٤ .

(٢) ابن شعبة : تحف العقول ص ٢٢٣ / ط . بيروت .

(٣) المجلسي : البحار ج ٧٠ ص ٣٠٠ ح ٩ باب ٥٧ / ط ، إيران .

(١٥) دخل علي الإمام الصادق رجل فقال عليه السلام له:

من الرجل؟ فقال:

من محبيكم ومواليكم . . .

قال له الإمام:

من أيّ محبين أنت؟

فسكت الرجل . . .

فقال له سدير:

وكم محبوكم يا ابن رسول الله؟

قال عليه السلام:

علي ثلاث طبقات:

- طبقة أحبونا في العلانية ولم يحبونا في السر .

- وطبقة يحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية .

- وطبقة يحبونا في السر والعلانية، هم النمط الأعلى شربوا من العذب

الفرات، وعلموا بأوائل الكتاب وفصل الخطاب، وسبب الأسباب، فهم النمط

الأعلى، الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل . مستهم البأساء

والضراء، وزلزلوا وفتنوا، فمن بين مجروح ومذبوح، متفرقين في كل بلاد قاصية،

بهم يشفي الله السقيم، ويغني العديم، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، وبهم ترزقون،

وهم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً .

والطبقة الثانية النمط أسفل أحبونا في العلانية وساروا بسيرة الملوك فألستهم

معنا وسيوفهم علينا .

والطبقة الثالثة النمط الأوسط، أحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية،

وأممري لئن كانوا أحبونا في السر دون العلانية، فهم الصوامون بالنهار، القوامون

بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم أهل سلم وأنقياء . . .

قال الرجل :

فأنا من محبيكم في السر والعلانية .

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

إنّ لمحبينا في السر والعلانية علامات يعرفون بها . . .

قال الرجل :

وماتلك العلامات؟

قال عليه السلام :

تلك خلال :

- أولها أنّهم عرفوا التوحيد حق معرفته ، وأحكموا علم توحيدهِ . . .

- والإيمان بعد ذلك بما هو وماصفته . . .

- ثم علموا حدود الإيمان وحقائقه وشروطه وتأويله^(١) .

(١١) جاء في رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسيني حين دخل علي الإمام

الهادي علي بن محمد عليهما السلام . . .

قال :

فقلت له ياابن رسول الله صلى الله عليه وآله إني أريد أن أعرض عليك ديني ،

فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل .

فقال عليه السلام :

هات ياأبا القاسم .

فقلت :

إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدين :

(١) تحف العقول ص ٢٤٠ / ط . بيروت .

حد الإبطال وحد التشبيه وأنه ليس بجسم ولاصورة، ولاعرض ولاجوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه، وأن محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، فلانبي بعده إلى يوم القيامة. . .

وأقول:

أن الإمام والخليفة وولي الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم أنت يامولاي. . .

وأقول:

إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. . .

وأقول:

إن المصراع حق، والمساءلة في القبر حق، وأن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأقول:

إن الفرائض الواجبة بعد الولاية، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. . .

فقال الإمام الهادي عليه السلام:

ياأبا القاسم: هذا دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة^(١).

(١) المجلسي: البحار ج٣ ص٢٦٨ ح٣ باب ١ / ط. إيران.

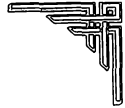
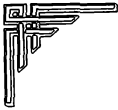
(١٦) وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام يوصي فينته:

«أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله . . . صلوا في عشائهم، واشهدوا جنازتهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل:

هذا شيعي فيسرني ذلك . . .

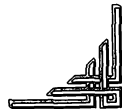
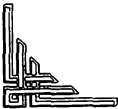
اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله، وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب.

أكثرُوا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصيتمكم به، واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام»^(١).



المبحث الثالث

النهج الفقهي لأئمة أهل البيت



النهجُ الفقهي لأئمة أهل البيت

نعني بالنهج الفقهي هنا:

أولاً: اعتماد المصادر التشريعية الأصيلة التي حددتها مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هذه المصادر المتجسدة في:

١ - كتاب الله تعالى . . .

٢ - سنة رسول الله صلى الله عليه وآله بصيغتها الأئمة كما حفظتها مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبامتدادها الحقيقي الذي تمثله «سنة الأئمة من أهل البيت» .
وقد تناولنا هذا الجانب بصورة مفصلة في فصل سابق من فصول هذا الكتاب . . .

وما يهم البحث هنا، التأكيد أن «المدرسة الفقهية الشيعية» تعتمد في استنباط الفتاوى والأحكام على «الكتاب والسنة» . . .

جاء في كتاب «الفتاوى الواضحة» للشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر: «ونرى من الضروري أن نشير أخيراً بصورة موجزة إلى المصادر التي اعتمدها بصورة رئيسية في استنباط هذه الفتاوى الواضحة، وهي كما ذكرنا في مستهل الحديث عبارة عن الكتاب الكريم والسنة الشريفة المنقولة عن طريق الثقة المتورعين في النقل مهما كان مذهبهم، أما القياس والاستحسان ونحوهما فلانرى مسوغاً شرعياً للإعتماد عليها.

وأما ما يسمى بالدليل العقلي الذي اختلف المجتهدون والمحدثون أنه هل يسوغ العمل به أو لا، فنحن وإن كنا نؤمن بأنه يسوغ العمل به ولكننا لم نجد حكماً واحداً يتوقف إثباته على الدليل العقلي بهذا المعنى، بل كل ما يثبت بالدليل العقلي فهو ثابت في نفس الوقت بكتاب أو سنة.

وأما ما يسمى بالإجماع فهو ليس مصدراً إلى جانب الكتاب والسنة، وإنما لا يعتمد عليه إلا من أجل كونه وسيلة إثبات في بعض الحالات.

وهكذا كان المصدران الوحيدان هما: الكتاب والسنة ونبتهل إلى الله أن يجعلنا من المتمسكين بهما ومن استمسك بهما ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾^(١).

ثانياً: المضامين الفقهية:

فقد تعاطت «المدرسة الشيعية» عملياً مع المضامين الفقهية الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في مختلف المجالات العملية: العبادية والأخلاقية والتربوية والاقتصادية، والاجتماعية والسياسية... وهذه المضامين ليست إلا تجسداً أصيلاً للمضامين الفقهية التي جاءت في الكتاب والسنة.

وقد مارست المدرسة الفقهية الشيعية حالة التعاطي مع «نهج الأئمة الفقهي» كما توضح ذلك المدونات الفقهية والممارسات العملية، سواء على المستوى العبادي أو على كل المستويات.

(١) الشهيد الصدر: الفتاوى الواضحة ص ٩٨/ ط . بيروت.

أمثلة تطبيقية:

ونحاول أن نعطي أمثلة فقهية تطبيقية، تجسد النهج الفقهي الذي تبنته مدرسة الأئمة من أهل البيت مقارنين ذلك بموقف المذاهب الأربعة التي تعبر عن رأي مدرسة الخلفاء . . .

وتتناول هنا أربع مسائل فقهية فقط:

- ١ - كيفية الوضوء .
- ٢ - ما يصح السجود عليه في الصلاة .
- ٣ - الجمع بين الصلاتين .
- ٤ - الزواج المؤقت .

المسألة الأولى:

كيفية الوضوء:

توجد نقطتان أساسيتان تعكسان اختلافاً فقهياً بين مدرسة أهل البيت عليهم

السلام ومدرسة الخلفاء في مسألة الوضوء وهما:

- ١ - كيفية غسل الأيدي في الوضوء .
- ٢ - حكم الأرجل في الوضوء .

النقطة الأولى:

كيفية غسل الأيدي في الوضوء:

(١) مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

يجب في غسل الأيدي الابتداء بالمرفقين والانتهاء بأطراف الأصابع ، ولا يسوغ

الابتداء بأطراف الأصابع والانتهاء بالمرفقين .

(٤) المذاهب الأربعة:

لا يجوبون ذلك، ويجوزون الابتداء بأطراف الأصابع والانتهاه بالمرافق^(١).

الصيغة العملية لوضوء الرسول صلى الله عليه وآله :

من خلال النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن خلال ممارساتهم التطبيقية تتبين الصيغة العملية لوضوء الرسول صلى الله عليه وآله . . .

١- روى زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

«ألا أحكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا:

بلى، فدعا بقعب فيه شيء من الماء، فوضعه بين يديه ثم حسر عن ذراعيه، ثم

غمس فيه كفه اليمنى ثم قال :

هكذا إذا كانت الكف طاهرة، ثم غرف ملاًها ماء فوضعها على جبهته ثم قال :

بسم الله، وسدله على أطراف لحيته، ثم أمر يده على وجهه وظهر جبهته مرة واحدة، ثم غمس يده اليسرى فغرف بها ملاًها ثم وضعه على مرفقه اليمنى فأمر كفه على ساعده حتى جرى الماء على أطراف أصابعه، ثم غرف بيمينه ملاًها فوضعه على مرفقه اليسرى فأمر كفه على ساعده حتى جرى الماء على أطراف أصابعه، ومسح مقدم رأسه وظهر قدميه ببلة يساره وبقية بلة يمينه»^(٢).

٢- عن زرارة وبكبير أنهما سألا الإمام الباقر عليه السلام عن وضوء رسول الله

صلى الله عليه وآله فدعا بطست أو تور فيه ماء، فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه، ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه

(١) الفقه على المذاهب الخمسة ص ٣٦.

(٢) وسائل الشيعية ج ١ / ٢٧٢.

..... الالتزام بنهج الأئمة - النهج الفقهي

اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه وقدميه بلبل كفه لم يحدث لهما ماءً جديداً^(١).

٣- وروى المفيد بالإسناد إلى بكير ووزارة ابني أعين أنهما سألا أبا جعفر عليه السلام عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطست أو بتور فيه ماء فغسل كفيه، ثم غمس كفه اليمنى في التور فغسل وجهه بها واستعان بيده اليسرى بكفه على غسل وجهه، ثم غمس كفه اليسرى في الماء فاغترف بها من الماء فغسل يده اليمنى من المرفق إلى الأصابع لا يرد الماء إلى المرفقين، ثم غمس كفه اليمنى في الماء فاغترف بها من الماء فأفرغه على يده اليسرى من المرفق إلى الكف لا يرد الماء إلى المرفق كما صنع باليمنى، ثم مسح رأسه وقدميه إلى الكعبين بفضل كفيه لم يجدد ماء^(٢).

آية الوضوء:

قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَمَعْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٣).

قد يقال بأن دلالة الآية صريحة في وجوب غسل اليدين بدءاً بالأصابع وانتهاءً بالمرفقين . . .

ولنا حول هذا الفهم للآية ملاحظتان:

الملاحظة الأولى:

الآية ليست في مقام البيان «لكيفية الوضوء» فلا يستفاد من هذا النص أكثر من تحديد الأجزاء الواجبة في الوضوء، وأما الكيفية فقد أوضحتها الصيغة العملية لوضوء الرسول صلى الله عليه وآله . .

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المصدر نفسه ج ١ / ٢٧٥ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٦ .

فقوله تعالى :

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ بيان للواجب الأول من أجزاء الوضوء ، وقوله تعالى :
 ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ بيان للواجب الثاني ، وبقية النص يحدد الواجبين
 الثالث والرابع ومن خلال السنة النبوية استطعنا أن نتعرف على الكيفية العملية لممارسة
 هذه الأجزاء الواجبة .

ربما يقال أن قوله تعالى ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ بيان لكيفية الغسل ، ونجيب أن
 قوله تعالى ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ليس تحديداً للغسل ، بل هو تحديد للممسول حيث أن لف
 «اليد» لها عدة إطلاقات في اللغة تمثل في :

- الأصابع . .

- الكف . .

- الذراع . .

- العضو الذي يمتد إلى الكتف . .

فمن أجل إزالة الإبهام جاء التقييد بقوله تعالى :

﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ لإلغاء الاحتمالات الأخرى ، ولعل فتوى فقهاء المذاهب الأربعة
 بالجواز لا الوجوب في الابتداء بالأصابع يؤكد هذا الفهم .

الملاحظة الثانية :

إن لفظة «إلى» تستعمل أحياناً بمعنى «مع» كما في قوله تعالى :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ﴾^(١) ، وقوله تعالى :

﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) . وبناء على هذا الاستعمال نحتمل أن لفظة «إلى»

في قوله تعالى :

(١) سورة النساء : الآية ٢ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٥٢ .

﴿وأيديكم إلى المرافق﴾^(١) بمعنى «مع» .

النقطة الثانية:

حكم الأرجل في الوضوء:

تتجه مدرسة الأئمة من أهل البيت إلى وجوب مسح الأرجل، بينما يرى فقهاء المذاهب الأربعة وجوب غسل الأرجل في الوضوء . . .

النص القرآني يؤكد المسح:

قوله تعالى:

﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾^(٢) .

يمكن الاستدلال بهذا النص على وجوب المسح، وذلك على النحو التالي:

١- في قوله تعالى: ﴿وأرجلكم﴾ وردت قراءتان مشهورتان: -

القراءة الأولى:

﴿وأرجلكم﴾ بالجر .

وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، وأبي عمرو، وعاصم (في رواية أبي بكر عنه)

كما ذكر ذلك الرازي في تفسيره الكبير^(٣) .

وبناء على هذه القراءة فالأرجل معطوفة على الرؤوس فوجب مسحها كما

وجب ذلك في الرؤوس .

القراءة الثانية:

قراءة ﴿وأرجلكم﴾ بالنصب .

(١) سورة المائدة : الآية ٦ .

(٢) سورة المائدة الآية ٦ .

(٣) الرازي : التفسير الكبير ج ١١ ص ١٦١ / ط . بيروت .

وهي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه كما ذكر ذلك الرازي في تفسيره الكبير^(١).

وبناء على هذه القراءة، فحكم الأرجل المسح كذلك، لأنها معطوفة على الرؤوس المنصوبة محلاً، المجرورة لفظاً، فقوله تعالى ﴿برؤوسكم﴾ لها حالتان:
- النصب محلاً لأنها مفعول به.

- الجر لفظاً لأنها مسبوقه بحرف الجر . .

فالأرجل المعطوفة على الرؤوس يجوز فيها حالتان:

- النصب عطفاً على «المحل».

- الجر عطفاً على «اللفظ».

والمعطف على «المحل» وارد في لغة العرب، فيقال:

«ليس فلان بعالم ولا عاملاً» بنصب «عامل» عطفاً على «محل عالم».

٢- لا يصح عطف الأرجل على الوجوه والأيدي حيث لا يجوز العطف على الأبعد مع إمكان العطف على الأقرب، وكذلك لوجود الفاصل الأجنبي، فلا يصح أن يقال:

«ضربت زيداً ومررت ببيكر وخالداً» بمعطف «خالداً» على «زيد» لوجود الفاصل وهو «مررت ببيكر».

وكذلك في آية الوضوء:

﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾^(٢).

لا يصح عطف ﴿أرجلكم﴾ على ﴿وجوهكم وأيديكم﴾ لإمكان العطف على الأقرب وهو ﴿رؤوسكم﴾ ولوجود الفاصل الأجنبي وهو جملة ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾.

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) سورة المائدة : الآية ٦.

٣- أكد كثير من أعلام أهل السنة عطف «الأرجل» على «الرؤوس» منهم : -
أ- الرازي في تفسيره الكبير^(١) .

ب- الشيخ ابراهيم الحلبي في كتابه (غنية التمثلي في شرح منية المصلي) على
المذهب الحنفي . .

حيث قال عند ذكر «وأرجلكم إلى الكمين» :

قريء في السبعة بالنصب والجر والمشهور أن النصب بالعطف على وجوهكم
والجر على الجوار والصحيح أن الأرجل معطوفة على الرؤوس في القراءتين ونصبها
على المحل وجرها على اللفظ وذلك لامتناع العطف على المنصوب للفصل بين
العاطف والمعطوف عليه بجملة أجنبية والأصل أن لا يفصل بينهما بمفرد فضلاً عن
الجملة ، ولم يسمع في الفصح نحو ضربت زيداً ومررت بعمرو وبكراً بعطف بكراً
على زيداً . وأما الجر على الجوار فإنما يكون على قلة النعت كقول بعضهم :
«هذا جحر ضب ضرب» بجر ضرب^(٢) .

ج - العلامة أبو الحسن السندي الحنفي في حاشيته على سنن ابن ماجه حيث
قال :

«وظاهر القرآن يقتضي المسح كما جاء عن ابن عباس (ثم قال) :

وإنما كان المسح هو ظاهر الكتاب لأن قراءة الجر ظاهرة فيه ، وحمل قراءة
النصب عليها يجعل العطف على المحل أقرب من حمل قراءة الجر على قراءة النصب
كما صرح به النحاة لشذوذ الجوار واطراد العطف على المحل وأيضاً فيه خلوص عن
الفصل بالأجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه فصار ظاهر القرآن هو المسح»^(٣) .

(١) الرازي : التفسير الكبير ج ١١ ص ١٦١ / ط . بيروت .

(٢) ابراهيم الحلبي : غنية التمثلي في شرح منية المصلي ص ١٦ / ط . الهند .

(٣) السندي الحنفي : حاشية سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٧٠ / ط . بيروت .

د- الطبري في تفسيره قال :

«حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال :

حدثنا جرير عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن علقمة أنه قرأ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾^(١) مخفوضة اللام» .

هـ- الجصاص في (تفسير أحكام القرآن) قال :

«قرأ ابن عباس والحسن وعكرمة وحمزة وابن كثير ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض وتأولوها على المسح»^(٢) .

الصيغة العملية لوضوء الرسول صلى الله عليه وآله :

وقد أكدت هذه الصيغة وجوب المسح على الأرجل ولنا في إثبات هذه الصيغة

طريقان :

الطريق الأول :

روايات الأئمة من أهل البيت عليهم السلام :

١ - عن بكير بن أعين عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

«ألا أحكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بكفه اليمنى كفاً من ماء فغسل به وجهه ثم أخذ بيده اليسرى كفاً فغسل به يده اليمنى ، ثم أخذ بيده اليمنى كفاً من ماء فغسل يده اليسرى ، ثم مسح بفضله يديه رأسه ورجليه»^(٣) .

٢ - عن زرارة قال :

حكى أبو جعفر (الإمام الباقر) «وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدعا بقدر من ماء فأخذ كفاً من ماء فأسدله على وجهه ، ثم مسح وجهه من الجانبين جميعاً ، ثم

(١) الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ٥٨ / ط . بيروت .

(٢) الجصاص : أحكام القرآن ج ٢ ص ٣٤٥ / ط . بيروت .

(٣) وسائل الشيعة ج ١ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ / ط . طهران .

..... الالتزام بنهج الأئمة - النهج الفقهي

أعاد يده اليسرى في الإناء فأسدلها على يده اليمنى ، ثم مسح جوانبها ، ثم أعاد اليمنى في الإناء فصبها على اليسرى ثم صنع بهما كما صنع باليمنى ، ثم مسح بما بقي في يده رأسه ، ورجليه ولم يعدهما في الإناء^(١) .

٣- عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

«ألا أحكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلت :

بلى ، قال :

فأدخل يده في الإناء ولم يغسل يده فأخذ كفاً من ماء فصبه على وجهه ثم مسح جانبه حتى مسحه كله ثم أخذ كفاً آخر بيمينه فصبه على يساره ثم غسل به ذراعه الأيمن ، ثم أخذ كفاً آخر فغسل به ذراعه الأيسر :

ثم مسح رأسه ورجليه بما بقي في يديه^(٢) .

٤- عن أبان بن عثمان عن ميسر عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

«ألا أحكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أخذ كفاً من ماء فصبها على وجهه ثم أخذ كفاً فصبها على ذراعه ثم أخذ كفاً آخر فصبها على ذراعه الأخرى ، ثم مسح رأسه وقدميه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال : هذا هو الكعب^(٣) .

٥- عن أبي اسحاق الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى محمد

بن أبي بكر لما ولّاه مصر قال :

«وانظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة ، تتمعض ثلاث مرات ، واستنشق ثلاثاً ، واغسل وجهك ، ثم يدك اليمنى ثم يدك اليسرى ، ثم امسح رأسك ورجليك ، فإنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك^(٤) .

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) (٣) وسائل الشيعة ج ١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ / ط . طهران .

(٤) وسائل الشيعة ج ١ / ٢٧٩ / ط . طهران .

الطريق الثاني:

روايات مدهونة في المصادر السنية:

١ - أخرج ابن ماجة في (سننه) عن رفاعة بن رافع أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله فقال:

«إنها لا تتم صلاة لأحد حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى يفضل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه ورجليه إلى الكمين»^(١).

٢ - وأخرج ابن ماجة في (سننه) عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع قال: أتاني ابن عباس عن هذا الحديث، تعني حديثها الذي ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ وغسل رجليه، فقال ابن عباس:

«إن الناس أبوا إلا الفسل ولا أجد في كتاب الله إلا المسح»^(٢).

٣ - أخرج أحمد بن حنبل في (مسنده) عن عملي عليه السلام قال: «كنت أرى أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ظاهرهما»^(٣).

٤ - أخرج الحاكم في «المستدرک» بسنده إلى رفاعة بن رافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«إنها لا تتم صلاة أحد حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل، يفضل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه ورجليه إلى الكمين». (وقال الحاكم):

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وأخرج الحاكم هذا الحديث بخمسة أسانيد صحيحة^(٤).

(١) سنن ابن ماجه ج ١ / ١٥٦ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٩٥ / ط . بيروت .

(٤) الحاكم : المستدرک ج ١ ص ٢٤١ / ط . بيروت .

٥ - أخرج أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام قال :
«لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله مسح على ظهر قدميه رأيت أن
بطونهما أحق»^(١).

٦ - أخرج ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) في ترجمة
تميم بن زيد الأنصاري بسنده عن عباد بن تميم عن أبيه أنه قال :

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ ويمسح على رجليه»^(٢).

٧ - أخرج أحمد بن حنبل ، بسنده عن أبي مالك الأشعري أنه قال لقومه :
إجتمعوا أصلي بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما اجتمعوا قال :
هل فيكم أحد غيركم ، قال :

إلا ابن أخت لنا ، قال :

ابن أخت القوم منهم ، فدعا بجفنة فيها ماء فتوضأ ومضمض واستنشق وغسل
وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ، ومسح برأسه وظهر قدميه ثم صلى بهم . . .^(٣).

٨ - قال الشوكاني :

عن عباد بن تميم عن أبيه قال :

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ ويمسح على رجليه»^(٤).

٩ - أخرج الجصاص ، عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة : أن
علياً صلى الظهر ثم قعد في الرحبة فلما حضرت العصر دعا بكوز من ماء فغسل يديه
ووجهه وذراعيه ، ومسح برأسه ورجليه وقال :

هكذا رسول الله صلى الله عليه وآله فعل^(٥).

(١) أحمد بن حنبل : المسند ج ١ ص ١١٦ / ط . بيروت .

(٢) ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٢٧٠ / ط . بيروت .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ٥ / ٣٤٢ / ط . بيروت .

(٤) الشوكاني : نيل الأوطار ج ١ ص ١٦٩ / ط . بيروت .

(٥) الجصاص : أحكام القرآن ج ٢ ص ٣٤٦ / ط . بيروت .

المسألة الثانية:

ما يصح السجود عليه في الصلاة:

(١) مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

يجب أن يكون موضع الجبهة في الصلاة من الأرض أو ما أنبتته الأرض مما لا يؤكل ولا يلبس في الغالب، فلا يصح السجود على المعادن، والرماد، والقطن، والكتان والصوف، والجلود . . .

ويجوز السجود على القرطاس . . .

(٢) فقهاء المذاهب الأربعة:

يجوزون السجود على كل شيء^(١).

أدلة المدرسة الإمامية:

الدليل الأول:

أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله:

١- قال صلى الله عليه وآله:

«جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»^(٢).

٢- وقال صلى الله عليه وآله:

«جعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً»^(٣).

٣- وقال صلى الله عليه وآله:

«جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً، أينما أدركتني الصلاة صليت»^(٤).

(١) مغنية: الفقه على المذاهب الخمسة ص ١٠٠ / ط. بيروت.

(٢) صحيح البخاري ج ١ / ٢٠٩ / ط. بيروت.

صحيح مسلم ج ١ / ٣٧١ / ط. بيروت.

(٣) صحيح مسلم ج ١ / ٣٧١ / ط. بيروت.

(٤) وسائل الشيعة ج ٣ / ٤٢٣ / ط. طهران.

٤- وقال صلى الله عليه وآله :

«إِنَّ اللَّهَ جَمَلَ الْأَرْضِ مَسْجِداً وَطَهَّوْراً أَيْمناً كَتَّ أَيْمِماً وَأَصْلِي عَلَيْهَا»^(١).

٥- وقال صلى الله عليه وآله :

«الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِداً فَحَيْثُما أَدْرَكَتَ الصَّلَاةَ فَصِلْ»^(٢).

٦- وقال صلى الله عليه وآله :

«وَإِذَا سَجَدْتَ فَمَكِّنْ جِهَتَكَ وَأَنْفَكَ مِنَ الْأَرْضِ»^(٣).

٧- عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ «نَهَى أَنْ يَسْجُدَ الْمُصْطَلِي عَلَى ثَوْبِهِ أَوْ عَلَى

كَمِّهِ أَوْ عَلَى كُرُورِ عِمَامَتِهِ»^(٤).

الدليل الثاني :

السنة العملية لرسول الله صلى الله عليه وآله :

توافرت الأخبار الكثيرة الدالة على أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ماكان

يسجد في حال الإختيار إلا على :

أ- الأرض .

ب- الخمرة .

ج- الحصير .

وندون هنا بعض النصوص الواردة في مصادر مدرسة الخلفاء :

١ - عن أبي سعيد الخدري في حديث جاء فيه :

(١) البحار ج٣ / ٢٧٧ / ط . طهران .

(٢) (٣) السجود على الأرض ص٤٨ / ط . إيران .

(٤) البحار ج٨٥ / ١٥٦ / ط . طهران .

«وكان سقف المسجد جريد النخل وما نرى في السماء شيئاً فجاءت قزعة^(١)
فأمطرنا، فصلى النبي صلى الله عليه وآله حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول
الله صلى الله عليه وآله وأرنبته^(٢)» .

٢- عن عائشة قالت وهي تتحدث عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله :

«وما رأيت يتقي على الأرض بشيء» تعني في السجود^(٣) . . .

٣- عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يسجد على الأرض واضمماً جبهته وأنفه في
سجوده^(٤) .

٤- وعن وائل قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يضع أنفه على الأرض إذا سجد مع
جبهته^(٥) .

٥- عن أنس بن مالك :

«أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على علي حصير^(٦)» .

٦- عن أنس : أن جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وآله لطعام صنعته
فأكل منه ، ثم قال :

قوموا فأصلي معكم ، قال أنس :

فقمتم إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس ، فنضحته بماء فقام عليه رسول
الله . . .^(٧) .

(١) قزعة : قطع من السحاب المتفرقة في السماء - المعجم المدرسي ص ٨٥٢ .

(٢) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٨٦ / ط . بيروت .

(٣) مستند أحمد ج ٦ ص ٥٨ / ط . بيروت .

(٤) مستند أحمد ج ٤ / ٣١٧ / ط . بيروت .

(٥) مستند أحمد ج ٣ / ١٧٩ / ط . بيروت .

(٦) صحيح البخاري ج ١ / ٢٣١ / ط . بيروت .

(٧) صحيح مسلم ج / ٤٥٧ / ط . بيروت .

٧- عن أبي سعيد قال :

صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على حصير^(١) .

٨- عن أبي سعيد الخدري أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجده يصلي على حصير يسجد عليه^(٢) .

٩- عن أم سلمة :

«أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على الخمرة»^(٣) .

١٠- عن ابن عمر :

«كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي على الخمرة»^(٤) .

١١- عن عائشة :

«أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي على الخمرة»^(٥) .

١٢- عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت :

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على الخمرة»^(٦) .

معنى الخمرة:

١- قال ابن منظور في (لسان العرب):

«الخمرة: حصيرة أو سجادة صغيرة تنسج من سعف النخل وترمل بالخيوط،

وقيل حصيرة أصغر من المصلى وقيل الحصير الصغير الذي يسجد عليه، وفي الحديث:

«أن النبي صلى الله عليه وآله كان يسجد على الخمرة» وهو حصير صغير قدر

ما يسجد عليه ينسج من سعف النخل .

(١) سنن ابن ماجه ج١ / ٣٢٨ / ط . بيروت .

(٢) صحيح مسلم ج١ / ٤٥٨ / ط . بيروت .

(٣) صحيح البخاري ج١ / ٢٣١ / ط . بيروت .

(٤) (٥) صحيح الترمذي ج٢ / ١٥١ / ط . بيروت .

(٦) سنن ابن ماجه ج١ / ٣٢٨ / ط . بيروت .

قال الزجاج :

سميت خمرة لأنها تستر الوجه من الأرض وفي حديث أم سلمة :
«قال لها وهي حائض ناولينى الخمرة» . وهي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه
في سجوده من حصيرة أو نسيجة خوص ونحوه من النبات . قال :
ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار ، وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة
بسفها»^(١) .

٢- وقال الفيروز ابادي في (القاموس المحيط):

«الخمرة بالضم حصيرة صغيرة من السعف»^(٢) .

٣- وقال الزبيدي في (تاج العروس):

«وهي [أي الخمرة] حصيرة صغيرة تنسج من سعف النخل وترمل بالخيوط»^(٣) .

٤- ورد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي على الخمرة .

قالت ميمونة :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على الخمرة»^(٤) .

والظاهر أن الخمرة لم تكن تختلف عن الحصير في المادة وإنما كانت تختلف عنه

في الحجم»^(٥) . .

٥- وجاء في هامش كتاب (البحار) للعلامة المجلسي :

«الخمرة : حصيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط ، وكان أصل

استعمالها خمرة أي سترة وغطاء لرأس الكوز والأواني ، ولما كانت مما أنبتت الأرض

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ / ٢٥٨ (مادة خمر) .

(٢) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٤٩٥ (مادة خمر) .

(٣) الزبيدي : تاج العروس ج ٣ / ١٨٨ (مادة خمر) .

(٤) صحيح بخاري ج ١ ص ٨٠ باب ٢١ / ط . بيروت .

ابن العربي : شرح صحيح الترمذي ج ٢ ص ١٢٦ / ط . بيروت .

صحيح مسلم ج ١ ص ٤٥٨ ح ٢٧٠ / ط . بيروت .

(٥) الأحمدى : السجود على الأرض ص ٨٥ ، ٨٦ / ط . دار التبليغ الإسلامي .

.....الالتزام بنهج الأئمة - النهج الفقهي

وكانت سهلة التناول اتخذها رسول الله صلى الله عليه وآله مسجداً لجبهته الشريفة فصارت السجدة على الأرض فريضة وعلى الخمرة سنة^(١).

الدليل الثالث:

أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم العملية:

١- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«السجود لا يجوز إلا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض إلا ما أكل أو لبس»^(٢).

٢- وقال عليه السلام:

«السجود على ما أنبتت الأرض إلا ما أكل أو لبس»^(٣).

٣- وقال عليه السلام:

«ولا يسجد إلا على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلا المأكول والقطن والكتان»^(٤).

٤- سئل الإمام الباقر عليه السلام عن السجود على الزفت (يعني القير) فقال:

«لا، ولا على الثوب الكرسف، ولا على الصوف، ولا على شيء من الحيوان،

ولا على طعام، ولا على شيء من ثمار الأرض، ولا على شيء من الرياش»^(٥).

٥- وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن الصلاة على البساط والشعر

والطنافس فقال:

«لا تسجد عليه، وإن قمت عليه وسجدت على الأرض فلا بأس، وإن بسطت

عليه الحصى وسجدت على الحصى فلا بأس»^(٦).

٦- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«دعا أبي بالخمرة فأبطأت عليه فأخذ كفاً من حصى فجعله على البساط ثم

سجد»^(٧).

(١) هامش بحار الأنوار ج ٧٦ / ١٣٦ / ط . طهران .

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) وسائل الشيعة ج ٣ / ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ / ط . طهران .

- ٧- وعن الإمام الصادق أو أبيه الإمام الباقر عليهما السلام :
 «كان أبي يصلي على الخمرة يجعلها على الطنفسة»^(١) ويسجد عليها ، فإذا لم تكن
 خمرة جعل حصى على الطنفسة حيث يسجد عليها»^(٢) .
- ٨- وروى عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام :
 «عن الرجل يسجد وعليه العمامة لا يصيب وجه الأرض ، قال :
 لا يجزئه ذلك حتى تصل جبهته إلى الأرض»^(٣) .
- ٩- وعن الإمام الصادق أو عن أبيه عليهما السلام :
 «اللبأس بالقيام على المصلى من الشعر والصوف إذا كان يسجد على الأرض فإذا
 كان من نبات فلا بأس بالقيام عليه والسجود عليه»^(٤) .
- ١٠- وعن اسحاق بن الفضيل أنه سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن
 السجود على الحصر والبواري فقال :
 «اللبأس وأن يسجد على الأرض أحب إليّ ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله
 كان يحب أن يمكن جبهته من الأرض ، فأنا أحب لك ما كان رسول الله يحبه»^(٥) .

السجود على التربة الحسينية:

نحاول أن نحدد رؤيتنا حول السجود على التربة الحسينية من خلال النقاط

التالية:

-
- (١) الطنفسة : البسط والثياب والحصر - القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٥ / ط . بيروت .
 (٢) الكافي ج ٣ ص ٣٣٢ / ط . طهران .
 (٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٣٤ .
 (٤) الكافي ج ٣ / ٣٣١ / ط . طهران .
 (٥) الرسائل ج ٣ / ٦٠٩ / ط . طهران .

النقطة الأولى:

السجود على التربة الحسينية يمثل حالة من حالات السجود على الأرض، فإن كان إجماع المسلمين قائم على صحة السجود على الأرض وترابها، فلا نجد أي مبرر لاستثناء هذه التربة، ما يطرح من تصورات لتبرير هذا الاستثناء لا يحتمل صيغة علمية مقبولة.

النقطة الثانية:

الإشكالية التي تثار حول السجود على التربة الحسينية باعتباره لونا من ألوان السجود لغير الله تعالى إشكالية واهية لأن السجود له صيقتان:

- السجود للشيء .

- السجود على الشيء .

والفارق كبير بين الحالتين إذ تمثل الحالة الأولى لونا من ألوان الشرك إذا كان

المسجود له غير الله تعالى . .

والشيعة حينما يضعون جباههم في الصلاة على هذه التربة لا يعبرون عن الحالة الأولى، وإنما يعبرون عن الحالة الثانية وسجودهم خالص لله وحده لاشريك له .

وفتاوى فقهاء الشيعة صريحة في حرمة السجود لغير الله تعالى . .

قال السيد الزدي في (العروة الوثقى):

«يحرم السجود لغير الله تعالى فإنه غاية الخضوع فيختص بمن هو في غاية

الكبرياء والعظمة»^(١).

وقال السيد الخوئي في (منهاج الصالحين):

«يحرم السجود لغير الله تعالى من دون فرق بين المعصومين وغيرهم»^(٢).

(١) العروة الوثقى ج ١ / ٥٣٤ مسألة ٢٤ / ط . طهران .

(٢) منهاج الصالحين ج ١ / ١٧٩ مسألة ٦٥٩ / ط . الكويت .

فالشيعة يجسّدون في حالات السجود قمة العبودية والخشوع والتذلل لله تعالى ،
تبرهن على ذلك تلك الألوان من الأدعية التي يرددونها في سجداتهم الدائبة مع الله
تعالى كما أدبهم أئمتهم الطاهرون من أهل البيت عليهم السلام .
فمن أدعية السجود وأذكاره التي تعلمها الشيعة من أئمة أهل البيت عليهم
السلام :

١ - «سبحان ربي الأعلى وبحمده»^(١) .

٢ - لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً ، لا إله إلا الله عبودية
ورقة ، سجدت لك يارب تمعبداً ورقة لامستكفاً ولامستكبراً . بل أنا عبد ذليل خائف
مستجير»^(٢) .

٣ - «اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت و عليك توكلت ، وأنت
ربي ، سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ، والحمد لله رب العالمين ، تبارك الله
أحسن الخالقين»^(٣) .

النقطة الثالثة:

ربما يقال إن الشيعة يمارسون بعض حالات التقديس للتربة الحسينية كالتقبيل
والعناية والاحترام وهذا يثير الشك والريبة في طبيعة هذا التعامل .
ونجيب :

أولاً: هذه الحالات لا تمثل ممارسات غير مشروعة ، وإلا فالمسلمون قاطبة
يمارسون الاحترام والعناية والتقبيل للقرآن والكمبة والحجر الأسود ، فهل يقال بأنهم

(١) الكليني : الكافي ج ٣ ص ٣١١ ح ٨ / ط . إيران .

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٢١ ح ١ .

يعبدون القرآن والكعبة والحجر الأسود؟

ثانياً: الشيعة حينما يقبلون التربة إنما يجسدون العشق والحب لسبط الرسول صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام .

ثالثاً: الشيعة يقتدون بسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله فهو أول من قبل هذه التربة الطاهرة كما أكدت ذلك عدة من الأخبار:

١- روى الحاكم النيسابوري، عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت له ماهذه التربة يا رسول الله؟ قال:

أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق للحسين، فقلت أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها... .
(ثم قال الحاكم): .

«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [البخاري ومسلم] ولم يخرجاه»^(١).
٢- وروى أحمد بن حنبل، عن أم سلمة أو عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي أن ابنك هذا حسياً مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال:
فأخرج تربة حمراء»^(٢).

٣- وروى الحافظ الهيثمي، عن علي عليه السلام قال:
دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وإذا عيناه تذرغان، قلت:
يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان، قال:

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرک ج ٤ ص ٣٩٨ / ط. بيروت.

(٢) أحمد بن حنبل: المستدرک ج ٦ ص ٢٩٤ / ط. بيروت.

بل قام من عندي جبريل عليه السلام فحدثني أَنَّ الحسين يقتل بشط الفرات،
قال:

فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت:

نعم، قال:

فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتاً^(١).

٤ - القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى أم الفضل بنت الحارث قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت:

هذا؟ قال:

نعم وأتاني بتربة حمراء^(٢).

٥ - وروى السيوطي في (الخصائص الكبرى) في باب إخبار النبي صلى الله عليه وآله و آلِهِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَناهُزُ الْعَشْرِينَ حَدِيثاً عَنْ أَكْبَرِ الثَّقَاتِ مِنْ رِوَاةِ عُلَمَاءِ السَّنَةِ وَمَشَاهِيرِهِمْ كَالْحَاكِمِ وَابْنِ بَيْهَقِي وَأَبِي نَعِيمٍ وَاضْرَابَهُمْ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ وَأُمِّ الْفَضْلِ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَادِمَهُ الْخَاصَّ كُلِّهَا تَوْكيدَ خَيْرِ التُّرْبَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٣).

٦ - السيوطي في الفتح الكبير، بالإسناد إلى أم الفضل بنت الحارث، قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أتاني جبرائيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين وأتاني بتربة من
تربته حمراء^(٤).

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٠ / ط. بيروت.

(٢) القندوزي: ينابيع المودة ج ٢ ص ٣٨٢ / ط. النجف.

(٣) السيوطي: الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٥ / ط. بيروت.

(٤) السيوطي: الفتح الكبير ج ١ ص ٢٢ / ط. مصر.

٧- ابن حجر في الصواعق المحرقة، بالإسناد إلى عائشة، قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أخبرني جبرائيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه^(١).

٨- ابن المغازلي الشافعي في المناقب، بالإسناد إلى أم سلمة، قالت:

كان جبرائيل عند رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين معي، فبكى فتركته فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقامت فأخذته فبكى فتركته فدخل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جبرائيل:

أتحبه يا محمد؟ قال:

نعم، قال:

إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها. وبسط جناحه إلى الأرض التي يقتل بها فأرانا إياه، فإذا الأرض يقال لها كربلاء^(٢).

٩- ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بالإسناد إلى أم الفضل بنت العباس أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت:

يا رسول الله رأيت البارحة حلماً منكراً، فقال:

وما هو؟ قالت:

رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري، فقال صلى الله عليه

وآله:

خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين، قالت:

فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخلت به عليه

فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تدمعان، فقلت:

(١) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٩٢ / ط. القاهرة.

(٢) ابن المغازلي الشافعي: المناقب ص ١١٧ / ط. بيروت.

بأبي أنت وأمي يارسول الله مابك تبكي؟ قال:
 أتاني جبرائيل فأخبرني أن أمي صقتل ابني هذا أتاني منه بترية حمراء^(١).
 ١٠ - الطبري في ذخائر العقبى، بالإسناد إلى مالك بن أنس، قال:
 استأذن ملك القطر ربه أن يزور رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن له وكان في
 يوم أم سلمة، فقال النبي صلى الله عليه وآله:
 يَا أُمَّ سَلْمَةَ احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ فَبَيْنَا هِيَ عَلَى الْبَابِ إِذْ دَخَلَ
 الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ طُفْرًا فَاقْتَحَمَ فَدَخَلَ فَوُثِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَعَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَلْثِمُهُ وَيَقْبَلُهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:
 أَتَحِبُّ؟ قَالَ:
 نَعَمْ، قَالَ:
 إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يَقْتُلُ بِهِ فَأَرَاهُ فَجَاءَ بِسَهْلَةٍ أَوْ تَرَابٍ
 أَحْمَرَ فَأَخَذَتْهُ أُمَّ سَلْمَةَ فَجَعَلَتْهُ فِي ثَوْبِهَا، قَالَ:
 كُنَّا نَقُولُ إِنَّهَا كَرِبْلَاءُ^(٢).

النقطة الرابعة:

الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كانوا يؤكدون مسألة السجود على التربة
 الحسينية:
 ١ - كان الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أول من سجد على
 التربة الحسينية^(٣).

(١) ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ص ١٧٠ / ط. بيروت.

(٢) الطبري: ذخائر العقبى ص ١٤٧ / ط. القاهرة.

(٣) روح التشيع ص ٤٥٥ / ط. بيروت.

..... الالتزام بنمج الاثنية = النمج الفقهي

٢- وكان للإمام الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجاداته وسجد عليها^(١).

٣- وروى الحر العاملي في الوسائل عن الديلمي قال :
كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلا على تربة الحسين عليه السلام تذلاً لله واستكانة إليه^(٢).

٤- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :
«السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرضين السبعة ومن كانت معه سبخته من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسيحاً وإن لم يسبح»^(٣).

٥- وعنه عليه السلام قال :
«إن السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع»^(٤).

٦- وكتب محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري إلى الإمام الثاني عشر يسأله عن السجدة على لوح من طين قبر الحسين عليه السلام هل فيه الفضل .
فأجاباه عليه السلام :
يجوز ذلك وفيه الفضل^(٥).

البقطة الخامسة :

الدلالات الكبيرة للسجود على التربة الحسينية :

(١) الدلالة العقائدية :

فعلی هذه التربة أريقت أزكى الدماء الطاهرة دفاعاً عن العقيدة والمبدأ والرسالة ،
فالسجود عليها يمثل حالة التعاطي والتفاعل مع العمق العقائدي الذي تختزنه هذه التربة

(١) المجلسي : البحار ج ٨٥ ص ١٥٣ ح ١٤ باب ٢٨ / ط . إيران .

(٢) العاملي : الوسائل ج ٣ ص ٦٠٨ / ط . طهران .

(٣) (٤) (٥) وسائل الشیمة ج ٣ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ / ط . طهران .

التشيع

في داخلها، وتحتضنه بين ذراتها وتحمله مع أريجها العابق بالطهر والقداسة، فمن خلال هذا السجود يتجذر الانتماء الإيماني وتواصل حالة الخشوع والتذلل لله تعالى . .
(٢) الدلالة الروحية:

إن هذه التربة شهدت أقدس ثورة مناقبية، احتضنت قيم الرسالة وأخلاقية الإسلام وروحية المبدأ، وشهدت أنقى حالات الحب والانقطاع إلى الله تعالى وأصدق معاني الفناء في ذات الله، فالسجود على هذه التربة يجسد حالات الانفتاح على آفاق القيم والمثل التي صاغت تلك التضحيات الكبيرة في طريق الحب الإلهي العظيم . . فالذرات التي ترقد بين حنايا تربة الحسين تمثل نبضاً حياً تتحرك من خلاله كل المثل الرسالية، وتتماوج على أصدائه كل المعاني الإيمانية، وتنسكب مع عبقاته كل القيم الروحية .

فليس غريباً أن يجد الإنسان المؤمن نشوة روحية تشده إلى أجواء الطهر والقداسة والإيمان حينما يتعاطى مع هذه التربة التي تحمل بين حناياها روح الحسين الشهيد .
ولا تفتتح هذه الأفاق الإيمانية والروحية إلا لأولئك الذي عاشوا الانفتاح على حب الحسين عليه السلام، وذابت أرواحهم ومشاعرهم في مأساة الحسين وتأصلت في نفوسهم أهداف الحسين .

(٣) الدلالة التاريخية:

التربة الحسينية هي الوثيقة التاريخية الحية التي تحمل شواهد الجريمة التي نفذها نظام الحكم الأموي في يوم عاشوراء، وإذا كانت الأجهزة الظالمة عبر التاريخ قد مارست أساليب المصادرة لقضية كربلاء، فإن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام رسخوا في وعي الأمة وفي وجدان الأجيال حالة التعاطي والارتباط بقضية الحسين عليه السلام من خلال الإحياء والرثاء والبكاء والزيارة . . . وفي هذا المسار تأتي مسألة التأكيد على التربة الحسينية لإبقاء القضية حية نابضة في ضمير الأمة وتبقى الذكرى متجذرة في عمق المسيرة التاريخية لحركة الجماهير وفي حاضرها وفي كل طموحاتها المستقبلية .

(٤) الدلالة الجهادية والثورية:

بمقدار ماتعيش قضية الحسين عليه السلام في وجدان الأمة لتحديد قوة الدفع الجهادي والثوري في حركتها وفي مسيرتها فقضية كربلاء أعادت للأمة أصالتها الجهادية وأيقظت في داخلها حسها الثوري .

وقد حافظ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على الوهج الجهادي والثوري لقضية الحسين عليه السلام وصاغوا حالة التفاعل الدائم مع الثورة الحسينية في منطلقاتها وأهدافها ومعطياتها .

والترربة الحسينية إحدى صيغ التجذير للوهج الثوري والجهادي في حس الجماهير المسلمة، فالعامل مع هذه التربة ليس تماماً مع كتلة ترابية جامدة وإنما هو تعامل مع مزيج متحرك من مفاهيم الثورة وقيم الجهاد، ومضامين الشهادة، فمع كل ذرة من ذرات هذه التربة صرخة جهادية ونداء ثوري، ومفهوم استشهادي، لا يقوى الزمن بكل امتداداته، ولا تقوى الأجهزة المتسلطة بكل إمكاناتها أن تجمد تلك الدلالات، فالترربة الحسينية ثورة وجهاد وحركة واستشهاد .

المسألة الثالثة:

الجمع بين الصلاتين:

(١) مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

أكدت على جواز الجمع بين صلاتي الظهر والعصر وبين صلاتي المغرب والعشاء مطلقاً في السفر والحضر لعذر أو لغير عذر .

(٢) المذاهب الأربعة:

أجمع أئمة المذاهب الأربعة على جواز الجمع بين الظهر والعصر في عرفة جمع تقديم، وبين المغرب والعشاء في المزدلفة جمع تأخير، ومنع أبو حنيفة الجمع بين

الفريضتين^(١) في ماعدا ذلك مطلقاً وأما مالك^(٢) والشافعي^(٣) وأحمد^(٤) فأجازوا الجمع في السفر واختلفوا في ماعداه من الأعذار كالمرض والمطر والخوف.

أدلة الجمع:

الدليل الأول:

قوله تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ

كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٥).

يمكن أن نقرب الاستدلال بهذا النص على جواز الجمع بين الصلاتين على النحو

التالي:

١- النص توافر على المفردات التالية:

- الدلوك: الزوال.

- الغسق: فيه قولان:

أ- أول ظلمة الليل.

ب- شدة الظلمة في نصف الليل.

- قرآن الفجر: صلاة الفجر.

٢- بناء على تفسير «الغسق» بأول الليل يكون النص قد حدد ثلاثة أوقات

للصلاة:

الوقت الأول: الزوال.

(١) الجزري: الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٤٤١ / ط. القاهرة.

(٢) مالك بن أنس: الموطأ ج ١ ص ١٤٣ / ط. بيروت.

(٣) الشافعي: المسند ج ١ ص ٥٠ / ط. بيروت.

(٤) أحمد بن حنبل: المسند ج ١ ص ٢٢١ / ط. المكتب الإسلامي.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

الوقت الثاني : أول الليل .

الوقت الثالث : الفجر .

فالزوال بداية الوقت للظهر والعصر معاً .

وأول الليل بداية الوقت للمغرب والعشاء معاً .

والفجر وقت خاص بصلاة الصبح .

٣- وبناء على تفسير «الغسق» بنصف الليل يكون النص أيضاً دالاً على جواز الجمع ، فوق الفرائض الأربع : الظهر والعصر والمغرب والعشاء تمتد من الزوال إلى منتصف الليل ، فالظهر والمغرب يشتركان في الوقت من الزوال إلى الغروب إلا أن الظهر قبل العصر ، ويشترك المغرب والعشاء في الوقت من الغروب إلى نصف الليل غير أن المغرب قبل العشاء ، أما فريضة الصبح فقد اختصها الله بوقتها المنوه في قوله سبحانه :

﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾^(١) .

٤- وقد أكد دلالة النص على ذلك ماورد من تفسير عن أئمة أهل البيت عليهم

السلام :

روى الشيخ الطوسي في التهذيب عن عبيدة بن زرارة عن أبي عبد الله عليه

السلام في قوله تعالى :

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل . . .﴾ (منها صلاتان أول وقتها

من عند زوال الشمس إلى غروب الشمس إلا أن هذه قبل هذه ، ومنها صلاتان أول

وقتها من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلا أن هذه قبل هذه . . .)^(٢) .

٥- ماورد في تفاسير مدرسة الخلفاء حول هذه الآية :

قال الرازي في تفسيره الكبير :

(١) مسائل فقهية ص ٢١ / ط . طهران .

(٢) الطوسي : التهذيب ج ٢ ص ٢٤ / ط . بيروت .

«فإن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة كان الغسق عبارة عن أول المغرب وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاث أوقات: وقت الزوال، ووقت أول المغرب، ووقت الفجر، وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والمغرب فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء فيكون الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والمغرب وبين المغرب والعشاء مطلقاً»^(١).

وبعد أن أكد الرازي دلالة الآية على جواز الجمع بين الفريضةتين مطلقاً، عقب على ذلك بقوله:

«إلا أنه دلّ الدليل على أن الجمع في الحضر من غير عذر لا يجوز فوجب أن يكون الجمع جائزاً بعذر السفر وعذر المطر وغيره»^(٢).

وهذا التعقيب مرفوض حيث دلّ الدليل على جواز الجمع مطلقاً كما سبق قريباً إن شاء الله تعالى.

وقال البغوي في (معالم التنزيل):

«حمل الدلوك على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به، ولأننا إذا حملنا عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها، فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والمغرب معاً، وإلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء، وقرآن الفجر هو صلاة الصبح»^(٣).

الدليل الثاني:

السنة النبوية التي أكدت من خلال الصيغة العملية أن الرسول صلى الله عليه وآله قد جمع بين الفريضةتين مطلقاً.

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ / ٢٧ / ط. بيروت.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) البغوي: معالم التنزيل ج ٣ ص ١٢٨ / ط. بيروت.

ولنا في إثبات ذلك طريقان :

الطريق الأول:

ماورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام:

١ - عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

«صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة»^(١).

٢ - وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :

«صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة ، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علة ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ليتسع الوقت على أمته»^(٢).

٣ - وعنه عليه السلام قال :

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر من غير علة بأذان واحد وإقامتين»^(٣).

٤ - وعنه عليه السلام قال :

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولا سفر ، فقال له عمر :

أحدث في الصلاة شيء؟ قال صلى الله عليه وآله :

لا ولكن أردت أن أوّسع على أمتي»^(٤).

٥ - وعنه عليه السلام في حديث عبد الملك القمي قال :

(١) الحر العاملي : وسائل الشيعة ج ٣ ص ٩٢ / ط . طهران .

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٠١ .

(٣) اسد حيدر : الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٦ ص ٣٦١ / ط . بيروت .

(٤) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٦ / ٣٦١ / ط . بيروت .

قلت:

أجمع بين الصلاتين من غير علة؟ قال:

قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أراد التخفيف على أمته^(١).

الطريق الثاني:

الأخبار الواردة في المصادر السنية:

١- عن ابن عباس قال:

صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر^(٢).

٢- وعن ابن عباس قال:

«صليت مع النبي صلى الله عليه وآله ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً»^(٣).

٣- وعن ابن عباس قال:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء»^(٤).

٤- وعن ابن عباس قال:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء»^(٥).

٥- وعن ابن عباس قال:

«كنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٦).

٦- وعن ابن عباس قال:

«صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر.

(١) العاملي: الحقائق ص ٣٨٨ / ط. بيروت.

(٢) (٣) صحيح مسلم ج ١ / ٤٨٩ ، ٤٩١ / ط. بيروت.

(٤) (٥) (٦) صحيح مسلم ج ١ / ٤٩٠ ، ٤٩٢.

قال أبو الزبير :

فسألت سعيداً لم فعل ذلك؟ فقال :

سألت ابن عباس كما سألتني فقال :

أراد أن لا يحرّج أحداً من أمته^(١) .

٧- وعن ابن عباس قال :

«جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر»^(٢) .

٨- وعن سهل بن حنيف قال :

سمعت أبا أمامة يقول :

صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلت :

يا عم ماهذه الصلاة التي صليت؟ قال :

العصر وهذه صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كنا نصلي معه^(٣) .

٩- وعن جابر بن زيد عن ابن عباس قال :

«إن النبي صلى الله عليه وآله صلى بالمدينة سبعاً وثمانية الظهر والعصر والمغرب والعشاء»^(٤) .

١٠- وعن عمر بن دينار قال :

سمعت جابر بن زيد عن ابن عباس قال :

«صلى النبي صلى الله عليه وآله سبعاً جميعاً وثمانياً جميعاً»^(٥) .

(١) صحيح مسلم ج ١ / ٤٩٠ ، ٤٩٢ .

(٢) صحيح مسلم ج ١ / ٤٩١ / ط . بيروت .

(٣) صحيح البخاري ج ١ / ٢٨٨ / ط . بيروت .

(٤) (٥) صحيح البخاري ج ١ / ٢٨٦ ، ٢٩٣ / ط . بيروت .

الدليل الثالث:

النصوص الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الدالة على جواز الجمع بين الفريضتين:

١ - عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إذا زالت الشمس دخل الوقتان الظهر والمصر فإذا غابت الشمس دخل الوقتان المغرب والعشاء الآخرة»^(١).

٢ - وفي حديث عبيد بن زرارة قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وقت الظهر والمصر، فقال: إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر والمصر جميعاً إلا أن هذه قبل هذه ثم أنت في وقت منهما جميعاً حتى تغيب الشمس»^(٢).

٣ - وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر حتى يمضي مقدار ما يصلي المصلي أربع ركعات فإذا مضى ذلك فقد دخل وقت الظهر والمصر حتى يبقى عن الشمس مقدار ما يصلي المصلي أربع ركعات فإذا بقي مقدار ذلك فقد خرج وقت الظهر وبقي وقت العصر حتى تغيب الشمس»^(٣).

٤ - وعنه عليه السلام قال:

«إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين»^(٤).

٥ - وعنه عليه السلام قال:

«إذا غابت الشمس فقد حل الإفطار ووجبت الصلاة وإذا صليت المغرب فقد دخل وقت العشاء الآخرة إلى انتصاف الليل»^(٥).

٦ - وعنه عليه السلام قال:

(١) (٢) (٣) الوسائل ج ٣ / ٩١ ، ٩٢ / ط . طهران .

(٤) (٥) الوسائل ج ٣ / ٩٣ ، ١٣٤ / ط . طهران .

..... الالتزام بنهج الأئمة = النهج الفقهي

«إذا غابت الشمس فقد دخل وقت المغرب حتى يمضي مقدار ما يصلي المصلي ثلاث ركعات فإذا مضى ذلك فقد دخل وقت المغرب والعشاء الآخرة حتى يبقى من انتصاف الليل مقدار ما يصلي المصلي أربع ركعات وإذا بقي مقدار ذلك فقد خرج وقت المغرب وبقي وقت العشاء إلى انتصاف الليل»^(١).

المسألة الرابعة:

الزواج المؤقت

ما المقصود بالزواج المؤقت؟

عقد الزواج بين الرجل والمرأة ضمن شروط شرعية محددة من أهمها:

- ١ - الإيجاب والقبول .
- ٢ - تحديد المدة ضمن صيغة العقد .
- ٣ - تحديد المهر .
- ٤ - إذن الولي إذا كانت البنت باكرأ على رأي الكثير من الفقهاء .
- ٥ - انتفاء الموانع الشرعية من النكاح كالنسب أو السبب أو الرضاع أو الإحصان أو العدة أو غير ذلك .
- ٦ - لا يجوز للمسلمة أن تتمتع بالكافر ، كما لا يجوز للمسلم أن يتمتع بالمشاركة غير الكتابية .

العناصر المشتركة بين الزواج الدائم والزواج المؤقت:

- ١ - العقد الشرعي المشتمل على الإيجاب والقبول اللفظيين .
- ٢ - الآثار الشرعية المترتبة على العقد إلا ما استثنته الأدلة الخاصة .
- ٣ - أحكام الأولاد واحدة في الزوجين .

(١) الوسائل ج ٣/ ٩٣ ، ١٣٤ / ط . طهران .

٤ - العدة واجبة على المرأة مع الدخول وعدم اليأس في الحالتين وبالنسبة للوفاة تجب العدة حتى وإن كانت المرأة صغيرة أو يائسة أو غير مدخول بها .

عناصر الاختلاف بين الزوجين :

- ١ - في الزواج الموقت تحدد المدة والأجل .
وفي الدائم لا تحدد للمدة والأجل .
- ٢ - في الزواج الموقت يشترط ذكر المهر وفي الدائم لا يشترط ذلك .
- ٣ - في الزواج المؤقت : لاطلاق بل تبين المرأة بانتهاء المدة أو بهبة المدة لها أو الوفاة .

وفي الزواج الدائم لا تبين المرأة إلا بالطلاق أو الوفاة إلا في الحالات الاستثنائية كالارتداد والفسخ فتبين المرأة بلا طلاق .

- ٤ - في الزواج الموقت لاتوارث بين الزوجين إلا مع الشرط عند بعض الفقهاء .
وفي الزواج الدائم يتوارث الزوجان إلا في الحالات الاستثنائية كالقتل أو كون الزوجة غير مسلمة .

- ٥ - في الزواج الموقت : لانفقة للزوجة إلا مع الشرط في ضمن العقد .
وفي الدائم تجب النفقة إلا في الحالات الاستثنائية كالنشوز .
- ٦ - في الزواج الموقت لا تقسم للزوجة ولا تجب مضاجعتها ولا مقاربتها في كل أربعة أشهر مرة .

- ٧ - في الزواج الموقت : تستحق المرأة المهر كاملاً وإن لم يدخل بها ، إذا لم يكن بسبب مانع من قبلها .

وفي الدائم : لاتستحق المهر كاملاً إلا مع الدخول^(١) .

(١) الخوئي : منهاج الصالحين ج ٢ ص ٢٥٨ / ط . الكويت .

مشروعية الزواج الموقت :

(١) مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام تعتبر هذا الزواج زوجاً إسلامياً قد شرعه الله سبحانه وتعالى ، وبقي التشريع قائماً لم ينسخ ولم يُلغَ .

(٢) أئمة المذاهب الأربعة يرون أن هذا الزواج قد شرع في الإسلام إلا أن هذا التشريع لم يبقَ حيث صدر النسخ والإلغاء له .

أدلة المشروعية وعدم الإلغاء :

الدليل الأول :

قوله تعالى :

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(١) .

ولنا في إثبات نزول هذه الآية في الزواج الموقت طريقان :

الطريق الأول :

طريق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام :

١ - عن أبي بصير قال :

سألت أبا جعفر عليه السلام عن المتعة فقال :

نزلت في القرآن ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٢) .

٢ - عن زرارة قال :

جاء عبد الله بن عمر اللبثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال :

ما تقول في متعة النساء؟ فقال :

أحلها الله في كتابه وعلى سنة نبيه فهي حلال إلى يوم القيامة^(٣) .

٣ - عن أبي مريم عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

﴿المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله﴾^(٤) .

(١) سورة النساء : الآية ٢٤ .

(٢) (٣) (٤) الوسائل ج ١٤ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ / ط . طهران .

٤ - عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال :

سمعت أبا حنيفة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة ، فقال عليه السلام :
عن أي المتعتين تسأل ؟ قال :

سألتك عن متعة الحج فأنبئتني عن متعة النساء أحق هي ؟ قال عليه السلام :
سيحان الله أما تقرأ كتاب الله :

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(١) فقال أبو حنيفة :
والله لكانتها آية لم أقرأها قط^(٢) .

٥ - عن بكر بن محمد قال :

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة ، فقال :

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٣) .

٦ - عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون :

«محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله»

(إلى أن قال) :

«وتحليل المتعتين الذين أنزلهما الله في كتابه وسنهما رسول الله صلى الله عليه وآله

: متعة النساء ومتعة الحج»^(٤) .

٧ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

سألت أبا عبد الله هل نسخ آية المتعة شيء ؟ قال :

لا ، ولولا مانهـى عنها عمر مازنى إلا شقي^(٥) .

الطريق الثاني :

مصادر مدرسة الخلفاء تؤكد نزول الآية في زواج المتعة :

١ - ذكر الرازي في تفسيره الكبير ، أنه روي عن أبي بن كعب كان يقرأ :

(١) (٢) (٣) (٤) الوسائل ج ١٤ / ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ / ط . طهران .

﴿فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمى فأتوهنّ أجورهنّ...﴾ وهذا أيضاً قراءة ابن عباس ، والأمة ما أنكروا عليهما في هذه القراءة فكان ذلك إجماعاً من الأمة على صحة هذه القراءة^(١).

٢- ونقل الرازي في تفسيره، أثناء بحثه حول آية المتعة، عن عمران بن حصين أنّه قال :

نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم ينزل بعدها آية تنسخها وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمتعنا بها ومات ولم ينهنا عنها، ثم قال رجل برأيه ماشاء^(٢).

٣- روى أحمد بن حنبل في مسنده، عن عمران بن حصين قال :

نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي صلى الله عليه وآله حتى مات^(٣).

٤- وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال :

هذه المتعة، الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمى إذا انقضت فليس له عليها سبيل وهي منه برية وعليها أن تستبرئ مافي رحمها وليس بينهما ميراث، ليس يرث واحد منهما صاحبه^(٤).

٥- وعن ابن عباس قال :

«يرحم الله عمر، ماكانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد، ولولا نهيه عنها مااحتاج إلى الزنا إلا شقي، قال :

وهي التي في سورة النساء ﴿فما استمتعتم به منهنّ﴾ إلى كذا وكذا من الأجل^(٥).

(١) الرازي : التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥١ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ج ١٠ ص ٤٩ .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ج ٤ ص ٤٣٦ / ط . بيروت .

(٤) السدي : تفسير القرآن ص ٢٠٠ / ط . مصر .

(٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٨٧ .

دعوى النسخ:

- قبل آية المتعة منسوخة، وذكروا في نسخ الآية عدة أمور أهمها:
- الآية منسوخة بأيات في كتاب الله.
 - الآية منسوخة بأحاديث من السنة.

الأمر الأول:

وأهم ما استدلوا به على النسخ هو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾^(١).

وجه الاستدلال بالآية:

وفي تقريب النسخ بهذه الآية قالوا:

١- الآية أباحت نوعين من النكاح فقط: الزواج وملك اليمين، وحرمت ما عدا ذلك.

٢- المتعة ليست زواجاً ولا ملك يمين:

أ- أما كونها ليست ملك يمين فواضح.

ب- وأما كونها ليست زواجاً فلا تنفاه لوازم الزوجية كالميراث والنفقة والطلاق والعدة.

مناقشة هذا الاستدلال:

ولنا ملاحظتان حول هذا الاستدلال:

(١) سورة المؤمنون: الآية ٥-٧.

الملاحظة الأولى:

هذه الآية وردت في سورة (المؤمنون) وهي سورة مكية، وآية المتعة وردت في سورة (النساء) وهي مدنية فكيف يكون المتقدم نزولاً ناسخاً للمتأخر؟
الملاحظة الثانية:

المتعة زواج، وماذكروه من أمور ليست من لوازم الزوجية التي لاتنكح عنها
بدليل:

- ١ - المرأة الناشز زوجة ولا تجب لها النفقة .
 - ٢ - الزوجة الكتابية لاترث زوجها المسلم وكذلك الزوجة القاتلة لزوجها لاترثه .
 - ٣ - وهناك حالات يتحقق فيها الانفصال بين الزوجين بدون طلاق :
- حالات الارتداد .
- حالات الفسخ .
 - ٤ - أما العدة فهي لازمة في المتعة .
- الخلاصة:

إن المتعة زواج شرعاً، واختلافها عن الزواج الدائم في بعض الأحكام، ناشئ من ورود أدلة خصصت العمومات الواردة في أحكام الزوجات .

الأمر الثاني:

آية المتعة منسوخة بأحاديث من السنة:

وذكروا في ذلك عدة روايات منها:

١ - عن علي أنه قال لابن عباس:

إن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن

خير^(١) .

(١) صحيح البخاري ج٧ / ٢٤ / ط . بيروت .

٢- عن إياس بن سلمة عن أبيه قال :

رخص رسول الله صلى الله عليه وآله عام أو طاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها^(١).

٣- عن الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله فقال :

«يا أيها الناس إنني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وأن الله قد حرم ذلك إلي يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخزل سبيله ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً»^(٢).

٤- وعن عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه عن جده قال :

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج حتى نهانا عنها^(٣).

٥- وعن ربيع بن سبرة الجهني أن أباه قال :

قد كنت استتممت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة من بني عامر ببيريدين أحمرين ثم نهانا رسول الله عن المتعة^(٤).

٦- السرخسي في المبسوط بالإسناد إلى علي، قال :

أن منادي رسول الله صلى الله عليه وآله نادى يوم خيبر ألا إن الله تعالى ورسوله ينهاكم عن المتعة^(٥).

٧- الطبراني في المعجم الأوسط بالإسناد إلى أبي ذر، قال :

إنما كانت المتعة لنا خاصة أصحاب محمد يعني المتعة^(٦).

٨- ابن حزم في المحلى بالإسناد إلى الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه، قال :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال :

(١) (٢) (٣) (٤) صحيح مسلم ج ٢ / ١٠٢٣ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٧ / ط . بيروت .

(٥) السرخسي : المبسوط ج ٥ ص ١٥٢ / ط . بيروت .

(٦) الطبراني : المعجم الأوسط ج ٣ ص ٧٤ / ط . الرياض .

..... الالتزام بمنهج الأئمة = النهج النقي

من كان تزوج امرأة إلى أجل فليطها ماسمى لها ولا يستر جمع مما أعطها شيئاً ويفارقها فإن الله قد حرمها عليكم إلى يوم القيامة^(١).

٩ - الباجي الأندلسي في المنتقى بالإسناد إلى علي، قال:

أن رسول الله نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمير الأنسية^(٢).

مناقشة هذه الدعوى:

ولنا عدة ملاحظات حول دعوى النسخ بالسنة:

الملاحظة الأولى:

إن أخبار التحريم أحاد والنسخ لا يثبت بأخبار الأحاد^(٣).

الملاحظة الثانية:

إن روايات التحريم معارضة بروايات الأئمة من أهل البيت عليهم السلام المتواترة والدالة على إباحة المتعة إلى يوم القيامة.

الملاحظة الثالثة:

روايات التحريم معارضة بروايات أخرى مدونة في مصادر الحديث المعتمدة عند السنة مثل: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن البيهقي ومسند أحمد بن حنبل وغيرها.

الملاحظة الرابعة:

التناقض الواضح في روايات التحريم:

- بعضها يقول أن التحريم صدر يوم خيبر.
- وأخرى في يوم أو طاس أو يوم الفتح.

(١) ابن حزم: المحلى ج ٩ ص ٥٢٠ / ط. بيروت.

(٢) الباجي الأندلسي: المنتقى ج ٣ ص ٣٣٤ / ط. بيروت.

(٣) البيان في تفسير القرآن ص ٣١٧ / ط. بيروت.

- وثالثة في تبوك .

- ورابعة في عمرة القضاء .

- وخامسة في حجة الوداع .

وقد تتبع الاستاذ الفكيكي في بحثه عن المتعة جميع مصادر السيرة على اختلافها، والتمس فيها خطب النبي صلى الله عليه وآله في هذه المواضع جميعاً فلم يجد في خطبة واحدة ما يشير إلى هذا التحريم مع أنها تعرضت لنظائره من الأحكام^(١).
الملاحظة الخامسة:

روايات التحريم تتنافى مع ما أثبتته الكثير من مصادر الحديث والتفسير والتاريخ من أن النهي عن المتعة إنما صدر في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب :

١- أخرج مسلم في صحيحه، بالإسناد إلى أبي نضرة قال :

كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها فذكر ذلك لجابر فقال :

على يدي دار الحديث تمتعنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قام عمر

قال :

إن الله يحل لرسوله ما شاء فأنموا الحج والعمرة وأبتوا نكاح هذه النساء فلئن أوتي
برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمت بالحجارة^(٢).

٢- وروى مسلم في صحيحه، عن أبي الزبير قال :

سمعت جابر بن عبد الله يقول :

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث^(٣).

٣- وروى مسلم في نفس الباب من صحيحه عن أبي نضرة قال :

(١) الحكيم : الزواج المؤقت ص ٣٣ / ط . طهران .

(٢) مسلم : الصحيح ج ٢ ص ٨٨٥ / ط . بيروت .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٠٢٢ .

كنا عند جابر فأتاه أت فقال :

أن ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر :

فعلناهما في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نهانا عنهما عمر^(١) .

٤ - وجاء في تفسير الرازي ، عن عمر بن الخطاب أنه قال في خطبته ، متعتان

كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما^(٢) .

٥ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده ، سئل عبد الله بن عمر عن متعة النساء

فقال :

« والله ما كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله زانين ولا مسافحين^(٣) » .

٦ - وقال القوشجي في أواخر مبحث الإمامة من كتابه (شرح التجريد) :

« أن عمر قال وهو على المنبر :

أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهن

وأحرمنهن وأعاقب عليهن : متعة النساء ومتعة الحج ، وحي على خير العمل^(٤) .

٧ - المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى عمر قال :

متعتان كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنهى عنهما وأعاقب

عليهما : متعة النساء ومتعة الحج^(٥) .

٨ - مسند الطيالسي بالإسناد إلى قتادة ، قال :

سمعت أبا نضرة يقول :

قلت لجابر بن عبد الله أن الزبير ينهى عن المتعة وأن ابن عباس يأمر بها ، قال

جابر :

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) الرازي : التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥٠ / ط . بيروت .

(٣) أحمد بن حنبل : المسند ج ٢ ص ٩٥ / ط . بيروت .

(٤) القوشجي : شرح التجريد ج ٣ ص ٣٣٣ / ط . مصر .

(٥) المتقي الهندي : كنز العمال ج ١٦ ص ٥١٩ / ط . حلب .

على يدي دار الحديث تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان عمر بن الخطاب، وقال:

إن الله عز وجل كان يحل لنيبه ماشاء وأن القرآن قد نزل منازل فافصلوا حجكم عن عمرتكم وأبتوا نكاح هذه النساء فلا أوتي برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا أرحمته^(١).
 ٩ - وكان ابن عباس من المؤيدين لمتعة النساء وأصبح ابن عباس يدعو إليها فأصبحت الناس تنسب المتعة إلى ابن عباس لكثرة دفاعه عنها وأنه لم تنسخ وأن النبي لم يحرمها، وقد نقل الأصفهاني في المحاضرات هذا المعنى، قال:

قالت امرأة إلى رجل رأته:

أقول للشيخ إذ طالت عزوبته

ياشيخ هل لك في فتيا ابن عباس^(٢)

١٠ - ابن قدامة في المغني:

قال عمر:

متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة النساء ومتعة الحج^(٣).

١١ - السيوطي في الاكليل، بالإسناد إلى عمران بن حصين، قال:

أنزلت آية المتعة في كتاب الله وفعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينزل قرآن يحرمها ولم ينعها حتى مات، قال رجل برأيه ماشاء يعني عمر^(٤).

١٢ - القرطبي في الجامع لأحكام القرآن بالإسناد إلى ابن عباس، قال:

ماكانت المتعة إلا رحمة من الله تعالى رحم بها عباده، ولولا نهى عمر عنها ما زنى إلا شقي^(٥).

(١) الطيالسي: المسند ص ٢٤٨ / ط. بيروت.

(٢) الاصفهاني: المحاضرات ج ٢ ص ٢١٤ / ط. بيروت.

(٣) ابن قدامة: المغني ج ١٠ ص ٤٦ / ط. القاهرة.

(٤) السيوطي: الاكليل ص ٤٦ / ط. بيروت.

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٣٦ / ط. القاهرة.

١٣ - الرازي في التفسير الكبير بالإسناد إلى علي ، قال :

لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة مازنى إلا شقي^(١) .

١٤ - ابن القيم في زاد المعاد :

قال عمر :

متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أنهى عنهما متعة النساء

ومتعة الحج^(٢) .

١٥ - الطبري في جامع البيان :

قال علي عليه السلام :

لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنى إلا شقي^(٣) .

١٦ - المتقي الهندي في كنز العمال بالإسناد إلى جابر ، قال :

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

وأبي بكر حتى نهى عمر الناس ، وكنا نعتد من المستمتع فيهن بحیضة^(٤) .

١٧ - الأصفهاني في المحاضرات :

قال يحيى بن أكثم لشيخ البصرة :

بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال :

بعمربن الخطاب . قال :

كيف وعمر كان أشد الناس ، قال :

لأن الخبير الصحيح أنه صعد إلى المنبر ، فقال :

(١) الرازي : التفسير الكبير ج١٠ ص ٥٠ / ط . إيران .

(٢) ابن القيم : زاد المعاد ج٤ ص ٣٥٨ / ط . القاهرة .

(٣) الطبري : جامع الأحكام ج٨ ص ١٧٨ / ط . بيروت .

(٤) المتقي الهندي : كنز العمال ج١٦ ص ٥٢١ / ط . حلب .

إن الله ورسوله قد أحلا لكما تمتعتين وإني أحرمهما عليكم أو أعاقب عليهما،
فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه^(١).

١٨ - ابن القيم في زاد المعاد بالإسناد إلى جابر، قال:

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
وأبي بكر حتى نهى عمر^(٢).

الملاحظة السادسة:

لقد ثبت عن كثير من الصحابة والتابعين القول بحلية المتعة منهم:

١ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - حبر الأمة عبد الله بن عباس.

٣ - عبد الله بن مسعود.

٤ - جابر بن عبد الله لأنصاري.

٥ - أبو سعيد الخدري.

٦ - عمران بن حصين.

٧ - سعيد بن جبير.

٨ - عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٩ - أبي بن كعب.

١٠ - خالد بن المهاجر.

١١ - السدي.

١٢ - مجاهد^(٣).

(١) الأصفهاني: الحاضرات ج ٢ ص ٢١٤ / ط. بيروت.

(٢) ابن القيم: زاد المعاد ج ٤ ص ٣٥٨ / ط. القاهرة.

(٣) انظر: الأميني: الغدير ج ٦ / ٢٢٠ - ٢٢٢ / ط. طهران.

الدليل الثانى :

أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الدالة على مشروعية «زواج المتعة» .

١ - عن اسحاق بن عمار عن أبي سارة قال :

سألت أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام عن المتعة ، فقال عليه السلام لي :
حلال^(١) .

٢ - وعن علي عليه السلام قال :

«لولا ما سبقني به عمر بن الخطاب مازنى إلا شقي»^(٢) .

٣ - وعن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام في قول الله عز وجل :

﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ . قال :
والمتعة من ذلك^(٣) .

٤ - وعن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال :

قال جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنهم غزوا معه فأحل لهم
المتعة ولم يحرمها^(٤) .

٥ - وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

«تحل الفروج بثلاث : نكاح بميراث ، ونكاح بلاميراث ، ونكاح بملك يمين»^(٥) .

٦ - عن الحسن بن زيد قال :

كنت عند أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام فدخل عليه عبد الملك بن جريح
المكي فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما عندك في المتعة ؟ فقال :

حدثني أبوك محمد بن علي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله خطب الناس فقال :

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) الوسائل ج ١٤ / ٤٣٨ - ٤٤٠ / ط . طهران .

وأبيها الناس إنَّ الله أحلَّ لكم الفروج على ثلاثة مصان: فرج موروث وهو البنات، وفرج غير موروث وهو المتعة، وملك أيمانكم^(١).

٧- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«وأما مايجوز من المناكح فأربعة وجوه: نكاح بمراث، ونكاح بغير ميراث، ونكاح بملك اليمين، ونكاح بتحليل من المحلل له من ملك من يملك^(٢)».

٨- عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سألته عن المتعة فقال: إني لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقضها^(٣).

٩- وعن جميل بن صالح قال:

إنَّ بعض أصحابنا قال لأبي عبد الله عليه السلام:

إنَّه يدخلني من المتعة شيء فقد حلفت أن لا أتزوج متعة أبداً. فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إنك إذا لم تطع الله فقد عصيته^(٤).

الدليل الثالث:

الروايات المثبتة في المصادر السننية:

وقد تقدمت طائفة منها، ونضيف هنا مجموعة أخرى من تلك الروايات:

١- أخرج مسلم في صحيحه: عن عبد الله بن مسعود قال:

«كنا ننزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وليس لنا نساء، فقلنا:

الاستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل معين^(٥)».

(١) الوسائل ج ١٤ / ٥٨ / ط. طهران.

(٢) (٣) (٤) الوسائل ج ١٤ / ٥٨، ٤٤٢، ٤٤٥ / ط. طهران.

(٥) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٢٢ / ط. بيروت.

٢- وأخرج الحديث نفسه البخاري في صحيحه :

«إلا أنه لم يذكر قيد إلى أجل معين»^(١).

٣- وأخرج البخاري في صحيحه : عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قال :

«كنا في جيش فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

«قد أذن لكم أن تستمعوا فاستمعوا»^(٢).

٤- وأخرج البخاري في صحيحه : عن سلمة بن الأكوع عن النبي صلى الله عليه

وآله قال :

«أيما رجل وامرأة توافقا فمشمرة ما بينهما ثلاث ليال فإن أحبا أن يتزايدوا أو

يتنازعا كما تنازعا»^(٣).

٥- عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله قال :

«تمتعنا إلى نصف من خلافة عمر حتى نهى عمر الناس في شأن عمرو بن

حريث»^(٤).

٦- أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، عن جابر بن عبد الله قال : كنا نتمتع على

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر حتى نهانا عمر عنه أخيراً يعني

النساء»^(٥).

٧- وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده، عن جابر بن عبد الله قال :

«تمتعنا كأننا على عهد النبي صلى الله عليه وآله فنهانا عنهما عمر فانتهينا»^(٦).

(١) صحيح البخاري ج ٧ ص ٨ / ط . بيروت .

(٢) المصدر نفسه ج ٧ ص ٢٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٢٣ / ط . بيروت .

(٥) أحمد بن حنبل : المسند ج ٣ ص ٣٠٤ / ط . بيروت .

(٦) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٢٥ .

٨- وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده، عن جابر بن عبد الله قال :
تمتعنا متمتين على عهد النبي صلى الله عليه وآله الحج والنساء فنهانا عمر عنهما
فانتهينا^(١).

٩- وأخرج أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله قال :
«تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله متمتين الحج والنساء . . . وقد
قال حماد أيضاً متعة الحج ومتعة النساء فلما كان عمر نهانا عنهما فانتهينا^(٢)».

١٠- عن عروة بن الزبير أنه قال لابن عباس :

أهلكت الناس ، قال :

وماذاك ؟ قال :

تفتيهم في المتعتين وقد علمت أن أبا بكر وعمر نهيا عنهما ، فقال :
ألا للعجب أي أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويحدثني عن أبي بكر
وعمر^(٣).

١١- قال الراغب في المحاضرات :

قال يحيى بن أكنم لشيخ البصرة :

بمن اقتديت بجواز المتعة ؟ قال :

بعمر بن الخطاب ، قال :

كيف وعمر كان أشد الناس فيها ؟ قال :

لأن الخبير الصحيح أنه صعد المنبر فقال :

إن الله ورسوله قد أحلّ لكم متعتين وإني محرّمها عليكم وأعاقب عليهما فقبلنا
شهادته ولم نقبل تحريمه^(٤).

(١) المصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٣٥٦.

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ٣٦٣.

(٣) المتقي الهندي : كنز العمال ج ١٦ ص ٥١٩ / ط . حلب .

(٤) الاصفهاني : المحاضرات ج ٢ ص ٢١٤ / ط . بيروت .

١٢- روى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي بن أبي طالب أنه قال:
«لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة مازنى إلا شقي»^(١).

١٣- وذكر الرازي في تفسيره: أنه روي أن عمر قال على المنبر:
متعتان كانتا مشروعتين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما
متعة الحج، ومتعة النكاح^(٢).

١٤- وجاء في الدر المنثور للسيوطي: «أخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه
وابن جرير عن الحكم أنه سئل عن هذه الآية [آية المتعة] أمنسوخة؟ قال:
لا، وقال علي: لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنى إلا شقي»^(٣).

الزواج الموقت ومشكلة الجنس:

المشكلة الجنسية ومضاعفاتها الخطيرة:

تعتبر مشكلة الجنس من أكثر المشكلات عمقاً وضراوة وتعقيداً وتأثيراً في
مجتمعات الإنسان المعاصر، بما تحمله من مضاعفات خطيرة في حياة الإنسان. . . ومن
أبرز هذه المضاعفات:

- ١- الانحرافات الجنسية وتوظيف الفريضة بشكل غير مشروع.
- ٢- الانعكاسات النفسية كالقلق والاكتئاب، والانطواء وسائر التوترات
والاضطرابات التي قد تنتج حالات الجنون أو حالات النزوع إلى الانتحار.
- ٣- الأمراض الجنسية الفناكة.

(١) الطبري: تفسير القرآن ج ٨ ص ١٧٨ / ط. بيروت.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥٠ / ط. بيروت.

(٣) السيوطي: الدر المنثور ج ٢ ص ٤٨٦ / ط. بيروت.

٤ - تصاعد معدلات الجريمة في مجتمعات الإنسان المعاصر والتي باتت تقلق كل المعنيين من تربويين ونفسيين واجتماعيين وسياسيين .

ويقف وراء المشكلة الجنسية في جذورها وفي تصاعدها وامتداداتها مجموعة عوامل:

- الجنس حاجة متأصلة في التكوينية الإنسانية .
- الإثارات الجنسية المتحركة في كل المواقع وبشئ الصيغ الإغرائية الخطيرة .
- غياب التربية الأخلاقية الأصيلة التي ترشد الإنسان وتهذب غرائزه .

الحلول المطروحة في معالجة المشكلة الجنسية:

الحل الأول:

الدعوة إلى إسكات «نداء الجنس»:

وذلك من خلال وسيلتين:

(١) وسيلة الوعظ والإرشاد والتخويف والتحذير: وهذه الوسيلة عاجزة عن تناول المشكلة في عمقها لأن «نداء الجنس أقوى في تأثيره من ألف دعوة سلبية لاتعتمد غير سلاح الوعظ والتحذير كأداة في علاج المشكلة»^(١).

(٢) وسيلة القوة: «وهذا الحل لايرضي علماء النفس والاجتماع لما فيه من أضرار نفسية واجتماعية بالغة، ربما أنهت بصاحبها إلى الانتحار أو الجنون، ولو أردنا ذلك فإننا لانجد القوة الكافية له»^(٢).

(١) محمد تقي الحكيم: الزواج المؤقت ص ٩ / ط . طهران .

(٢) الزواج المؤقت ص ٨ / ط . طهران .

الحل الثاني:

الدعوة إلى الإباحية الجنسية:

باعتبار أن ذلك يوفر للشهوة الجنسية أجواءها الحرة، ومساراتها الطليقة التي تخلصها من حالات الكبت وتخفف من غلوائها وفورانها وضراوتها.

وهذا الحل مرفوض:

أولاً: لما فيه من تحدٍ واضح لجميع المثل والقيم الدينية والإنسانية.

ثانياً: لما يترتب عليه من مضاعفات خطيرة في حياة الإنسان على كل المستويات الفكرية والنفسية والصحية والأسرية والاجتماعية.

ثالثاً: ولأن إطلاق العنان للفريزة الجنسية لا يخفف من فورانها وضراوتها وتأججها، بل يزيداها تصعيداً وتنشيطاً وهذا ما أكدته آخر الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية والطبية، لأن الظمأ الجنسي مهما حصل له من حالات الإرواء فإنه يتجدد باستمرار، والمثيرات الخارجية تعطيه دفعاً وقوة، والإستجابات تعطيه نشاطاً وحيوية.

الحل الثالث:

الدعوة إلى الزواج الدائم:

وتذليل كل الصعوبات التي تقف أمام الجنسين وذلك من خلال:

- توعية الشبان والشابات بضرورة التبكير في الزواج.

- تسهيل كل الإمكانيات التي يتطلبها الزواج.

- محاربة كل الفوارق الطبقيّة والاجتماعية التي تشكل عوائق صعبة في طريق

الزواج.

إلا أن هذا الحل «إذا عالج قسماً من المشكلة فهو لا يعالجها في مختلف مجالاتها، فالمشاكل ليست كلها مشاكل مالية أو طبقية لتعالج بأشكال هذه الدعوات، وإنما هناك جوانب من المشكلة ما تزال تتطلب الحل»^(١).

(١) محمد تقي الحكيم: الزواج المؤقت ص ١١ / ط. طهران.

ونستعين هنا بالمثال الذي يطرحه الفيلسوف (برتراندرسل) حيث يقول :
 «إن سن الزواج قد تأخرت بغير اختيار وتدبير ، فإن الطالب كان يستوفي علومه قبل مائة سنة أو مائتين في نحو الثامنة عشرة أو العشرين فيتأهب للزواج في سن الرجولة الناضجة ولا يطول به عهد الانتظار إلا إذا أثر الإنقطاع للعلم مدى الحياة ، وقلّ من يؤثر ذلك بين المئات والألوف من الشبان .

وأما في العصر الحاضر فالطلاب يتخصصون لعلومهم وصناعاتهم بعد الثامنة عشرة أو العشرين ، ويحتاجون بعد التخرج من الجامعات إلى زمن يستعدون فيه لكسب الرزق من طريق التجارة أو الأعمال الصناعية والاقتصادية ، ولا يتسنى لهم الزواج وتأسيس البيوت قبل الثلاثين ، فهناك فترة طويلة يقضيها الشاب بين سن البلوغ وبين سن الزواج لم يحسب لها حسابها في التربية القديمة وهذه الفترة هي فترة النمو الجنسي والرغبة الجامحة ، وصعوبة المقاومة للمضريات ، فهل من المستطاع أن نسقط حساب هذه الفترة من نظام المجتمع الإنساني كما أسقطها الأقدمون وأبناء القرون الوسطى؟

إننا إذا أسقطناها من الحساب فنتيجة ذلك شيوع الفساد والعبث بالنسل والصحة بين الشبان والشابات»^(١).

الحل الرابع :

الدعوة إلى الزواج المؤقت :

فمن خلاله يمكن أن تملأ الفراغات في علاج المشكلة الجنسية ليلتئم هو والزواج الدائم في إعطاء المشكلة علاجاتها الناجحة على كل المستويات وفي كل المجالات .
 وهذا الحل الذي طرحه الإسلام قبل خمسة عشر قرناً بدأ الفكر البشري المعاصر في آخر تصوراته حول علاج مشكلة الجنس يتجه إليه .

(١) العقاد : الفلسفة القرآنية ص ٩٣ / ط . دار الهلال .

يقول الفيلسوف رسل :

«وإنما الرأي أن تسمح القوانين في هذا السن بضرب من الزواج بين الشبان والشابات لا يؤودهم بتكاليف الأسرة ولا يتركهم لعبث الشهوات والموبقات وما يعقبه من العلل والمخرجات»^(١).

وهنا يمكن أن نستوعب المفزى الكبير لمقولة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومقولة حبر الأمة عبد الله بن عباس حينما قالوا :

- «لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنى إلا شقي» .

- «رحم الله عمر، ما كانت المتعة إلا رحمة من الله، رحم بها أمة محمد، ولولا

نهيه لما احتاج إلى الزنا إلا شقي» .

فهاتان المقولتان تؤكدان عدة حقائق هامة :

(١) إن المتعة «رحمة» وهذه المفردة تختزن في داخلها دلالات كبيرة جداً :

أ- فالمتعة تحمي الإنسان من كل المضاعفات الخطيرة التي تفرزها مشكلة الجنس .

ب- والمتعة تحمي الإنسان من العقوبة الإلهية في الدنيا والآخرة .

(٢) إن الزنا قد يمثل حاجة أحياناً، ولا ينطوي دائماً على التحدي للتشريع،

فصاحبه مريض، والمريض يحتاج إلى العلاج، وقد جعل الله في المتعة علاجه فهي رحمة له^(٢).

(٣) إن ظاهرة الإنحراف الجنسي تعتبر حالة استثنائية تحدث نتيجة لغياب

العلاجات الأصلية لمسألة الجنس عند الإنسان، فالمقولتان السابقتان تؤكدان أن تجميد

التشريع الخاص بالمتعة يفتح الآفاق المنحرفة أمام شهوة الجنس فلولا هذا التجميد لما

مارس الزنا إلا قلة من الناس تأصلت فيهم نزعات الشذوذ.

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) الزواج المؤقت ص ١٤ / ط . طهران .

إشكالات تثار حول المتعة:

تثار عدة إشكالات حول «زواج المتعة» إلا أن أكثر تلك الإشكالات غير جدية بالمناقشة، ومأراه جديراً بالوقوف والمناقشة هذين الإشكاليين:

١ - لا تختلف المتعة في مضمونها ونتائجها عن العلاقات الجنسية غير المشروعة كالزنا.

٢ - المتعة لا تحقق الأهداف الأساسية للزواج.

الإشكالات الأولى:

المتعة لا تختلف في مضمونها ونتائجها عن العلاقات الجنسية غير المشروعة كالزنا . . .

فكلاهما يعبران عن إرواء مؤقت للشهوة الجنسية.

- وكلاهما يجسدان حالة الإمتحان للمرأة . .

- وكلاهما يسببان إختلاط المياه وضياع الأنساب . . .

مناقشة هذا الإشكالات:

ولنا حول هذا الإشكالات عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

أجمع المسلمون على أصل المشروعية لهذا اللون من النكاح، قال الرازي في تفسيره الكبير:

«واتفقوا على أنها [المتعة] كانت مباحة في ابتداء الإسلام»^(١).

وقال القاضي الباقلاني:

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٠ ص ٤٩ / ط. بيروت.

« وأجمعوا على أن من نكح نكاحاً مطلقاً ونيته أن لا يمكث معها إلا مدة نواها فنكاحه صحيح حلال»^(١).

فإذا كان اتفاق المسلمين قائم على أصل المشروعية لهذا اللون من النكاح - ولو في مرحلة من المراحل - فأعطاؤه صبغة الزنا في مضمونه ونتائجه فيه تجرؤ واضح على تشريع الله تعالى، فهذا يعني أن الزنا كان مباحاً في مرحلة من مراحل التشريع الإسلامي.

وأذا كان من المستساغ أن يتجرأ مستشرق كتوماس بانريك هيوز على هذا التشريع الإلهي فيعتبره «أعظم الوصمات في تشريع محمد الأخلاقي» كما نقل عنه ذلك الأستاذ المقاد في كتابه (الفلسفة القرآنية) وناقشه^(٢) فإنه ليس من المستساغ أن يصدر هذا التجرؤ ممن يتمون إلى الإسلام ويؤمنون بتشريعاته، وفي جواب عبد الله بن عمر حينما سئل عن المتعة ما يرد هذا الإشكال حيث قال:

«والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين»^(٣).

الملاحظة الثانية:

إن تحديد المدة في الزواج المؤقت لا يعطيه مضمون الزنا وإلا كان الزواج الدائم أيضاً شبيهاً بالزنا في الحالات التي ينوي فيها الزوج البقاء مع زوجته مدة معينة ثم يفارقها، وقد أفنى أكثر فقهاء أهل السنة بصحة عقد الزواج مع تحديد المدة إذا لم ينص على ذلك في صيغة العقد.

وهذه نماذج من أقوالهم حول هذه المسألة:

(١) النووي: الشرح على صحيح مسلم ج ٩ ص ١٧٩ / ط. بيروت.

(٢) المقاد: الفلسفة القرآنية ص ٩٣ / ط. دار الهلال.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند ج ٢ ص ٩٥ / ط. بيروت.

١ - قال ابن عابدين :

«وليس منه [أي نكاح المتعة] ما لو نكحها على أن يطلقها بعد شهر أو نوى مكثه معها مدة معينة»^(١).

٢ - وقال ابن قدامة في المغني :

«وان تزوجها بغير شرط إلا أن في نيته طلاقها بعد شهر أو إذا انقضت حاجته في هذا البلد فالنكاح صحيح في قول عامة أهل العلم إلا الأوزاعي قال : هو نكاح المتعة ، والصحيح إنه لا بأس به ولا تضر نيته ، وليس على الرجل أن ينوي حبس امرأته ، وحسبه إن وافقته وإلا طلقها»^(٢).

٣ - وقال الباجي الأندلسي من فقهاء المالكية في كتابه (المنتقى) :

من تزوج امرأة لا يريد إمساكها إلا أنه يريد أن يستمتع بها مدة ثم يفارقها فقد روى محمد عن الإمام مالك أن ذلك جائز وليس من الجديل ولا من أخلاق الناس^(٣).

٤ - وذكر عبد الرحمن الجزيري :

أ - أن المالكية يجوزون العقد إذا قصد الزوج في نفسه الأجل ولو فهمت المرأة ووليها ذلك .

ب - وأن الأحناف يرون صحة العقد إذا نوى الزوج معاشرتها مدة ولم يصرح بذلك^(٤).

٥ - وقال الدكتور عبد العزيز :

«وعلى ذلك فإن النكاح بصيغته الصحيحة المشروعة وبلغظه الظاهر المطلق إنما يقع صحيحاً وإن كان المتعاقدان أو أحدهما يقصد بالزواج مدة معينة أو مجرد الاستمتاع إلى أجل من الأجل يخفيه في نفسه»^(٥).

(١) الوائلي : من فقه الجنس ص ١٦٧ / ط . بيروت .

(٢) ابن قدامة : المغني ج ١٠ ص ٤٨ / ط . القاهرة .

(٣) الباجي الأندلسي : المنتقى ج ٣ ص ٣٣٥ / ط . بيروت .

(٤) الجزيري : الفقه على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٩١ / ط . بيروت .

(٥) عبد العزيز : الانكحة الفاسدة ج ٢ ص ٦٤٤ / ط . الأردن .

ومن خلال التأمل في الأمثلة التي أوردناها يتضح عدم الفرق مضموناً بين هذا اللون من العقد وبين الزواج المؤقت فالعقد بنية الفراق وخاصة مع علم الطرفين هو «نكاح مؤقت في المني والواقع». فإذا كان التوقيت لفظاً يعطي للممارسة الجنسية صبغة الزنا، فلماذا لا يكون التوقيت واقعاً موجباً لإعطاء هذه الممارسة صبغة الزنا؟ وإذا كان الاستمتاع المؤقت في المتعة يعتبر لوناً من امتهان المرأة، فلماذا لا يكون الاستمتاع المؤقت في هذه الحالات كذلك؟

إن التفريق بين الحالتين تحكم لا يملك مبرراته العلمية، وإذا قيل أن النص الشرعي هو الذي أعطى لهذا التفريق مبرراته، قلنا أن المتعة تملك من النصوص الشرعية ما يكفي لإعطائها طابعها المشروع.

الملاحظة الثالثة:

إن الفوارق بين المحمة والزنا واضحة وكبيرة:

(١) الزنا علاقة لا تتمترف بها الشرائع ولا المجتمعات على اختلافها، وإن مارسته كثير من الشعوب، فالقدم عليه يشمر أنه مقدم على جريمة تأبأها الشرائع والتقاليد^(١). والزواج المؤقت علاقة طبيعية معترف بها في الشريعة وتقوم على أساس العقد الشرعي الذي يعطي لهذه العلاقة طابعها القدسي الطاهر، ولا يلغي هذا الطابع ذلك الشعور الذي تأصل في مجتمعات المسلمين تجاه الزواج المؤقت، فهو شعور صاغته حالة الإسقاط التاريخي لهذا اللون من النكاح، إن التبعثة الفكرية المضادة التي امتدت قروناً طويلة استطاعت أن تفرغ هذه العلاقة من هويتها الأصيلة.

وحينما يتم التعامل مع الزواج المؤقت من خلال المنظور الشرعي بعيداً عن كل الرواسب والتراكبات لا تبقى حيثئذ تلك الرؤية التي تحتزن شعور الاستقذار واللاشرعية تجاه الزواج ومن خلال إعادة الاعتبار الشرعي لهذا الزواج تذوب كل الإحساسات النفسية المضادة وتنتهي كل الحالات الشعورية واللاشعورية الراضة له.

(١) محمد تقي الحكيم: الزواج المؤقت ص ٢٠ / ط. طهران.

(٢) الزنا علاقة جنسية هابطة تمتهن كرامة المرأة وتسقط عفتها وتحولها إلى سلعة رخيصة مبتذلة .

وفي الزواج المؤقت :

أ- المرأة ترتبط مع الرجل بعقد شرعي تباركه شريعة السماء وهذا يضمن على هذه العلاقة الطهر والقداسة والاطمئنان فلا تحمل المرأة في شعورها إحساساً بالمهانة والابتذال وهدر العفة والكرامة .

ب- المرأة في علاقتها مع الرجل خاضعة لمجموعة ضوابط شرعية :

- الوفاء بالالتزامات الشرعية التي يفرضها عقد الزواج .

- الإحصان الذي تخلقه حالة العلاقة الزوجية .

- العدة الشرعية التي تحدد وظيفة المرأة بعد الفراق . . .

وفي ضوء هذه الضوابط نجد أن المرأة في الزواج المؤقت لا تختلف عنها في الزواج الدائم من حيث : الالتزامات الشرعية تجاه الزوج ، وحالة الإحصان ، والعدة المفروضة .

(٣) الزنا علاقة جنسية منحرفة لها مضاعفات خطيرة نتيجة لاختلاط المياه . . .

وأما الزواج المؤقت فهو علاقة مشروعة تفرض على المرأة :

أولاً : الارتباط بعصمة رجل واحد ، شأنها في ذلك شأن المرأة في الزواج الدائم .

ثانياً : أن تعدد حينما تنتهي العلاقة المحدودة أو يموت الزوج كما هو الحال في الزواج الدائم حين الطلاق أو الموت .

وهذه الإجراءات كافية للوقوف دون اختلاط المياه وبالتالي صيانة هذه العلاقة من مضاعفات الممارسات الجنسية غير المشروعة .

(٤) الزنا يترتب عليه ضياع الأنساب واختلاطها .

وفي الزواج المؤقت :

أ- الأولاد يحملون الصفة الشرعية ويلحقون بأبائهم وأمهاتهم وحكمهم حكم الأولاد في الزواج الدائم من حيث البنوة والنفقة والتوارث .

ب- وقد وضعت الشريعة عدة احتياطات تحمي الأنساب من الضياع :

- فترة العدة لاكتشاف حالة الحمل أو عدمه .

- مسؤولية الرجل في الولاية والرعاية والنفقة .

الإشكال الثاني :

المتعة لا تحقق الأهداف الأساسية للزواج :

من الإشكالات التي تثار حول المتعة أنها لا تحقق الأهداف الأساسية للزواج كالاستقرار النفسي وبناء الأسرة والتكاثر والتناسل وغيرها .

مناقشة هذا الإشكال :

يمكن أن نوجز أهم الأهداف التي يحققها الزواج في حياة الإنسان ضمن

الأهداف التالية :

الهدف الأول :

الاستقرار النفسي :

وهذا الهدف يمكن التوافر عليه من خلال الزواج الدائم والزواج المؤقت ، لأن المشكلة الجنسية في حياة الإنسان عبر الصيغ الشرعية المطروحة في الإسلام تساهم بشكل فاعل في إنقاذ الإنسان من المضاعفات النفسية وإنعكاساتها الخطيرة .

الهدف الثاني:

تلبية الحاجة الجنسية عند الإنسان:

فالإسلام طرح ثلاث صيغ لإشباع الحاجة الجنسية عند الإنسان ووضع لكل

صيغة ضوابطها الخاصة:

- الزواج الدائم .

- الزواج المؤقت .

- ملك اليمين .

ونظراً لاستيعاب الإسلام لكل حاجات الإنسان وفي كل الحالات فقد وضع

لتلبية الحاجة الجنسية عند الإنسان صيغاً متعددة تملأ كل الامتدادات التي تتسع لها هذه

الحاجة .

الهدف الثالث:

حصانة الإنسان من الوقوع في منزلقات الرذيلة:

فالزواج بصيغته الدائمة والمؤقتة يخلق عند الإنسان حصانة تحميه في الغالب من

الإنزلاقات السالبة في دروب الرذيلة ، لأن الجنس طاقة مسعورة إذا لم تحصن بالزواج

انفلتت في كل المسارات وتاهت في كل الدروب خاصة في الأجواء المعاصرة بما تزخر

من مشيرات ومغريات صارخة .

الهدف الرابع:

التناسل والتكاثر:

المسار الأصلي لحركة التناسل والتكاثر هو الزواج الدائم ولكن هذا لايعني إلغاء

دور الزواج المؤقت في عملية الإنجاب مادامت الخصوصيات التي يمنحها الإسلام

..... الالتزام بنهج الأئمة - النهج الفقهي

للأولاد الذين يتجههم الزواج المؤقت هي نفسها الممنوحة لأبناء الزواج الدائم، إلا أن الحالات التي تتحرك من خلالها الحاجة إلى الزواج المؤقت بحسب طبيعتها الاستثنائية تجمّد في الغالب الطموح للإنجاب عند الإنسان.

الهدف الخامس:

بناء الأسرة:

ويمثل الزواج الدائم المنطلق الأساس لإنجاز هذا الهدف، ويساهم الزواج المؤقت في صيانة هذا الهدف وحمانيته، فقد تطرأ حالات استثنائية في حياة الزوج تضمه أمام عدة خيارات:

- الانزلاق في درب الرذيلة نتيجة ضغط الحاجة الجنسية .

- الكبت وهذا له مضاعفاته الخطيرة . . .

- التعدد في الزواج الدائم وهذا مالا تتوافر إمكانياته وظروفه دائماً . . .

- الزواج المؤقت: ومن خلاله يحتفظ الإنسان بنظافته، وصحته ومسؤولياته في

بناء الأسرة.

فالزواج المؤقت حينما طرحه الإسلام لم يطرحه بديلاً للزواج الدائم، وإنما ملء الفراغات التي تستعصي على الزواج الدائم ومعالجة الحالات الاستثنائية في حياة الإنسان.

والغناء هذا الزواج يحدث خللاً واضحاً في المعالجة لمشكلة الجنس عند الإنسان.

الخاتمة

نتائج البحث

وفي خاتمة المطاف نحاول أن نضع بين يدي القارئ أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وخلاصات، أفرزتها هذه الدراسة المتأنية التي اعتمدت بقدر الإمكان النص الإسلامي فيما طرحته من رؤى وتصورات... .
وأبرز هذه النتائج :

النتيجة الأولى:

إنّ التشيع حالة أصيلة في الإسلام تجسّدت من خلال ثلاث مراحل أساسية:
الأولى: مرحلة التأصيل والتجذير:

بدأت هذه المرحلة في عصر الرسالة كما أكّدت ذلك مجموعة نصوص مدوّنة في الكثير من مصادر الحديث والتفسير، وفي هذه المرحلة تمّ وضع «المصطلح» وأصّلت دلالاته.

الثانية: مرحلة التجسيد والتطبيق:

وبدأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة حيث اتجه شطر من الأمة يمثله صحابة كبار كسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود إلى التعبد بنص الإمامة، والالتزام عملياً بأطروحة زعامة الإمام علي عليه السلام وقيادته.

الثالثة: مرحلة الوضوح والإمتداد:

وبدأت في عصر الإمام الباقر عليه السلام وتنامت في عصر الإمام الصادق عليه السلام حيث توافرت الأجواء الملائمة والظروف الموضوعية لإبراز المعالم الواضحة لمدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

النتيجة الثانية:

إن التشيع نتاج طبيعي لحركة الدعوة، وتمبير أصيل لواقعية التجربة الإسلامية بما تحمله من طموحات كبيرة في استمرارية النمو الثوري والحركة التغييرية، فمن خلال تجسيد أطروحة الإمامة يتجذر في داخل الأمة الخط القيادي الأصيل الذي أكدته النصوص الإسلامية الثابتة، وقد تناولنا أثناء البحث المنظومات المتعددة لنصوص الإمامة وعالجناها سنداً ومتناً ودلالة.

النتيجة الثالثة:

إن التشيع في إطاره العام وفي كل مفرداته يمثل الحالة التجسيدية للصيغة الإسلامية التي عمل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على تأصيلها في واقع الأمة، بما تحمله هذه الصيغة من أبعاد عقائدية وروحية وفقهية وسياسية تعبر عن المنحى الأصيل لفكر الرسالة.

النتيجة الرابعة:

وفي ضوء نتائج البحث ومعطياته يمكن أن نعطي رؤية تقويمية للتفسيرات التي تناولت الحالة الشيعية واعتبرتها ظاهرة طارئة في المجتمع الإسلامي أفرزتها مجموعة عوامل وأحداث اجتماعية وسياسية وتاريخية، وتمثل هذه الرؤية التقويمية فيما نسجله من الملاحظات التالية حول تلك التفسيرات.

الملاحظة الأولى:

التناقض والتباين في تحديد المرحلة التاريخية التي أنجبت الحالة الشيعية، وفي تحديد طبيعة العوامل والأحداث التي أفرزت الظاهرة.

الملاحظة الثانية:

إن اعتبار التشيع ظاهرة طارئة يعبر عن إغفال تام لكل النصوص والأحداث بما تحمله من دلالات واضحة في تحديد مضمون الإمامة والقيادة، وليس الحالة الشيعية إلا

تجسيدا عمليا لخط الإمامة بما فيه من أصالة وعمق ووضوح، وأن جميع المفردات التي توافر عليها الفكر الشيعي في لغته وخطاباته ومدوناته ونتائجه من أمثال: الإمامة والولاية والوصية والخلافة هي مفردات أصيلة وردت في النصوص الثابتة الصحيحة، وليست مفردات دخيلة تسللت إلى مفاهيم الأمة من قواميس اليهود والفرس .
الملاحظة الثالثة:

إن الفهم الذي يعتبر التشيع حالة طارئة فهم لم يستوعب طبيعة الحركة التفسيرية في مسيرة الرسالة بما تفرضه هذه الطبيعة من استمرارية الإمتداد القيادي المؤهل لحمل مسؤوليات الدعوة ومواصلة مهام التغيير، وحماية أهداف الرسالة

وإذا كان الفهم الموضوعي يعطي لموقف الخليفة الأول أبي بكر تبريراً حينما عهد بالخلافة إلي عمر بن الخطاب، باعتبار أن ذلك إجراء فرضته مصلحة الرسالة، حماية لمسيرتها، وتجنباً للأمة من حالات الصراع، وتوفيراً للجهود في اختيار الأصلح، فلماذا لاتعامل بنفس الرؤية مع موقف الرسول صلى الله عليه وآله حيث أن مصلحة الرسالة تفرض بدرجة أشد وأكثر إلحاحاً أن يتخذ قراراً حاسماً في اختيار الخليفة وإعداد القيادة!!؟

وإذا كان الفهم الموضوعي يعطي لموقف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب تبريراً حينما أناط الأمر إلى «سنة من الصحابة» وحدد لهم مجموعة ضوابط تحكم عملية الإختيار باعتبار أن ذلك إجراء حتمته مصلحة الرسالة . . . فلماذا لانفرض ذلك في موقف الرسول صلى الله عليه وآله!!؟

وإذا كانت أم المؤمنين عائشة قد أدركت خطورة الإغفال لمسألة الخلافة حينما قالت للخليفة الثاني على لسان ابنه عبد الله:

«لاتدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولاتدعهم بعدك هملاً، فإنني أخشى عليهم الفتنة»^(١).

فلماذا نتهم أبصر قائد في مسيرة البشرية وأعظم نبي من أنبياء الله بالإغفال لأخطر قضية في حياة الرسالة والدعوة والأمة وهي مسألة القيادة؟؟
 إننا نبرئ مقام الرسالة من ذلك، فالرسول صلى الله عليه وآله قد جعل الأمة على بصيرة من أمرها وحدد لها المسار، وأوضح لها المعالم، وحدد القيادة حينما قال:
 - «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وجموتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً».

- «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق».
- «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».
- «إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي».
- «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي».
- «إن هذا [يعني علياً] أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».
- «الأئمة من بعدي اثنا عشر»^(١).

الملاحظة الرابعة:

إنّ التفسيرات المذكورة بما تحمله من تشويه متممد للحالة الشيعية تعبّر عن أزمة في «المنهجية والبحث» فالكثير من المقولات التي أنتجتها ظروف مذهبية وتاريخية لازالت تتحرك كمورثات فكرية ثابتة لاتقبل المراجعة والنظر.
 فمقولة (ابن سبأ) طرحها مؤرخ قديم كالطبري في تاريخه المعروف، وهو أول مصدر يتناول هذه الشخصية معتمداً على (سيف بن عمر) الذي أجمع علماء الجرح والتعديل على إسقاطه.

ثم يأتي بعد الطبري من يدون هذه المقولة، وتتحرك عبر الكتابات والبحوث والدراسات كمسلمة تاريخية لاتقبل المناقشة . . .

(١) تقدمت مصادر هذه النصوص .

وهكذا تجور الأقلام، وتتجنى على حقائق التاريخ مأسورة لتلك الموروثات الظلمة، التي أراد لها حكام في تاريخ المسلمين، وأرادت لها قوة معادية للإسلام أن تزرع في ذهنية الأجيال، وتجدّر في عواطف الناس لتشكل حواجز تفصل الأمة عن روافدها الأصيلة.

وبين حنايا ذلك الركام من الكتابات التحريفية، تنتفس حالات من الصحوه وتمخض عن كاتب نزيه وباحث حر، وعالم منصف، ودارس موضوعي.

ونحاول أن نطرح بعض الأمثلة التي تعبّر عن حالة الأصالة القادرة على التصدي لكل الموروثات الفكرية والنفسية والمذهبية والسياسية والإجتماعية والتاريخية وتؤكد المواقف الجريئة في التعبير عن الحقيقة:

(١) فتوى الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر:

«إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله، وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب فأنكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات».

(٢) كلمة الدكتور حامد حفي داود (رئيس قسم الأدب العربي في

جامعة عين شمس):

«مضى ثلاثة عشر قرناً من حياة التاريخ الإسلامي كان (أنصاف العناء) خلالها يصدرن أحكامهم على الشيعة مشيوبة بعواطفهم وأهوائهم. وكان هذا النهج السقيم

سبباً في إحداث هذه الفجوة الواسعة بين الفرق الإسلامية، ومن ثم خسر العلم الشيء الكثير من معارف أعلام هذه الفرق.

وكانت خسارة العلم أعظم فيما يمس الشيعة والتشيع بسبب مارماهم به مبغضوهم من نحل وترهات وخرافات هم في الحقيقة براء منها . . .
ولو أن هؤلاء الأنصاف ترفحوا بأنفسهم عن التعصب وطبقوا - وهم يكتبون عنهم أو يأخذون منهم - مناهج البحث العلمي الصحيح وأثروا بحكم العقل على حكم القلب، وقدموا الرأي على الهوى لجاءنا علم كثير عن الشيعة ولانفتحنا بالكثير من تراث هذا المذهب.

(وجاء في كلمته):

«ومن هنا أستطيع أن أجلي للقارئ المتدبر أن التشيع ليس كما يزعمه المحرفون والسفانيون من الباحثين مذهباً نقلياً محضاً أو قائماً على الآثار الدينية المشحونة بالخرافات والأوهام والاسرائيليات أو مستمد في مبادئه من عبد الله بن سبأ وغيره من الشخصيات الخيالية في التاريخ.

بل التشيع في نظر منهجنا العلمي الحديث على عكس ما يزعمه الخصوم تماماً، فهو المذهب الإسلامي الأول الذي عني كل العناية بالمعقول والمعقول جميعاً، ولولا ما امتاز به الشيعة من توفيق بين المعقول والمنقول لما لسنا فيهم هذه الروح المتجددة في الإجتهد وتطوير مسائلهم الفقهية مع الزمان والمكان بما لا يتنافى مع روح الشريعة الإسلامية الخالدة»^(١).

(٣) كلمة الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود:

«إن في عقيدتي أن الشيعة هم واجهة الإسلام الصحيحة، ومرآته الصافية، ومن أراد أن ينظر إلى الإسلام عليه أن ينظر إليه من خلال عقائد الشيعة ومن خلال

(١) الرضوي : في سبيل الوحدة الإسلامية ص ٧٥ / ط . القاهرة .

أعمالهم ، والتاريخ خير شاهد على ماقدّمه الشيعة من الخدمات الكبيرة في ميادين الدفاع عن العقيدة الإسلامية .

وإنّ علماء الشيعة الأفاضل هم الذين لعبوا أدواراً لم يلعبها غيرهم في الميادين المختلفة فكافحوا وناضلوا وقدموا أكبر التضحيات من أجل إعلاء الإسلام ونشر تعاليمه القيمة وتوعية الناس وسوقهم إلى القرآن^(١) .

(٤) كلمة الدكتور أبي الوفاء الفيزي التفتازاني (مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب - جامعة القاهرة):

«وقع كثير من الباحثين سواء في الشرق أو الغرب قديماً أو حديثاً في أحكام كثيرة خاطئة عن الشيعة لاتستند إلى أدلة أو شواهد نقلية جديرة بالثقة ، وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم دون أن يسألوا أنفسهم عن صحتها أو خطئها .

وكان من بين العوامل التي أدت إلى عدم إنصاف الشيعة من جانب أولئك الباحثين الجهل الناشئ عن عدم الإطلاع على المصادر الشيعية ، والاكتفاء بالإطلاع على مصادر خصومهم .

وما لاشك فيه أنّ أيّ باحث يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم لابد له من الاعتماد - أولاً وقبل كل شيء - على تراث الشيعة أنفسهم في هذه المجالات ، وهذا بالإضافة إلى ماينبغي عليه من تحري الصدق في الروايات التاريخية التي يجدها في كتب خصوم الشيعة تحرياً دقيقاً ، وذلك للوصول إلى الحقيقة ذاتها ، وإلى كل ماينبغي عليه من التجرد عن كل هوى مذهبي سابق يؤثر عليه في إصدار أحكامه .

وكان من بين العوامل التي أدت إلى عدم إنصاف الشيعة أيضاً أنّ الاستعمار الغربي أراد في عصرنا هذا أن يوسع هوة الخلاف بين السنة والشيعة ، وبذلك تصاب

الامة الإسلامية بقاء الفرقة والانقسام، فأوحى إلى بعض المستشرقين من رجاله بتوخي هذا الفن باسم البحث الأكاديمي الحر.

ومما يؤسف له أشد الأسف أن بعض الباحثين من المسلمين في العصر الحاضر تابع أولئك المستشرقين في آرائهم دون أن يفتنوا إلى حقيقة مرامهم. والشيعية اسم كان يطلق قديماً على كل من شايح علياً رضي الله عنه وقال بإمامته وذريته من بعده، نصاً ووصاية، وهو يطلق الآن على الاثني عشرية خاصة والشيعية عموماً يستندون في تشييمهم للإمام علي رضي الله عنه إلى شواهد من الكتاب والسنة^(١).

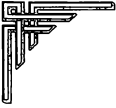
وفي الختام نرجوا أن نكون قد وفقنا في محاولتنا للدراسة قضية التشيع في منطلقاتها ومساراتها ومرتكزاتها على ضوء ماتوافر لدينا من قدرة متواضعة على فهم النصوص الإسلامية والتعاطي مع دلالاتها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله الثريفي

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

فهارس الكتاب

- فهرست الآيات القرآنية
- فهرست أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- وأئمة أهل البيت عليهم السلام
- مصادر الكتاب
- محتويات الكتاب



فهرست

الآيات القرآنية



الصفحة	الآية
	حرف «الالف»
٤٢٨	- ادعوني أستجب لكم ...
١٠٠-١٩٩-٢١٠	- أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ...
٥٤٦	- أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ...
٦٧٨-٦٧٩	- أقم الصلاة لادولك الشمس ...
٦٢٦	- الذين إن مكناهم في الأرض ...
١٠١	- الذين قال لهم الناس ...
٥٤٨	- الذين يؤمنون بالغيب ...
٣٨٠	- الرحمن على العرش استوى ...
٢٠٩	- الله أعلم حيث يجعل ...
٤٨٢	- ألم تر إلى الذين يزعمون ...
٦٢٣	- النبي أولى بالمؤمنين ...
٥٤٩	- إلهكم إله واحد ...
١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣-٤٥٤	- اليوم أكملت لكم دينكم ...
٦٧-٢٦٨-٢٧١-٣٠٦	- إن الله وملائكته يصلون ...
٣٦-٣٧-٣٨-٣٩	- إن الذين آمنوا وعملوا ...
٣٨٢	- إن الذين كفروا بآياتنا ...
٥٣٨	- إنما تجزون ما كنتم تعملون ...
٦٧-٩٣-٩٤-٩٥-٩٦-٩٧-١٠١	- إنما وليكم الله ورسوله ...
١٣٠-٣١٠-٣١٤-٣٢٠-٣٢٦	
٦٢٣	

٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ... إنما يريد الله ليذهب عنكم ...

٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٦

٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠

٥٤٨ ... أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات ...

حرف «الباء»

٤٩٧ ... بل هو آيات بينات ...

حرف «التاء»

٥٤٧ ... تلك الدار الآخرة نجعلها ...

حرف «الضال»

٢٤٨ ... ذلك بأنهم كرموا ما أنزل الله ...

حرف «الراء»

٩٤ ... ربي اشرح لي صدري ...

حرف «السين»

٩٤ ... سنشد عضدك بأخيك ...

حرف «الطاء»

٢٥٢ ... الطلاق مرتان فإمساك بيمينك أو تسريع بإحسان

حرف «الفاء»

٤٩٧ ... فاستلوا أهل الذكر ...

٦٥٦ ... فاعسلوا وجوهكم وأيديكم ...

٢٥٣ ... فإن طلقها فلا تحل له من بعد ...

٤٨ ... فيما رحمة من الله لنت لهم ...

٢٨٢ ... فلما بلغ معه السمي ...

- ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ ... فما استمتعتم به منهن ...
- ٦١٨ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٣٠٥ ... فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك ...
- ٣٠٦
- ٥٣٧ ... فمن شاء فليؤمن ...
- ٥٣٧ ... فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ...
- ٤٤٦ ... في بيوت أذن الله أن ترفع ...
- ٤٤٥ ... فيها مصباح، المصباح في زجاجة ...
- حرف «التائف»

- ٥٣٧ ... قد أفلح المؤمنون ...
- ٥٤٢ ... قل آنا بالله وما أنزل علينا ...
- ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ ... قل لا أسألكم عليه أجراً ...
- ٣١٦ - ٣٢٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨
- ٥٤١ ... قولوا آنا بالله وما أنزل إلينا ...

حرف «الكاف»

- ٥٣٧ ... كل امرئ بما كسب رهين ...

حرف «اللهم»

- ٦١٢ ... لا إكراه في الدين قد تبين ...
- ٦١٢ ... لا تجمد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ...
- ٥٣٥ ... لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...
- ٥٣٨ ... لتجزى كل نفس بما تسعى ...
- ٥٣٧ ... لمن شاء منكم أن يتقدم ...
- ٥٤٩ ... ليس البر أن تولوا وجوهكم ...

حرف «الميم»

- ٤٥٤ - ما فرطنا في الكتاب من شيء ...
- ٥٤٢ - ما كان محمد أباً أحداً ...
- ٦٥٤ - من أنصاري إلى الله ...
- ٥٢٨ - من جاء بالحسنة ...
- ٥٢٧ - من يعمل سوءاً يجز به ...

حرف «النون»

- ٥٤٨ - نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ...

حرف «الواو»

- ٣٨٨ - وأتياه من كل شيء سبياً ...
- ٩٤ - واشركه في أمري ...
- ٥٤٨ - والآخرة خير وأبقى ...
- ٤٨ - ٦٣ - والذين استجابوا لربهم ...
- ٥٤٢ - والذين آمنوا بالله ورسله ...
- ٦٩٠ - والذين هم لفروجهم حافظون ...
- ٥٤٩ - والذين يقيمون الصلاة ...
- ٣٧٨ - والله خلقكم وما تعملون ...
- ١١٩ - والله يصمكم من الناس ...
- ٥٣٧ - والكافرون هم الظالمون ...
- ٣٧٨ - وأمرهم شورى بينهم ...
- ٦٥٦ - وامسحوا برؤوسكم ...
- ٥٤٨ - وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ...

- وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم ... ٥٤٩
- وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبيره... .
- وإنذر عشيرتك ... ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ -
- ٤٠٦ - ١٨٣
- ٦٥٥ - وأيديكم إلى المرافق ...
- ٣٨٠ - وجوه يومئذ ناظرة ...
- ٤٥٦ - ٤٩ - وربك يخلق ما يشاء ...
- ٣٨٠ - وعصى آدم ربه ...
- ٥٤٨ - وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ...
- ٦٦٦ - وقالوا لهم حنى لا تكون فتنة ...
- ٦٧٩ - وقرآن الفجر ...
- ٦٦٧ - وقل جاء الحق ...
- ٦٥٤ - ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ...
- ٣٨٠ - ولقد هممت به وهمّ ...
- ١٨٤ - والله على الناس حج البيت ...
- ٥٤٦ - وما خلقت الجن والانس ...
- ٥٤٦ - وما خلقتنا السماوات والأرض ...
- ٤٩ - ٣١٦ - ٥٦٦ - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ...
- ٤٩٦ - وما يصلح تأويله إلا الله ...
- ٣٣٩ - وما ينطق عن الهوى ...
- ٣٧٧ - ومن الناس من يشرى ...
- ٣٧٧ - ومن الناس من يعجبك ...

- ٣٨٠ - ووجدك ضالاً ...
 ٣٧٩ - ويبقى وجه ربك ...
 ٣٧٨ - ويحمل عرش ربك ...

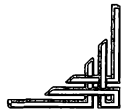
حرف «الْيَاء»

- ٦٥٣ - يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ...
 ١٠٢ - يا أيها الذين آمنوا اذكروا ...
 ٦٧ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٣٠ - ١٩٩ -
 ٥١٤
 ١٠٧ - ١١٦ - ١١٩ -
 ٥٤٨ - يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ...
 ٣٧٩ - يد الله فوق أيديهم ...
 ٤٥٤ - اليوم أكملت لكم دينكم ...



فهرست

أحاديث النبي صلى الله عليه وآله
وأئمة أهل البيت عليهم السلام



حرف «الألف»

- أتوني أكب لكم كتاباً ... رسول الله ٤٥
- أتوني بكف أكب لكم كتاباً ... رسول الله ٤٤
- أتوني بدواة وكف ... رسول الله ٣٤٤
- أتوني بكتاب أكب لكم ... رسول الله ٤٩٩
- الأئمة اثناعشر ... الإمام الصادق ٦٦
- الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الباقر ٦٥
- اثنا عشر
- الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي ... رسول الله ١٧٨-١٦٦
- الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ... رسول الله ٣١٤-١٦٦
- الحسين ...
- الأئمة من بعدي اثنا عشر ... رسول الله ٧٢٢-٥٧٢
- الأئمة من بعدي بعدد نساء بني اسرائيل ... رسول الله ١٦٨
- الأئمة من ولدي ، فمن أطاعهم فقد أطاع الله ... رسول الله ٣١١-١٦٥
- الله ...
- أبشركم بالمهدي يبعث ... رسول الله ٦٣٠
- أبشروا بالمهدي فإنه ... رسول الله ٦٢٧
- أبرا من قال إنا أنبياء ... الإمام الصادق ٤٢٣
- أتاني جبرائيل فأخبرني ... رسول الله ٦٧٤-٦٧٢
- أتاني جبرائيل وعليه قباء أسود ... رسول الله ٤٠٠
- أتعلم إن للأرض تحكاً وفوقاً ... الإمام الصادق ٤٢١

- أتعلمون إنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... رسول الله ١٢٨
- اثنا عشر عدد نبياء ... رسول الله ٥٥٩
- اثنا عشر كمدة نبياء بني اسرائيل ... رسول الله ١٥٠
- اجعل في آخر أذانك حي على خير العمل ... رسول الله ٣٥١
- أحبوا الله لما يفذيكم به ... رسول الله ٢٥٥
- أحبوا الله لما يفذوكم من نعمته ... رسول الله ٥٩٥-٢٥٦-٢٥٥
- أحبوا الله لما يفذوكم به من نعمة ... رسول الله ٥٩١-٥٨٥-٢٥٦
- أحلها الله في كتابه وعلى سنة نبيه ... الإمام الباقر ٦٨٧
- أخبرني جبرائيل ... رسول الله ٦٧٣-٦٧١
- أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ... رسول الله ٥٩٥
- أدنى ما يثاب به زائر الحسين ... الإمام الكاظم ٤٦٩
- إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء ... رسول الله ٢٤٢
- إذا زالت الشمس دخل الوقتان ... الإمام الباقر ٦٨٤
- إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين ... الإمام الصادق ٦٨٤
- إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر الإمام الصادق ٦٨٤
- حتى ...
- إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر الإمام الصادق ٦٨٤
- والمصر ...
- إذا غابت الشمس فقد حل ... الإمام الصادق ٦٨٤
- إذا غابت الشمس فقد دخل وقت المغرب ... الإمام الصادق ٦٨٥

- إذا سجدت فمكن ... رسول الله ٦٦٣
- إذا قام القائم المهدي ... الإمام الصادق ٦٢٦-٦٢٧
- إذا ورد عليكم حديث ... الإمام الصادق ٥٠٦
- إذا ورد عليكم حديثان مختلفان ... الإمام الصادق ٥٠٧
- أرسلوا بعث أسامة ... رسول الله ٤٣
- الأرض لك مسجداً ... رسول الله ٦٦٣
- أشهد أنك قد أقمّت الصلاة ... الإمام الحجّة ٤٤٤
- أصحابي كالنجم ... رسول الله ٣٣٦
- أطيعوا الله وأطيعوا الرسول نزلت في علي ... الإمام الصادق ١٩٩
- أفضل الراسخين في العلم رسول الله صلى الإمام الباقر ٣٨١
الله عليه وآله ...
- أكتب إلى عبد الله أحمد بن حنبل ... رسول الله ٣٩٨
- اكتبوا فإنكم لا تحفظون ... الإمام الصادق ٥٠٩
- اكتب فوالذي نفسي بيده ... رسول الله ٥٠٠
- اكتب ما أملي عليك ... رسول الله ٥٠٣-٥٠٨
- اكتب وبث علمك ... الإمام الصادق ٥٠٩
- أكثروا الاستغفار ... الإمام علي ٦٣٨
- أكثروا من ذكر هادم ... رسول الله ٥٢٩
- ألا أحكي لكم وضوء رسول الله ... الإمام الباقر ٦٥٢-٦٥٨-٦٥٩
- ألا أدلكم على مسأ إن تمسكتم به لن تهلكوا ... رسول الله ١٦٧
- ألا إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى ... رسول الله ١٥١-٥٥٧

- ألا إن مثل أهل بيتي فيكم ... رسول الله ٢٣٥
- ألا ترضى أن تكرون مني بمنزلة هارون من رسول الله ٢٢٦-٢٥٥
موسى ...
- إلى هذا فإنه مع الحق ... رسول الله ٥٦٠
- ألا ومن مات على حب آل محمد ... رسول الله ٥٨٩
- الزموا مودتنا أهل البيت ... رسول الله ٥٩٢-٢٥٧
- ألتست أولى بالمؤمنين ... رسول الله ١٢٥-١٢٢-١٠٥
- ٣١٧-١٢٧
- ألتست أولى بكم من أنفسكم ... رسول الله ١٤٥-١٠٥-٦٧
- ٦٢٣-٦٠١
- ألتستم تشهدون أن لا إله إلا الله ... رسول الله ١١٤
- ألتستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من رسول الله ١١٣-١٠٣
أنفسهم ...
- ألتستم تعلمون أنني أولى بكل مؤمن من رسول الله ١٢٦-١١٤-١٠٣
نفسه ...
- ألتست ولي المؤمنين ... رسول الله ١٢٠
- الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة رسول الله ١٢٢-١٢١-١٢٠
- ١٢٣
- ورضى الرب ...
- الله الله في أهل بيتي ... رسول الله ١٩٣
- اللهم أدر الحق معه حيث دار ... رسول الله ٢٦٤
- اللهم إن أخي موسى سألك فقال «رب اشرح رسول الله ٩٤
لي صدري» ...

- اللهم إن من زعم أن لنا ... الإمام الرضا ٤٢٣
- اللهم من آمن بي وصدقني فيقول علياً ... رسول الله ١٦٣
- اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ... رسول الله ١٠٧
- اللهم هؤلاء، أهل بيتي. فاذهب عنهم رسول الله ٣٥٧-٢٠٤-٢٠١
الرجس ...
- اللهم هؤلاء أهلي ... رسول الله ٢١٨-٢١٩-٢٢٠-
٣٠٦
- اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر رسول الله ١١٢-١٢١-١٢٥-
٣١٧ من نصره ...
- ألم تسمع قول الله ... رسول الله ٣٨
- إلهي ألبستي الخطايا ... الإمام زين العابدين ٤٣٢
- إلهي لو قرنتي بالأصفاد ... الإمام زين العابدين ٤٣١
- أما أنت يا علي فمني ... رسول الله ١٣٢
- أما بعد ألا أيها الناس، فإنا أنا بشر ... رسول الله ١٤٥
- أما بعد فأنسبوني فانظروا من أنا ... الإمام الحسين ١٨٥
- أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب ... رسول الله ٣٠٣
- أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون ... رسول الله ٢٢١-٢٢٤-٢٢٧-
٢٢٨-٢٣١
- أما ترضى يا علي أن أكون أخاك ... رسول الله ٢٤٣
- الإمام أمين في خلقه ... الإمام الرضا ٤٥٥
- أنا أخو رسول الله ... الإمام علي ١٨٤-٢٤٣-٢٤٥
- إنا أهل البيت أكرمنا الله بالإسلام ... الإمام الحسن ١٢٩

- أنا أولى بالمؤمنين منهم ... رسول الله ٥٧٦
 - أنا خاتم الأنبياء ... رسول الله ١٧٦-١٧٧
 - أنا دار الحكمة وعلي بابها ... رسول الله ٢٥٩-٢٦١
 - أنا دار العلم وعلي بابها ... رسول الله ٢٦٠
 - أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين ... رسول الله ١٧٦-١٧٨-٥٥٩
 - ان أصحاب المقاييس ... الإمام الصادق ٤٩٠
 - إن أعوان الظلمة يوم القيامة ... الإمام الصادق ٤٨٣
 - أنا عبد الله، وأخو رسول الله ... الإمام علي ٢٤٣-٢٤٥
 - أنا فرطكم على الحوض أنا قسيم النار ... رسول الله ٤١-٤٢-٣٣١
 - ان الإمامة هي منزلة الأنبياء ... الإمام الرضا ٤٥٥
 - ان الإمامة هي خلافة ... الإمام الرضا ٤٥٥
 - ان الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ... الإمام الباقر ٦٥
 - ان البكاء والجزع مكروه ... الإمام الصادق ٤٧٤
 - ان التقية جنة المؤمن ... أئمة أهل البيت ٤٣٥
 - ان الدليل على ذلك ... الإمام الصادق ٦٦
 - ان الحسن بن علي كان أعبد ... الإمام الصادق ٤٤٣
 - ان السنة لا تقاس ... الإمام الصادق ٤٩٠
 - ان السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام ... الإمام الصادق ٦٧٥
 - ان الله اتهم علي وحيه ... رسول الله ٤١٠
 - ان الله أوحى إلي في علي ثلاث ... رسول الله ١٥٥-١٥٦-١٧٥
 - ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيته ... رسول الله ٢٧٧

- ان الله جعل الأرض مسجداً ... رسول الله ٦٦٣
- ان الله عز وجل أرسل محمداً صلى الله عليه الإمام الباقر ٦٦
وآله ...
- ان الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه الإمام الرضا ٤٥٤
وآله ...
- ان الله علم رسول الله القرآن ... الإمام الصادق ٥٠٤
- ان الله علم رسوله الحلال ... الإمام الصادق ٥٠٤
- ان الله علم نبيه التنزيل ... الإمام الصادق ٣٨١
- ان الله لم يطع بأكراه ... الإمام الرضا ٤٢٥
- ان الله ورسوله ولي المؤمنين ... رسول الله ١٢٥
- انا لله وإنا إليه راجعون ... الإمام الكاظم ٤٨٨
- ان المذيع لنا سراً ... الإمام الصادق ٤٧٩
- ان المذيع ليس كقاتلنا ... أئمة أهل البيت ٤٣٦-٤٧٩
- ان الناس في القدر ثلاث ... الإمام الصادق ٤٢٥
- انا لو كنا نفتي الناس برأينا ... الإمام الصادق ٥٠٥
- أنا مدينة العلم وعلي بابها ... رسول الله ١٥٨-١٥٩-٢٥٩
- ٢٦٠-٢٦١-٣٠١
- ٣١٢-٣١٤-٥٠٢
- إن أوصيائي بعدي اثنا عشر ... رسول الله ٥٧٣
- أنا يارسول الله ... الإمام علي ١٣٩
- أنا ياني الله أكون وزيرك ... الإمام علي ١٣٧-١٤١
- أنت أخي في الدنيا والآخرة ... رسول الله ٢٤٢-٢٤٣

- ١٨٨-١٨٩ رسول الله ... أنت أخي ووارثي ...
- ١٣٩ رسول الله ... أنت أخي ووزيري ...
- ٣٦٣ رسول الله ... أنت إلى خير إنك من أزواج النبي ...
- ٣١٤-٥٠٢ رسول الله ... أنت تين لأمتي ...
- ٢١٤ رسول الله ... أن تحفظوا قرابتي ...
- ٣٥٧-٣٦٣ رسول الله ... أنت على مكانك وأنت على خير ...
- ٣٦٣ رسول الله ... أنت من أزواج النبي ...
- ١٢٩-٢٢٤-٢٢٥ رسول الله ... أنت مني بمنزلة هارون من موسى ...
- ٢٢٦-٢٤٥-٢٩٥
- ٣٠٧-٣١٤
- ٢٣٦ رسول الله ... أنت مني وأنا منك ...
- ١٥٦ رسول الله ... انتهيت ليله أسري بي ...
- ١٩٤ رسول الله ... أنت وارث علمي ...
- ٣٧ رسول الله ... أنت وشيعتك يوم القيامة ...
- ١٣١-١٣٢-٣٠٠ رسول الله ... أنت ولي كل مؤمن بعدي ...
- ٣١٠-٣٢٠
- ٣٩ رسول الله ... أنت يا علي وشيعتك ...
- ١٧٧-٦٢٨ رسول الله ... إن خلفائي وأوصيائي ...
- الإمام الصادق ٦٨١ ... إن رسول الله جمع بين الظهر ...
- ١٢٩-٤٥٠ السيدة فاطمة ... أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله ...
- ١٢٣-١٢٤-١٢٥ الإمام علي ... أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله ...
- ... وآله ...

- أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الإمام الحسين ١٣٠- ٤٥١
الله عليه وآله ...
- أنشدكم الله هل تعلمون ... الإمام علي ١٠٠
- انظر في قياسك إن كنت ... الإمام الصادق ٤٩١
- انظروا أمرنا ... الإمام الباقر ٥٠٧
- إن علياً مني وأنا منه ... رسول الله ١٣١- ١٣٢
- ٢٧٣- ٢٧٢
- إن علياً وصي ومن ولده ... رسول الله ٦٢٨
- إن على كل حق حقيقة ... الإمام الصادق ٥٠٦
- إن عندنا لصحيفة ... الإمام الصادق ٥٠٨
- أفضل الراسخين في العلم رسول الله ... الإمام الباقر ٣٨١
- إن في أمي رجلاً اسمه النعمان ... رسول الله ٣٩٦
- إنك إذا لم تطع الله ... الإمام الصادق ٧٠٠
- إن كتاب سليم بن قيس ... الإمام علي ٥١٠
- إنك سيد المسلمين ... رسول الله ١٥٦
- إنك على خير ... رسول الله ٣٦٣
- أنك مقتول فأحد الضراب ... الإمام الكاظم ٤٨٨
- إنما ادخرتك لنفسي ... رسول الله ٢٤٤
- إنما شعبة علي من عف بطنه وفرجه ... الإمام الصادق ٦٤٠
- إنما مثل أهل بيتي فيكم ... رسول الله ٢٣٣
- إنما مثلي ومثل أهل بيتي ... رسول الله ٢٣٥
- إن مثل أهل بيتي فيكم ... رسول الله ٢٣٤- ٢٣٥
- إن من تجاوز بأمر المؤمنين ... الإمام الرضا ٤٢٣

- إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ... رسول الله ٣٠٢
- إنها رؤية حق ... رسول الله ٣٣٥
- إن هذا أخي ووصي وخليفتي ... رسول الله ١٣٧-١٣٨-١٤١
- ١٧٠-٣١١-٣١٤
- ٤٠٧-٧٢٢
- إن هذا أخي وكذا وكذا ... رسول الله ٤٠٨
- إن هذا الأمر لا يقضي ... رسول الله ٥٤٤
- إنها لا تتم صلاة لأحد ... رسول الله ٦٦٠
- إنه أولكم إيماناً ممي ... رسول الله ٣٨
- إنه كان من علماء آل محمد ... الإمام الرضا ٤٨٧
- إن وصي علي بن أبي طالب ... رسول الله ٥٧٤
- أني أوشك أن أدعى فأجيب ... رسول الله ١١٤-٦٤٤
- أني تارك فيكم الثقلين ... رسول الله ٣٠٦-٣١١-٣١٤
- ٣٢٦-٣٢٨-٤٩٥
- ٥١٥-٥٧٢-٥٧٣
- ٦٠١
- إنني تارك فيكم خليفين ... رسول الله ١٤٣-٣١١-٣١٤
- إنني تارك ما إن تمسكم به ... رسول الله ١٤٣
- إنني جنتكم بخير الدنيا ... رسول الله ٤٠٧
- إنني خلفت فيكم اثنين ... رسول الله ١٤٦
- إنني رسول الله ولست أعصيه ... رسول الله ٣٤٥
- إنني على الخوض حتى أنظر ... رسول الله ٤١

- إني لأحدث الرجل منكم ... الإمام الصادق ٤٧٩
- إني لأكره للرجل المسلم ... الإمام الصادق ٧٠٠
- إني مخلف فيكم الظلمين ... رسول الله ٧٢٢-٢٩٤
- أهل الشام سيف من سيوف الله ... رسول الله ٣٩١
- أهل بيتي أمان لأمتي ... رسول الله ٣١١-٣١٤
- أوحى في علي ثلاث ... رسول الله ١٥٧-١٥٥
- أوصيائي الاثنا عشر ... رسول الله ٥٧٥
- أوصيكم بذكر الموت ... الإمام علي ٥٢٩
- أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي ... رسول الله ١٩٩
- أوصي من آمن بالله وصدقني بسولاية رسول الله علي ... ١٦١
- أوصي من آمن بي ... رسول الله ١٦٢-١٦٣-٣١٤
- ٥٩٢
- أول هذا الأمر نبوة ورحمة ... رسول الله ٣٩٠
- أيا بن أبي طالب أما ترضى أن تنزل مني ... رسول الله ٢٢٨
- إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً ... الإمام الصادق ٤٨١
- ايتوني بالكف والدواة ... رسول الله ٤٤-٤٥
- ايتوني بكتاب أكتب لكم ... رسول الله ٤٣-٤٦-٤٩٩
- أياكم يؤازرنى على أمرى هذا على أن رسول الله يكون ... ١٤١
- أياكم يـايمنى ويؤازرنى يكون أخى رسول الله ١٤٢
- ووصى ...

التشيع

- ٣٥٥ - أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ... رسول الله
- ٧٠٠ - أيما رجل وامرأة توفقا فضرة ما بينهما ... رسول الله
- ٤٧٤ - أيما مؤمن دمعت عيناه ... الإمام زين العابدين
- ٢٨٢ - أيما مؤمن قدم مؤمناً في خصومه ... الإمام الصادق
- ٤٩٦ - أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم الإمام علي
دوننا ...
- ٤٤٩ - أيها الناس أتعلمون أن الله مولاي وأنا ... الإمام علي
- ٧٠٠ - أيها الناس إن الله أحل لكم ... رسول الله
- ١٤٥ - أيها الناس إني فرطكم، وإنكم واردون عليّ رسول الله
الحوض ...
- ١٨٥ - أيها الناس إني قد بقت لكم ... الإمام علي
- ٥٠٦ - أيها الناس ماجاءكم عني ... رسول الله
- ١٨٥ - أيها الناس من عرفني فقد عرفني ... الإمام الحسن
- ١٠٥ - أيها الناس من وليكم ... رسول الله

حرف «البا»

- ٥٥٧ - بعدي اثنا عشر خليفة ... رسول الله
- ٣٤٦ - بلي، أفأخبرتك أنا نأتيه العام ... رسول الله
- ٥٠٥ - بل كل شيء نقوله في كتاب الله وسنة الإمام علي الهادي
نيه ...

حرف «التا»

- ٦٩٩ - تحل الفروج بثلاث ... الإمام الصادق

- تحليل المتعين الذي ... الإمام الرضا ٦٨٨
- تركت فيكم أمرين ... رسول الله ٣٢٩
- التقية ديني ودين آبائي ... أئمة أهل البيت ٤٣٥
- تكون تسعة أئمة بعد الحسين ... الإمام الباقر ٦٦

حرف «الثاء»

- ثم يظهر المهدي بمكة عند المشاء ... الإمام الباقر ٦٣١

حرف «الجيم»

- جعلت لنا الأرض كلها مسجداً ... رسول الله ٦٦٢
- جعلت لي الأرض مسجداً ... رسول الله ٦٦٢
- جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد الإمام علي ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١
المطلب ... ١٩١
- جهزوا جيش أسامة ... رسول الله ٤٣

حرف «الحاء»

- حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ... رسول الله ٥٩٩
- حتى لا تبقى قرية إلا ونودي فيها ... الإمام علي ٦٢٦
- حديثي حديث أبي وحديث أبي ... الإمام الصادق ٥٠٤
- حسين مني وأنا من حسين ... رسول الله ٥٩٥
- الحلق مع ذا، الحلق مع ذا ... رسول الله ٢٦٤
- الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ... الإمام علي ٤٢٤

حرف «الـخاء»

- الخلافة في ولد عمي ... رسول الله ٣٩١
 - الخلفاء بعدي اثنا عشر ... رسول الله ٣١٤-٥٧٣
 - الخلفاء من بعدي اثنا عشر ... رسول الله ٣١١
 - خلقتني الله من نوره ... رسول الله ٣٩٤
 - خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً ... رسول الله ٦٧٣

حرف «الدال»

- الدعاء مخ العبادة ... رسول الله ٤٢٨
 - الدعاء يرد القضاء المبرم ... الإمام علي ٤٢٨
 - دعا أبي بالخمرة فأبطأت عليه ... الإمام الصادق ٦٦٧
 - دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ... رسول الله ٤٤-٤٥

حرف «الذال»

- ذروني فالذي أنا فيه خير ... رسول الله ٤٤

حرف «الراء»

- الراسخون في العلم أمير المؤمنين و... الإمام الصادق ٤٩٦
 - رحم الله علياً ... رسول الله ٢٦٣-٢٦٤-٢٦٦
 - رحم الله قوماً ... أئمة أهل البيت ٤٣٥
 - رحمة الله ما كان أذيه ... الإمام الرضا ٦٩

حرف «الزائم»

- زوروا القبور ... رسول الله ٥٢٧_٥٢٨_٥٣٠
- زوروها فإنها ترهد ... رسول الله ٥٣٠

حرف «السيين»

- سألت الله فيك ... رسول الله ١٣٣
- سبحان الله أما تقرأ كتاب الله ... الإمام الصادق ٦٨٨
- السجود على طين قبر الحسين ... الإمام الصادق ٦٧٥
- السجود على كل ما أنبت الأرض ... الإمام الصادق ٦٦٧
- السجود لا يجوز إلا على الأرض ... الإمام الصادق ٦٦٧
- سدوا هذه الأبواب ... رسول الله ٣٠٣
- السلام عليكم دار قوم مؤمنين ... رسول الله ٥٢٩
- سيأتي من بعدي رجل ... رسول الله ٣٩٥

حرف «الشيين»

- شيئا هم العارفون بالله ... الإمام علي ٦٣٨
- شيئتي والله الحلماء الملماء ... الإمام علي ٦٣٦

حرف «الصاد»

- صلى رسول الله بالناس ... الإمام الصادق ٦٨١
- صلى رسول الله الظهر والعصر ... الإمام الباقر ٦٨١

حرف «الضاد»

- ضل علم ابن شبرمة ... الإمام الصادق ٥٠٩

حرف «الهيئ»

- عدوك عدوي ... رسول الله ٥٩٩

- العلماء أمناء الرسل ... رسول الله ٦٢٤

- العلماء ورثة الأنبياء ... رسول الله ٦٢٤

- علي أخي ووزيري، ووارثي، ووصي ... رسول الله ١٩٢

- علي بن أبي طالب أخي ووصي ... رسول الله ١٩٤

- علي أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً ... رسول الله ١٥٢

- علي إمام البررة، وقاتل الفجرة ... رسول الله ١٥٩

- علي أمير البررة، وقاتل الفجرة ... رسول الله ١٦٠

- علي أولى الناس بكم بعدي ... رسول الله ١٣٤

- علي باب علمي ... رسول الله ٥٠٢-٣١٤

- علي قائد البررة، وقاتل الكفرة ... رسول الله ١٥٩

- عليكم بالشام فإنها خيرة الله ... رسول الله ٣٩١

- عليكم بستي وسنة الخلفاء ... رسول الله ٣٣٦

- علي مع الحق ... رسول الله ٢٦٥-٢٦٤-٢٦٣

٣١٤-٣١٢

- علي مع القرآن ... رسول الله ٢٦٨-٢٦٧-٢٦٦

٣١٤-٣١١-٣٠٤

- علي مني وأنا من علي ... رسول الله ٣٠١-٢٣٧-٢٣٦

..... فهرست احاديث النبي وائمة اهل البيت

- علي مني وأنا منه ... رسول الله ٢٣٧
- علي وشيخته هم الفائزون يوم القيامة ... رسول الله ٣٦
- علي وصي ووراثي ... رسول الله ١٩٤
- علي وفاطمة وولدهما ... رسول الله ٢١١-٢١٢-٢١٣-
- ٥٨٨
- علي ولي كل مؤمن بعدي ... رسول الله ١٣١
- علي وليكم بعدي ... رسول الله ١٣٤-٣١٠
- عهد إلي النبي أنه .. لا يحبني (لا يحبك) إلا الإمام علي ٢٤٨-٢٥٠ مؤمن ...

حرف «الخير»

- الفلاة كفار والمفوضة مشركون ... الإمام الرضا ٤٢٣

حرف «الفاء»

- فأما من قال في القرآن برأيه ... رسول الله ٣٨٣-٤٩٢
- فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ... الإمام علي ٤٤٩
- فإنما تلك طلقة واحدة ... رسول الله ٣٥٥
- فإن وصي ووراثي ... رسول الله ١٧١-١٧٢-١٧٣
- فإن وصي وموضع سري ... رسول الله ١٧٢
- فأنتشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الإمام علي ١٢٥-٤٤٨
- الله صلى الله عليه وآله ...

حرف «الكاف»

- كاد معاوية أن يميث نبياً ... رسول الله ٤١٠
- كان علي يرى مع رسول الله صلى الله عليه الإمام الصادق ١٨٦ وآله ...
- كأني قد دعيت فأجبت إنني قد تركت فيكم رسول الله ١٠٤-١١٤-١٤٤ الثقلين ...
- كذب من زعم أنه يحبني ... رسول الله ٢٥٠
- كل شيء نقول به في كتاب الله ... الإمام الصادق ٣٤٠
- كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ... الإمام الصادق ٥٠٦
- كلهم من بني هاشم ... رسول الله ٥٥٧
- كلهم من قريش ... رسول الله ١٤٩-١٥٠-١٥١
- ٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥
- ٥٥٧-٥٥٨-٥٦٠
- كنت إذا سألت رسول الله ... الإمام علي ٥٠٣
- كنت أرى أن باطن القدمين ... الإمام علي ٦٦٠
- كونوا لنا دعاة صامتين ... أئمة أهل البيت ٤٣٥

حرف «اللام»

- لاتجاوزا بنا العبودية ... الإمام علي ٤٢٢
- لاتزول قدما عبد يوم القيامة ... رسول الله ٥٩٠
- لاتسجد عليه، وإن قمت عليه وسجدت على الإمام الصادق ٦٦٧ الأرض فلا بأس ...

رسول الله	٢٧٠	- لاتصلوا علي الصلاة البتراء ...
الإمام الصادق	٤٨٣	- لاتنههم علي بناء مسجد ...
الإمام الرضا	٤٢٣	- لاتقاعدوهم، ولاتصادقوهم ...
الإمام الصادق	٤٩١	- لاتقس فإن أول من قاس ابليس ...
رسول الله	١٣٤-٢٣٧	- لاتقع في علي ...
رسول الله	١٣٥	- لاتقل هذا فهو أولى ...
الإمام الصادق	٤٨٦	- لاتقولوا خرج زيد ...
رسول الله	٤٩٩	- لاتكتبوا عني ...
الإمام الصادق	٤٢٥-٥٣٦	- لاجبر ولاتفويض ...
رسول الله	٣٩٩	- لاسبق إلا في حافر ...
رسول الله	٣٠٣	- لا ولكن خاصف النمل، يعني علياً ...
رسول الله	٢٥٤-٢٥٥-٥٩٤	- لا يحب علياً منافق ...
	٦٠٠	
رسول الله	٢٤٩-٦٠٠	- لا يحبك إلا مؤمن ولا يفضك إلا منافق ...
رسول الله	٦٠٠	- لا يجنا أهل البيت إلا مؤمن ...
الإمام علي	٢٤٨-٢٤٩-٣٠٧	- لا يجني إلا مؤمن ...
	٦٠٠	
رسول الله	٢١٤-٢١٥-٥٩١	- لا يدخل قلب امرئ ...
رسول الله	١٥١-٥٥٧	- لا يزال أمر امتي صالحاً ...
رسول الله	٥٥٧	- لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً ...
رسول الله	٥٥٦	- لا يزال الدين قائماً ...
رسول الله	٥٥٨	- لا يزال أهل هذا الدين ...

- لا يزال الإسلام عزيزاً ... رسول الله ٥٥٥
- لا يزال هذا الدين ظاهراً ... رسول الله ٥٥٤
- لا يزال هذا الدين عزيزاً مبعثاً ... رسول الله ٥٥٨-٥٥٥-١٤٩
- لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى ... رسول الله ١٥٠
- لا يزال هذا الأمر ... رسول الله ٥٥٩-٥٥٥
- لا يقاس بآل محمد ... الإمام علي ١٨٤
- لا يكون ملك إلا للإسلام ... رسول الله ٦٢١
- لا ولا على التوب ... الإمام الباقر ٦٦٧
- لا ولا مدة قلم ... الإمام الباقر ٤٨٣
- لا ولكن أردت أن أوسع على أمتي ... رسول الله ٦٨١
- لا ولولا ما نهى عنها عمر ... الإمام الصادق ٦٨٨
- لا يؤمن عبد حتى أكون ... رسول الله ٥٩٥-٢١٥
- لست أخاف عليك ... رسول الله ٥٠٣
- لعن الله الفلاة ... الإمام الرضا ٤٢٣
- لقد دخل علي البيت ملك ... رسول الله ٦٧١
- لقد عهد إلي النبي أنه لا يحيني إلا مؤمن ... الإمام علي ٢٤٨
- لكل نبي وصي ... رسول الله ١٧٣-١٧٤-١٨٧
- لم يجيء تأويل هذه الآية ... الإمام الباقر ٦٢٦
- لو أنا حدثنا برأينا ضللنا ... الإمام الباقر ٥٠٥
- لو ضربت خيشوم المؤمن ... الإمام علي ٢٤٨
- لو علم الله أن في الأرض ... رسول الله ٢٢٣
- لولا أن عمر نهى ... الإمام علي ٧٠٣-٦٩٧

- لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه الإمام علي ٦٦١
وآله ...
- لولا أني خاتم الأنبياء ... رسول الله ١٨٦
- لولا ماسبقني به عمر ... الإمام علي ٦٩٩
- ليس في الجنة شجرة إلا على ... رسول الله ٣٩٢
- ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في الإمام الصادق ٦٤٠
أعمالنا ...
- ليردّن على الحوض رجال ... رسول الله ٤٢
- ليقتد بالأئمة من بعدي ... رسول الله ٣١١
- ليلة أسري بي ... رسول الله ١٥٥

حرف «الهميم»

- ما أجبتك فيه من شيء ... الإمام الصادق ٥٠٥
- ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل مما رسول الله ١٣٩
جنتكم ...
- ما أنا وأبو سلمة ... الإمام الصادق ٤٦٣
- ما أنت من رجالي ... الإمام الصادق ٤٦٣
- ما بال أقوام يتحدثون ... رسول الله ٥٩٥
- مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ... رسول الله ٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥-
٧٢٢
- ماجاءك عنا فقس ... الإمام الرضا ٥٠٧
- ما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم ... رسول الله ٣٣٤

- مالكم والقياس ... الإمام الكاظم ٥٩٢
- مالكم يوافق من الحديث القرآن ... الإمام الصادق ٥٠٦
- ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه الإمام علي ٥٩٥
وآله ...
- المتعة نزل بها القرآن ... الإمام الصادق ٦١١
- مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ... رسول الله ٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥
- ٣١١-٣١٢-٥١٣
- ٦٠١
- مجازي الأمور والأحكام بيد العلماء ... ثمة أهل بيت ٦٢٤
- محض لإسلاء شيعة أن لا إله إلا الله ... الإمام زاهد ٦١٨
- مدعوته بولاية ... الإمام الصادق ٥٥١
- تنبأ عند سرنا ... ثمة أهل بيت ٤٣٥-٤٩٩
- تنبأ له سر ... الإمام الصادق ٤١٩
- مرجع بيده تسعين وثمانين ... رسول الله ١٦٣-١٦٤-١٦٥
- مرور شيعت بزيارة قبر حسين ... الإمام باقر ٥٦٩
- مد شر أصحابي إن مثل أهل بيتي ليكم ... رسول الله ١٣٣
- مكانك فإني أرى غير ... رسول الله ٣٦٤
- من بغض علي فقد بغضني ... رسول الله ١٣٤-١٣٥
- من بغض أهل بيتي فهو منافق ... رسول الله ٦٠١
- من بغض أهل بيتي ... رسول الله ٤٤٠
- من أحب أن يمسك بيدي ... رسول الله ١٤٠-١٤١
- من أحب أن يحب حبيبي ويوثق موثقي ... رسول الله ١٤١-١٤٢

- من أحب علياً فقد أحبني ... رسول الله ٢٥١-٢٥٢-٢٥٤
- من أحبني فليحب علياً ... رسول الله ٣٠٢-٣١٢-٥١١
- من أحبني وأحب هذين ... رسول الله ٥٩٠-٥٩٤
- من أداني في عترتي ... رسول الله ٢١٦-٢١١
- من أداني عبد الله فإني الفقه أداني ... رسول الله ٢١١
- من اعتنك هذا حرامه ... رسول الله ٩٥
- من أراد محبتي وسنتي فليبه ... رسول الله ٣٩١
- من أتاني فقه أتاه الله ... رسول الله ٣٠٢-٣١٠
- من أتاه عبد الله فقه أتاه عبي ... رسول الله ٣١٢-٣١٤
- من أتاني من بوابه ... الإمام الصادق ٤٩٠
- من حاكم إليهم في حق أوبه حق ... الإمام الصادق ٤٨٢
- من تكلم بصيبيته ... الإمام الرضا ٥٧٤
- من تولاه فقد تولاني ... رسول الله ٥٩٩
- من زعم أن الله يقص ... الإمام الرضا ٤٢٥
- من سب عبد الله سبني ... رسول الله ٢١٧
- من سره أن يحب حياتي ويموت لموتي ... رسول الله ١٦١
- من سره أن يكون عني مودة فهو ... الإمام الصادق ٥٦٩
- من يقص عني ذممي ويقصص من عبادي ويكون ... رسول الله ١٤١

معي في الجنة ...

- من فارق علياً فقد فارقتي ... رسول الله ٢٣٨-٣١٢
- من فسر القرآن برأيه ... الإمام الصادق ٤٩٢
- من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقصده من رسول الله ٣٨٣
- النار...
- من قاس شيئاً من الدين برأيه ... رسول الله ٤٩١
- من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه ... رسول الله ١٠٥
- من كان تزوج امرأة إلى أجل ... رسول الله ٦٩٣
- من كذب علي متعمداً ... رسول الله ٤٠١
- من كنت مولاه فعلي مولاه ... رسول الله ٩٥-١٠٣-١٠٤
- ١٠٦-١٠٧-١٠٨
- ١١١-١١٧-١١٨
- ١٢١-١٢٢-١٢٤
- ١٢٥-١٢٦-١٢٧
- ١٢٨-١٢٩-١٣٠
- ١٤٤-٣٠٠-٣١٠
- ٣٢١-٤٤٩-٤٥٠
- من كنت مولاه فهذا علي مولاه ... رسول الله ٣٠٠-٣١٠-٣١٤
- ٣١٧-٣٢٦-٦٢٣
- ٧٢٢
- من كنت وليه فهذا علي وليه ... رسول الله ٣٢٠
- من مات علي حب آل محمد ... رسول الله ٥٨٨
- منها صلاتان أول وقتهما ... الإمام الصادق ٦٧٩

- من يؤاخسني ويؤازرنني ويكون وليي رسول الله ١٤١
ووصيي ...
- من يقوى على عبادة علي ... الإمام الباقر ١٤١
- المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ... رسول الله ٦٢٨
- المهدي من ولدي تكون له غيبة ... رسول الله ٦٢٧
- مه، ما أجبتك فيه من لاشيء فهو عن رسول الإمام الصادق ٥٠٥
الله ...

حرف «الفون»

- الناطق بالقرآن الصالح بالأحكام آخر نبي الإمام الصادق ١٣٠
الله ...
- نبأني اللطيف الخبير أنه لم يمصر نبي إلا رسول الله ١١٤
نصف ...
- النجوم أمان لأهل السماء ... رسول الله ٢٤١-٢٤٠-٢٣٩
٦٠١-٣٣١
- النجوم أمان لأهل الأرض من الشرق وأهل رسول الله ٦٠١-٢٤١-٢٤٠
بيتي ...
- نحن اثنا عشر إماماً ... الإمام الباقر ٦٥
- نحن اثنا عشر مهدياً ... الإمام الصادق ٦٦
- نحن الراسخون في العلم ... الإمام الصادق ٤١٦-٣٨١
- نحن أهل الذكر ... الإمام الرضا ٤٩٧
- نحن حجج الله ... الإمام الصادق ٥٠٤

- نحن خزان علم الله... الإمام الباقر ٥٠٤
 - نزلت في القرآن... الإمام الباقر ٦٨٧
 - نعم هم الذين قال الله: ﴿أطيعوا الله... الآية﴾ الإمام الصادق ١٠٠
 - نهى أن يسجد المصلي... رسول الله ٦٦٣
 - نهيتكم عن زيارة رسول الله ٥٢٨

حرفه «الهاء»

- هذا إمام البررة وقاتل الفجرة... رسول الله ١٥٨
 - هذا إمامكم بعدي... رسول الله ١٦٧
 - هذا أمير البررة وقاتل الفجرة... رسول الله ١٥٨-١٥٩-١٦٠
 - هذا أخي ووصي ووزير ووارثي... رسول الله ١٥٣-١٩٣
 - هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي... رسول الله ١٤٦
 - هذا وليكم بعدي... رسول الله ١٣٣
 - هذان ابناي وابنا ابنتي... رسول الله ٥٩٥
 - هذا ناصرنا بقلبه ولسانه... الإمام الصادق ٦٩
 - هذان سيديا كهول أهل الجنة... رسول الله ٥٩٣
 - هذه لآل محمد: المهدي وأصحابه... الإمام الباقر ٦٢٦
 - هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده... رسول الله ٤٤-٤٦
 - هل يعرفون قدر الإمامة... الإمام الرضا ٤٥٤
 - هم الأئمة... الإمام الصادق ٤٩٧
 - هم أنت وضيعتك تأتي أنت وضيعتك يوم رسول الله ٣٦-٣٧
 القيامة...

- هؤلاء أهل بيتي ... رسول الله ٢٠٢-٢٠٣-٣٥٨
 - هؤلاء أهل بيتي اللهم أهل بيتي أحق ... رسول الله ٢٠٣
 - هو إمام كل مسلم ... رسول الله ٣١١
 - هو ولي كل مؤمن بعدي ... رسول الله ١٣٣
 - هي بيوت النبي ... رسول الله ٤٤٦

هرفه «ألهاو»

- والذي بعثي بالحقى ... رسول الله ١٧٧-١٨٧-١٨٨
 - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ... الإمام علي ٢٤٧-٢٤٨-٣٠٧
 ٥٩٤
 - والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته ... رسول الله ٣٦-٣٧-٣٩
 - والذي نفسي بيده لا يفضنا أهل البيت ... رسول الله ٥٩٤-٥٩٦
 - والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ رسول الله ٥٩٤-٥٩٦
 الإيمان ...
 - والله إني لأخوه ... الإمام علي ١٩٠-٢٤٥
 - والله لا يدخل قلب مؤمن ... رسول الله ٢١٤-٢١٥
 - وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها ... أئمة أهل البيت ٦٢٥
 - وأما ما يجوز من المناكح ... الإمام الصادق ٧٠٠
 - وأنا من أهل البيت الذي أذهب ... الإمام الحسين ٢١٢
 - وانظر إلى الرضوء فإنه من تمام الصلاة ... الإمام علي ٦٥٩
 - وإنه وليكم بعدي ... رسول الله ١٣٤

- وتؤتون الحكمة في زمانه ... الإمام الباقر ٦٣١
- ولاؤه كولائي، من كنت أولى به من نفسه رسول الله ١٠١
- فعلي ...
- ولا تقيسوا الدين ... الإمام علي ٤٩٢
- ولا يسجد إلا على الأرض أو ما أنبتت ... الإمام الصادق ٦٦٧
- والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان رسول الله ٢١٤-٢١٥
- حتى ...
- والله يأسدبر لو كان لي شيمة ... الإمام الصادق ٤٦١
- ولا تقولوا خرج زيد ... الإمام الصادق ٤٨٦
- وما يعني وأنت تؤدي عني ... رسول الله ١٧٥
- وهو إمام كل مسلم ... رسول الله ٣١٤
- وهو أولى بكم بعدي ... رسول الله ٣١٤
- وهو وليكم بعدي ... رسول الله ٣١٤
- ويحك إن لكل أجل وقتاً ... الإمام علي ٤٤١

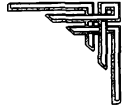
حرفه «الياهو»

- يا أبان إن السنة إذا قيست ... الإمام الصادق ٤٨٩-٤٩٠
- يا أبا هارون أنشدني في الحسين ... الإمام الصادق ٤٧١
- يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً ... الإمام الصادق ٤٧١
- يا ابن الخطاب إنني رسول الله ولن يضيعني ... رسول الله ٣٤٦
- يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً ... الإمام الصادق ٤٧٩

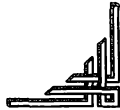
- يا ابن مسعود علي إمامكم بعدي ... رسول الله ١٥٣
- يأنس أول من يدخل ... رسول الله ١٧٥-١٧٦
- يأيتها الناس إني كنت قد أذنت لكم ... رسول الله ٦٩٢
- يا بني عبد المطلب إني بعثت ... رسول الله ١٩١
- يا جابر إن للقرآن بطناً ... الإمام جعفر ٣٦٥
- يا جابر أوصيائي وأئمة المسلمين بعدي ... رسول الله ٥٧٤
- يا زياد إنك تتعمل عمل السلطان ... الإمام الكاظم ٤٨٤
- يا سلمان ادخل عليّ أبا ذر ... رسول الله ١٨٠
- يا سلمان من كان وصي موسى ... رسول الله ١٧١
- يا سليمان الدخول في أعمالهم ... الإمام الرضا ٤٨٥
- يا صالح إنا والله عبيد مخلوقون ... الإمام الصادق ٤٢٢
- يا صفوان كل شيء منك حسن ... الإمام الصادق ٤٨٤
- يا عذافر نبئت أنك تعامل ... الإمام الصادق ٤٨٣
- يا علي ألم تسمع قول الله ... رسول الله ٣٧
- يا علي أنت أخي وأنا أخوك ... رسول الله ١٩٣
- يا علي أنت خليفتي على أمتي ... رسول الله ١٥٣
- يا علي أنت إمام المسلمين ... رسول الله ١٦٦
- يا علي أنت سيد في الدنيا ... رسول الله ٥٩٢
- يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ... رسول الله ٧٢٢
- يا علي أنت وصي، حربك حربي ... رسول الله ١٦٥
- يا علي أنت وصي وأبو ولدي ... رسول الله ١٥٢
- يا علي أنت وصي وخليفتي ... رسول الله ١٥٣

- يا علي طوبى لمن أحبك ... رسول الله ٥٩١-٥٩٣
- يا علي من فارقتك فقد فارقتي ... رسول الله ٣١٤
- يا علي من فارقتي فقد فارقت الله... رسول الله ٣١٤
- يا عمار إذا رأيت علياً ... رسول الله ٣١٥
- يا فضيل تجلسون وتحدثون ... الإمام الصادق ٤٧٣
- يا فضيل شهدت مع عمي ... الإمام الصادق ٤٨٧
- يا معاوية إن وليت امرأة فأتق الله... الإمام الصادق ٣٩٠
- يا معشر الخوارج أنشدكم الله... الإمام علي ٤٩٦
- يا معشر المهاجرين والأنصار ... رسول الله ١٥٣-١٩٣
- يا معلى اكنم أمرنا ... أئمة أهل البيت ٤٣٥
- يا من أذاق أحباءه حلاوة ... الإمام الحسين ٤٣١
- يا نبي الله أتخاف علي النسيان ... الإمام علي ٥٠٣
- يا نعمان إياك والقياس ... الإمام الصادق ٤٩١
- يا هشام لا زلت مؤيداً ... الإمام الصادق ٦٩
- يا همام اتق الله وأحسن ... الإمام علي ٤٣٨
- يا ديصاني هذه حصن مكنون ... الإمام الصادق ٤٢٠
- يا يونس لا تكونن مبتدعاً ... الإمام الصادق ٤٩٠
- يا يحيى رجل فيحيي سستي ... رسول الله ٣٩٦
- يا يخرج في آخر أمتي المهدي ... رسول الله ٦٢٩
- يا يخرج ناس من المشرق ... رسول الله ٣٩٦
- يا صنع كما صنع رسول الله... الإمام الصادق ٦٣١
- يا يكون اثنا عشر أميراً ... رسول الله ١٤٩-٥٥٣

١٤٩-٥٥٣-٥٥٦	رسول الله	- يكون بعدي اثنا عشر أميراً ...
٦٢٨-٦٢٩	رسول الله	- يكون في أمتي المهدي ...
٥٦٠	رسول الله	- يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً ...
٦٣١	الإمام الباقر	- يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ...
١٤٦	رسول الله	- يوشك أن أقبض قبضاً سريماً ...
٣٩٦	رسول الله	- يوشك أن يضرب الرجل ...
٦٢٩	رسول الله	- ينزل بأمتي في آخر الزمان ...



مصادر الكتاب



حرف الألف

– الأئمة الاثنا عشر

الأديب : عادل الاديب

ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت .

– الابانة في أصول الديانة

أبو الحسن الأشعري

ت : ٣٢٤ هـ

ط : دار القادري / بيروت .

– الاتحاف بحب الإشراف

الشبراوي : عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي

ط : المطبعة الأدبية / مصر .

– الاتقان في علوم القرآن

السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي

ط : دار إحياء العلوم / بيروت .

– أحاديث أبي محمد

ابن حبان : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان

ت : ٣٦٩ هـ

ط : مكتبة الرشد

– الاحتجاج

الطبرسي : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

ط : مطبعة النعمان / النجف الأشرف .

التشيع

- أحداث التاريخ الإسلامي

الترماني

ط : دار طلاس / دمشق .

- احقاق الحق

التستري : نور الله الحسيني التستري

ط : قم .

- أحكام القرآن

الخصاص : أبو بكر أحمد الرازي الخصاص

ت : ٣٧٠ هـ

ط : دار الفكر / سوريا

- أحكام القرآن

ابن عربي : أبو بكر محمد بن عبد الله

ت : ٥٤٣ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- إحياء الميت بفضائل أهل البيت

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن

ت : ٩١١ هـ

ط : دار التوحيد / إيران .

- الأخبار الموفقيات

الزبير بن بكار

ط : مطبعة العاني / بغداد

ـ الإرشاد

المفيد : محمد بن محمد بن النعمان المفيد

ت : ٤١٣ هـ

ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت .

ـ ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

أبو السعود : محمد بن محمد العمادي

ت : ٩٥١ هـ

ط : دار إحياء التراث / بيروت .

ـ ارشاد القلوب

الديلمي : أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

ـ ارشاد الساري

القسطلاني

ط : دار الفكر / بيروت .

ـ أسباب النزول

الواحدى : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى

ت : ٤٦٨ هـ

ط : المكتبة الثقافية / بيروت .

ـ الأرض والتربة الحسينية

محمد حسين كاشف الغطاء

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

ـ الاستبصار

الطوسى : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى

ت : ٤٦٠ هـ

ط : دار التعارف / بيروت.

ـ الاستيعاب

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

ط : دار الجيل / بيروت.

ـ أسد الغاية

ابن الأثير : عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري

ت : ٦٣٠ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت.

ـ اسعاف الراغبين

الصبان : محمد الصبان الشافعي

ت : ١٢٠٦ هـ

مخطوط : المكتبة الشعبية / بيروت.

ـ إسلام بلا مذاهب

مصطفى الشكمه

ط : مصر

ـ الإسلام وفلسفة الحكم

محمد عمارة

ط : المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت.

ـ اسنى المطالب

شمس الدين الشافعي : أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد

الجزري الشافعي

ت : ٨٣٣ هـ

ط : طهران .

- الإصابة في تمييز الصحابة

ابن حجر العسقلاني

ت : ٨٥٢ هـ

ط : دار الجليل / بيروت .

- أصول الدين

عبد الله شير

ط : دار الأضواء / بيروت .

- الأصول العامة للفقهاء المقارن

الحكيم : محمد تقي الحكيم

ط : مؤسسة آل البيت / قم .

- أصول الكافي

الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني

ت : ٣٢٨ هـ

ط : دار الكتب الإسلامية / طهران .

- أضواء على السنة المحمدية

محمود أبو رية

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

- الاعتقادات في دين الإمامية

الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق

ت : ٣٨١

ط : المطبعة العلمية / قم .

التشيع

- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة

البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي

ت : ٤٥٨ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- الأعلام

الزركلي : خير الدين الزركلي

ت : ١٨٧ هـ .

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام

عمر رضا كحالة

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت .

- إلام الوري بأعلام الهدى

الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من أعلام القرن الأول

ط : دار الكتب الإسلامية / إيران .

- أعيان الشيعة

محسن الأمين

ط : دار التعارف / بيروت .

- الأغاني

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين

ت : ٣٥٦ هـ

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

- الأكليل في استباط التنزيل

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

ت : ٩١١ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- الآمالي

المحاملي

ط : المكتبة الإسلامية / الأردن

- الآمالي

الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي

ت : ٤٦٠ هـ

ط : قم .

- آمالي الصدوق

الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

ت : ٣٨١ هـ

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

- الإمام جعفر الصادق

الجندي : عبد الحليم

ط : مطابع الأهرام التجارية / القاهرة .

- الإمام الصادق

محمد أبو زهرة

ط : دار الفكر العربي / بيروت .

- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة

أسد حيدر

ط : طهران .

- انساب الأشراف

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

من أعلام القرن الثالث الهجري

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

الباقلاني : أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري

ت : ٤٠٣ هـ

ط : دار الهجرة / بيروت .

- الأنكحة الفاسدة

أمير عبد العزيز

ط : الاقصى / عمان .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل

البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي

البيضاوي

ط : المكتبة الإسلامية / ديار بكر ، تركيا .

- الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية

النبهاني : يوسف بن إسماعيل النبهاني

ط : المطبعة الأدبية / بيروت .

- أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف

الشهيد الصدر : محمد باقر الصدر

ط : دار التعارف / بيروت .

- أهل البيت في آية التطهير

جعفر مرتضى العاملي

ط : دار الأمير / بيروت .

ـ أوائل المقالات

المفيد : محمد بن محمد بن نعمان المفيد

ط : مكتبة الداوري / قم .

ـ الإيضاح

ابن شاذان : الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري

ت : ٢٦٠ هـ

ط : جامعة طهران / إيران .

حرف الباء

ـ بحار الأنوار

الجلسي : محمد

ت : ١١١٠ هـ

ط : المطبعة الإسلامية / طهران .

ـ بحث حول الولاية

محمد باقر الصدر

ط : دار المعارف للمطبوعات / بيروت .

ـ البحر المحيط في التفسير

ابن حبان : محمد بن يوسف المشهور بابن حبان الأندلسي الغرناطي

ط : دار الفكر للطباعة والنشر

ـ البداية والنهاية

ابن كثير

ت : ٧٧٤ هـ

ط : مكتبة المعارف للمطبوعات / بيروت .

- البرصان والعرجان

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ

ت : ٢٥٥ هـ

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت .

- البرهان في تفسير القرآن

البحراني : هاشم البحراني

ط : مؤسسة الوفاء / بيروت .

- بصائر الدرجات

الصفار : أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار

ت : ٢٩٠ هـ

ط : مؤسسة النعمان / بيروت .

- بلاغات النساء

أحمد بن طيفور الخراساني

ط : مكتبة السندس / الكويت .

- البيان في تفسير القرآن

الخثوي : أبو القاسم الموسوي الخثوي

ط : دار الزهراء / بيروت .

حرف التاء

- تاج العروس

الزبيدي : محمد مرتضى

ط : مصر .

- تاريخ ابن خلدون

عبد الرحمن بن خلدون

ت : ٨٠٨ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

- تاريخ ابن عساكر، ترجمة علي (عليه السلام)

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بأبن

عساكر

ت : ٥٧١ هـ

ط : دار الفكر / بيروت، مؤسسة المحمودي / بيروت .

- تاريخ بغداد

الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

ت : ٤٦٣ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- تاريخ الثقات

العجلي : أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي

ت : ٢٦١ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- تاريخ الخلفاء

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

ت : ٩١١ هـ

ط : مصر .

- تاريخ الشعوب الإسلامية

بروكلمان : كارل

ط : دار العلم للملايين / بيروت .

- تاريخ الطبري

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

ت : ٣١٠ هـ

ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام

محمد علي أبو ريان

ط : دار النهضة العربية / بيروت .

- التاريخ الكبير

البخاري : أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري

ت : ٢٥٦ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- تاريخ المذاهب الإسلامية

أبو زهرة : محمد أبو زهرة

ط : دار الفكر / بيروت .

== تاريخ يعقوبي

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العبّاسي

المعروف باليعقوبي

ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، لبنان .

== تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام

الصدر : حسن

ط : منشورات الأعلمي / طهران .

== تحرير الوسيلة

الخميني : روح الله الموسوي الخميني

ط : دار الأنوار / بيروت .

== تحف العقول عن آل الرسول

ابن شعبة : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني .

من أعلام القرن الرابع الهجري

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

== التذكار في أفضل الأذكار

القرطبي : أبو عبد الله القرطبي

ت : ٦٧١ هـ

طبعة ١٣٥٥ هـ

== تذكرة الحفاظ

الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي

ت : ٧٤٨ هـ

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

التشريح

- تذكرة الخواص

السبط بن الجوزي

ت : ٦٥٤ هـ

ط : مؤسسة أهل البيت / بيروت .

- تذكرة الفقهاء

العلامة الحلبي : الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي

ت : ٧٢٦ هـ

ط : مؤسسة آل البيت لاحياء التراث / قم .

- تزيين الماليك

الذهبي : شمس الدين

ط : لجنة إحياء المعارف النعمانية / الهند .

- تسع رسائل

ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا

ط : القسطنطينية .

- التسهيل لعلوم التنزيل

الكلبي : محمد بن أحمد بن جري

ط : المكتبة التجارية / مصر .

- تصحيح الاعتقاد

المفيد : محمد بن محمد بن النعمان المفيد

ط : تبريز / إيران

- تطهير الجنان واللسان عن الحظوظ والتفوه بطلب معاوية بن أبي سفيان

ابن حجر : أحمد بن حجر الهيثمي المكي

ت : ٩٧٤ هـ

ط : القاهرة .

== تفسير الجلالين

السيوطي : جلال الدين

ط : دار الإيمان / بيروت .

== تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل

علاء الدين الخازن : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي

ت : ٧٢٥ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

== تفسير زاد المسير في علم التفسير

القرشي البغدادي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

الجوزي القرشي البغدادي

ت : ٥٩٧ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

== تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

ت : ٣١٠ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

== تفسير القرآن الجامع لأحكام القرآن

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي

ط : دار الحديث / القاهرة .

== تفسير القرآن

السدّي : أبو محمد اسماعيل بن عبد الرحمن السدي

ت : ١٢٨ هـ

ط : دار الوفاء / مصر .

- تفسير القرآن الجليل المسمى بمهارة التنزيل وحقائق التأويل

النسفي

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

- تفسير القرآن العظيم

ابن كثير : ابن الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

ت : ٧٧٤ هـ

ط : دار المعرفة / بيروت .

= تفسير القرآن

ابن عربي : محي الدين بن عربي

ط : دار صادر / بيروت .

- التفسير الكبير

الرازي : فخر الدين الرازي

ت : ٦٠٤ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت، و ط : إيران .

= تفسير المنار

محمد رشيد رضا

ط : دار المعرفة / بيروت .

- التلخيص بذييل المستدرک

الذهبي : شمس الدين الذهبي

ط : دار المعرفة / بيروت .

- التبييه والرد على أهل الأهواء والبدع

الملطي الشافعي : أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي

ت : ٣٧٧ هـ

ط : مكتبة المثنى / بغداد.

- تنقيح المقال

المامقاني

مخطوط

- تهذيب الأحكام

الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي

ط : دار التعارف / بيروت.

- تهذيب التهذيب

ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر المسقلاني

ت : ٥٨٢ هـ

ط : دار الفكر / بيروت.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال

المزي : جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي

ت : ٧٤٢ هـ

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت.

- التيسير شرح الجامع الصغير

الناوي : زين الدين عبد الرؤوف المناوي

ت : ١٠٣١ هـ

ط : مكتبة الإمام الشافعي / الرياض.

- تيسير الوصول إلى جامع الأصول

ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني

ت : ٩٤٤ هـ

ط : مصر .

حرف- الثاء

- ثمار القلوب من المضاف والمنسوب

النيسابوري : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

ت : ٤٢٩ هـ

ط : دار البشائر / بيروت .

- ثورة الحسين

شمس الدين : محمد مهدي

ط : دار المعارف للمطبوعات / بيروت .

- ثورة الحسين في الوجدان الشعبي

شمس الدين : محمد مهدي شمس الدين

ط : الدار الإسلامية / بيروت .

حرف- الجيم

- جامع الأحكام

الطبري

ت : ٣١٠ هـ

- جامع الأصول

ابن الأثير : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري

ت : ٦٠٦ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

- جامع البيان من تأويل آي القرآن

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

ت : ٣١٠ هـ

ط : دار المعارف / مصر ، دار الكتب العلمية / بيروت .

- الجامع الصحيح

الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي

ت : ٢٩٧ هـ

ط : دار الحديث / القاهرة .

- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير

السيوطي : جلال الدين بن أبي بكر السيوطي

ت : ٩١١ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- الجامع لأحكام القرآن

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

ط : دار الحديث / القاهرة .

- جامع المقاصد في شرح القواعد

الكركي : علي بن الحسين الكركي

ت : ٩٤٠ هـ

ط : مؤسسة إحياء علوم أهل البيت / قم .

- جواهر البحار في فضائل النبي المختار

النبهاني : يوسف بن إسماعيل النبهاني

ط : مصر

- جواهر المقدمين في فضل الشرفين فضل العلم الجلي والنسب النبوي

السمهودي : نور الدين علي بن عبد الله السمهودي .

ت : ٩١١ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام

النجفي : محمد حسن النجفي

ت : ١٢٦٦ هـ

ط : إحياء التراث العربي / بيروت

حرف الحاء

- حاشية ابن عربي على صحيح الترمذي

ابن عربي المالكي

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

- حاشية سنن ابن ماجه

السندي الحنفي : أبو الحسن الحنفي المعروف بالسندي

ط : دار الجميل / بيروت .

- الحاوي للفتاوى

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

ت : ٩١١ هـ

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

ـ الخدائقي الناضرة

يوسف البحراني

ت : ١١٨٦ هـ

ط : دار الكتب الإسلامية / النجف

ـ الخدائقي في الجوامع والفوارق

المامللي : حبيب آل إبراهيم المامللي

ط : المؤسسة الإسلامية / بيروت .

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

أبو نعيم الأصفهاني

ت : ٤٣٠ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

ـ حياة الحيوان

الدميري : كمال الدين محمد بن موسى الدميري

ت : ٨٠٨ هـ

ط : دار الألباب / بيروت .

حرف الخاء

ـ خصائص أمير المؤمنين

النسائي : أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي

ت : ٣٠٣ هـ

ط : إيران

- الخصاصي الكبرى

السيوطي : جلال الدين بن أبي بكر السيوطي

ت : ٩١١ هـ

ط / دار الكتاب العربي / بيروت .

- الخصال

الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

ت : ٣٨١ هـ

ط : جماعة المدرسين / قم .

- خلاصة التذهيب

الخزرجي

ط : مكتبة القاهرة

حرف الدال

- دائرة معارف القرن العشرين

وجدي : محمد فريد وجدي

ط : دار الفكر / بيروت .

- الدراية

الهمداني : حسين عبد الصمد الحارثي الهمداني

مخطوط

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور

السيوطي : جلال الدين

ت : ٩١١ هـ

ط : محمد أمين / بيروت .

- دلائل الإمامة

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

ت : ٣١٠ هـ

ط : دار الذخائر / قم .

- دلائل الصدق

المظفر : محمد حسن المظفر

ط : مؤسسة التاريخ العربي / بيروت ، دار إحياء التراث العربي / بيروت .

- ديوان ابن الفارضي

مخطوط

حرف الضال

- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي

الطبري : محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري

ط : مكتبة القدسي / القاهرة .

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة

آقا بزرگ الطهراني

ط : دار الأضواء / بيروت .

- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة

الشهيد الأول : محمد بن مكي الشهيد الأول

مخطوط

هذه الروايات

= ربيع الأبرار ونصوص الأخبار

الزمخشري : محمود بن عمرو الزمخشري

ط : دار الذخائر / قم .

= الرسائل

محمد باشا : عبد القادر الحسيني الجزائري

ط : السعادة / مصر .

= الرسائل

اخوان الصفا وخلان الوفا

ط : المطبعة العربية / مصر .

= روح التشيع

الشيخ عبد الله نعمة

ط : دار الفكر اللبناني / بيروت .

= الروايع السماوية في شرح الأحاديث الإمامية

الداماد : محمد باقر المرعشي الداماد

مخطوط

= روح المعاني

الالوسي : أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي

ت : ١٢٧ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

= روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات

الخونساري : محمد باقر الموسوي الخونساري الاصبهاني

ط : الدار الإسلامية / بيروت .

ـ الرياض النظرية في مناقب المشرفة

الطبري : أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

هـ هـ الزايم

ـ زاد المسير في علم التفسير

البغدادي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

القرشي البغدادي

ت : ٥٩٧ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

ـ زاد المعاد في هدى خير العباد

ابن القيم : شمس الدين بن عبد الله دمشقي الحنبلي المعروف بابن القيم

ط : المطبعة الأزهرية / القاهرة .

ـ الزواج المؤقت

الحكيم : محمد تقي الحكيم

ط : مكتبة النجاح / طهران

ـ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية

أبو حاتم الرازي : أحمد بن حمدان الرازي

ت : ٣٢٢ هـ

ط : دار الكتاب العربي / مصر .

حرف السين

- سبيل النجاة في تمة المراجعات

حسين الراضي

ط : بيروت .

- السجود على الأرض

علي الأحمدى

ط : دار التبليغ الإسلامى / قم .

- سر العالمين

الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

ت : ٥٠٥ هـ

ط : مكتبة الجندي / مصر .

- السراج المنير

الخطيب الشربيني

ط : دار المعرفة / بيروت .

- السقيفة

الشيخ محمد رضا المظفر

ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت .

- سنن ابن ماجه

ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه

ت : ٢٧٥ هـ

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت ، طبعة الرياض السعودية .

٥ سنن الدارمي

الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي

السمرقندي الدارمي

ت : ٢٥٥ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

٥ السنن الكبرى

البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

ت : ٤٥٨ هـ

ط : دار المعرفة / بيروت .

٥ السنن الكبرى

النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

ط : دار المكتبة العلمية / بيروت .

٥ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عصر بني أمية

فان فلوتن

ط : السعادة / مصر .

٥ السيرة الحلبية

الحلبي الشافعي : علي بن برهان الدين الحلبي

ت : ١٠٤٤ هـ

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٥ السيرة النبوية

ابن هشام

ط : دار الخير / بيروت .

- السيرة النبوية والآثار المحمدية

أحمد زيني دحلان

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

هوف الشين

- شرح التجريد

القوشجي

ط : الديار العامرة / مصر .

- شرح الدراية

الشهيد الثاني : زين الدين الجبجي العاملي

ط : مطبعة النعمان / النجف .

- شرح العقيدة الطحاوية

الدمشقي : علي بن علي بن محمد بن أبي المزالمة

ت : ٧٢٢ هـ .

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت .

- شرح المواهب اللدنية

القسطلاني

ط : المطبعة الأزهرية / القاهرة .

- شرح نهج البلاغة

ابن أبي الحديد

ط : الديار العامرة / مصر ، ط : اسماعيليان / قم ، ط : بيروت .

- شرح النووي على مسلم

النوي

ط : دار القلم / بيروت ، مؤسسة مناهل العرفان / بيروت .

- شرح هاشميات الكميث بن زيد الأسدي

القيسي : أحمد بن ابراهيم القيسي

ط : مكتبة النهضة / بيروت .

- الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وآله

النبهاني : يوسف بن اسماعيل النبهاني

ط : دار جوامع الكلم / القاهرة .

- شواهد التنزيل

الحاكم الحسكاني : عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني

من أعلام القرن الخامس الهجري

ط : منشورات الأعلمي / بيروت ، لبنان .

- الشيعة وفنون الإسلام

حسن الصدر

ط : دار المعلم / القاهرة .

حرف الصاد

- الصافي في تفسير القرآن

الفيض الكاشاني

ط : المكتبة الإسلامية / طهران .

- صحيح أبو داود

أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي

ت : ٢٧٥ هـ

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

- صحيح البخاري

البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري

ت : ٢٥٦ هـ

ط : دار القلم / بيروت .

- صحيح الترمذي

الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة

ت : ٢٧٩ هـ

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

- صحيح سنن ابن ماجه

الالباني : محمد ناصر الدين الالباني

ط : مكتب التربية العربي لدول الخليج / الرياض .

- صحيح مسلم

مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

ت : ٢٦١ هـ

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت ، دار القلم / بيروت .

- الصحيح من سيرة النبي الأعظم

العالمي : جعفر مرتضى

ط : جماعة المدرسين / قم .

- الصحيفة السجادية

الإمام علي بن الحسين عليه السلام

ط : دار التعارف / بيروت .

ـ الصلة بين التصوف والتشيع

الشيبي : كامل مصطفى

ط : دار الأندلسي / بيروت .

ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع الزنادقة

ابن حجر : أحمد بن حجر الهيتمي

ت : ٩٧٤ هـ

ط : القاهرة، ط : بيروت .

حرف الضاد

ـ ضحى الإسلام

أحمد أمين

ط : دار الكتاب العربي / بيروت، لبنان .

ـ الضعفاء والمتروكين

الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر

ت : ٣٨٥ هـ

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت .

حرف الطاء

ـ الطبقات الكبرى

ابن سعد

ط : دار الفكر / بيروت .

- طوابع الأنوار

البيضاوي : عبد الله بن عمر البيضاوي
ط : الديار العامرة / مصر .

حرف الهين

- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى

السيد العسكري : مرتضى العسكري
ط : مؤسسة البلاغ .

- عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار

حامد حسين الكهنوي
ط : قم .

- العروة الوثقى

محمد كاظم اليزدي
ط : المكتبة العلمية الإسلامية / طهران .

- عصر الظهور

علي الكوراني
ط : بيروت .

- العظمة

أبو الشيخ : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ
ت : ٣٦٩ هـ

ط : مكتبة القرآن / القاهرة .

- العقائد الإمامية

محمد رضا المظفر

ط : دار الزهراء / بيروت .

ـ العقيدة والشريعة في الإسلام

اجناس جولد تسيهر «مستشرق»

ط : دار الكتاب المصري / القاهرة .

ـ العلل ومعرفة الرجال

أحمد بن حنبل

ت : ٢٤١ هـ

ط : المكتبة الإسلامية / الرياض .

ـ العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال

البحراني : عبد الله البحراني الأصفهاني

ط : مطبعة أمير / قم .

ـ علي والوصية

نجم الدين العسكري

ط : دار الزهراء / بيروت .

ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري

العيني : بدر الدين أبو محمد بن أحمد العيني

ت : ٨٥٥ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

ـ عيون أخبار الرضا

الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين موسى بن بابويه القمي

ت : ٣٨١ هـ

ط : الحيدرية / النجف .

ت : ١٣٨٠ هـ

ط : ايران .

ـ الفتحة الكبرى

الدكتور طه حسين

ط : دار المعارف بمصر .

ـ فجر الإسلام

أحمد أمين

ط : دار الكتاب العربي بيروت .

ـ فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب

الديلمي : شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي

ت : ٥٠٩ هـ

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة

ابن الصباغ المالكي : علي بن محمد بن أحمد المالكي

ت : ٨٥٥ هـ

ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت .

ـ فضائل الصحابة

النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

ـ الفقه على المذاهب الأربعة

الجزيري : عبد الرحمن الجزيري

ط : دار الفكر / بيروت .

- الفقه على المذاهب الخمسة

مغنية : محمد جواد مغنية

ط : بيروت / لبنان.

- الفلسفة القرآنية

العقاد : عباس محمود العقاد

ط : دار الهلال.

- الفهرست

ابن النديم

ط : طهران.

- في انتظار الإمام

عبد الهادي الفضلي

ط : دار الأندلس / بيروت.

- في سبيل الوحدة الإسلامية

مرتضى الرضوي

ط : دار المعلم / القاهرة.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير

الناوي : عبد الرؤوف

ط : دار المعرفة / بيروت.

حرف القاف

- القاموس الإسلامي

عطية الله : أحمد عطية الله

ط : مكتبة النهضة / القاهرة .

- القاموس المحيط

فيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي

ت : ٨١٧ هـ

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت .

- قطف الأزهار المتناثرة في الأغصان المتواترة

السيوطي : جلال الدين

ط : المكتب الإسلامي / بيروت .

حرف الكاف

- كامل الزيارات

ابن قولويه : أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه

ت : ٣٦٧ هـ

ط : المطبعة المرتضوية / النجف .

- الكامل في التاريخ

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد

الكرام بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير .

ط : دار صادر / بيروت .

- الكامل في ضغفاء الرجال

ابن عدي : أبو محمد عبد الله بن عدي الجرجاني

ط : دار الفكر / بيروت .

٤ كتاب الفصوص

الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي
ت : ٣٣٩ هـ

ط : دائرة المعارف / حيدرآباد

٥ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمثروكين

ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي
ت : ٣٥٤ هـ

ط : دار المعرفة / بيروت .

٦ كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي

ت : ٩٠ هـ

ط : دار الكتب الإسلامية / قم .

٧ الكشاف

الزمخشري : جاد الله محمود بن عمر الزمخشري

ت : ٥٢٨ هـ

ط : دار الكتاب العربي / بيروت و ط : دار المعرفة / بيروت .

٨ كشف القمّة في معرفة الأئمة

الاربلي : أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي

ت : ٦٩٣ هـ

ط : دار الأضواء / بيروت .

٩ كفاية الطالب

الكننجي الشافعي : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي

الشافعي

ت : ٦٥٨ هـ

ط : بيروت / لبنان.

- كمال الدين

الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق

ت : ٣٨١ هـ

ط : قم / ايران.

- كنز العرفان

المقداد السيوري

ط : المكتبة المرتضوية/ طهران.

- كنز العمال

المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري

ت : ٩٧٥ هـ

ط : منشورات مكتبة التراث الإسلامي / حلب - سورية.

- كنوز الحقائق

الناوي : عبد الرؤوف الناوي

ط : دار الكتب العلمية / بيروت.

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية

الناوي : عبد الرؤوف

ط : المكتبة الأزهرية للتراث / مصر.

حرف اللام

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة

السيوطي : جلال الدين بن أبي بكر السيوطي

ت : ٩١١ هـ

ط : دار المعرفة / بيروت .

ـ لسان العرب

ابن منظور

ط : دار صادر / بيروت .

ـ لسان الميزان

ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني

ت : ٨٥٢ هـ

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

ـ اللمعة الدمشقية وشرحها

الشهيد الأول والشهيد الثاني

ط : مطبعة الآداب / النجف .

حرف الميم

ـ المباهلة

السيبي : عبد الله السيبي

ط : مكتبة النجاح / طهران .

ـ المسووط

السرخسي : شمس الدين

ط : دار المعرفة / بيروت .

ـ المتعة وأثرها في الاجتماع والإصلاح

توفيق الفكيكي

ط : دار الأضواء / بيروت .

- مجلة الثقافة الإسلامية

المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق .

- مجلة المنار

محمد رشيد رضا

ط : مطبعة المنار / القاهرة .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

الهشمي : نور الدين علي بن أبي بكر الهشمي

ت : ٨٠٧ هـ

ط : دار الفكر / بيروت ، ط : مؤسسة المعارف / بيروت .

- المجموع في الضعفاء والمتروكين

السيروان : عبد العزيز عز الدين السيروان

ط : دار القلم / بيروت .

- الخاسن والمسائى

البيهقي : ابراهيم بن محمد البيهقي

ط : دار صادر / بيروت .

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء

الأصبهاني : أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

ط : دار مكتبة الحياة / بيروت .

- المحلي

ابن حزم : أبو محمد بن أحمد بن معيد بن حزم الأندلسي

ت : ٤٥٦ هـ

ط : دار الآفاق الجديدة / بيروت .

- مختصر تاريخ دمشق

ابن منظور

ط : حلب .

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل

النسفي : أبو البركات عبد الدين أحمد بن محمود النسفي

ت : ٧٠١ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان

اليافعي : عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني

ت : ٧٦٨ هـ

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت .

- المراجعات

عبد الحسين شرف الدين

ط : بيروت .

- المرسل ، الرسول ، الرسالة

الشهيد الصدر : محمد باقر الصدر

ط : دار التعارف / بيروت .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

الملاعلي القاري

ط : دار الفكر / لبنان .

- مروج الذهب

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

ت : ٩٥٧ م

ط : مؤسسة الأعلمي / بيروت .

ـ مسائل فقهية

شرف الدين : عبد الحسين شرف الدين

ط : مكتبة نينوى الحديثة / طهران .

ـ المستدرک علی الصحیحین

النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري

ت : ٤٥٥

ط : دار المعرفة / بيروت ، ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

ـ مستمسك العروة الوثقى

السيد الحكيم : محسن الحكيم

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

ـ المحند

الطيالسي : سليمان بن داود الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داؤد

الطيالسي

ت : ٢٠٤ هـ

ط : دار المعرفة / بيروت .

ـ المحند

الشاشي : أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي

ت : ٣٣٥ هـ

ط : مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة .

ـ المعتمد

الموصللي : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصللي

ت : ٣٠٧ هـ

ط : دار القبلة للثقافة / جدة ـ السعودية .

ـ مسند أحمد بن حنبل

أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني

ت : ٢٤١ هـ

ط : دار صادر / بيروت و ط : المكتب الإسلامي .

ـ مشكاة المصابيح

التبريزي : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي

ط : المكتب الإسلامي / بيروت .

ـ مشكل الآثار

الطحاوي : أبو جعفر الطحاوي

ط : دار صادر / بيروت .

ـ مصابيح السنة

البغوي : ركن الدين أبو محمد الحسين بن مسعود أبي الفراء البغوي

ت : ٥١٦ هـ

ط : دارالمعرفة / بيروت .

ـ مطالب السؤل في مناقب آل الرسول

ابن طلحة الشافعي : كمال الدين محمد بن طلحة

ت : ٦٥٤ هـ

مخطوط .

التشجيع

معالم التزئيل

البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي

ت : ٥١٦ هـ

ط : دار المعرفة / بيروت.

معالم المدرستين

العسكري : مرتضى

ط : مؤسسة البعثة / ايران.

المعتبر

المحقق الحلبي

ت : ٦٧٦ هـ

مخطوط.

المعجم الأوسط

الحافظ الطبراني

ت : ٣٦٠ هـ

ط : مكتبة المعارف / الرياض.

معجم البلدان

الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي

البغدادي

ط : دار صادر / بيروت.

معجم رجال الحديث

الخطوب : أبو القاسم الموسوي الخطوب

ط : مدينة العلم / قم ، ط : بيروت.

- المعجم الصغير

الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

ت : ٣٦٠ هـ

ط : مؤسسة الكتب العربي / بيروت .

- معجم قبائل العرب

عمر رضا كحالة

ط : مؤسسة الرسالة / بيروت .

- معرفة الرجال

ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين

ت : ٢٣٣ هـ

ط : مجمع اللغة العربي / دمشق .

- المفني

ابن قدامة : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

الجماعيلي الدمشقي الصالحى الحنبلي

ت : ٦٢٠ هـ

ط : هجر دار / القاهرة .

- مقتل الحسين

الخوارزمي : أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزمي

ت : ٥٦٨ هـ

ط : إيران

- المقدمة

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون

ت : ٨٠٨ هـ

ط : دار الفكر / بيروت .

- الملاحم والفتن في ظهور الفائب المنتظر

ابن طاووس : رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن

طاووس

- الملل والنحل

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني

ت : ٥٤٨ هـ

ط : دار صعب / بيروت ، ط : مطبعة أمير / قم .

- مناقب أبي حنيفة

الخوارزمي : الموفق بن أحمد المكي

ت : ٥٦٨ هـ

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

- مناقب أبي حنيفة

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

ت : ٧٤٨ هـ

ط : القاهرة / مصر .

- مناقب أحمد بن حنبل

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

ط : دار الآفاق الجديدة / بيروت .

- مناقب آل أبي طالب

ابن شهر آشوب : أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي

ت : ٥٨٨ هـ

ط : قم / ايران .

– مناقب علي بن أبي طالب

ابن المغازلي الشافعي : أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاتي الشافعي

ت : ٤٨٣ هـ

ط : دار مكتبة الحياة / بيروت .

– مناقب علي بن أبي طالب

الخوارزمي : الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي

ت : ٥٦٨ هـ

ط : جماعة المدرسين / قم .

– مناهج البحث التاريخي

الحكيم : محمد تقي الحكيم

ط : مكتبة النجاح / طهران .

– منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر

لطف الله الصافي

ط : مكتبة الصدر / طهران .

– منتخب كنز العمال

المتقي الهندي

ط : المكتب الإسلامي / بيروت .

– المنتقى شرح موطأ مالك بن أنس

الباجي الأندلسي : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث

الباجي الأندلسي .

ت : ٤٩٤ هـ

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

- المنطق

المظفر : محمدرضا المظفر

ط : بيروت .

- من فقه الجنس

أحمد الوائلي

ط : مؤسسة أهل البيت / بيروت .

- من لا يحضره الفقيه

الصدوق : أبو جعفر بن بابويه

ط : دار التعارف / بيروت ، ط . قم .

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية

ت : ٧٢٨ هـ

ط : المطبعة الأميرية / مصر .

- منهاج الصالحين

الخوئي : أبو القاسم الموسوي الخوئي

ط : الكويت .

- الموسوعة الفقهية

وزارة الأوقاف الكويتية

ط : الكويت .

- الموضوعات

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

ت : ٥٩٧ هـ

ط : دار الكتب العلمية / بيروت .

ـ الموطأ

مالك بن أنس

ت : ١٧٩ هـ

ط : دار الكتاب العربي / بيروت .

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

ت : ٧٤٨ هـ

ط : دار إحياء الكتب العربي / بيروت ، ط : دار المعرفة / بيروت .

ـ المنطلق

مجلة إسلامية تصدر في بيروت .

حرف النون

ـ نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار

البدخشاني : محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي

ت : ١١٢٦ هـ

ط : مؤسسة المفيد / بيروت .

ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس

الصفوري : عبد الرحمن الصفوري الشافعي

ط : القاهرة .

= النصائح الكافية

محمد بن عقيل

ط : مؤسسة الفجر / بيروت .

= نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين

الزرندي : جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الخنفي

المدني

ت : ٧٥٠ هـ

ط : مطبعة القضاء / النجف .

= نهاية الأرب

النوري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوري

ط : دار الكتب / مصر .

= نهج البلاغة

الإمام علي عليه السلام

ط : جماعة المدرسين / قم .

= نهج الحق وكشف الصدق

العلامة الحلبي

ط : دار الكتاب اللبناني / بيروت .

= نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله

الترمذي : أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي

من علماء القرن الثالث الهجري

ط : دار صادر / بيروت .

- نور الأبصار في مناقب بيت النبي المختار

الشبلنجي

ط : المكتبة الشيعية .

- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار

الشوكاني : محمد بن علي بن محمد الشوكاني

ت : ١٢٥٥ هـ

ط : دار القلم / بيروت .

حرف الهاء

- هامش السيرة الحلبية

زين الدين دحلان

ط : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

- هداية العقول إلى غاية السؤال في علم الأصول

المنصور بالله : الحسين بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد

ت : ١٠٥٠ هـ

ط : صنعاء / اليمن .

- هوية التشيع

أحمد الوائلي

ط : دار الكتبي / بيروت .

حرف الواو

- واقعة الطف

بحر العلوم : محمد تقي بحر العلوم

التشيع

ط : دار الزهراء / بيروت .

= وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة

الماملية : محمد بن الحسن الحر الماملية

ت : ١١٠٤ هـ

ط : المطبعة الإسلامية / طهران .

= ولاية الفقيه

المحقق النراقي : أحمد المولى النراقي

ت : ١٢٤٤ هـ

ط : دار التعارف / بيروت .

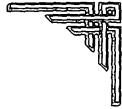
حرف الياء

= ينابيع المودة

القندوزي : سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي

ت : ١٢٩٤ هـ

ط : الحيدرية / النجف .



محتويات الكتاب



محتويات الكتاب

٧	الإهداء
٩	مقدمة الطبعة الخامسة
١١	مقدمة الكتاب

القسم الأول التشيع في نشوئه ومراحله (٢٣ - ٣٥٥)

٢٥	الفصل الأول: آراء وتفسيرات حول نشوء التشيع
٣٣	الفصل الثاني: رؤيتنا حول نشوء التشيع ومراحله
٣٥	- مرحلة التأصيل والتجذير
٥٥	- مرحلة التجسيد والتطبيق
٦١	- مرحلة الوضوح والامتداد
٨٧	الفصل الثالث: الإمامة من خلال النصوص
٨٩	⊗ المبحث الأول: منظومات النصوص
٩١	- المنظومة الأولى: النصوص المباشرة
٩٣	١- الولاية
١٣٧	٢- الخلافة
١٥٥	٣- الإمامة

محتويات الكتاب

٧	الإهداء
٩	مقدمة الطبعة الخامسة
١١	مقدمة الكتاب

القسم الأول

التشيع في نشوئه ومراحله

(٢٣ - ٣٥٥)

٢٥	الفصل الأول: آراء وتفسيرات حول نشوء التشيع
٣٣	الفصل الثاني: رؤيتنا حول نشوء التشيع ومراحله
٣٥	- مرحلة التأصيل والتنجزير
٥٥	- مرحلة التجسيد والتطبيق
٦١	- مرحلة الوضوح والامتداد
٨٧	الفصل الثالث: الإمامة من خلال النصوص
٨٩	⊗ المبحث الأول: منظومات النصوص
٩١	- المنظومة الأولى: النصوص المباشرة
٩٣	١- الولاية
١٣٧	٢- الخلافة
١٥٥	٣- الإمامة

- ١٦٩ ٤- الوصية
- ١٨٧ ٥- الورثة
- ١٩٧ - المنظومة الثانية: الدلالة الالتزامية
- ٢٠٠ ١- آية التطهير
- ٢١١ ٢- آية المودة
- ٢١٧ ٣- آية المباهلة
- ٢٢٤ ٤- حديث المنزلة
- ٢٣٣ ٥- حديث السفينة ونصوص أخرى
- ٢٧٥ - المنظومة الثالثة: المؤشرات العامة
- ٢٧٩ نماذج من المؤلفات في فضائل أهل البيت
- ٢٨٢ نماذج من الكتابات حول الإمامة
- ٢٨٩ ❶ المبحث الثاني: مدرسة الخلفاء ونصوص الإمامة
- ٢٩١ - المحاولة الأولى: التشكيك في صحة النصوص
- ٢٩١ - ملاحظات حول هذه المحاولة
- ٣٠٩ - المحاولة الثانية: التشكيك في دلالة النصوص
- ٣٠٩ - أهم الإنجازات التفسيرية ومناقشتها
- ٣٢١ ❷ المبحث الثالث: المصادر التاريخية لمواقع أهل البيت عليهم السلام
- ٣٢٣ كيف تحركت المصادر التاريخية لمواقع أهل البيت عليهم السلام:
- ٣٢٣ - البعد الأول: مصادر موقع القيادة السياسية
- ٣٢٥ - البعد الثاني: مصادر موقع المرجعية الفكرية
- ٣٥٥ - البعد الثالث: مصادر موقع الزعامة الروحية والاجتماعية

القسم الثاني

دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام
في الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة
(٣٦٩ - ٥١٥)

- ٣٧١ الفصل الأول: التغيرات الطارئة في الصيغة الإسلامية
- ٣٧٢ ⑤ مجال العقيدة
- ٣٧٦ ⑥ مجال التفسير
- ٣٨٨ ⑦ مجال السنة
- ٤٠٣ ⑧ مجال التاريخ
- ٤٠٣ - ألوان من التحريف التاريخي
- ٤٠٩ - عوامل التحريف التاريخي
- ٤١٣ الفصل الثاني: دور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في
الحفاظ على الصيغة الإسلامية الأصيلة
- ٤١٥ - التنوع في أدوار الأئمة عليهم السلام
- ٤١٨ - الأدوار المشتركة
- ٤١٩ (١) المستوى العقائدي
- ٤٢٦ (٢) المستوى الروحي
- ٤٤٦ (٣) المستوى السياسي
- ٤٤٧ ● الحفاظ على المفهوم الأصيل للقيادة
- ٤٥٦ ● إعادة الصيغة القيادية الأصيلة إلى واقع الحياة الإسلامية

- ٤٥٧ - هل تحرك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في اتجاه تسلّم السلطة السياسية
- ٤٥٧ ١- رؤية الأئمة لمسألة السلطة السياسية
- ٤٥٨ ٢- الشروط
- ٤٦٤ ٣- الصيغة
- ٤٦٧ - دور الأئمة عليهم السلام في الإعداد الثوري
- ٤٦٧ ١- الصياغة الجهادية
- ٤٧٥ ٢- البناء الإيماني والروحي والثقافي
- ٤٧٦ ٣- التوعية السياسية الهادفة
- ٤٨٥ - تأييد الأئمة عليهم السلام للثورات المخلصة
- ٤٨٨ (٤) المستوى التشريعي
- ٤٨٩ ● التصدي للمصادر التشريعية الدخيلة
- ٤٩٣ ● تثبيت المصادر التشريعية الأصلية
- ٤٩٤ ١- إعتقاد الأدوات الصحيحة في فهم القرآن وتفسير آياته
- ٤٩٨ ٢- إعتقاد السنة النبوية الصحيحة
- ٥٠١ - الأئمة عليهم السلام حملة السنة النبوية
- ٥٠٤ - الأئمة عليهم السلام لا يفتون الناس بأرائهم
- ٥٠٦ - عرض الأحاديث على كتاب الله
- ٥٠٧ - تدوين الحديث وكتابه
- ٥٠٩ - الممارسات التدوينية عند اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام

- ٥١٠ أ- الحديث
٥١١ ب- الفقه
٥١١ ج- التفسير وعلوم القرآن
٥١٢ ٣- اعتماد سنة الأئمة من أهل البيت
٥١٣ - الأدلة على حجية سنة أهل البيت

القسم الثالث
الإطار العام للتشيع ومستوياته
(٧٠٨ = ٥١٧)

- ٥٢٣ الفصل الأول: المستوى العقائدي
٥٢٣ المبحث الأول: المستوى العقائدي العام
٥٢٥ ⊕ الأصل العقائدي الأول: التوحيد
٥٢٥ ١- التوحيد الإلهي
٥٢٦ - عقيدة الشيعة في التوحيد
٥٢٧ - زيارة القبور ظاهرة مشروعة
٥٣١ - موقف الشيعة من الغلو والغلاة
٥٣٢ - مؤلفات الشيعة في الرد على الغلاة
٥٣٣ ٢- الكمال الإلهي
٥٣٤ ٣- العدل الإلهي
٥٣٩ ⊙ الأصل العقائدي الثاني: النبوة
٥٣٩ - ظاهرة النبوة في المسيرة البشرية

- ٥٤٠ - الأنبياء رموز الترشيد الإلهي
- ٥٤١ - نبوة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله
- ٥٤٣ - الدليل العلمي الاستقرائي
- ٥٤٦ - الأصل العقائدي الثالث : المعاد
المبحث الثاني : المستوى العقائدي الخاص
- ٥٥١ «عقيدة الإمامة»
- ٥٥٣ - النص على عدد الأئمة
- ٥٦٢ - تفسيرات مرتبكة للنصوص
- ٥٦٦ - حيثيات التفسير الواقعي
- ٥٦٦ - التفسير الشيعي
- ٥٧٦ - تعريف موجز بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت

الفصل الثاني : المستوى الروحي

- ٥٨٣ «الولاء لأهل البيت»
- ٥٨٥ - تأصيل المبدأ الولائي
- ٥٩٧ - الدلالات الكبيرة لمبدأ الولاء
- ٦٠٥ - المضمون الحقيقي للولاء
- الفصل الثالث : المستوى العملي
- ٦١٣ «الإلتزام بنهج الأئمة من أهل البيت»
- ٦١٥ المبحث الأول : النهج القيادي
- ٦١٧ - مستويات القيادة
- ٦١٧ - المراحل القيادية في حياة الإمام المنتظر

- ٦١٨ ١- مرحلة الغيبة الصغرى
- ٦١٩ ٢- مرحلة الغيبة الكبرى
- ٦١٩ - مؤهلات القيادة النائية
- ٦٢١ - وظائف القيادة النائية
- ٦٢٥ ٣- مرحلة الظهور
- ٦٢٥ - خصائص دولة الإمام المنتظر
- ٦٣٣ المبحث الثاني: النهج السلوكي
- ٦٣٦ - نصوص تحدد المعالم السلوكية للحالة الشيعية
- ٦٤٧ المبحث الثالث: النهج الفقهي
- ٦٤٩ - النهج الفقهي لأئمة أهل البيت
- ٦٥١ - أمثلة فقهية تطبيقية
- المسألة الأولى:
- ٦٥١ الوضوء وكيفيته
- ٦٥١ ١- حكم الأيدي
- ٦٥٥ ٢- حكم الأرجل
- المسألة الثانية:
- ٦٦٢ ما يصح السجود عليه في الصلاة
- ٦٦٢ - أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله
- ٦٦٣ - السنة العملية
- ٦٦٧ - أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام
- ٦٦٨ - السجود على التربة الحسينية

⊗ المسألة الثالثة:

- ٦٧٧ الجمع بين الصلاتين
 ٦٧٨ - الدليل الأول
 ٦٨٠ - الدليل الثاني
 ٦٨٤ - الدليل الثالث

⊗ المسألة الرابعة:

- ٦٨٥ الزواج الموقت
 ٦٨٥ - المقصود من الزواج الموقت
 ٦٨٥ - العناصر المشتركة بين الزواج الدائم والزواج الموقت
 ٦٨٦ - عناصر الاختلاف
 ٦٨٧ - مشروعية الزواج الموقت
 ٦٨٧ - الدليل الأول
 ٦٩٩ - الدليل الثاني
 ٧٠٠ - الدليل الثالث
 ٧٠٣ - الزواج الموقت ومشكلة الجنس
 ٧٠٣ - المشكلة الجنسية ومضاعفاتها
 ٧٠٤ - الحلول المطروحة
 ٧٠٨ - إشكالات تثار حول المتعة

الخلاصة: نتائج البحث

- ٧١٧
 ٧١٩ - النتيجة الأولى
 ٧٢٠ - النتيجة الثانية

٧٢٥

- النتيجة الثالثة

٧٢٥

- النتيجة الرابعة

٧٢٧

فهارس الكتاب

٧٢٩

فهرست الآيات القرآنية

٧٣٧

فهرست أحاديث النبي (ص) وأئمة أهل البيت (ع)

٧٧٣

مصادر الكتاب

٨٢٩

محتويات الكتاب

دراسات

مساهمة في دراسة التسليم والحالة الشيعية التي تجسده في جنورها ومنطلقاتها ، وفي ركائزها ومقوماتها ، وفي مسارها وحركتها وامتداداتها .

اذ لا يمكن تجسيد حالات الخلاف والتوتر في داخل الأمة الا من خلال خلق جو من الحوار الموضوعي الواعي ، وفي ظل هذا الحوار المنفتح تتحول الكثير من بؤر التوتر إلى نقاط هادئة وتتحرك حالات الخلاف في اتجاه التلازم والوفيق .

إن غياب الحوار الهادئ ينفع بالكثير من حالات الخلاف إلى مواقع المواجهة ، ويكرس عوامل التوتر ، والتأزم ، والتشتت في داخل الأمة.

إن فكرة الدراسة التي بين أيدينا تتجه إلى بلورة وعي توحيدى يعتمد الوضوح في الرؤية، وإزالة كل الإشكالات التي تعقد حالة التلاحم الفكري والنفسى والعملى في مسيرة الأمة.

إن الجهود التوليفية والتوفيقية التي لاتعتمد الوعي والفهم والبصيرة لا يمكن أن تنجز مشروعاً توحيدياً أصيلاً يحمل مقومات البقاء والثبات ، ويواجه مخططات التجزئة والتفريق.

المؤلف